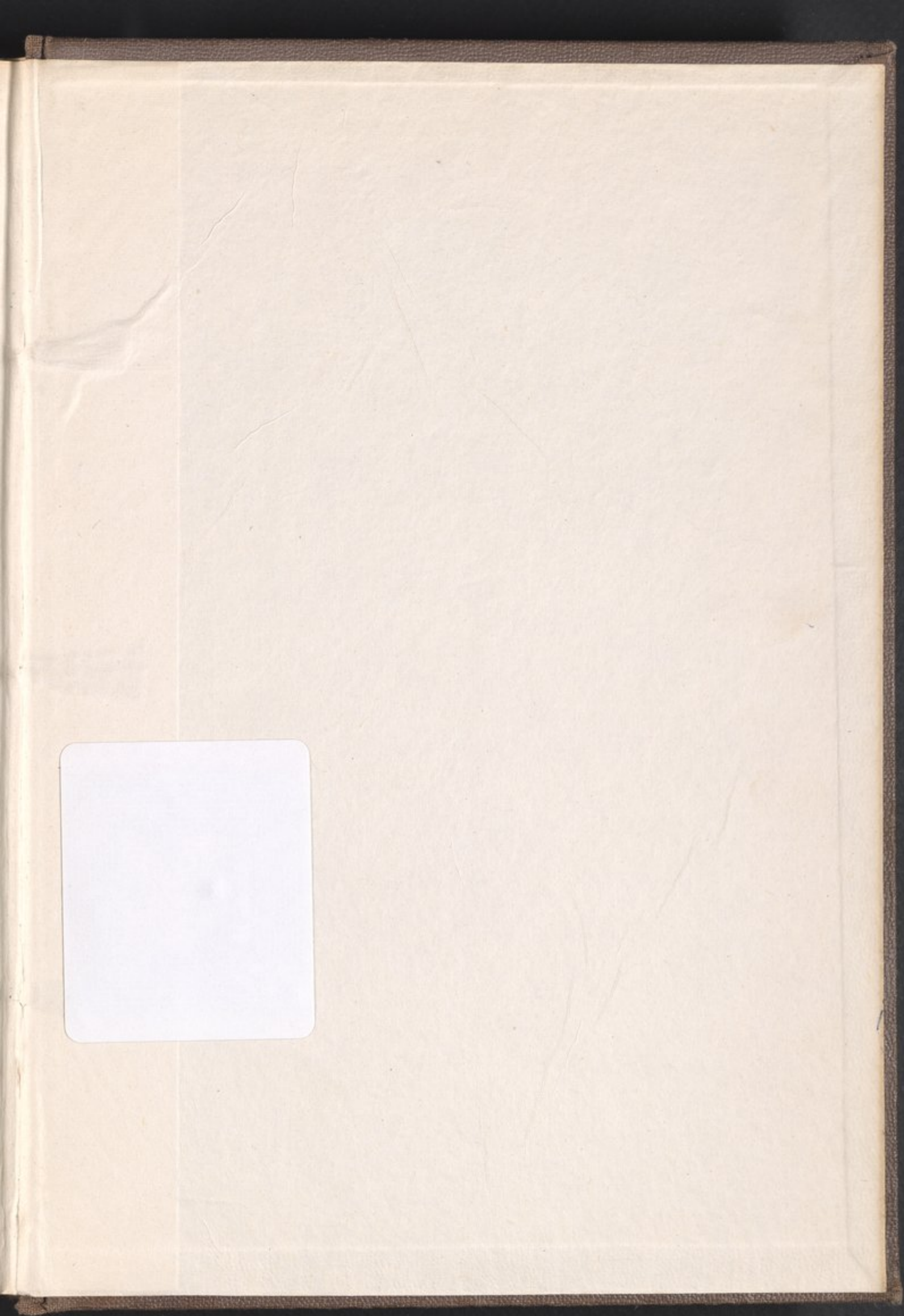






ID: 01-63858

5-7

Ex. 1

٢٥٠

أصول الخدمة الاجتماعية

HN

18

B32x

1947

تأليف

دكتور
زكي بدوي

المفتش بوزارة الشؤون الاجتماعية
والاستاذ بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية

الطبعة الاولى

الناشر

مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا بمصر
١٩٤٧

مطبعة البصير بالاسكندرية

۳۷۱
ب.ز.۱

۶۴۳۵۸

الأهداء

الى زوجتي التي شاركتني مجهودي وآلامي
الى اولادي الذين علموني العطف والتضحية
الى طلبتي الذين عاونوني في البحث والكتابة
الى الشعب المصري الجدير بحبنا ومهادنا
أهدي هذه الصفحات فهي أثر من آثارهم وفضل من نفعاتهم

كتب للمؤلف

مطبعة صلاح الدين ١٩٣٣	فجر التاريخ
مطبعة صلاح الدين ١٩٣٤	تاريخ مصر الاجتماعي
المجلة الجديدة ١٩٣٥	تاريخ التطور الديني
الغرفة التجارية المصرية بالاسكندرية ١٩٤٢	تشريع العمل في مصر
الغرفة التجارية المصرية بالاسكندرية ١٩٤٤	عقد العمل الفردي
الغرفة التجارية المصرية بالاسكندرية ١٩٤٥	التقويم الاقتصادي
الغرفة التجارية المصرية بالاسكندرية ١٩٤٦	التنظيم الدولي للشؤون الاقتصادية

Législation du Travail en Egypte Journal du Commerce de et la Marine
1942 et 1946.

Syndicats ouvriers en Egypte Société Fouad 1^{er} d'Economie Po-
litique, de Statistique et de Législa-
tion (sous presse).

فهرس

الباب الاول — بسائط الخدمة الاجتماعية

٩	الفصل الاول — تعريف الخدمة الاجتماعية
٢٤	» الثاني — مبادئ أولية عن النظام الاجتماعي
٣٧	» الثالث — الخدمة الاجتماعية والدولة
٤٦	» الرابع — التكوين المهني للخدام الاجتماعيين
٥٧	» الخامس — الاحتراف والتطوع في الخدمة الاجتماعية
٦٩	» السادس — التكوين الخلفي للخدام الاجتماعيين

الباب الثاني — تاريخ الخدمة الاجتماعية

٧٨	الفصل الاول — العصور القديمة
٨٥	» الثاني — العصور الوسطى
٩٧	» الثالث — العصور الحديثة
١٠٥	» الرابع — مصر الحديثة

الباب الثالث — ميادين الخدمة الاجتماعية

١١٨	الفصل الاول — الخدمة الاجتماعية العائلية
١٢١	» الثاني — » » للطفولة
١٢٤	» الثالث — » » المدرسية
١٢٧	» الرابع — » » للاحداث المذنبين
١٣٢	» الخامس — » » الطبية
١٣٦	» السادس — » » لمرضى العقول
١٤٠	» السابع — » » في المصانع
١٤٦	» الثامن — الترية بواسطة الجماعات
١٤٩	» التاسع — اصلاح الجماعات المحلية

الباب الرابع - طرق الخدمة الاجتماعية

صفحة

الفصل الاول - تقصي الاحوال الفردية :

- المبحث الاول - بسائط عامة عن طريقة تقصي الاحوال الفردية ١٥٥
المبحث الثاني - القواعد الفنية للتقصي ١٦٤
المبحث الثالث - احوال الفرد وعوامل نقصه واكتماله ووسائل علاجه ١٧٢

الفصل الثاني - فن خدمة الجماعة :

- المبحث الاول - أهمية اوقات الفراغ ١٨٧
المبحث الثاني - خواص الفرد والجماعة ١٩٢
المبحث الثالث - القيادة ٢٠٣
المبحث الرابع - نواحي النظام بالنادي ٢١٢
المبحث الخامس - العضوية ٢١٦
المبحث السادس - البرنامج ٢٢١

الفصل الثالث - ادارة وتنظيم المنشئات الاجتماعية :

- المبحث الاول - تعريف الجمعيات الخيرية واغراضها ووضعها القانوني ٢٢٨
المبحث الثاني - ادارة المنشأة ٢٣٥
المبحث الثالث - التنظيم المادي ٢٤١
المبحث الرابع - التنظيم المالي ٢٤٣
المبحث الخامس - التنظيم المكتبي ٢٥٥

الفصل الرابع - تنظيم الاصلاح الاجتماعي :

- المبحث الاول - التحقيقات الاجتماعية ٢٧٢
المبحث الثاني - الدعاية وتكوين الرأي العام ٢٨٨
المبحث الثالث - تمويل المشروعات الاجتماعية ٣٠١
المبحث الرابع - مسئوليات المنشئات الاجتماعية وعلاقتها بالمجتمع . ٣١٧
المبحث الخامس - التشريع الاجتماعي ٣٢٤
مراجع الكتاب ٣٣٤

مقدمة

ادى التطور الاجتماعى فى العصور الحديثة الى ظهور مشاكل اجتماعية جديدة . بل والى تعقيد ما كان موجوداً منها قديماً كالبطالة والجرائم والفقر والامراض البدنية والعقلية . وقد كانت هذه المشاكل تعالج بأساليب عتيقة وعقيمة وارتجالية رغم ان حب الخير والرغبة فى الاصلاح كانت الدافع لهذا العلاج .

وفى أوائل القرن الحالى ظهرت أساليب الخدمة الاجتماعية القائمة على الاسس العلمية وأخذت تستخدم فى أعمال التنظيم والتنسيق فى الميادين الاجتماعية على يد المشتغلين بها حتى لم يعد يستطيع من استخدمها الاستغناء عنها .

وقد ظهرت معاهد الخدمة الاجتماعية التى تعمل على تكوين الخدام الاجتماعيين تكويناً علمياً وانتشرت فى معظم انحاء العالم وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا والمانيا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وإيطاليا وبولندا واليابان . وقد اضيف اسم مصر الى هذه البلدان وذلك على أثر انشائها مدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية سنة ١٩٣٦ ومدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ ثم تعددت مدارس الخدمة الاجتماعية فى مصر بعد ذلك واعترفت الحكومة بها وبخريجائها كما قررت تدريس مادة الخدمة الاجتماعية ببعض مدارس البنات .

وقد عهد الى منذ عدة اعوام بتدريس مادة طرق ونظم الخدمة الاجتماعية بمدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية واستلزم هذا العمل اطلاعي على مختلف الكتب والمحاضرات الانجليزية والفرنسية التى تناولت هذا الموضوع . كما قمت خلال السنوات العشر الاخيرة بعدة رحلات فى اوربا اهتمت فيها بزيارة ودراسة مختلف النظم والمشروعات الاجتماعية والتزود بكثير من الوثائق عنها وعلى الخصوص بفرنسا وبلجيكا وسويسرا والمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا ورومانيا .

كذلك قمت بكثير من الزيارات الدراسية لمعظم المنشآت الاجتماعية الهامة بمصر .

وقد التحقت الى جانب ذلك بوزارة الشؤون الاجتماعية منذ انشائها واشتركت في المجالس الادارية لعدة منشآت اجتماعية . وأخذت أتتبع النشاط الاجتماعي في شتى ميادينه .

دفعني هذه الدراسات والتجارب الى التفكير في وضع كتاب عن الخدمة الاجتماعية وبخاصة وان هذا الموضوع حديث في مصر إذ لم يطرقه المؤلفون من قبل كما اتنا في أشد الحاجة اليه للاستعانة به في وضع برامج الاصلاح وتنفيذها وقد وضعت هذا الكتاب في ترتيبه وشكله الحاليين بعد الرجوع الى كثير من كتب الخدمة الاجتماعية وبرامجها التي صدرت في أهم البلاد وبخاصة الكتب والبرامج الامريكية التي وصلت الى درجة فائقة من التقدم في هذا الميدان .

وقد وضعت في نهاية الكتاب بياناً باهم مراجع الخدمة الاجتماعية الانجليزية والفرنسية وقد أضفت اليها بقدر الامكان اسماء الكتب العربية التي تتصل من قريب أو بعيد بهذا الموضوع .

وكذلك حاولت أن يتضمن هذا الكتاب كل ما يتصل بالخدمة الاجتماعية ولست معصوماً من النسيان فقد تكون هناك حقائق أغفلتها فارجوا أن يتداركها غيري ممن يهتمون بالخدمة الاجتماعية . وقد يوجد تكرار لبعض الحقائق وإطالة في بعض المواضيع واقتضاب في البعض الآخر فارجو أن يغفر لي القارئ هذه وغيرها من النقائص التي قد تبدو له والتي ترجع الى حد بعيد الى تشعب وتعقد المواضيع الاجتماعية .

ولم اضع هذا الكتاب لفئة معينة وانما جعلته عاماً بحيث يمكن ان يستفيد منه طلبة مدارس الخدمة الاجتماعية والجامعات ومدارس الممرضات ومعاهد التربية للمعلمين والمعلمات والمشتغلون بالمسائل الاجتماعية في الهيئات الحكومية والاهلية وجميع محبي البحث والاطلاع .

وقبل ان اختم هذه الكلمة لايفوتني أن أشكر جميع من قدموا اليّ مساعدات مختلفة في وضع واخراج هذا الكتاب .

والله نسأل أن يلهمنا طريق السداد . وان يرشدنا جميعاً الى ما فيه خير الوطن .

زكي بروي

مارس ١٩٤٧

الباب الاول

بساط الخدمة الاجتماعية

الفصل الاول

تعريف الخدمة الاجتماعية

ليس من السهل ان نضع تعريفاً دقيقاً للخدمة الاجتماعية لان الغموض واللبس اللذين يسودان الافكار عنها كما هو الشأن في كل علم حديث وكذا الاختلاف الكبير في اعمال الخدمة الاجتماعية ما بين بلد وآخر وتعدد نواحي الامثلة التي تدخل في دائرة الخدمة الاجتماعية . كل هذا يجعل تعريفها عسيراً .

كان المفكرون يعتبرون الخدمة الاجتماعية في القرن الماضي هي العمل لازالة الفاقة عن طريق اسداء المحبة والاخلاص ولم يكن في ذلك بأس في عصر اعتاد قبول الفاقة كجزء من النظام الذي اراده الله . ولكن حدثت منذ ذلك العهد تغيرات عظيمة وانقلابات خطيرة ، وتطور المجتمع من البساطة الى التعقيد فتطور عمل الخير والاحسان واتخذ شكل الخدمة الاجتماعية .

ولا زالت عبارة الخدمة الاجتماعية غير مألوفة نظراً لحداثتها اذ كثيراً ما تقابل بالاعتراض وغالباً ما يقترحون ان **ب** محلها عبارة « الاصلاح الاجتماعي » social reform او التنظيم الاجتماعي social organisation او الاقتصاد الاجتماعي social economic

ويقصر البعض معنى الخدمة الاجتماعية على « العناية بالمعوزين والضعفاء » بينما يجعلها البعض الآخر تشمل كل ما يتعلق بالرعاية العامة public welfare ولا يفرق كثير من الناس بين الخدمة الاجتماعية والاحسان charity وحب

الخير philanthropy والانهاض uplift والاصلاح reform والرفاهية العامة public welfare,

واننا لا نجد غرابة في ذلك اذا ما تتبعنا تاريخ الخدمة الاجتماعية إلا ان هذه الالفاظ يجب ألا تلبس على من يتصدى لدراسة الخدمة الاجتماعية الحديثة .

تمثل كلمات الاحسان charity وحب الخير philanthropy واسداء الخير benevolence عدة اتجاهات — كما تمثل روح العطف والكرم التي يعدها الناس من بين الفضائل . وتعني هذه العبارات تقديم سلع او خدمات بدون انتظار أي مقابل . وهي — وان كانت تعد بعض مراحل الخدمة الاجتماعية في تطورها — إلا انها تفرق عنها افتراقاً كبيراً وسنعرض لهذه الناحية فيما بعد . فالخدمة الاجتماعية تضم تحت لواها الاحسان والمساعدة وما اليها وتزيد عنهما باتسامها بالطابع العلمي واعتمادها على العدالة الاجتماعية .

وقد عرفها المؤتمر الدولي للخدمة الاجتماعية — الذي عقد في باريس سنة ١٩٢٨ بأنها مجموع الجهود التي يقصد بها تقديم المعونة في النواحي الآتية :

١ — تخفيف الآلام التي تنشأ عن البؤس . وهذه هي ناحية « الخدمة الملطفة »

٢ — وضع الاشخاص والاسر في ظروف طيبة تلائمهم . وهذه هي ناحية « الخدمة الشافية »

٣ — منع وقوع الولايات الاجتماعية . وهذه هي ناحية « الخدمة الوقائية »

٤ — تحسين حال المجتمع ورفع مستوى المعيشة . وهذه هي ناحية « الخدمة الانشائية »

فتلطف أثر المصائب وشفاء الاشخاص مما ينتابهم من العلل . ووقاية المجتمع من الخطوب وانشاء النظم التي تحسن حالته وترفعه عنه هي اغراض الخدمة الاجتماعية كذلك عرفت احدى الاختصاصات الاجتماعية الخدمة الاجتماعية بقولها « الخدمة الاجتماعية هي جهود تنطوي على الاخلاص وتقوم على اسلوب منظم يوجه نحو الافراد الذين تأخر تقدمهم بسبب النقص الصحي أو العائلي أو الاجتماعي »

كما عرفت مادلين دلبزل^(١) الخدمة الاجتماعية بأنها « الجهود العالمية والعملية التي تهتم أولاً بمساعدة الفرد (غير القادر) على العثور على نصيبه من الخير في المجتمع . وتهتم ثانياً بمساعدة المجتمع (غير الكامل) على القيام بمهمته الوقائية نحو الافراد »

اما في امريكا فقد عرفت الخدمة الاجتماعية بأسلوب أكثر دقة اذ عرفها مريان فان وترز بأنها « مهمة اولئك الذين يرشدون الجنس الانساني الى فن المعيشة مع بعضهم البعض » . ثم فسر هذه العبارة قائلاً « الخدمة الاجتماعية هي فن فيه حركة ونشاط دافق . وهي تستعمل نتائج العلم للتوفيق بين الفرد وبين البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها . وطريقتها في العمل هي تنمية الشخصية والنهوض بها »

وعرفت مس شيني^(٢) Sheney الخدمة الاجتماعية بأنها « كل المحاولات الاختيارية التي تبذل في سبيل تقديم المساعدات التي تستلزمها الحاجة والتي تهتم بالعلاقات الاجتماعية وتقوم على الحقائق والطرق العلمية »

وعرفت جامعة كاليفورنيا^(٣) الخدمة الاجتماعية بأنها « تهتم أولاً بتنمية أو تكيف الافراد والعائلات والمنشآت التي يعتمدها نقص ما وملاءمتها مع الجماعة التي هي جزء منها ، وثانياً بتنمية وتنظيم المجتمعات ، كما تحاول تحسين وزيادة قدرة الافراد والمؤسسات والجماعات كلها أمكن ذلك » .

ويمكن ضم التعاريف الثلاثة في تعريف واحد وهو « تنمية الشخصية والحياة الاجتماعية عن طريق التكيف المنظم بين الافراد أو الجماعات وبين بيئتهم الاجتماعية »

وجملة القول ان عبارة الخدمة الاجتماعية تستخدم في معنيين يختلف أحدهما اختلافاً كبيراً عن الآخر . والمعنى الاول عام جداً يشمل جميع نواحي النشاط الاجتماعي فيما يتصل الثاني بالمهنة التي يمارسها الخادم الاجتماعي في بعض الميادين المحدودة .

ونحن نرى انه مما ييسر الامور أن تستخدم عبارة الخدمة الاجتماعية لتأدية معنى لا هو شديد الاتساع ولا هو ضيق جداً فنعتبرها « فن تكيف أية علاقة فردية سيئة وتنظيم كل كيان اجتماعي مفكك »^(٤)

(1) Madeline Delbrèl-Ampleur et dépendance du Service Social.

(2) Sheney, Alice, The Nature and Scope of Social Work, p. 14.

(3) University of Southern California Bulletin, October 1928, p. 11.

(4) Warner, American Charities and Social Work, 1931 p. 5.

فكثير ما تقوم الصعوبات بين الزوج وزوجته . بين الوالدين والطفل . بين المعلم وتلاميذه . بين صاحب العمل وعماله . بين الاجانب والمواطنين . وتتصل دائماً هذه الاختلافات والمنازعات بوحدة كيان اجتماعي معين كأن تفكك روابط الاسرة وتحل وحدة الحي . وتقطع أوصال الجماعة . وتعم الفوضى في المدرسة أو المصنع .

وعلى ذلك تقوم الخدمة الاجتماعية بتحليل هذه المشاكل وتفسيرها للاشخاص الواقعين فيها . وتضع لهم خطة مقبولة للإصلاح . وتعاون معهم في تنفيذ هذه الخطة . وقد يكون عميل الخادم الاجتماعي فرداً واحداً . أو أسرة . أو حياً . أو منشأة اجتماعية . أو مدينة . أو دولة .

حدود الخدمة الاجتماعية:

يقول جون كلارك^(١) في بحث له عن الخدمة الاجتماعية أنها « لا تقتصر على طبقة واحدة أو فئة معينة — لأنها نشأت عن روح التدمير التي ترتبت على تغير النظام الاجتماعي والاقتصادي . وهي لا تقتصر أيضاً على الاشياء المادية — كالمستشفيات والمستوصفات والمساكن ودور الرعاية — ولكنها تعبّر عن الرغبة في العدالة الاجتماعية والحرية والجمال وفي كل ما يساعد على الحياة الطيبة .

وليست الخدمة الاجتماعية مجموعة من نواحي النشاط بقدر ما هي وجهة نظر فكرية عن جميع الاعمال البشرية . انها احدى ضرورات وجود الافراد ، كأعضاء في المجتمع . وفي احدى طوائف هذا المجتمع . وهي — قبل كل شيء — واجب مدني . لا نحو المدينة والدولة . ولكن نحو العالم . »

ولذلك فان الحدود المختلفة لمعنى الخدمة الاجتماعية من المسائل المتفق عليها . ولا يمكن تبريرها إلا بأنها مما يسهل العمل . أو لتكييفها مع الواقع — فالخدمة الاجتماعية تظهر في البلاد المتقدمة اجتماعياً في صور مختلفة إذ نجد مدارس الخدمة الاجتماعية التي تقوم بتدريس وسائل المساعدة والاحتياط وكيفية تثقيف الشعب بدنياً وفكرياً — والاختصاصيين الاجتماعيين — الملحقين بالمصالح العامة والمنشآت الاهلية — ولجان

(1) John Clark, The Social Government of the U. K.

وأنجمادات الخدمة الاجتماعية — التي تمثل مختلف المنشآت — ووزارات الشؤون الاجتماعية — التي تهتم بالمساعدة والاحتياط .

ان هذا الميدان الواسع — الذي لا يمكن انكار وجوده أو وحدته — هو ما يطلقون عليه في البلاد الأنجلوسكسونية عبارة الخدمة الاجتماعية — في حين يرى الفرنسيون قصر هذه العبارة على المنشآت التي تستخدم الاخصائيين الاجتماعيين — أو التي تمارس المعالجة الفردية . أو التي تستخدم السلاح الاجتماعي دون خلقه أو انشائه — الا انه يجب في هذه الحالة — اختيار تعبير آخر للدلالة على هذا الميدان فالعبارة التي تعني بالانجليزية الكل ، لا تدل بالفرنسية إلا على الجزء . ولا أظن ان ذلك مما يزيد العبارة وضوحاً « فليس أبسط من أن تحتفظ عبارة الخدمة الاجتماعية بمعناها العام — على أن نحدد معناها — كلما تطلب الامر ذلك — كأن نقول الخدمة الاجتماعية العامة والخدمة الاجتماعية الخاصة privé والخدمة الاجتماعية الخاصة بتقصي الاحوال الفردية والخدمة الاجتماعية الخاصة بقيادة الجماعات group work والخدمة الاجتماعية التي يقوم بها الاخصائيون — والخدمة الاجتماعية التي يقوم بها المتطوعون » (١).

وبذلك نسلم بأن دائرة الخدمة الاجتماعية مأخوذة من عدة دوائر متجاورة . ومتعاونة معها في الميادين المشتركة — فاذا شيد أحد أصحاب الاعمال لعماله حمامات أو مساكن رخيصة أو خدمة طبية أو قام بدفع علاوات لأرباب العائلات — فانه بذلك يكون قد قام بالخدمة الاجتماعية وتحسين الصحة والاخلاق — في وقت واحد .

والواقع ان تميز تعيين حدود الخدمة الاجتماعية مما يدل على كثرة الخدمات التي تؤديها — فكيف يمكن — اذاً — فصل الخدمة الاجتماعية عن ميدان عمل الواعظ والقاضي والطبيب والمربي ، وكل من لهم سلطة على الافراد — إذ في كل حالة نحلل فيها احدى الشخصيات أو نصلح أحد المواقف ، أو نؤثر على أحد الافراد ، أو نحسن أحوال المعيشة — نستخدم طرق الخدمة الاجتماعية ونحقق أغراضها .

لقد كان المربي يقنع دائماً بتدريس مبادئ العلوم . ويستخرج القاضي أحكامه

(١) René Sand, le service social à travers le monde, 1930.

من نصوص قانون العقوبات . ويقتصر صاحب العمل على صرف أجور عماله ، والطبيب على إعطاء تذاكر الدواء والمحسن على إنفاق زكاته — دون أن تربط بينهم رابطة ودون أن يكون بين أعمالهم أي تناسق . في حين أنه إذا رأى كل منهم في الطالب والمجرم والعامل والمريض والفقير انساناً بشرياً . فأنهم لن يصبحوا اخصائين فحسب يلقنون الدروس ويوقعون العقوبات وينقدون الاجور ويقررون العلاج ويسدون الاحسان بل يصيرون — نوعاً ما — زراعاً صالحين للنبات الانساني . وهنا يقتنعون بضرورة تعاون جهودهم — فيرى الانسان المدارس والمصانع والمحاكم والجمعيات الخيرية تستخدم الاطباء والمرضات والزائرات الاجتماعيات — كما يرى المستشفيات تربط عملها بالخدمة الاجتماعية . ويشاهد اصحاب الاعمال يعملون على حماية ورعاية الايدي العاملة .

اقسام الخدمة الاجتماعية :

تنقسم الخدمة الاجتماعية الى عدة اقسام — طبقاً لميدان العمل او الجهة التي تقوم بها أو الغرض النهائي الذي ترمي اليه أو أسلوبها في العمل :

١ — فبالنسبة لميدان العمل — تنقسم الخدمة الاجتماعية الى خدمة اجتماعية عامة وخدمة اجتماعية فردية والخدمة الاجتماعية العامة ترمي الى اصلاح المجموع عامة — عن طريق التشريع والمشروعات العامة الاقتصادية أو الصحية أو التعليمية أو غيرها — كرفع مستوى الاجور وانشاء المساكن الصحية وتعميم التعليم الاولي . وقد تطلق احياناً عبارة اصلاح الاجتماعي على هذا النوع من الخدمة

والخدمة الاجتماعية الخاصة ترمي الى اصلاح الافراد — عن طريق الخدام الاجتماعيين والمنشآت المختلفة التي تستخدم الاساليب الفنية للخدمة الاجتماعية . وهي تقصي الاحوال الفردية والعمل الجمعي وادارة المنشآت وغيرها . كالخدمة الاجتماعية في المصانع وفي الريف . والخدمة الاجتماعية العائلية والخدمة الاجتماعية الطبية

٢ — وبالنسبة للجهة التي تقوم بها — تنقسم الخدمة الاجتماعية الى خدمة اجتماعية حكومية وخدمة اجتماعية أهلية . والخدمة الاجتماعية الحكومية تقوم بها المصالح الحكومية او المجالس المحلية — عن طريق المنشآت المختلفة — التي تنشأ

بمقتضى قوانين أو قرارات وزارية أو أوامر إدارية . وهي كبيرة النفوذ كثيرة الموارد وحائزة لتعظيم واسع — إلا أن عملها يكون غالباً محدوداً — بسبب القوانين واللوائح

والخدمة الاجتماعية الأهلية هي ثمرة الجهود الاختيارية التي تبذلها الجمعيات الخيرية والاجتماعية — المكونة من الأفراد الذين يهتمون بالخدمات الاجتماعية . ورغم أن جهودها محدودة — إلا أنها تمتاز بالحرية والحماس والمرونة وتحظى بفرص واسعة للتجارب

٣ — وبالنسبة للغرض النهائي الذي ترمى إليه — تنقسم الخدمة الاجتماعية إلى انشائية وعلاجية

والخدمة الاجتماعية الانشائية أو الوقائية ترمى إلى تحسين أحوال المجتمع ورفع مستوى المعيشة ووقاية الأفراد من الخطوب ، كالتهذيب وتنظيم أوقات الفراغ . والخدمة الاجتماعية العلاجية تعمل على تخفيف آلام الأفراد وشفائهم وتضع الأشخاص والأسر في ظروف طيبة تلائمهما ، كمكافحة البطالة والتشرد والبقاء وتعليم الشواذ الخ .

٤ — وبالنسبة لاسلوبها في العمل — تنقسم الخدمة الاجتماعية إلى خدمة فردية وخدمة جمعية وخدمة المنشآت وخدمة المجتمع .

وقد تكون الخدمة الاجتماعية شاملة أي تقوم بإصلاح الفرد من جميع النواحي الاقتصادية والتعليمية والصحية (وهو ما تقوم به المراكز الاجتماعية) .

كذلك قد تكون الخدمة الاجتماعية خاصة أو نوعية specific وترمى إلى خدمة الفرد من ناحية واحدة — كتعليمه أو علاجه وتنظيم أوقات فراغه ، عن طريق مختلف الاختصاصيين .

وتتجه الخدمة الاجتماعية الحديثة إلى تزويد الاختصاصيين ، الذين يعملون في مختلف الميادين الاجتماعية بمبادئ الخدمة الاجتماعية — حتى يعالجوا الفرد من جميع النواحي أو تعمل — حسب الأحوال — على تعيين خدام اجتماعيين يعاونون هؤلاء الاختصاصيين على خدمة الفرد خدمة شاملة .

هل الخدمة الاجتماعية علم أم فن ؟

العلم والفن اصطلاحان يتلاقيان في حيز واحد . اذ يرجعان الى انهما نتاج للفكر الانساني — ولكن تفصل بينهما في الاعتبار العقلي حدود موضوعية .
« فالعلم نتاج القوة التجريبية والتطبيق العلمي في القوانين الطبيعية الثابتة والاستقراء القائم على قواعد راهنة — كالعلوم الرياضية والطبيعية .
والفن نتاج لقوة الخيلة والمواهب الشخصية — فهو بمثابة علم أولي في طور التكوين والنشوء incipient science وهو يتصل اتصالاً وثيقاً بمؤهلات وصفات من يمارسه^(١) ، كفن الخطابة وفن التربية ، وفن الطب وفن الطهي وفن الحمامة .
وتقوم الخدمة الاجتماعية على كثير من الحقائق العلمية إلا انها تخضع الى حد كبير ، لقواعد الفن ، ولذا تدخل ضمن الفنون — اذ قد يحذف فرد الاصول العلمية للخدمة الاجتماعية ولكنه يفشل في ان يكون خادماً اجتماعياً نظراً لعدم استعداده بينما قد يتوفر لدى آخر الاستعداد ولا يعرف من اصول الخدمة الاجتماعية إلا القليل ولكنه قد ينجح — رغم ذلك — في ان يكون خادماً اجتماعياً ممتازاً . وفي تاريخ الخدمة الاجتماعية أمثلة عديدة على ذلك .

الاحسان والخدمة الاجتماعية :

كانت الفاقة تبرز دائماً عطف الناس . وكانت الجهود التي يقوم بها الافراد والجماعات — بمحض اختيارهم — معروفة منذ زمن بعيد . إلا انه قد اتضح — في العهد الاخير — ان هذه المساعدة لا تؤدي على الوجه الاكمل — فان كل محسن يعطي ما في استطاعته دون أن يعرف الحاجة الحقيقية لمن يساعده وما يؤديه الاشخاص الآخرون أو الجمعيات نحوه . وقد كان هذا النوع من الاحسان يسبب ضرراً لا خيراً اذ يزيل آلام بعض المعوزين الذين يحتاجون للمساعدة فعلاً ولكنه غالباً ما يشجع كثيرين ممن لا يستحقونها — مما يؤدي الى زيادة عدد أفراد الطبقة المحتاجة بدلاً من انقاصه .

وهناك عدد كبير من الأشخاص لا يقومون بأي جهد لاعالة انفسهم طالما وجد آخرون يعولونهم — فكثير من محترفي الشحادة ينعمون بآرباح طيبة — باستغلالهم عطف المحسنين .

لذلك أخذ كثير من البلاد في تنظيم الاحسان وجعله أجدى نفعا — بإنشاء الجمعيات المنظمة التي تستخدم الاخصائيين الاجتماعيين الذين يتولون بحث طلبات من يتقدمون بطلب المساعدة ، وكثير منهم مدعون زائفون لا مستحقون حقيقيون — ثم تعمل على ازالة الفاقة — لا اعطاء الفقير اعانة مؤقتة — متوسلة في ذلك باستخدام المحتاج للعمل واعانة القادر على القيام به . وتشجيع سيء الحظ باعطائه فرصاً أحسن وبتغيير نفسيته بخلق مثل عليا جديدة للحياة .

ان من الضروري والمرغوب فيه إزالة آلام الفاقة بتقديم الملابس والطعام والحاجيات الضرورية ولكن الأهم هو تقديم الفرصة وخلق الرغبة في ان يعول الفرد نفسه — عن طريق العمل المنتج — فذلك أصلح للفرد السيء الحظ اذ يثير فيه الكرامة وروح الاستقلال . وهو أصلح للجماعة لانه يحول من تعولهم الى منتجين ومساهمين في التقدم الاجتماعي .

ويمكن تلخيص الفروق العديدة — الموجودة بين الخدمة الاجتماعية والاحسان — فيما يأتي :

١ — اعتاد المحسنون ، منذ زمن بعيد ، إعطاء الصدقات كلما استطاعوا ذلك لأي متسول يقابلهم وبخاصة اذا كان المتسول مريضاً أو مقعداً . ولكن اتضح اليوم ان توزيع الصدقات في الطرق والطعام في المنازل لم يمنع التسول بل ساعد على انتشاره — بينما استطاعت الخدمة الاجتماعية ان تقل كثيرين من الافراد من حالة العوز وجعلتهم يعتمدون على انفسهم في كسب عيشهم .

٢ — ان مجرد اعطاء الصدقة — دون ان يتحمل المصدق أي عناء — هو بديل وضع للاحسان الذي يقوم في ارفع درجاته على الخدمة الشخصية . صحيح ان المساعدة المادية المؤقتة كثيرا ما تكون ضرورية . ولكن أكثر ضرورة منها الخدمة الاجتماعية ، التي تساعد المعوز على تكوين برنامج عملي للارتزاق الدائم وللاستقلال الاقتصادي .

٣ - ان الحاجة للعدالة أكثر من الحاجة للاحسان - فالاحسان كثيراً ما ساعد على تخفيض الاجور - لانه كان يؤدي كعلاج للظلم الواقع من رب العمل على العمال - بينما اهتمت الخدمة الاجتماعية قبل كل شيء بتحقيق هذه العدالة .

٤ - تضم الخدمة الاجتماعية تحت لوائها الاحسان والمساعدة ولكنها تتعداها وتميز بالطابع العلمي والبحث عن الاسباب واتساع ميدان الدراسة « لانها عبارة عن الوسائل العلمية والعملية التي تعمل على تحقيق ما يشير به الضمير الاجتماعي . »^(١)

٥ - « ترمي الخدمة الاجتماعية على حد سواء الى تكييف الافراد مع المجتمع ، أو تكييف الاحوال الاقتصادية والاجتماعية مع حاجات الافراد . وذلك لكي يعيشوا معيشة مستقلة تتفق مع مستوى المعيشة العادي »^(٢) فصالح الفرد والمجتمع هما الهدف الذي ترمي اليه الخدمة الاجتماعية بينما راحة الضمير أو الاوامر الدينية هما الدافع الى الاحسان .

الصلة بين الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية

علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية:

عرف دور كايم علم الاجتماع بانه دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الانسانية كما تبدو في الزمان والمكان . اي ان علم الاجتماع يدرس تطور المجتمعات الانسانية ويستنتج من هذه الدراسة قوانين التطور التي تخضع لها المجتمعات الانسانية في تقدمها وتغيرها . ولذلك فان علم الاجتماع علم فكري محض .

اما الخدمة الاجتماعية فهي الفن الذي بموجبه يقوم علم الاجتماع بالاشتراك مع بعض العلوم الاخرى بفهم الاسباب التي ينشأ عنها البؤس ثم محاولة ازالتها . ويستلزم ذلك تسليح الخادم الاجتماعي بروح العطف وبيعض الصفات الخلقية الاخرى .

وكما يستفيد الخدام الاجتماعيون من علم الاجتماع باطلاعهم على الحقائق الاجتماعية

(1) René Sand - le service social à travers le monde, 1931.

(2) Howard Falk - Conférence Inter. du service social, 1928.

النظرية — كذلك يستفيد علماء الاجتماع من الخدام الاجتماعيين باطلاعهم على الحقائق الاجتماعية العملية .

« وتختلف الخدمة الاجتماعية عما يسمونه العلاج الجمعي mass treatment الذي يرسي اليه الاصلاح الاجتماعي عن طريق التشريع الاجتماعي وتهذيب الرأي العام نظراً لان موضوعها ليس البيئة الاجتماعية وحدها ولكنها تهتم بالفرد ايضاً اذ هي تعالج كلا من المريض والبيئة الاجتماعية التي تتصل به وتؤثر عليه ^(١) »

علم الاقتصاد والخدمة الاجتماعية :

عرف الاستاذ تروشي علم الاقتصاد بأنه « دراسة نشاط الانسان في المجتمع من وجهة الحصول على الاموال والخدمات ^(٢) » .

ويبين الاقتصاد الاجتماعي الوسائل التي من شأنها تخفيف وطأة المظالم الاجتماعية وتحسين احوال العمال فهو يتصل اتصالاً وثيقاً بالعدالة وبالمبادئ الخلقية .

وتسترشد الحكومات واصحاب الاعمال بمشروعات الاصلاح التي يشير بها الاقتصاد الاجتماعي وتعمل على تحقيقها الا ان الاساليب التي يدار بها معظم هذه المشروعات تختص بها الخدمة الاجتماعية .

لذلك كان من المحتم على الخادم الاجتماعي الوقوف على المسائل الاقتصادية — حتى يستطيع حل المشاكل الاجتماعية المختلفة حلاً شاملاً — كما انه من واجب الهيئات العامة والخاصة التي تنشئ مشروعات الاصلاح الاستعانة بالاختصاصيين الاجتماعيين لادارتها .

علم النفس والخدمة الاجتماعية :

يدرس علم النفس السلوك الانساني ويستخدم الاساليب العلمية في دراسة نواحي نشاط الفرد دون النظر الى الفائدة العملية .

وتدرس الصحة العقلية الامراض العقلية والاضطرابات النفسية والعصبية — من

(1) Margaret Rich - Social Work Year Book, 1937.

(2) Truchy - Cours d'economie politique, 1935.

حيث مظاهرها ومسبباتها — وتشير الى الوسائل العلاجية . ومن هذه الوسائل التحليل النفسي — الا ان موضوعها الفرد كوحدة منعزلة بينما تهتم الخدمة الاجتماعية بالفرد وبالهئية الاجتماعية معا — فهي تعالج كلا من المريض والهئية الاجتماعية المتصلة به .

وتساعد المعلومات السيكولوجية الاخصائي الاجتماعي على معرفة الاستعداد المرضي في الانسان قبل ظهوره والعوارض الاولية المبكرة التي لا يعبأ بها المريض هو وأهله . وبذلك يمكن المبادرة بالعلاج قبل ان يتمكن الداء ويستفحل المرض .

فاذا احيل المريض الى احد الاطباء — يقوم الاخصائي الاجتماعي بجمع المعلومات عن تاريخ المريض ويلاحظ الشذوذ والامراض الموجودة في العائلة — مما يساعد الطبيب في العلاج .

وبعد شفاء المريض يقوم الخادم الاجتماعي بتوفيق اموره العائلية والاقتصادية وتحسين حالته وربما الى تغيير ظروفه كلية حتى يطمئن الى عدم معاودة المرض له .

التربية والخدمة الاجتماعية :

يرى الاستاذ ديوي ان التربية هي الحياة نفسها وعلى هذا فليس يصح ان تعتبر التربية وسيلة لغاية معينة فما هي الا غاية في نفسها . ولهذا السبب لا يحسن اعتبار المدرسة مكانا للتعليم فقط بل دنيا للاطفال فيها يعيشون ويصرفون جهودهم ونشاطهم ثم يتعلمون . لذلك يجب ان تكون المدرسة صورة مصغرة للمجتمع البشري . وان يسهل التحكم في عواملها وضبطها وان تكون غير معقدة وقرية لافهام الاطفال .

كذلك اعترفت التربية الحديثة بالفروق العديدة في الاطفال وبضرورة النظر في ظروف الطفل الاجتماعية عند مساعدته في حل مشاكله العامة . او تصرفاته الغريبة نحو اخوانه أو مدرسيه اذ ان اهمال هذه المشاكل يؤدي الى عواقب سيئة في حياة الطفل المدرسية والاجتماعية

كان من أثر هذه التغيرات في نظم وطرق التعليم ان اجبرت القائمين بشئون التعليم على الاهتمام بربط حياة الطفل المدرسية بحياته المنزلية الاجتماعية . ولا يمكن

اعتبار التعليم كاملاً إلا إذا تم ذلك لهيئة المدرسة . وهذا العمل هو الذي تقوم به الخدمة الاجتماعية في الوقت الحاضر .

فكل طفل لم يصل إلى التكيف مع بيئته المدرسية يقوم الاختصاصي الاجتماعي بدراسته ورعايته ويقدم له المعونة اللازمة حتى لا ترهقه البيئة وتحمله فوق طاقته .

ومن طرق الخدمة الاجتماعية المتصلة بالتربية خدمة الجماعات إذ أن « وظيفتها تربوية أكثر منها علاجية ، لهذا يعتبرها البعض أحد مظاهر حركة التعليم الحديثة . بينما يربطها بالعمل الاجتماعي الدعامة المالية التي تستند إليها وكذا نظمها المختلفة . ومن ثم فإنها تقف واضحة أحد قديميها في الميدان الأول والقدم الآخر في الميدان الثاني . » (١)

مكانة الخدمة الاجتماعية بالنسبة للعلوم الاجتماعية :

تشابك العلوم الاجتماعية مع بعضها البعض حتى أنه كثيراً ما يتعذر وضع حدود فاصلة بينها — إلا أن التخصص المتزايد في فروعها المختلفة مما يسهل وضع هذه الحدود .

ويقسمون العلوم الاجتماعية اليوم إلى قسمين : علوم خاصة بالفرد وهي :
(١) علم الإنسان anthropology — ويبحث في نشوء وتطور الإنسان وفي صلته بالبيئة .

(٢) الباثولوجية الفردية psychophysical pathology — وتبحث في أهم الأمراض البدنية والسيكولوجية التي تصيب الفرد .

(٣) الخدمة الاجتماعية — وتهتم بالتوفيق بين الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها بتنمية شخصيته والنهوض بها .
أما العلوم الخاصة بالجماعة فهي :

١ — علم الاجتماع Sociology — ويبحث في نشوء ونظام وتطور المجتمع

(1) Grace Coyle - Social Work Year Book, 1939.

٢ — الباثولوجية الاجتماعية Social pathology — وتبحث في الآفات الاجتماعية المختلفة — كادمان الخمر وتعاطي المخدرات والاحرام والمشاكل العائلية والاقتصادية الخ . . .

٣ — الاصلاح الاجتماعي Social Welfare ويهتم بدراسة المشاكل الاجتماعية ووضع برامج الاصلاح وتنظيم الدعاية وسن التشريعات اللازمة وتنظيم المنشآت الاجتماعية .

لذلك كان من الضروري ان يلم الخادم الاجتماعي — بعض الامام — بهذه العلوم المختلفة — حتى يستطيع أن يقوم بعمله على خير وجه .

الفرق بين الخدمة الاجتماعية والاصلاح الاجتماعي :

١ — ترمي الخدمة الاجتماعية الى اصلاح افراد وجماعات معينة — بينما يهدف الاصلاح الاجتماعي الى اصلاح الجمهور عامة — فالاصلاح الاجتماعي كل والخدمة الاجتماعية جزء .

٢ — تؤدي الخدمة الاجتماعية عن طريق الخدام الاجتماعيين الذين يستخدمون في عملهم فن تقصي الاحوال الفردية والعمل الجمعي (group work) وادارة وتنظيم المنشآت الاجتماعية بينما يؤدي الاصلاح الاجتماعي عن طريق النواب ورجال الصحافة والجمعيات العامة ويستخدمون في عملهم البحوث الاجتماعية والتشريع والدعاية وتهذيب الرأي العام . وتدين الخدمة الاجتماعية في تقدمها الى حد كبير الى المنشآت الخاصة والحافز الشخصي بينما يدين الاصلاح الاجتماعي بتقدمه الى الحكومة والرأي العام .

٣ — يستطيع كل مواطن أن يساهم في الاصلاح الاجتماعي بانتمائه الى حزب معين أو موافقته على تشريع ما . ولكن لا يستطيع كل مواطن أن يكون خادما اجتماعيا لان الخدمة الاجتماعية تحتاج الى تدريب خاص .

٤ — يتغير برنامج الاصلاح الاجتماعي بتغير الاحزاب التي في الحكم كما قد يضر أحد برامج الاصلاح الاجتماعي بعض طبقات الشعب فالرأسمالية تجحف بحق

العمال والاشترابية تمس أصحاب الاموال — بينما الخدمة الاجتماعية الصحيحة التي تقوم بها إحدى المنشآت مثلاً لا تتأثر كثيراً بتغير الخدام الاجتماعيين كما انها لا بد ان تفيد جميع من تعمل على اصلاحهم .

٥ — يستفيد كل من المصلح الاجتماعي والخدام الاجتماعي من جهود الآخر لذلك يجب أن يطلع كل منهما على جهود الثاني وفضلاً عن ذلك فان الخدام الاجتماعيين مقيد بالقوانين والاورام التي يتمخض عنها الاصلاح الاجتماعي .



الفصل الثاني

مبادئ أولية عن النظام الاجتماعي

« يدرس علم الاجتماع العام نشوء الجماعات وتكوينها ووظيفتها وتطورها وبهم
بجوهر العلاقات والقوى والنظم الاجتماعية . »

أما علم الاجتماع الوصفي فيحاول في سبيل جمع المواد اللازمة لعلم الاجتماع
العام — الوصول الى الوقائع الخاصة والاحوال المجردة . ومنذ عهد بعيد — عندما
كانت الوثائق الدقيقة ناقصة اضطر علم الاجتماع الوصفي الى الاعتماد على بعض
وأحياناً على بعض الآراء الشخصية . ^(١)

وقد كان اتساع البيانات الاحصائية وتنظيم الابحاث الاجتماعية الواسعة والملاحظة
العلمية للاحوال الفردية أساساً لعلم اجتماعي جديد لا يمتاز بأهميته العلمية فحسب
بل بغزارة مادته ايضاً — ألا وهو الديموغرافيا الاجتماعية Demographie
sociale أو علم دراسة السكان

ولقد يسر هذا العلم تحديد المشكلات والتقلبات الاجتماعية وبالتالي عين انواع
العلاج الضرورية وساعد على زيادة تأثيرها .

وتهمنا من الديموغرافيا الاجتماعية بنوع خاص البيانات التي تقدمها لنا عن
الاحوال الاجتماعية .

وتعتمد هذه الاحوال على عوامل عديدة :

وأول هذه العوامل كثافة السكان — فاذا كانت ضعيفة فانها تترك الوحدات
المحلية منعزلة — بدون طرق أو سكك حديدية أو مستشفيات أو مكاتب صحة أو
نظم اجتماعية — بينما تكون تجارتها وصناعتها وزراعتها في حالة كساد، وكل شيء

(1) René Sand - l'économie humaine par la médecine sociale, 1934 p. 33.

يسير على نسق واحد، وفي ركود — اذ ان الاحتكاكات العديدة تصبغ وحدها الافراد بالصبغة الاجتماعية وتبعث الحياة في المجتمعات وبالعكس — اذا كان السكان على كثافة عظيمة — تجمعهم مساكن ضيقة في المدن — فان حياتهم تتخذ حينئذ شكلاً صناعياً متدهوراً غير مستقر وتحل العلاقات العائلية والاجتماعية بدرجة تختفي معها الاسماء وتضعف مكانة الفرد فلا يجد مطلقاً ما يستند عليه لازالة ما يتألم منه . ولا يستطيع بتاتاً أن يعدل سلوكه بالنسبة لما تتألم منه الجماعة .

وثاني هذه العوامل هو :

توزيع السكان بين الريف والمدن — لقد سجل التاريخ عصوراً متعاقبة انتشرت فيها الحياة الريفية حيناً وحياة المدن حيناً آخر ونحن نعيش الآن في مرحلة من مراحل نمو حياة المدن تعم العالم أجمع ، وحتى البلاد الجديدة التي يقطنها عدد معتدل من السكان — والملائمة للزراعة بنوع خاص — لم تسلم من هذا التكدر . ويؤدي هذا التكدر الى أن تفرض المدن الكبيرة دائماً على الصغيرة افكارها وملاهيها وأخلاقها بفضل سهولة وسرعة المواصلات ووسائل نشر الافكار .

وينقسم السكان أيضاً الى فريقين (١) الفريق العامل active أو المنتج — وعددهم دائماً قليل في البلاد الزراعية قليلة المدن اذ يقل عدد النساء المشتغلات (٢) والفريق الثاني — وهو غير العامل non active — ويتكون من النساء اللواتي لا عمل لهن . وتقوم اغلبهن بدور اجتماعي هام كترية الاطفال وأدارة المنزل ومساعدة ازواجهن في مهنتهم ، ومن أولاد يشتغلون في الغالب بحرف صناعية أو منزلية ومن عاطلين ومن أصحاب ايرادات ومتقاعدين وشيوخ وعجزة جسمانياً وعقلياً وشحاذين ومتشردين ومسجونين . ويجب أيضاً التمييز بين الفريق المستقل والفريق المأجور . ويعتبر من بين الفريق الاول كل شخص يشتغل لحسابه في المهن الحرة — كالزراعة والصناعة والتجارة والشئون المالية . ويضاف الى هؤلاء أصحاب الوظائف المهمة في المصالح العامة أو الاعمال الاهلية — فان مركزهم لا يشبه مطلقاً مركز المأجورين والموظفين والمستخدمين والعمال والخدم .

والتعليم هو أيضاً احد الفروق المهمة — فعدد المتعلمين يختلف من أمة الى اخرى وكذلك يختلف عدد من تعلم منهم تعليماً راقياً أو متوسطاً أو ابتدائياً .

والواقع ان المهنة والثروة والتعليم تكون أساس البناء الاجتماعي . ومن الواضح ان الطبقات الاجتماعية موجودة في جميع بلاد العالم . وليست هناك حدود شرعية تفرق بينها أو امتيازات تميز بعضها عن البعض الآخر ولكن يتكون بين افرادها نوع من الاخلاق والعادت . ورغم ان كثيراً من المصلحين لم يتوانوا عن العمل على التقريب بين الطبقات الاجتماعية الا ان هذه الطبقات لا زالت تعيش مادياً وعقلياً في محيطات مختلفة . وتكاد تكون الطبقات التي تتكون منها الامة ائماً مختلفة . ويقسمون عادة هذه الطبقات الى طبقة غنية ومتوسطة وفقيرة . وقد تنقسم كل من هذه الطبقات الى اقسام اخرى فرعية .

وهذه الطبقات معرضة لطول العمر والموت والعجز — بنسب مختلفة — ولا توجد بينها مساواة فيما يتعلق بالناحيات البدنية والعقلية . وهناك عوامل ترجع الى البيئة والوراثة والمهنة والحالة الاقتصادية والعائلية والصحية والتعليمية تؤدي الى هذه الفروق المؤلمة واصلاح هذه العوامل يساعد على ازالة هذه الفروق — وبالتالي الى ازالة كثير من الآفات الاجتماعية .

اختلال الاوضاع الاجتماعية :

من اهم مباحث علم الاجتماع دراسة النظم الاجتماعية وتشمل النظم العائلية والاقتصادية والتربوية والسياسية والدينية والصحية الخ ... وتوجه هذه المباحث الى دراسة تكوين هذه النظم ووسائل تقدمها ونجاحها . ولكن المجتمع لا يقدر له النجاح دائماً — فيما يحاول — فقد يعجز أحياناً كثيرة ويخيب سعيه — فنجد فيه أحياناً — بدلاً من السعادة — حزناً وشقاء وبدل الرخاء والراحة — الذين لا يفر الناس عن العمل لتقريب متاولهما — بزيادة المخترعات وتنمية الصناعة — فاقة وجوعاً . وبدلاً من ان تكون ساعات العمل في اليوم قليلة — وهو ما يصبو اليه جميع العمال — نجد يوم العمل في كثير من الاحيان — فوق طاقة العامل — لا يتخلله الاقليل من الراحة والترويح عن النفس والرياضة . والى جانب ما وصل اليه المجتمع من آداب السلوك العالية — تلك الآداب التي يدأب المجتمع على استكمالها — لا زال نجد الجريمة والرذيلة ومعاقرة الحرم . وكل هذه الامور ناشئة عن سوء الوضع الاجتماعي

— وبعضها سببه المجتمع نفسه ومنها ما يبقى عالقا بالمجتمع — على الرغم من كل الجهود التي تبذل لمحوه ويتناول علم الاجتماع دراسة هذه المسائل ويطلق على هذه الدراسة اسم الباثولوجيا الاجتماعية (pathologie sociale) — ولو أن رجال الطب يستعملون هذه الكلمة للدلالة على الابحاث التي تهتم بالفروق الموجودة بين الطبقات الاجتماعية وسير الامراض فيها وموقفها تجاه المرض والموت — الا أن هذا التعبير يتناول — من وجهة نظر الاجتماعي — الاشكال الرئيسية لسوء الوضع الاجتماعي — كالقفر والجريمة والرذيلة . وهذه الناحية من علم الاجتماع المسكنة الاولى من اهتمام الباحثين — كما ان البحث في المرض يستدعى عناية اعظم من البحث في الصحة — اذ ان الصحة هي الاصل والقاعدة والمرض هو الاستثناء .

وانما عني الباحثون بدراسة هذه الناحية من علم الاجتماع لشدة الحاجة الى الجهود الاصلاحية ذات الاثر النافع . اما النظام الطبيعي للمجتمع فقد ضعف اهتمامهم به لانهم يرون انه لا يحتاج الى عناية كبيرة — على ان سوء الوضع الاجتماعي ليس الا ناحية واحدة من نواحي المجتمع وهو الى ذلك ناحية غير طبيعية — ومن ثم فهو فرع واحد من فروع علم الاجتماع .

واهم العوامل التي تسبب اختلال الاوضاع الاجتماعية الوراثة والبيئة . وسنحاول هنا ان ندرس هذين العاملين :

الوراثة :

هي انتقال الخصائص من الاصول الى الفروع . وقد اصبحت قوانين الوراثة من القوانين الثابتة . والخلاف محصور بين العلماء فيما يورث وما لا يورث وفي مقدار ما يورث .

اقسام الوراثة : يمكن البحث في موضوع الوراثة — من نواح عدة — طبقا لوجهات النظر المختلفة . واهم هذه النواحي ثلاث وهي :

اولا — يمكن تقسيمها — من حيث المصدر المنقولة منه الصفات الموروثة — الى قسمين :

١ — وراثة خاصة مباشرة — وتظهر فيما يورثه الطفل عن ابيه المباشر (ابيه وامه) — كملامح الوجه ولون البشرة وطول القامة وحدة الذكاء وغيرها .

ويعتقضى هذا النوع من الوراثة تنتقل الى الفرد الحالات الجسمية أو النفسية الخاصة بابويه .

٢ — وراثة خاصة غير مباشرة — وتظهر فيما يرثه الطفل عن احد اجداده أو احدى جداته — من جهة الاب أو من جهة الام — ومنها ما يسمونه الوراثة الفرعية أو الوراثة بالواسطة أو الوراثة المشتركة — التي تظهر فيها الصفات التي يشبه فيها الطفل احد عماته او خالاته .
وتنقسم الوراثة الخاصة بوجه عام من حيث نسبة الصفات المنقولة عن احد الاصلين الى الصفات المنقولة عن الاصل الآخر — الى ثلاثة اقسام :

١ — وراثة بالتجيز — وهى ان تشبه كل الصفات في الفرع الصفات الاصلية لواحد فقط — كأن ينشأ الولد مثل ابيه في صفاته الجسمية والعقلية والخلقية او البنت مثل امها في ذلك .

٢ — وراثة بالاقتران — وفيها يكون الفرع مشابها لاحد اصليه في بعض صفاته الموروثة وللثاني في البعض الآخر — كأن ياخذ الولد الذكاء وطول القامة عن ابيه وسواد الشعر وشكل العينين عن امه .

٣ — وراثة بالاثتلاف — وفيها تكون صفات الفرع الموروثة مخالفة لصفات اصليه ولكنها متألفة منها — كما اذا تزوج اسود ببيضاء فان ابنتهما قد ينشأ ولون بشرته وسط بين لوني والديه — كما هو الحال فيما يسمى « بالمولد » .

ثانياً — وتنقسم الوراثة ايضا — من حيث نوع الصفات الموروثة عن الاصول الخاصة أو عن الفصيلة — الى ثلاثة اقسام :

١ — وراثة جسمية — ومنها الصفات التكوينية — كطول القامة أو قصرها ولون الشعر وشكله — ومنها الصفات الوظيفية — كطول العمر والصلع وغزارة الشعر وكثرة النسل أو قلته .

٢ — وراثة عقلية — وهى وراثة مظهر من المظاهر العقلية — كالذكاء والقدرات العقلية الخاصة مثل القدرة الموسيقية والقدرة الرياضية وغيرها .

٣ — وراثية وجدانية — ومنها وراثية حدة الطبع وسرعة الانفعالات وشدة الغضب وغيرها — مما قد يكون له الاثر الكبير في التكوين الخلقي للفرد .

ثالثاً — وتنقسم الوراثة — باعتبار صلاحية الصفات الموروثة — الى قسمين :

١ — وراثية صالحة — وتظهر فيما ينتقل للطفل من اصوله الخاصة أو من فصيلة من الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية — التي لها اطياب الاثر في حياته الفردية والاجتماعية .

٢ — وراثية مرضية (باتولوجية) وتظهر فيما ينتقل للطفل من اصوله الخاصة أو عن فصيلة من الصفات الجسمية الضارة — كوراثية بعض الامراض الجسمية وبعض العاهات — مثل عمى الالوان والصمم والبكم — أو العقلية كالجنون والعتة . أو الوجدانية كشدة الغضب وحدة .

هذا وقد يظهر لدى الفرد — في طور من اطوار حياته — صفة وراثية جسمية أو نفسية — كانت قد ظهرت لدى اصله في سن مماثلة لسن ظهورها فيه . واكثر ما تحدث هذه الظاهرة في الحالات المرضية — تبعاً للقانون المعروف . (بقانون الوراثة المتحدة الازمنة) .

وعلى العموم فان الصفات الوراثية تميل الى الرجوع الى المتوسط — اي انه اذا كانت في الاصل صفة من الصفات الوراثية بحالة خارجة عن الحد المعتاد فلها تنتقل الى الفرع بحالة اقرب الى المعتاد . وبعبارة اخرى ان ابن الذكي ذكاء حاداً ينشأ ذكاًؤه اقرب الى الذكاء المتوسط والغالب في ابن الطويل طولاً فاحشاً ان يكون أقصر من ابيه وأطول من المتوسط .

البيئة :

البيئة هي كل ما يحيط بالانسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية فردية — تقوم بينه وبين الافراد وحوله . وهي المؤثر الذي يدفع السكان الى الحركة والنشاط والسعي — فالتعامل متواصل بين البيئة والفرد والاخذ والعطاء مستمر متلاحق .

وتنقسم البيئة الى قسمين : البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية. وتشمل الاولى الارض
بشكلها العديدة — من خصبة وصحراوية وجبلية الخ ... والانهار والبحار والمناخ
— كما تشمل المواد التي يحصل عليها الانسان منها — وهي موضوع الجغرافيا
البشرية .

وكما كان الانسان متأخراً — توقف تقدمه على ظروف البيئة الطبيعية — التي
يعيش فيها . وهي التي تمهد له سبل الحياة وهي التي تحم عليه الانتقال أو الاستقرار
ولكنه — كلما تقدم — وتخطى الدور الذي يعيش فيه — هيأت له الطبيعة دوراً
آخر كما يرسم هو لنفسه — وان كان اثر الطبيعة لا ينكر — حتى في هذا الدور .
ويتغلب الانسان اليوم على البيئة الطبيعية باصلاح الاراضي البور وتنظيم الري واستغلال
الثروة المعدنية ومساقط المياه الخ .

اما البيئة الاجتماعية فتشمل المهنة والسكن والحالة الاقتصادية والحالة الصحية والتعليم
— وكلها متصلة ببعضها البعض — ففي المهنة ليست فقط احوال العمل هي التي تؤثر
على الصحة — ولكن نوع العمل ايضا — فالعمل الصناعي خلاف العمل الزراعي
وكذلك معدل الاجر وانتظام صرفه ومن ناحية اخرى يتوقف السكن والتغذية
والعناية الطبية واستخدام اوقات الفراغ — الى حد عظيم — على موارد الفرد —
كما ان استخدام هذه الموارد واختيار السكن والعناية به واتباع قواعد الصحة
والاستعانة بالطباء عند الاحتياج يتوقف على مقدار التعليم الذي حصل عليه
الفرد .

واذا توسعنا في تحليل عوامل البيئة — نصل الى ان تأثير كل منها قلما يظهر
واضحاً .

وتمتاز البيئة الاجتماعية الحديثة بنشوء المدن واتساعها وازدحامها بالمساكن —
حتى اصبح الجيران لا يعرفون بعضهم البعض بل قد تعيش أسر في نفس الطابق
ولا يعرف بعضها البعض .

ومن أهم آثار المدن سوء الصحة الناشئة عن ازدحام المساكن وضعف الجهاز
العصبي نظراً لكثرة الضوضاء وتفكك الحياة العائلية بسبب امتلاء المدن بالبنسيونات
والفنادق — وتعدد أماكن اللهو التي تستدر أموال واهتمام السكان .

كذلك ساعدت المدن على انتشار الاجرام والفقر والعلاقات الجنسية الشاذة ومراكز الفسق .

ولكن المدن تمتاز — رغم ذلك — بنمو الصناعة وزيادة فرص النجاح وامتلائها بمباديـن النشاط العديدة — مما يثير الحواس والعقل ، وجمعها بين مختلف الطبقات ونشرها لتفاهم والانسجام بينهم .

أهم مظاهر البيئة الاجتماعية :

العوامل الاقتصادية : أهم مظاهرها توزيع الثروات والتفاوت بينها ووجود طبقات عديدة من السكان — تختلف عن بعضها البعض من حيث الثروة — كوجود عدد قليل من الاغنياء — مركزة بين أيديهم ثروة كبيرة — وعدد كبير من الفقراء . ويرجع هذا التفاوت الى أسباب شخصية . وقد تكون عضوية كالمرض والشيخوخة والعجز — واقتصادية كقلة الموارد والبطالة وعدم انتظام العمل ، وعائلية — كزيادة عدد الاولاد وأهـال مباديـن التدبير المنزلي وهجر الأب للعائلة .

العوامل الصحية : أهمها المساكن . ويؤدي زحامها الى نشر الامراض وزيادة معدل الوفيات ، واحوال العمل التي — اذا كانت سيئة — تؤدي الى الاصابة بالامراض المختلفة . والتغذية وتسبب عدم كفايتها ضعف الجسم — كما يؤدي عدم توازنها الى كثير من الامراض . وهناك عوامل أخرى كثيرة تسبب الامراض — منها العوامل المهيئة كالوراثة والعمر والنسوع والاقليم ومنها العوامل المتممة كالبرودة والحرارة والحوادث والعوارض والسموم والعدوى .

العوامل العائلية : منها العمل خارج المنزل — وقد أدى الى تفكك العائلة — إذ يعمل الآباء والابناء . بل والنساء ولا يعودون الى منازلهم إلا عند غروب الشمس — فضلا عن حرمان الاطفال من عناية الأم ومشاكل السكن كازدياد تقسيم المساكن الى اجزاء صغيرة (حجرة أو اثنتين) وعدم ملكية المساكن وازدياد عدد البنسيونات واستغناء الناس بها عن البيوت — والطلاق من أعظم الاخطار التي تهدم الاسرة . ومما ساعد على انتشاره ازدياد العلم بالقوانين الخاصة به وازدياد مرونة هذه القوانين .

العوامل التعليمية : منها الأمية والجهل وسوء الحكم والتعليم السيء ونقص الذكاء وضعف الشخصية — فكل ذلك يؤدي الى تأخر الافراد — من ناحية الكفاءة العلمية والحالة الصحية والمستوى الاقتصادي والمقدرة على التفكير المشمر — فهم محرومون من سلاح المعرفة الذي يساعدهم على الكفاح في الحياة — فتكثر بينهم البطالة والفقر والعادات السيئة .

العوامل الخاصة بالسلوك والاخلاق : منها التشرد وتعاطي المخدرات وإدمان الكحول والبغاء والاجرام والميسر والانحطاط الخلقي : وكلها تعتبر من الآفات الاجتماعية التي تؤدي الى انحطاط الافراد وتأخر الامة .

العلاقة بين الوراثة والبيئة :

ليس في الاستطاعة وضع مقياس دقيق لقياس اثر كل من الوراثة والبيئة . وقد ذهب بعض العلماء الى ان الوراثة اكبر تأثيراً في الانسان — فيها تصاغ أخلاق الطفل ويحدد بنيته . ويعين مستوى ذكائه — فباصلاح الانتخاب بين الزوجين ومنع التوالد بين من لا يصلحون للاتاج بدنياً وعقلياً — يرقى الجنس البشري .

وذهب علماء آخرون الى أن اكثر العيوب سببه البيئة لا الوراثة — فالطفل يولد مسلحاً بالذكاء وحسن الاستعداد . ولكن الرقي بهذه المواهب يعتمد على البيئة . وليس الاجرام — كما يقول البعض — مسألة وراثية — بل هو اكثر ما يكون نتيجة البيئة — فاذا انتزعنا ابناء الطرقات وهم صغار — من بيئتهم الفاسدة — تغيرت أخلاقهم تغيراً كبيراً .

ويمكن تشبيه تأثير كل منهما بالمضروب والمضروب فيه أي يتضاعف أحدهما بالآخر فاذا كان أحدهما صفراً — كان الناتج صفراً — فالبيئة والوراثة هما العاملان المكونان للجسم والعقل والخلق .

وعلى العموم فانه يمكن القول بان الوراثة مسئولة عن القوى والاستعدادات الكامنة في نفس الطفل . والبيئة مسئولة عن اظهار تلك القوى والاستعدادات وتمهدها بالتربية الصحيحة — الى أن تصل الى الغاية المقدرة لها من القوة . كذلك يمكن التسليم بأن الوراثة لها المركز الاول في تقرير القامة والوزن وسائر

الصفات الجسمية وكذا مستوى ذكاء الطفل — الا ان البيئة لها المقام الاول في التأثير على الصحة العامة وتكوين الشخصية .

التنظيم الاجتماعي :

يزداد التنظيم الاجتماعي كلما تحضرت الامم وازدهم السكان . ويقل جدا كلما توغلنا نحو بدء الحياة الاجتماعية . ولذلك فهو أظهر في المدن منه في قرى الريف . وأساسه المحافظة على صحة الفرد وتحسين طرق معيشته وتوفير الرغد والهناء له .

ولم تكن وسائل التنظيم الاجتماعي فيما مضى واجبة على الحكومة فكانت لا تقوم بها إلا عند عجز الافراد عن القيام بها لانفسهم اما لعدم توفر الاموال عندهم واما لفقد قوة الابتكار لديهم او ابتغاء المصلحة العامة من قبل الحكومة .

وهناك نوع من الاعمال لا ربح منه ويحتاج الى نفقات كبيرة ولا يعم جميع السكان — بل يخص فريقا أو طائفة — كطائفة العمال أو صغار الزراع أو على العموم يمس الاهالي مثال ذلك انشاء مطاعم الشعب وملاجئ العجزة والمستشفيات المجانية وصناديق التوفير ومساكن العمال . وتقوم الحكومة بهذه الاعمال تحسينا لحالهم — من الوجهة الصحية أو المالية أو الاجتماعية وهذا ما يطلق عليه التنظيم الاجتماعي ، وتقوم الحكومات به للأسباب الآتية :

- ١ — عجز الفقراء عن تحسين احوالهم الاجتماعية لقلة مواردهم وجهلهم
- ٢ — ان تركهم عرضة للحاجة وتناجها الوخيمة يؤدي الى انتشار الاضراب والافكار الثورية ويضعف قوة الانتاج فيهم .
- ٣ — ان تفشي الامراض فيهم يؤدي الى اخطار عامة — لان الامراض لا تقف عند حدود بيتهم بل تتعداها الى جميع الانحاء .
- ٤ — ان في ترقية احوالهم — على العموم — رفع مستوى الامة العباد — لانهم من الامة بمثابة القاعدة من الهرم — فاذا ارتفعت القاعدة وقويت — ازداد البناء متانة وصلابة .

ولكي نميز بين التنظيم العام وبين التنظيم الاجتماعي — أي بين الاعمال ذات المنفعة العامة للجميع وبين اعمال البر بالفقراء والعناية بهم — نركن الى مقياس لا

يخطيء — فالاعمال التي يستفيد منها الاغنياء وينتفعون بها هي اعمال ذات منفعة عامة وهي تنظيم عام والاعمال التي لا ينتفعون منها هي التنظيم الاجتماعي الحقيقي الخاص بعامة الشعب .

فالاغنياء ينتفعون بالطرق والمدارس وقد ينتفعون بمضخات الحريق وبجمعيات الاسعاف ولكنهم لن ينتفعوا ابداً بمكاتب المساعدات والمستشفيات العامة ومساكن العمال ومطاعم الشعب .

فالدولة قيمة أو وصية على الشعب تعمل لمصلحته ما يعجز الافراد عن عمله لانفسهم بانفسهم — اما لضعف الابتكار فيهم ولجهلهم واما لعجزهم مالياً .

اغراض الاصلاح الاجتماعي :

تختلف اغراض الاصلاح الاجتماعي باختلاف ظروف واحوال كل بلد وتبعاً لتباين الاماني والمثل العليا التي تسود كل عصر كذلك تباين اغراض ومقاييس الاصلاح وفقاً لهذه الاحوال ، وعلى العموم يمكن حصر أهم اغراض الاصلاح الاجتماعي في مصرفين يأتي :

نشر العدالة الاجتماعية وتقليل الفروق الشاسعة بين الطبقات بالعمل على تحسين حال الطبقة الفقيرة ورفع مستواها الاقتصادي والصحي والثقافي والخلقي ، فينتشر التضامن الاجتماعي بين افراد الامة وتقوى الروابط القومية وأهم الميادين التي يتناولها التنظيم الاجتماعي هي :

الصحة : ان أول واجب على كل حكومة رشيدة هو العناية بالصحة وتوفير اسبابها لجميع افراد الشعب ، ومحاربة الامراض التي تهدد حياتهم أو تضعف صحتهم ، وتعهد التغذية العامة بزيادة الانتاج ، ووضع سياسة ثابتة للمواد الغذائية الضرورية ، وتنشيط الاستهلاك في هذه الناحية لدى الطبقات الفقيرة

التعليم والتربية : تعميم التعليم الأولي والابتدائي — حتى تصبح تلك الدرجة من الثقافة مستوى عادياً في الشعب ومراقبة انتشار التعليم الفني والجامعي مراقبة تجعله يتناسب مع مجال العمل في مختلف المهن ، والتدقيق في التربية الوطنية فوق أي اعتبار آخر في جميع مراحل التعليم .

مستوى المعيشة : استغلال الاراضي البور واستخراج الثروة المعدنية والانتفاع بمساقط المياه ونشر الصناعات والملكية الصغيرة والمتوسطة في الاراضي الزراعية واصدار التشريع الاجتماعي بأنواعه . ومعالجة مشاكل العمل والبطالة وتنظيم التأمين الاجتماعي .

الاخلاق : محاربة الامية ونشر العلم والعناية بالتربية المنزلية وغرس بذور الفضيلة في نفوس النشء وتغذية مداركهم بالمبادئ الدينية القويمة وامداد الشباب بكل ما يجعلهم في مستقبلهم رجال كفاح وجلاد والتضييق على البغاء السري . وزيادة الرقابة على الملاهي العامة .

العوامل العائلية : تعديل قوانين الزواج والطلاق بالحد من تعدد الزوجات والعمل على تقليل حوادث الطلاق ومساعدة الاسر كبيرة العدد .

وسائل تنظيم الاصلاح الاجتماعي :

١ — الدراسة والبحث والاستقصاء عن مختلف المشاكل الاجتماعية للوصول الى اسس سليمة تبنى عليها مشروعات عملية

٢ — الدعاية وتهذيب الرأي العام واثارة اهتمامه بمسائل الاصلاح الاجتماعي ووسائل تحقيقه لضمان معاونة القائمين بالاصلاح وتنمية شعور الافراد من مختلف الطبقات بالمسؤولية الاجتماعية وضمان عمل كل منهم في محيطه الخاص بكل جهده وقلبه

٣ — زيادة مسؤولية الحكومة واهتمامها بمسائل الاصلاح الاجتماعي وسن واصدار التشريعات الاجتماعية اللازمة

٤ — تمويل الاصلاح الاجتماعي بتخصيص الاعتمادات اللازمة لتنفيذ برامجه والتي يمكن الحصول عليها من تقرير موارد معينة لهذا الغرض

٥ — اقامة المنشآت الاجتماعية اللازمة ورقابة وارشاد وتوجيه وتشجيع المنشآت الاجتماعية الموجودة وتنسيق العمل بينها

٦ — اعداد وتدريب الاختصاصيين الاجتماعيين وتزويدهم بالسلطة الكافية لتنفيذ المشروعات الاجتماعية عمليا

٧ — المراجعة والتقدير حتى يمكن بدون التأثير بالروح الرجعية أو الدعاية الكاذبة تحديد الدرجة التي وصل اليها العمل المقابلة للدرجة الميمنة بالبرنامج الموضوع

الاسس التي يجب مراعاتها في وضع وتنفيذ البرامج الاجتماعية :

١ — يوضع بيان واضح بالاغراض الكبرى أو الغايات الرئيسية التي يجب الوصول اليها وتقسم الاغراض الرئيسية الى اغراض صغرى أو فرعية ، فتحدد بالتفصيل الاغراض الرئيسية بحيث تظهر الحدود السلبية أو تستبعد الاغراض التي لا تدخل البرنامج

٢ — يجب تعيين المشروعات التي تصلح لتنفيذ الاغراض الموضوعية وحذف المشروعات التي لا تدعو الحاجة اليها والتي لا يمكنها ان تحقق الاغراض الموضوعية

٣ — يجب ان تكون هذه المشروعات محدودة وتوضع لها مقاييس عددية بقدر الامكان بحيث يمكن تحديد الخطوات التي يمكن انجازها

٤ — يجب تحديد مدة معينة لتنفيذ هذه المشروعات ولا تزيد هذه المدة عادة عن خمس سنوات. ويوضع كشف مواعيد بالتواريخ التي تتم فيها مراحل كل مشروع حتى الاجزاء النهائية منه

٥ — يجب ان تزداد العناية بالمشروعات التي تمس الناحية الوقائية عن المشروعات التي تمس الناحية العلاجية واستئصال المشاكل قبل وقوعها



الفصل الثالث

الخدمة الاجتماعية والدولة

لا تقتصر فائدة الخدمات الاجتماعية على وظيفتها الاصلاحية فحسب ولكنها ايضا ذات فائدة اقتصادية — فكل دولة تعيش وتتقدم بمجهود سكانها — فاذا فقد أحدهم أو أصبح عاجزاً أثر ذلك في رخاء الدولة . واذا توفي أحد الاولاد — فانها تفقد كل ما أنفق عليه والداه والسلطات العامة ومن ناحية اخرى — فان كل فرد صحيح الجسم ينتج عملاً يزيد عما ينفقه على حفظ كيانه . وهذه الزيادة هي التي ينحصرها لسد نفقات عائلته ولهو وتوفيره — كما ان هذه الزيادة تشمل ما يطلق عليه (قيمة الفرد الاقتصادية) .

ولذا فانه من الأهمية بمكان حماية وزيادة قيمة الفرد الاقتصادية . وتعنى الخدمة الاجتماعية — بمعناها الواسع — مجموع الجهود التي تقوم بها الهيئات العامة والخاصة لتقليل خسائر قوى الانسان . فالمرض مثلاً يكلف المجتمع نحو ١٥ ٪ من الدخل — في حين انه يمكن تجنب نحو ثلث الامراض تقريباً باستخدام المعارف العلمية الحديثة كما ان تكاليف تعليم الطفل الاعمى أو الاصم أو المقعد تراوح بين خمسة وعشرة أضعاف تكاليف الطفل السليم .

فاذا أمكننا إطالة الاعمار وزيادة حيوية الافراد وكفاءة العمال وانقاذ المرضى وتجنب المرض والفاقة — فاننا نعمل بذلك على زيادة ثروة الامة .

ولا شك في ان الخدمة الاجتماعية التي تقتصر على هذه المهمة تكون غير منتجة من الوجهة الاقتصادية البحتة اذا ساعدت الشيوخ والعجزة والمرضى غير القادرين على العمل . ولكنها منتجة في جميع نواحيها الاخرى — اذ ان التربية الخلقية والتعليم والصحة والرفاهية وسلامة العمل — وهي من عناصر الانتاج الانسانية — ليست من الناحية الاقتصادية أقل أهمية من العناصر المادية كالعدد والآلات .

ويختلف توزيع المصروفات الاجتماعية بين المنشآت العامة والخاصة من بلد لآخر ومن عصر لآخر . وكثيراً ما بأسف البعض لزيادة تدخل الدولة في هذا الميدان

وينسون ان عدم تدخلها لا يؤدي الا الى نقل الواجب الاجتماعي من جهة لأخرى
فاذا لم تعلم الحكومة الاطفال — يكون من واجب اصحاب العمل انشاء المدارس إذ
لا يمكنهم ان يعهدوا الى عمال أميين بإدارة الآلات الدقيقة . ومن ثم فان المنشآت
الاجتماعية العامة — التي تقيمها الحكومة — تعفى الهيئات المنتجة من المصروفات
الاجتماعية من جهة — وتزيد انتاج هذه الهيئات من جهة اخرى .

لذلك لجأت البلاد الديمقراطية الى زيادة الضرائب على الاغنياء وتخفيفها عن
عائق الفقراء وحلت الخدمة الاجتماعية الحكومية محل الخدمة الاجتماعية الاهلية
والاحسان الفردي - بنقلها الى الطبقة الفقيرة ، وجزءاً من موارد الطبقة الغنية .

توحيد الخطط وتنسيق العمل بين الجهات التي تقوم بالاصلاح الاجتماعي :

وتتجه الخدمة الاجتماعية اليوم نحو التوحيد . ولتحقيق ذلك قامت اغلب البلاد
بجمع الهيئات الرئيسية في وزارة واحدة هي وزارة الشؤون الاجتماعية او وزارة
الصحة والمساعدة والاحتياط والعمل . ويمتد هذا التنسيق الى الادارات المركزية
حيث توضع تحت ادارة واحدة اقسام الصحة والمساعدة والاحتياط والعمل . فتتبع
هذا النظام البلديات والمديريات ، وتهتم البلاد الجرمانية والاسكندنافية علاوة على ذلك
بانشاء ادارة خاصة لحماية الامومة والطفولة .

ويجب ان يكون هناك مجلس اعلى للشؤون الاجتماعية مقسم الى خمسة اقسام تنفق
مع اقسام الوزارة وتمثل فيه المنشآت الخاصة ونقابات اصحاب العمل والعمال والجمعيات
الطبية والصحية والاجتماعية والمدارس التي تكون القائمين بهذه الاعمال . وهؤلاء
الاعضاء هم الذين يقومون باختيار موظفي الوزارة دون تحيز .

وليس تنسيق الجهود الخاصة باقل ضرورة من تنسيق الجهود العامة (الحكومية)
فان وجود روح القبرة والعزلة بين المنشآت الخاصة مما يعيق العمل الاجتماعي . لذلك
يجب جمع هذه المنشآت في اتحادات مركزية واقليمية ووطنية . وتقوم هذه الاتحادات
بانشاء ادارات مركزية للمحفوظات والاستعلامات الخاصة بالمساعدة . وتنشأ بجانب
ذلك صلات وثيقة بين المنشآت العامة والمنشآت الخاصة .

وزارة الشؤون الاجتماعية:

جاء بمرسوم انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية الصادر في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٣٩ الدياجة الآتية « بما أن تطور الحياة في البلاد يجعل من أمس الضرورات ان تخص الشؤون الاجتماعية بأقصى ما يستطيع من العناية اتقاء لخطر ترك الامور لحكم الصدفة ولتضارب التيارات المختلفة والنزعات المتعارضة ، وعملا على توجيه تلك الشؤون توجيهها صحيحا قويا . وسعيا لتحقيق اعلى مستوى لحياة الفرد والامرة .

« وبما ان ذلك كله يقتضى انشاء وزارة تقوم على تلك الشؤون تجمع اشتاتها وتنسق وحداتها وتبلغ بها ما ترجوه البلاد من خير ورقى » .
ولذلك نصت المادة الاولى من المرسوم على انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية لتقوم على الشؤون والمصالح الاجتماعية .

وقد صدر بعد ذلك قرار وزاري رقم ١ بتاريخ ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٩ بتوزيع الشؤون التي تقوم عليها الوزارة بين المصالح والادارات الآتية :
ادارة التعاون والفلاح ، مصلحة العمل ، ادارة الخدمة الاجتماعية ، مصلحة السجون ، ادارة الدعاية ، ادارة الآداب العامة ، مكتب البحوث الفنية ، الادارة العامة .

وقد عدل توزيع العمل فيما بعد فانشئت ادارة مستقلة للفلاح وانشئت اخرى للاغاثة والمشروعات الاجتماعية .

كذلك اصدرت الوزارة في خلال الشهر الاول من انشائها برنامجا اصلاحيا في خمس عشرة مادة يتخلص فيما يلي : —

١ — العمل على صيانة الآداب العامة والغاء البغاء ومحاربة الدعارة ومنع النشء من مشاهدة الافلام الضارة ومن ارتياد محلات الخمر وصالات اللهو وأمكنة القمار .

٢ — العمل على انتقاذ الفلاح واسعاده عن طريق التعاون الاجباري وانشاء بنك للتعاون المركزي .

٣ — مقاومة التسول وحماية الطفولة المشردة ومحاربة البطالة .

٤ — صيانة النسل بوضع رقابة دقيقة على الحالة الصحية للازواج قبل عقد الزواج .

٥ — العمل على توحيد موارد الاحسان وجمعها وتوجيهها الى الوجهة النافعة وتنظيم الجمعيات الخيرية والاجتماعية .

٦ — بحث حالة السجون وتوجيه نظمها وجهة اجتماعية صحيحة .

٧ — العمل على سلامة الاخلاق وانماء الروح القومية والاخذ بالروح الصحيحة للتعاليم الاسلامية وبحث توحيد الزي وتحسينه .

٨ — تنظيم النشاط الرياضي للشعب وتنظيم أوقات الفراغ واستثمارها .

وفي ٢٩ فبراير سنة ١٩٤٠ القى حضرة صاحب العزة عبد الرحمن بك عزام وزير الشؤون الاجتماعية إذ ذاك محاضرة بالجمعية الجغرافية الملكية عن اغراض وزارة الشؤون الاجتماعية جاء بها .

« ان هذه البلاد كانت في حاجة مهمة لمثل هذه الوزارة ليس فقط لتقوم بتنسيق الجهود الفردية والعامة وتوجيهها نحو رفع المستوى الاجتماعي للشعب . ولكن لتعالج هي ايضاً كثيراً من المشاكل الاجتماعية التي ظلت مهملة منذ أمد طويل » واجل سياسة الوزارة فيما يلي . —

١ — الدراسة والبحث والاستقصاء كأساس لوضع المشاريع الاجتماعية .

٢ — دراسة واصدار التشريعات التي تعد بمثابة القوائم الاولى الضرورية .

٣ — تشجيع المنشآت والهيئات الخاصة .

٤ — تشجيع تعلم الخدمة الاجتماعية والتخصص فيها كمهنة . وكذلك تشجيع التطوع للخدمة الاجتماعية .

ولم تعلن الوزارة اغراضها وبرامجها بعد ذلك إلا ان هذه الاغراض والبرامج تظهر في مشروعات ميزانيتها المقدمة الى البرلمان . ولم يتضمن مشروع ميزانية الوزارة في سنة ١٩٤٠ / ١٩٤١ مشروعات جديدة سوى مشروعات المراكز الاجتماعية في القاهرة والاقليم .

وقد جاء في تقرير اللجنة المالية في مجلس النواب عن مشروع هذه الميزانية انها ترجو الوزارة ان توجه عنايتها الى اساس المشاكل الاجتماعية في مصر وهو الفقر

وطالبت بتنسيق جهود الوزارة ولم شعثها وتوجيهها توجيها مشمرا يمكنها من بلوغ الغاية المبتغاة .

وقد بدا للجنة وجود عدة مسائل لم تأخذ مكانها في برنامج الوزارة ، وهي مسألة اصلاح الاسرة والعناية بمشاكلها ، والتعاون . والاذاعة ، وتنظيم الاحسان ، وبث الروح الرياضية . والتسول الخ .

كذلك لم تشمل ميزانية سنة ١٩٤١ / ١٩٤٢ من الاعمال الجديدة سوى اعتماد لانشاء مراكز اجتماعية لتحسين حال الفلاح . وقد اشارت اللجنة المالية في مجلس النواب في تقريرها عن هذه الميزانية .

انه كان واجبا على هذه الوزارة ان تستكمل ما صحت انشاءها من نقص . وان تستوفي ما كان يجب ان يستوفي من قبل . وان ترسم لنفسها سياسة تكون نتيجة بحث عميق هادىء ليس فيه شيء من العجلة .

اما مشروع ميزانية سنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣ فقد كان أهم ما احتواه من المشروعات مشروع مكاتب المساعدات الاجتماعية لتنظيم الاحسان .

وكان اهم ما تضمنه مشروع ميزانية سنة ١٩٤٣ / ١٩٤٤ من المشروعات الجديدة مشروع المطاعم الشعبية لتغذية الطبقات الفقيرة والساحات الشعبية .

وأخيرا اشتمل مشروع ميزانية سنة ١٩٤٤ / ١٩٤٥ على الاعتمادات الخاصة بتنفيذ مشروع ابواء الاحداث المشردين ، ومشروع مكافحة الامية .

وقد جاء بتقرير اللجنة المالية في مجلس النواب عن هذه الميزانية :

« ان هذه الوزارة على الرغم من جهودها الموفقة واتاجها المطرد لا يزال عليها ان تعمل كثيرا لتوطيد المقومات الاساسية للمجتمع حتى يكون مجتمعا ديموقراطيا متوازنا متضامنا .

وعليها كذلك ان تقيم فكرة اصلاح على ايمان عميق وان تخضع وسائله للاساليب العالمية الحديثة . ويجب عليها ان ترقب دور الانتقال الذي يجتازه العالم مسترسلا في الحرب فضلا حول اقوم المبادئ الاجتماعية وما تستوجب هذه الحالة من نشاط اصلاحى نلاحق به الامم التي تقدمتنا في شؤونها .

وترجو اللجنة هذه الوزارة ان تستكمل وجوه اصلاح في شتى الميادين

لتنظيم حياتنا الاجتماعية . فهمة هذه الوزارة حرب فعلية ضد الفقر والمرض والجهل
لا نقاذ الفلاح والعامل وتدير الاصلاحات التي تكفل تماسك الاسرة وسلامة
كيانها وتوطيد العناية بالتعاون لمكافحة الغلاء وتحسين النظم الاقتصادية . »

١ — يستنتج من البيانات الرسمية المتقدمة ان اغراض وزارة الشؤون الاجتماعية
ونواحي نشاطها لم تحدد بعد تحديداً واضحاً فهي تتعرض لبعض ميادين
الاصلاح التي لا تدخل في اختصاصها كمكافحة المرض والامية والتشرد وتحسين
حال الفلاح وهي من اختصاص وزارات الصحة والمعارف والداخلية والزراعة
على التوالي .

ان اختصاص هذه الوزارة اوسع مدى من مثيلاتها في أوروبا . فان المتفق عليه
ان الشؤون الاجتماعية التي تتولاها الوزارة الخاصة انما يقصد بها مسائل العمال والتأمين
الاجتماعي والتعاون والمساعدة العامة وغيرها من النظم الاقتصادية في الغالب . ومعالجة
هذه المسائل امر ميسور لانها آثار لحياة اقتصادية منظمة . أما عندنا فالامر جد
متباين . فوزارتنا الجديدة تضطلع باعباء حمة . وهي اعباء تتناول مشاكل رئيسية
وامراضاً متأصلة . لا تقف عند حد التنظيم بل تشمل الهدم والبناء والتجديد لان
الاسس التي يقوم عليها المجتمع المصري نفسه في حاجة الى المراجعة والاصلاح
من جديد .

٢ — لما كانت المسائل الاجتماعية تدخل في اختصاص وزارات عدة ومصالح
مختلفة لذلك يجب الاسراع في تكوين المجلس الاعلى للاصلاح الاجتماعي المنشأ
بالمرسوم الصادر في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وقد نصت المادة الثالثة من هذا المرسوم
على ان « مهمة المجلس الاعلى تحري كل ما من شأنه ان يعين بأي وجه من الوجوه
على تقدم البلاد الاجتماعي . »

ويختص المجلس بمراقبة احوال التطور الاجتماعي للبلاد وبالنظر في الوسائل
والتدابير والاصلاحات التي ترمي الى توجيه هذا التطور توجيهاً يتفق مع خصائص
الشعب المصري وتقاليده وملكاته . كما يختص بالسعي في التوفيق بين مقومات الحياة

الاجتماعية للبلاد وبين آثار التقدم المادي وما استحدث من وجوه العمل الاقتصادية واحوال الحياة الجديدة .

ويتعلق بالمجلس على وجه الخصوص البحث في نظام الاسرة ودراسة الاصلاحات التي تؤكد تماسكها والمحافظة على كيانها وصيانة حقوق الولاية فيها .

ونصت المادة الرابعة على ان يؤخذ رأي المجلس الاعلى في المسائل الآتية : —

ا — السياسة العامة لوزارة الشؤون الاجتماعية ومشروعاتها .

ب — كل مشروع قانون او لائحة ذي صفة او مرمى اجتماعيين او من شأنه التأثير في احوال البلاد الاجتماعية .

وللمجلس ان يبدي رأيه من الناحية الاجتماعية في القوانين واللوائح التي لم

تعرض عليه

فتمت اجتماع اعضاء هذا المجلس المختلفون في الكفايات ، المتحدون في الغاية ، امكن ان يوافقوا بين مختلف النظريات ويوفقوا بين شتى التطبيقات ، ثم يخرجوا لنا قرارات مدروسة مبسطة شاملة . يسير الاصلاح على هداها في مختلف نواحي النشاط الحكومي والشعبي .

ومتى اتموا عملهم كفلت له القوانين الاحترام والتنفيذ العاجل في سياسة مستقرة لا تتقلب بتقلب الاحوال .

٣ — لكي تقوم الوزارة بعملها على خير وجه يجب ألا تقتيد بمبدأ المركزية الكامل من حيث تجمع الرؤساء والادارات والاعمال في الديوان العام وتعرض كبار الرؤساء لابسطة التفاصيل وطغيان العمل العادي على اوقاتهم . وبعبارة أخرى ، تناول جميع الاعمال الفنية والادارية على السواء بحيث يرجع لمكتب الوزير أو الوكيل في جميع المسائل ما عظم منها وما صغر . ولا نزاع في ان من شأن هذه المركزية ان تحول دون التفرغ الكامل لدراسة المسائل الكبرى والمشروعات الجديدة وعناصر السياسة العامة للاصلاح الاجتماعي واستنباط الطرق الحديثة في توجيهها يطابق تطورات النهضة وحاجات البلاد . بينما اذا كانت هناك هيئات محلية لتنفيذ اعمال الاصلاح امكن تدريب الرؤساء المباشرين على الابتكار وتحمل المسؤولية وتجربة الوسائل الجديدة للاصلاح في حدود السياسة العامة التي ترسمها الوزارة . كما ان

هذه الهيئات تفسح المجال لتكوين الشخصيات واظهار الكفايات التي تتطلبها الوزارة لاداء رسالتها كاملة .

لذلك يقتضي الامر انشاء مكاتب اقليمية تتوب عن الوزارة في تنفيذ السياسة العامة للاصلاح الاجتماعى وتوجيهها التوجيه الملائم وتصريف طائفة كبيرة من انواع العمل العادي . وبذلك تستطيع الوزارة ان تفرغ للمشاكل الكبرى والعناية بدرسها والاشراف على تنفيذ ما يقرر منها والتحقق من ان هذا التنفيذ يجري طبقاً للخطط الموضوعة ويحقق اغراضها .

كما يستحسن بالنسبة للمجالس المحلية النظر في الاخذ بالاصلاحات الآتية : —

ا — مساهمة كل مجلس محلي في انشاء مكتب للخدمة الاجتماعية وقد يكون رئيس المكتب هو العضو الذي يمثل وزارة الشؤون الاجتماعية في المجلس المحلي . كما يستحسن عند انشاء مركز اجتماعي باحدى القرى التي لها مجلس قروي ان يساهم المجلس في انشاءه وان يصرح لرئيس هذا المركز بعضوية المجلس القروي بصفة استشارية .

ب — نرى ايضاً ان تضع وزارة الشؤون الاجتماعية بالاتفاق مع وزارة الصحة العمومية توجيهات وتعليمات للجان الشؤون الاجتماعية بالمجالس البلدية والقروية لكي يتحقق الغرض من وجودها . خصوصاً فيما يتعلق بالقيام بالبحوث الاجتماعية المحلية ، ووضع برامج الاصلاح الخاصة بالبيئة . ويستحسن انشاء ادارة خاصة بوزارة الشؤون الاجتماعية للقيام بهذه المهمة .

ج — لاتفق موارد المجالس البلدية بالصرف على الاعمال الكثيرة التي تقوم بها هذه المجالس ونظراً لضعف الاعانة التي تمنحها لها الحكومة ، نرى ان تمنح هذه المجالس ضريبة الاملاك المبنية المحصلة من المدينة التي يشتمل اليها المجلس فهذا الاعطاء ماهو الا تقرير حق مكتسب ، لان الاهالي انما يدفعون ضريبة الاملاك لتصرف في مرافقهم .

فمدينة القاهرة مثلاً تصرف الحكومة في مرافقها المختلفة بواسطة مصالح التنظيم والمجارى والصحة مبالغ تزيد على ضعف ضريبة الاملاك .

د — يجب بذل كل جهد ممكن لتقوية المجالس المحلية والسير بها نحو الاستقلال

الذاتي وعدم خضوعها للإشراف الشديد لوزارة واحدة هي وزارة الصحة ، بحيث تصل الى ما وصلت اليها المجالس المحلية في إنجلترا التي لا تخضع سوى لرقابة البرلمان ، وإشراف الوزارات المختلفة — حسب اختصاص كل منها — والمحاكم الإدارية.

٤ — والوضع الصحيح لوزارة انشئت لاصلاح المجتمع وشؤونه ، هو ان يختار لها طراز خاص من الموظفين بغير اية مراعاة لتقاليد الوظائف وأوامر قسم المستخدمين .

ولكن فرض على هذه الوزارة بحكم الظروف التي ظهرت فيها من ان انشاءها يجب ان لا يكلف الخزنة العامة نفقات جديدة ، فاختر لها الموظفون الزائدون عن الحاجة في المصالح للعمل بها .

كان من الواجب ان توفد الحكومة المصرية بعض القامين بالمسائل الاجتماعية الى البلاد الغربية لدرس الشؤون الاجتماعية ولتتبع الخطوات التي خطتها تلك البلاد حتى وصلت الى حالتها الحاضرة .

بل كان من المستحسن ان يوفد بعض هؤلاء الافراد الى البلاد الشرقية المتقدمة لدرس النظم التي اتبعت فيها حتى اخذت المسكان اللائق بها بين الامم .

٥ — يحسن بوزارة الشؤون الاجتماعية ان تقسم عملها الى مراحل ثم توجه الى كل مرحلة منها ما تقتضيه شؤونها من اهتمام وعناية .

والخطأ الذي نريد ان تتجنبه وزارة الشؤون الاجتماعية هو ان لا تكثر من المشروعات دفعة واحدة في وقت لا يكثر فيه المال فتكون النتيجة ان لا ينفذ مشروع واحد منها على الوجه المرغوب فيه وهذا علاوة على ان تعدد المشروعات يقتضي جهوداً كثيرة وهذا غير متيسر الآن لقلة عدد الخبيرين بهذه الشؤون عندنا من الذين تستطيع الوزارة ان تنتفع بهم .

ولاشك في ان تقسيم العمل الى مراحل يسهل مهمة الوزارة تسهيلاً عظيماً لانه ينظمه تنظيم يمكن المشتغلين به من معرفة متى يبدأون وكيف يسرون والى اين يريدون ان يصلوا .

الفصل الرابع

التكوين المهني للخدام الاجتماعيين

مقدمة :

كان من نتيجة التطورات الصناعية والاجتماعية في القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من الضحايا — ففهم المرضى والعاطلون واليتامى والمحتاجون الى غيرهم من البؤساء والمساكين .

وظهرت ايضا في المدن الكبيرة الاكواخ الحقيبة التي يتكس فيها السكان من الفقراء المعوزين ونمت بعض المدن بسرعة كبيرة فكان من اثر ذلك ظهور عدد كبير من المشاكل . استلزم هذه المشاكل انشاء مؤسسات جديدة لتقديم المعونة المادية والخلقية — كما تصدر لهذه المساعدة بعض الخيرين واخذوا يعملون بشجاعة واخلاص وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر اخذت جمعيات تنظيم الاحسان بامريكا تنظيم عملها — فنشأ فن تقصى الاحوال الفردية واخذ يتطور معتمداً على اسس علمية واجتماعية حتى اضطر القائمون بشئون هذه الجمعيات الى الاهتمام بدراسة هذا الفن .

ومن ثم انشأت ماري ريشموند — وهي احدى المشتغلات بجمعية تنظيم الاحسان بنيويورك أول مدرسة للخدمة الاجتماعية عام ١٨٩٩ . ثم اخذت هذه المدارس تنشأ في المدن الكبرى وكان بعضها يلحق بالجامعات والبعض الآخر يعمل مستقلاً وتكون سنة ١٩١٩ أول اتحاد لهذه المدارس في الولايات المتحدة

وكانت كل من الهيئات الدينية الكاثوليكية أو البروتستانتية أو الاسرائيلية تنشأ في أول الامر مدارس للخدمة الاجتماعية خاصة بها لتكوين الاختصاصيين الاجتماعيين وتعددهم للعمل بمنشأها الخيرية .

ثم انتشرت هذه المدارس في اوربا على اثر الحرب العظمى وبخاصة في انجلترا والمانيا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وهولندا .

وليس هذه المدارس معدة لدراسة العلوم الاجتماعية النظرية — كما هو الحال في الكليات المختصة في بعض الجامعات — كما أنها ليست أيضا معاهد عملية فقط وإنما هي مدارس نظرية وعملية في آن واحد — غايتها اعداد خدام اجتماعيين من النساء والرجال يقومون بأعمال المساعدة والتربية الاجتماعية او يديرون المنشآت الاجتماعية الوقائية او العلاجية . وسنعرض فيما يلي لنظم هذه المدارس في اهم بلاد العالم :

الولايات المتحدة (١)

تعتبر الولايات المتحدة اعرق الممالك في انشاء مدارس الخدمة الاجتماعية — اذ انشأت بها جمعية تنظيم الاحسان بنيويورك سنة ١٨٩٩ اول مدرسة للخدمة الاجتماعية وكان برنامجها يستغرق ستة اسابيع وفي سنة ١٩٠٣ — زيدت مدة هذا البرنامج الى ستة اشهر .

ثم انشئت بعد ذلك مدارس اخرى بواشنطن وشيكاغو وفيلادلفيا وسانت لويس وكان بعضها مستقلا والبعض الآخر ملحقا بالجامعات والكليات . وزادت اهمية هذه المدارس اثناء الحرب العظمى بفضل الخدمات الاجتماعية التي كان يقوم بها الصليب الاحمر الامريكي في المعسكرات .

ويرجع الفضل في تقدم هذه المدارس اليوم الى جمعية مدارس الخدمة الاجتماعية التي انشئت سنة ١٩١٩ والى الجمعية الامريكية للخدام الاجتماعيين التي تكونت سنة ١٩٢٢ وقد بلغ عدد المدارس المشتركة في الجمعية الاولى في سنة ١٩٣٨ — ٣٥ مدرسة — فضلا عن المنشآت التعليمية الاخرى — التي تدرس برنامجا كاملا أو جزئيا للخدمة الاجتماعية .

وقد اخذت هذه الجمعية تعمل على رفع مستوى هذه المدارس — من حيث الادارة والبرنامج وشروط القبول والشهادات — وفيما يلي شروط العضوية في هذه الجمعية :

اولا — شروط التنظيم : لقبول اية مدرسة بالجمعية يجب ان يتوفر بها النظام الآتي

(١) Kenneth Pray, Education for Social Work, S. W. Y. B.

واذا كانت ملحقة بكلية أو جامعة — فإن هذه المعاهد يجب ان تكون معتمدة من الجمعية الامريكية للجامعات . وهذا النظام هو :

١ — وجود مجموعة اساسية من المواد الموضحة فيما بعد تكون موضوع برنامج منفصل خاص بالتعليم المهني للخدمة الاجتماعية .

٢ — مدير او ناظر معين لادارة المدرسة له — بالتعاون مع هيئة المدرسين — سلطة مراقبة شروط الالتحاق بالمدرسة .

٣ — هيئة مدرسين ملائمة — مكونة من مدرسين يعملون وقتاً كاملاً ونصف وقت — بحيث يوجد بينهم على الاقل اثنتان يمتصون وقتاً كاملاً في اعمال المدرسة .

(١) يعطي دروسا في اصول الخدمة الاجتماعية وممارستها اشخاص حائزون على تجارب وافية وموثوق بها في الخدمة الاجتماعية .

(ب) يعطي دروسا في باقي المواد اشخاص اكفاء ايضا — كل في مادته .

٤ — يجب ان تكون للمدرسة ميزانية سنوية وان لا تقل مرتبات التعليم والادارة عن ١٠,٠٠٠ دولار .

٥ — يجب ان يكون للمدرسة ضمان مالي كاف من هيئة مسئولة أو أشخاص مسئولين لاعانتها باستمرار لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات من تاريخ قبولها بالجمعية .

ثانياً — شروط قبول الطلبة : يجب ان يكون — ٩٠٪ على الاقل — من الطلبة الذين يقبلون لتلقي دروس البرنامج المهني — الذي يعطى للحصول على درجة أو دبلوم — قد تلقوا تعليماً جامعياً لمدة ثلاث سنوات في إحدى المدارس العليا . ويمكن — ايضا — قبول الطلبة الذين تلقوا تعليماً بمدارس المعلمين أو بمدارس التمريض .

ثالثاً — شروط البرنامج .

١ — ابتداء من اول اكتوبر سنة ١٩٣٩ يجب ان تعطي المدرسة برنامجاً لمدة سنتين يشمل الحد الأدنى من مواد البرنامج الذي وضعته الجمعية

٢ — التمرين العملي .

١ — يجب ان تقدم المدرسة برنامجا معتمدا للتمرين العملي — الذي يتم تحت اشراف بعض مدرسي المدرسة .

ب — يجب وضع برنامج للتمرين العملي والتدريب تحت الاختبار في ممارسة الخدمة الاجتماعية — طبقا لما هو متبع في المنشآت المعترف بها .

ويشمل البرنامج اربع مجاميع من المواد وهي :

المجموعة (١) — (وكلها مطلوبة) وتشمل تقصى الاحوال الفردية . المبادئ الطبية ، علم النفس — على ان يستغرق تدريسها تسع فترات .

المجموعة (ب) (وتختار منها مادتان) — الاصلاح الاجتماعي ، التخصص في تقصى الاحوال الفردية ، قيادة الجماعات ، ويستغرق تدريسها بين ٤ و ٦ فترات .

المجموعة (ج) — (وتختار منها مادتان) — التدريب العملي على الخدمة الاجتماعية ، ادارة المنشآت الاجتماعية العامة ، رعاية الطفل ، مشاكل العمال والصناعة وتستغرق بين ٤ و ٦ فترات .

المجموعة (د) — (وتختار منها مادة واحدة) — الاحصاءات الاجتماعية ، البحث الاجتماعي ، التشريع الاجتماعي . المظاهر التشريعية للخدمة الاجتماعية او المظاهر الاجتماعية للقانون وتستغرق دراستها مدة تتراوح بين فترتين وثلاث

فرنسا :

تتبع مدارس الخدمة الاجتماعية بفرنسا النظام المركزي — فهي تخضع لاوامر الدولة ومراقبتها وامتحاناتها . وقد تحقق ذلك بعد عدة محاولات بدىء بها في سنة ١٩٢٣ ولم تنجح في اول الاوامر — ثم تكونت اللجنة المتحدة لمدارس الخدمة الاجتماعية — فنجح مسعاها في يناير سنة ١٩٣٢ اذ صدر مرسوم بانشاء دبلوم الدولة للخدمة الاجتماعية .

وتعد لامتحان الدولة المدارس المعترف بها — فعليها ان تقدم طلبتها للامتحان . ولهذه المدارس صلة بالمؤسسات الاجتماعية — مما يضمن تدريب الطلبة العملي على الخدمة الاجتماعية .

وليس هناك تحديد لسن الطلبة — الا ان امتحان الدولة لا يدخله الا الطلبة الذين يتراوح سنهم بين ٢١ — ٤٠ سنة .

ولم يوضع برنامج الدراسة وفقا لسن او مهنة من يحتاجون للخدمة الاجتماعية أو وفقا للمسؤوليات العامة . ولكنه وضع وفقا للحاجات البشرية الاصلية الاقتصادية والطبيعية والعقلية والاخلاقية .

وطرق التعليم موكول امرها الى كل مدرسة . ولكن عليها ان تخصص ملفا لكل طالب وتبين فيه مدى تقدمه نظريا وعمليا . وهذه الملفات يجب ان تقدم في الامتحان للجنة المتحدين لكي يتمكنوا بها من الحكم على قدرة الطالب وتقدمه .

سويسرا :

توجد بسويسرا ثلاث مدارس للخدمة الاجتماعية . وهي خاصة بالنساء فقط — احدها بزورخ وتلي حاجات المدن الكبيرة والمناطق البروتستانتية التي تتكلم الالمانية والمدرسة الثانية بجنيف وهي مختصة بالمناطق البروتستانتية التي تتكلم الفرنسية .

والمدرسة الثالثة كاثوليكية بلوسرن . وهي تخدم المناطق والمؤسسات الكاثوليكية وتحصل غالبا على طلبتها من المدن الصغيرة والمناطق الزراعية . ووفقا لمركز هذه المدارس الجغرافي والاعراض المختلفة — فان لكل مدرسة طابعا خاصا ومستوى التعليم ملائما لكل منطقة وحالة السكان الاجتماعية والثقافية . ومدة الدراسة سنتان أو ثلاث . ويتراوح سن القبول بين ١٨ سنة في جنيف و٢٢ سنة في زيوريخ . وجميع هذه المدارس تعطي مواد أخرى خاصة بالمهنة لمعلمي الدين وخدمة الاراشيات والكهنة وامناء المكاتب والمساعدين الطبيين في المعامل ، والزائرات الصحيات . ويتفق ذلك مع حاجات مملكة زراعية صغيرة — حيث عدد المتقدمين للمهن والحرف ليس كبير بحيث يسمح بوجود مدارس مستقلة لكل منهم . وعدد الطلبة الذين يدرسون الخدمة الاجتماعية والذين يحصلون على دبلومها محدود . والمتوسط في مدرستين يتراوح بين ١٢ و١٥ طالبا . ولا تقبل مدرسة زيوريخ اكثر من ثلاثين طالبا سنويا ، وهي في موقف يسمح لها باختيار أحسن الطلبة . وتحصل كل هذه المدارس على اعانة من الحكومة وهي تخضع لنوع من المراقبة . وقد انشئت مدرسة زيوريخ في سنة ١٩٠٨ ، وينقسم التعليم بها قسمين :

١ — تعلم مهني للخدمة الاجتماعية .

٢ — تعليم للمساعدات في معاهد الاطفال.

ومدة القسم الاول سنتان ، وبرنامج الدراسة ثلاثة أشهر نظرية يتبعها خمسة أشهر عملية في السنة الاولى وخمسة أشهر ومثلها عملية في السنة الثانية . ومواد السنة الاولى هي الصحة العامة والتمريض وصحة الطفل وعلم النفس والتربية والقانون المدني والتربية الوطنية والاشغال اليدوية ومواد السنة الثانية هي الصحة الاجتماعية والاقتصاد والقانون المدني والخدمة الاجتماعية وأمراض الطفل العقلية . ومشاكل الخدمة الاجتماعية الدينية والسياسية ، والعب الاطفال ، وتشريع العمل والتشريع الاجتماعي ، والارشاد للمهنة وتنظيم أوقات الفراغ ومحاربة السل والكحول .

ومدة القسم الثاني سنة واحدة — منها ثلاثة أشهر نظرية يدرس فيها التربية وعلم النفس والقانون — فيما يتعلق بالاطفال — وكتب الاطفال والالعب والغناء والرياضة والاشغال اليدوية وتتبعها ستة أشهر عملية في مؤسستين ومستشفين للاطفال .

وأُسست مدرسة جنيف سنة ١٩١٨ ، وغرضها :

١ — تعليم النساء وظيفتهن في الاسرة والمجتمع وواجباتهن الوطنية والاجتماعية .

٢ — تعليم فني للخدمة الاجتماعية (١) المساعدة الفردية (ب) ادارة المنشآت (ج) اعمال السكرتارية الاجتماعية (د) المكاتب وأشغال السكرتارية .

ومدة الدراسة سنتان نظريتان وسنة عملية .

ومواد الدراسة في السنة الاولى هي التربية الوطنية والقانون المدني ونظام الاسرة الاجتماعي والاقتصاد ومسك الدفاتر والصحة والتمريض والتربية وعلم النفس والمشاكل الاجتماعية والدينية والخطابة والحركة النسائية .

ومواد السنة الثانية : السياسات الاجتماعية ، والخدمة الاجتماعية وصحة المرأة والطفل والصحة الاجتماعية وبعض المواد يعطى بالجامعة .

وعلاوة على هذه المواد تعطى مواد تخصص في الاغراض الاربعة المشار اليها . وتمنح دبلوم المدرسة بعد مضي سنتين نظريتين وسنة عملية .

وبرنامج المدرسة مرن حديث يسمح بوجود عدة دراسات مزدوجة وتستغل الدروس من ناحية في التعليم ومن ناحية أخرى في المهنة — كما تستغل دروس الجامعة ومعهد التربية بحيث ينتفع بها طلبة المدرسة وفي عام ١٩٣٥ بلغ عدد الطلبة ٢٢ طالبا بالسنة الاولى و٢١ بالسنة الثانية وتخرجت منها ٢٧ طالبة .

بلجيكا :

أما في بلجيكا فيوجد ثمانى مدارس للخدمة الاجتماعية . اثنتان كاثوليكيان للنساء وأخرتان للرجال ومدرستان اشتراكيان ومدرسة تابعة لحزب الاحرار السياسيين وأخرى محايدة .

وقد أنشئت كلها بعد الحرب العظمى وتستغرق الدراسة في معظمها ثلاث سنوات تخصص السنة الاولى للدراسة العامة والثانية للتخصص والثالثة للتمرين العملي . ويعفى الطلبة الحاملون لدبلوم فن التمريض أو دبلوم فن التدبير المنزلي أو دبلوم التربية من السنة الثالثة .

وأهم أنواع التخصص في هذه المدارس مساعدة الاطفال ، ادارة المنشآت ، الخدمة الاجتماعية العمالية ، التربية الشعبية ، ادارة المكتبات ، المساعدة الاجتماعية بالمستعمرات .

وتخضع هذه المدارس في نظمها للمرسوم الملكي الصادر في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٩ والمرسوم الصادر في ٨ يوليو سنة ١٩٣٦ . وينص هذان المرسومان على تكوين مجلس لمدارس الخدمة الاجتماعية يشرف على نظام هذه المدارس وعلى امتحاناتها .

ايطاليا :

ليست ايطاليا متقدمة في فن تعليم الخدمة الاجتماعية إذ لا يوجد بها سوى مدرسة واحدة بروما . وكانت تسترشد في برنامجها بالنظام الفاشيستي النقابي لذا كانت تعمل متأثرة بفكرة أن الدولة هي الهيئة الوحيدة المسؤولة عن النمو الاقتصادي . فالتعليم الاول والثانوي في يد الدولة . والاول مجاني واجباري ، وكذلك الفصول الليلية التي تواصل بها الدراسة . وهي تستعمل للتدريب الحربي .

وكانت الصناعات والخدمات الاجتماعية والصحة العامة ووسائل تنظيم الفراغ كلها تدار بمعرفة هيئات تجمع بين جهود اصحاب العمل والعمال وتقدم في نفس الوقت ميداناً لجهود المتخصصين الاجتماعيين المتخرجين من مدرسة الخدمة الاجتماعية

وقد تأسست المدرسة سنة ١٩٢٧ وكان يديرها حزب الفاشيست . وهي داخلية وكانت أهم المواد : النشر والثقافة الفاشيستية . وتشريع العمل ، والتنظيمات السياسية والنقابية والاقتصاد ، والخدمة الاجتماعية وواجبات المهنة ، والتربية الاجتماعية والآفات الاجتماعية ، والطب الاجتماعي ، والصحة العامة ، والتأمين الاجتماعي ، والمساعدة والوقاية ، والصحة والعمل ، والتشريع ووظائف الاعضاء ، والتمريض النظري والعملي ، والخدمة الاجتماعية الخاصة بالامراض العقلية ، وباريخ الفن ، والتدبير المنزلي ، والدين والتربية البدنية

ومدة الدراسة عشرة أشهر — يمنح بعدها الطالب دبلوما . ويلتحق بعد ذلك — غالباً — باتحاد الصناعات — ليقوم بالخدمة الاجتماعية في المصانع وقد بلغ عدد الطلبة سنة ١٩٣٥ نحو ٣٥ طالباً

وكانت المدرسة تربي تلى الخصوص الروح الفاشيستية — فتمكن الطلبة من القيام بالدعاية الفاشيستية على خير وجه . وكانت المدرسة تقبل ٢٠ طالباً كل سنة ويقوم بمصاريفهم حزب الفاشيست . ويخضع الطلبة لقواعد شديدة فيما يتعلق بالسلوك .

مصر :

انشئت مدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٣٦ تحت رعاية اتحاد المنشآت الاجتماعية واتحاد النساء الجامعيات ، وتنحصر اغراضها فيما يأتي :

- ١ — تهيئة فريق ملم بالمعلومات التي تؤهله للعمل في المؤسسات الاجتماعية والخيرية الموجودة والتي ستوجد فيما بعد
- ٢ — ارشاد من يرغبون في مساعدة اخوانهم ولكنهم لا يستطيعون القيام بذلك بسبب عدم توفر الخبرة والتشجيع الكافي

٣ — إثارة اهتمام الجمهور نحو طرق الخدمة الاجتماعية ونظم المنشآت الاجتماعية الحديثة الملائمة لحاجات البلاد

وفي سنة ١٩٣٧ أنشأت الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية مدرسة الخدمة بالقاهرة على نظام مدرسة الاسكندرية

وفي نوفمبر سنة ١٩٤٦ أنشأت رابطة الاصلاح الاجتماعي معهد دراسات الطفولة لاعداد الفتيات اللاتي يعهد اليهن بالعمل بمنشآت الطفولة أو الاشتراك في وسائل رعاية الطفل في شتى نواحيها وفي مراحلها المختلفة

كما انشأ فرع الرابطة بالاسكندرية في اكتوبر سنة ١٩٤٥ معهداً مماثلاً لهذا المعهد بالاسكندرية

وفي نوفمبر سنة ١٩٤٦ أنشأت وزارة المعارف العمومية معهداً عالياً للخدمة الاجتماعية يقبل الفتيات فقط.

وتعد وزارة الشؤون الاجتماعية هذه المعاهد باعانات سنوية — كما ان وزارة المعارف العمومية وضعت نظاماً لامتحان من أتموا دراسة الخدمة الاجتماعية تحت اشرافها تمنح الناجحين فيه دبلوماً في الخدمة الاجتماعية وقد اعتبر هذا الدبلوم في أول الامر معادلاً لبعض الدبلومات الفنية الراقية — كدبلوم معهد التربية الابتدائي ودبلوم المعهد الصحي ودبلوم مدرسة التجارة الراقية

وقد رأت اللجنة — التي شكلتها وزارة الشؤون الاجتماعية في أواخر سنة ١٩٣٩ لبحث نظام مدارس الخدمة الاجتماعية — ان تعمل الوزارة على تفضيل خريجي المدرسة من الحاصلين على مؤهلات الاستخدام في الالتحاق بوظائف وزارة الشؤون الاجتماعية وكذلك بالاتفاق مع الهيئات الاهلية لتوظيف الخريجين في شتى نواحي العمل الاجتماعي وأن يكون من سياسة الوزارة أن تحقق الاشراف على النواحي الاجتماعية — بطريق تعيين خريجي مدارس الخدمة الاجتماعية في المصانع والمؤسسات الخارجية المختلفة — ليتولوا توجيه الناحية الاجتماعية فيها والاشراف عليها وليكونوا هم الصلة بينها وبين الوزارة

وفي سنة ١٩٤٤ اعترفت وزارة المعارف بدبلوم الخدمة الاجتماعية . ثم قرر مجلس الوزراء في اكتوبر سنة ١٩٤٦ تعيين الحاصلين على هذا الدبلوم مع شهادة

البكالوريا في الدرجة السادسة براتب شهري قدره ١٠ جنيهات و ٥٠٠ مليم ولم يقتصر اهتمام الحكومة على مدارس الخدمة الاجتماعية — بل تعداها الى مختلف المشروعات والاعمال الاجتماعية — فانشاء وزارة الشؤون الاجتماعية وما وضعته من برامج الاصلاح الاجتماعي هو خطوات من التقدم نحو وضع سياسة اجتماعية بنائية حكيمة للعلاج والوقاية . كذلك جعلت كثير من الهيئات والجمعيات المختلفة تدرك ضرورة استخدام الوسائل العامة والاجتماعية لاصلاح الشعب والنهوض به في جميع النواحي — كما أصبح وجود الاختصاصي الاجتماعي ضروريا جداً في كل منشأة لها اتصال بالمشاكل أو الاعمال الاجتماعية .

الاعمال التي يقوم بها الخدام الاجتماعيين :

لقد أصبح الخادم الاجتماعي عاملاً أساسياً في كل مؤسسة من المؤسسات التي تعنى بالشؤون الاجتماعية أو تقوم بوظيفة اجتماعية — كالمستشفيات والمصانع والمدارس ومحاكم الاحداث والملاجيء والجمعيات الخيرية والاندية . وتحتاج الخدمة الاجتماعية — في كل من هذه المنشآت — الى بعض التخصص الذي يجب من اجله أن يزود الخادم الاجتماعي ببعض المؤهلات الخاصة . وفيما يلي أغراض هذه الخدمات

١ — الخدمة الاجتماعية الطبية — وتتلخص في القيام ببحث الاحوال الاجتماعية والاقتصادية للمريض ، وتدير وسائل الوقاية من المرض ومنع انتشاره — فيساعد بذلك الخادم الاجتماعي المستشفى على حسن اداء مهمتها الاساسية

٢ — الخدمة الاجتماعية العائلية — وتقوم بها الجمعيات الخيرية بمعونة الخدام الاجتماعي الذي يتحرى عن أحوال الافراد المحتاجين ويعمل على مساعدتهم، ومنع غير المحتاجين من الاستفادة بغير حق من الجمعيات — حتى لا يسد الطريق في وجوه من هم في حاجة اليها

٣ — الخدمة الاجتماعية للعمال — وهي الاشراف على حياة العامل الاجتماعية — إذ كلما كان في عيشة راضية — استطاع أن يحسن اداء عمله — فصحته وصحة عائلته . وهدوء حياته البيئية . وضمان تعليم اولاده . كل هذه اعمال لاتصل ادارة المصنع الى حسن القيام بها الا اذا استعانت بالخدام الاجتماعيين — الذين يكتسبون

ثقة العمال وثقة عائلاتهم ، ويستطيعون ان يتبينوا ما يلقاه كل عامل من صعوبات —
فيعملون على ازالة هذه الصعوبات

٤ — الخدمة الاجتماعية المدرسية . لا يكفي التعليم وحده لتنشئة الطلبة دون
تبين حالة كل واحد منهم ومعرفة سبب تأخره . ان كان متأخراً عن زملائه . أو
سبب اعتلال صحته ان كان معطلا . يقوم بهذا العمل الخادم الاجتماعي كما يعمل على
تدبير ما يلزم من علاج فربما كان تأخير التلميذ عن اقرانه راجعاً لسبب بسيط
في حياته البيتية اذا عولج بحكمة عاد للتلميذ هدوءه ونشاطه واقباله على الدرس

٥ — الخدمة الاجتماعية بمحاكم الاحداث ويقوم بها ما يطلق عليه ضابط
المراقبة أو الرعاية ومهمته بحث حالة الاطفال المقدمين للمحاكمة . وتقديم تقارير
عن حالتهم لهذه المحاكم . وابداء الرأي نحو انزاعهم من اسرهم اذا كانت خطراً
عليهم وايداعهم الاصلاحات . والاشراف عليهم بعد خروجهم منها

٦ — الخدمة الاجتماعية بمنشآت الطفولة بجمعيات حماية الطفولة والملاجيء
لكي تحقق الاغراض التي انشئت من اجلها بتنظيم العمل فيها وادارة نواحي النشاط
بالاساليب العلمية

٧ — الخدمة الاجتماعية في منشآت أوقات الفراغ . ويعمل الخادم الاجتماعي
فيها على تربية وتهذيب الجماعة التي يتولى قيادتها بطريقة ديمقراطية . حتى ينمي شخصية
أفرادها ويرفع مستواها

٨ — اصلاح الجماعات المحلية بدراسة احوالها ووضع برامج الاصلاح ونشر
الدعاية اللازمة وتنظيم المشروعات الاجتماعية .
وستحدث عن هذه الميادين في الباب الثالث .



الفصل الخامس

* الاحتراف والتطوع في الخدمة الاجتماعية

الخدمة الاجتماعية كمهنة :

لا يمكن للخدمة الاجتماعية ان تدعي انها مهنة تامة النمو أو التكوين . ولكن يظهر لنا تاريخها - وبخاصة في السنوات الاخيرة - نموا مضطربا في مختلف نواحي نشاطها اذ اصبحت بعض اعمال الخدمة الاجتماعية تحتاج الى تفكير دقيق وتستلزم ممن يمارسها تحمل مسؤولية فردية كبيرة . كما دخلت الاسس العلمية في جانب كبير من جوانبها العملية . وقد تم التقدم في بعض الميادين - تلبية للاغراض العملية . وتجمع بانتظام جانبا كبيرا من القواعد الفنية - التي يمكن تلخيصها - وقد ساعدت بعض الهيئات المشغلة بالخدمة الاجتماعية - على تنمية نواح من النشاط تمتاز بالمسؤولية الفردية والاعتماد على النفس - فترتب على ذلك ظهور فروق بين الخدام الاجتماعيين الكفاء وغير الكفاء وكونت مستويات واضحة وحددت المسؤولات التعليمية - العامة والخاصة - اللازمة لتأدية مختلف الخدمات الاجتماعية على خير وجه . وقد وصلت الجهود - التي بذلت لقبول الحالة الراهنة لهذه المستويات - الى بعض النتائج المرضية - كما بذلت بعض الجهود لزيادة الاهتمام بالخدمات الاجتماعية ولايجاد مستويات لتحسين الخدمات التي تؤدي في ميدان الاصلاح الاجتماعى العام .

اضطرت الخدمة الاجتماعية في صراعها من أجل الوحدة المهنية و« تحديد موقفها » - الى محاولة التغلب على بعض الصعوبات الخاصة وقد نشأت عن عدم تكيف علاقات الافراد والجماعات بالمجتمع فروق مركبة ومتداخلة - تصطدم بعدة مشاكل وتعلق هذه المشاكل بنواحي نشاط عدد كبير من الميادين والهيئات والمنشآت فسن تشريع مستقل للخدمة الاجتماعية يميزها ويحصرها في نطاق الحدود المفهومة الخاصة بالاصلاح الاجتماعى والفردى بسبب مشاكل متعبة .

وعلاوة على ذلك — فإن الخدمة الاجتماعية يجب أن تواجه هذه المشاكل الخاصة بتعريف وتحديد وظائفها إذ يعتمد حلها على نمو التجارب العلمية والعملية وعلى تنظيم العلاقات المتبادلة القوية مع نواحي النشاط المتشابهة الخاصة بالمرء المتصلة بمهنة الخدمة الاجتماعية .

وهناك صعوبات أخرى تعترض نمو الوظائف المرتبطة بالخدمة الاجتماعية تنتج من أن هذه الميادين والمنشآت تنشأ عادة من نواحي اهتمام مختلفة ببعض المسائل أو نواحي النشاط لدرجة أن الحدود بين المنشآت تلتبس والوظائف النوعية لا يعترف بها أو تحدد إلا لدرجة معينة ويصبح اكتشاف وتمية قاعدة مهنية مشتركة من الصعوبة بمكان .

ولقد ترتب على الاشتراك في الجهود الخاصة بحل مشاكل الفاقة والاحرام والآفات الاجتماعية الأخرى والمرتبطة بمركب النقص والعجز انكار إمكان تطبيق القواعد الفنية للخدمة الاجتماعية على حاجات الأفراد المنتمين لجميع الطبقات وعلى جميع درجات التكيف الاجتماعي . وإن الاعتراف بالحدود بقدرة الخدمة الاجتماعية على الإصلاح جعلها خاضعة في درجاتها المختلفة للاغراض المحدودة للجماعات الخاصة والعامة — التي تتسلط عن طريق مساهمتها المالية — وإن هذه المشكلة الخاصة بمسؤولية الخدمة الاجتماعية المزدوجة نحو نواحي الاهتمام المختلفة للجماعات التي تعضدها وتحديد الأفراد الواجب مساعدتهم — مشابهة للمشكلة الموجودة في مهنة التدريس .

التنظيم المهني للمشتغلين بالخدمة الاجتماعية ورفع مستواهم الفني :

الخدمة الاجتماعية مهنة جديدة في مصر يقابل المشتغلون بها صعوبات عديدة تقتصر فيما يأتي :

١ — ادعاء كثير من الطفيليين أنهم خدام اجتماعيون بينما هم أجهل الناس بهذا العمل .

٢ — اشتغال كثير من الأفراد — غير الحائزين على الثقافة الاجتماعية — في مختلف ميادين الخدمة الاجتماعية — بينما يجب أن تقتصر هذه الميادين على الخدام الاجتماعيين

٣ — حصول معظم الخدام الاجتماعيين على مرتبات ضئيلة لا تتفق مع مؤهلاتهم
٤ — عدم وقوف أغلب المنشآت الاجتماعية على واجبات الخدام الاجتماعيين
وعدم اعترافها بحقوقهم

٥ — عدم اهتمام بعض الخدام الاجتماعيين الى حل للمنازعات التي تنشأ
بين بعضهم وعجزهم عن تسويتها فيما بينهم

٦ — عدم وجود رابطة بين الخدام الاجتماعيين تضم شملهم وتعمل على صيانة
حقوقهم وتهيئ بترقية مهنتهم

لذلك يجب وضع القواعد التي تنظم استخدام المشتغلين بالخدمة الاجتماعية وترفع
مستواهم الفني . وفيما يلي مشروع ابتدائي لهذه القواعد — يعتبر كعقد عمل جمعي
للخدام الاجتماعيين الذين يلحقون بالمنشآت الحكومية والاهلية . ويمكن — اذا
وافقت عليه مدارس الخدمة الاجتماعية وروابط خريجي مدارس الخدمة الاجتماعية
بالقاهرة والاسكندرية احواله الى وزارة الشؤون الاجتماعية للموافقة عليه
والمساعدة في تنفيذه

(١) تعريف الخادم الاجتماعي

الخادم الاجتماعي هو الشخص الحاصل على دراسات اجتماعية معترف بها وعلى
تجارب عملية يكرس كل أو بعض وقته لاعمال الخدمة الاجتماعية في هيئات أو في
ميادين منظمة لهذه الخدمة

(٢) مؤهلات الخادم الاجتماعي

يجب ان يكون الخادم الاجتماعي حاصلاً على دبلوم الخدمة الاجتماعية من
مصر أو الخارج أو ان يكون حائزاً على ثقافة عامة واشتغل بالخدمة الاجتماعية
مدة لا تقل عن خمس سنوات حصل في اثنائها على درجة الثقافة التي تقتضيها مهمة
الخدام الاجتماعي وان تقبله جمعية الخدام الاجتماعيين عضواً بها

(٣) الاعمال التي يقوم بها الخدام الاجتماعيون

١ — تعمل الوزارات والمصالح المختصة على قصر الوظائف الآتية على خريجي
مدارس الخدمة الاجتماعية الحاصلين على مؤهلات الاستخدام ، وكذلك الاتفاق
مع الهيئات الاهلية لتوظيف الخريجين فيها :

١ — ميدان تقصي الاحوال الفردية :

تقصي الاحوال الفردية بالجمعيات الخيرية والمدارس والمنشآت الطيبة ومحاكم الاحداث الخ.

ب — ميدان المنشآت الاجتماعية

الاعمال الاجتماعية الفنية بالجمعيات الخيرية والملاجيء والاصلاحيات ومكاتب العمال بالمصانع والمراكز الاجتماعية .

ج — ميدان العمل الجمعي

اعمال القيادة في اندية ومصايف الاطفال والفرق الكشفية واندية ومعسكرات الشباب والمحلات .

د — ميدان التنظيم الاجتماعي

اعمال البحث الاجتماعي بالجمعيات وبالحكومة — التفتيش على الجمعيات الخيرية والملاجيء وجمعيات التعاون والاندية والمصانع والارشاد الاجتماعي.

(٤) كادر الخدام الاجتماعيين

يجب اعتبار الخدام الاجتماعيين من الموظفين الفنيين ومنح الحاصلين على دبلوم الخدمة الاجتماعية مع شهادة البكالوريا أو ما يعادلها ١٢ جنيهاً شهرياً .
ومنح الحاصلين على درجة جامعية من مصر أو من الخارج — الى جانب دبلوم الخدمة الاجتماعية ١٥ جنيهاً شهرياً على أن لا تمنح هذه المرتبات الا للذين يعينون في الوظائف الاجتماعية المذكورة .

(٥) واجبات الخدام الاجتماعيين

يجب أن يكون الخدام الاجتماعيون على علم تام بالاعمال التي يقومون بها ، وأن يؤدوا واجبهم طبقاً لما اتفق عليه الرأي الاجتماعي العالمي من آداب المهنة . وأن ينفذوا ما يصدر اليهم من النصائح والتعليمات التي تضعها مدارس الخدمة الاجتماعية والجمعيات الخاصة بهم

(٦) حقوق الخدام الاجتماعيين

يخضع الخدام الاجتماعيون — الملحقون بالحكومة — لقوانين ولوائح الاستخدام.
أما في المنشآت الاهلية — فيجب ان يتمتعوا بالحقوق الآتية :

- ١ — لا يكلف الخدام الاجتماعيون الا بالاعمال التي هيثوا لها
- ب — يجب ان لا تزيد مدة العمل للخدام الاجتماعيين عن ٧ ساعات يومياً .
- ج — يجب اعطاء الخدام الاجتماعيين راحة اسبوعية لا تقل عن اربع وعشرين ساعة متوالية .
- د — يمنح الخدام الاجتماعيون اجازة سنوية لا تقل عن شهر كما يمنحون اجازات مرضية معقولة .
- هـ — في حالة الاستغناء عن أي خادماً اجتماعياً يمنح مكافأة — بواقع مرتب شهر عن كل سنة من سنوات الخدمة .

جمعية الخدام الاجتماعيين :

- تساعد كل من وزارة الشؤون الاجتماعية ومدارس الخدمة الاجتماعية الخدام الاجتماعيين على تكوين جمعية لهم تعمل على تحقيق الاغراض الآتية :
- ١ — العمل على صيانة حقوق الخدام الاجتماعيين واخذهم بالقيام بواجبهم .
 - ٢ — تنظيم علاقة الخدمة الاجتماعية والخدام الاجتماعيين بالحكومة والجمهور .
 - ٣ — سن القواعد المنظمة لمزاولة مهنة الخدمة الاجتماعية وبيان العادات المرعية .
 - ٤ — مجازاة المخالفين على الخروج عن مبادئ المهنة ولوائحها والعادات المرعية فيها .
 - ٥ — تنمية روح الاخاء والتعاون بين الخدام الاجتماعيين بالوسائل المختلفة — كانشاء ناد أو عقد اتفاقات اقتصادية أو انشاء صندوق اعانة — والاتصال بالهيئات المماثلة والتعاون معها .
 - ٦ — تسوية المنازعات — ذات الصلة — بالمهنة بما قد ينشأ بين اعضاء الجمعية أو بينهم وبين غيرهم .

٧ — العمل على تحقيق كل مشروع أو عمل من شأنه رفع مستوى الخدمة الاجتماعية واعلاء كرامتها .

٨ (جمع المعلومات واجراء الابحاث المتعلقة بمشا كل الخدمة الاجتماعية التي هم المجتمع أو التي يحتاج اليها الاعضاء في عملهم ومناقشتها في اجتماعات دورية خاصة وتنظيم محاضرات عامة وعقد مؤتمرات — من آن لآخر — ونشر بحوث الجمعية ومحاضراتها وتكوين مكتبة فنية يرجع اليها الاعضاء عند الحاجة ويحظر على هذه الجمعية الاشتغال بالاعمال السياسية أو الدينية أو مباشرة اي عمل خارج عن الاغراض المذكورة .

الخدمة الاجتماعية والتطوع :

التطوع هو جهد اختياري للقيام بعمل معين بدون مقابل وقد يلوح ان التطوع وسيلة سهلة لاداء الاعمال الاجتماعية بأقل نفقة . ولكن يجب أن نذكر دائماً انه لا يمكن لعمل اجتماعي مستمر ان يقوم على اكتاف المتطوعين وحدهم — فالمؤسسات المختلفة كذلك التي تسعى الى رفع مستوى طبقات الشعب والترفيه عنها — يجب ان تعتمد أولاً على الاختصاصيين الذين درسوا مسائل الخدمة الاجتماعية دراسة علمية وعملية واتخذوا منها مهنة كأي مهنة أخرى . ومهمة المتطوعين والمتطوعات — في هذه الحالة — هي أن يساهموا بجهودهم في تلك المؤسسات . أما الاعتماد على التطوع وحده في السير بتلك المؤسسات فقصيره الفشل — مهما حسنت فيه نية المتطوعين .

ولقد سبقنا جميع الدول المتقدمة الى فهم هذه النقطة المهمة . ولذلك نراها تسند أعمال الخدمة الاجتماعية التي تحتاج الى عمل مستمر — الى اختصاصيين — اتخذوا الخدمة الاجتماعية مهنة لهم — وتشجع — في الوقت نفسه — المتطوعين والمتطوعات — الذين توفروا على درس هذه الاعمال وخبروها — على ان يساهموا بنصيب فيها — في أوقات فراغهم . ومما يجب التنويه به ان وقت الفراغ هذا يجب أن يكون كافياً ليتمكن فيه المتطوع من القيام بعمل منتج . فاذا لم يجد الشخص سعة من الوقت — فليترك هواية الخدمة الاجتماعية لمن يجد الوقت الكافي

لها . وذلك لان اعمال الخدمة الاجتماعية اعمال دقيقة . ولكي تنتج النفع المرجو — يجب أن تؤدي على الوجه الاكمل ويكفي أن اسردها بعض الامثلة .

وأول مثل يضرب لاعمال الخدمة الاجتماعية هو التطوع لجمع المال . وقد يظن — لأول وهلة — ان هذا لا يحتاج الى دراسة ودراية أو مراعاة . والواقع على عكس ذلك تماماً — إذ يجب على المتطوع أو المتطوعة أن يكون ملماً بالاسس التي يقوم عليها المشروع الذي يجمع المال من أجله — ليتمكن من اقناع الجمهور بأهميته . ويجب — ايضاً — ان تكون له شخصية قوية جذابة — تعينه على التأثير في الجمهور — ومن وسائل جمع المال بيع اقلام رصاصية قامت به إحدى الجمعيات الاجتماعية النسائية في القاهرة بشمن بسيط يغطي تكاليفها ويدرربحاً للجمعية ، وذلك بعد أن نقش على القلم اسم هذه الجمعية .

ومثل ثان — لما يمكن أن يقوم به المتطوع أو المتطوعة — هو المساهمة في جمع المعلومات الخاصة ببعض الابحاث العلمية . مثال ذلك البحث الذي قام به استاذ علم التغذية بكلية الطب في دراسة التغذية بين بعض اهالي القاهرة — فقد ساهم في جمع المعلومات الخاصة بهذه الابحاث عدد من المتطوعين — الذين نالوا قسطاً من الدراسة في مسائل الخدمة الاجتماعية .

مثال ثالث لما يمكن أن يقوم به المتطوعون والمتطوعات — هو المساهمة في المؤسسات الاجتماعية والرياضية — فهناك كثير من الملاهيء — وبخاصة تلك التابعة لهيئات اهلية يمكن العمل فيها ومساعدة الفنيين القائمين بها . ولكن يجب على المتطوع ان يعد نفسه لمثل هذا العمل اعداداً صحيحاً — بالدراسة والتدريب .

وهناك مؤسسات رياضية مثل الاندية الشعبية . وهذه ترحب — بطبيعة عملها — بالمتطوعين ليقوموا بقطر وافرنحو نشر الروح الرياضية في الشعب ، ولا يمكن للمتطوع في هذه الاندية ان يقوم بنصيبه — على الوجه الاكمل — الا اذا درس ومارس علوم التربية البدنية والكثير من الالعب الرياضية المفيدة .

ومثل رابع لما يمكن ان يقوم به المتطوع والمتطوعة هو الاسعاف — اسعاف الجرحى والمرضى واعادتهم الى حياة صحية سعيدة . ولعل نصيب المتطوعات في هذا

أهم بكثير من نصيب المتطوعين . وكلاهما - على كل حال - يحتاج الى دراسة علمية وعملية حتى يطمئن المريض الى المتطوع .

وأحسن مثل هو ذكر الاعمال التي تقوم بها جمعية اجتماعية في امريكا - اسمها عصابة الشباب الامريكي The Junior League of America وهي جمعية مكونة من فتيات الطبقة الراقية هناك . وكلهن من المتطوعات . وقد أسست هذه الجمعية سيدة غنية فاضلة من أهالي نيويورك - منذ ٣٠ سنة تقريبا - دفعها الى ذلك ميلها الى مسائل الخدمة الاجتماعية - من جهة - وحالة فتيات الطبقة الراقية من جهة أخرى - اذ انهن بلا عمل ، ويقضين أوقاتهن في التزاور وارتياح المتاجر والملاهي - قتلا للوقت وفرارا من الملل والضيق . ولقد أحسنت هذه السيدة وأحسن مساعدوها تكوين هذه الجمعية ورعايتها وإدارتها - حتى أصبح لها الآن فرع في كل مدينة من مدن الولايات المتحدة وأصبح من دواعي الشرف العظيم أن تقبل إحدى فتيات الطبقة الراقية عضواً فيها . وحفظاً لكرامة الجمعية وسمعتها - تتطلب من كل عضو ان تنظر الى عملها بعين الجد والاحترام - فاذا تغيبت عن عملها ثلاث مرات - اوقفت عن العمل سنة كاملة - فاذا اعادت الى مثل ذلك العمل - نظرت الجمعية في فصلها من عضويتها واحلال أخرى محلها تقدر شرف الانضمام اليها . وأهم اعمال هذه الجمعية هو الخدمة الاجتماعية . ومنها العمل في المستشفيات - بزيارة المرضى ومواساتهم . والخدمة في مكاتب الاستعلام بها . وارشاد المرضى الى حجرات العمليات المختلفة . ومنها العمل في الاندية والملاعب ومراكز رعاية الطفل والمراكز الصحية والعيادات الطبية المختلفة وزيارة الاحياء الفقيرة - لارشاد الامهات الى كيفية العناية باطفالهن . ومن أعمال هذه الجمعية أيضاً جمع المال أو التبرع به ودراسة أفضل الوجوه لائقه . ويجتمع أعضاء هذه الجمعية الالهية في هيئة مؤمر مرة في السنة - لبحث ودراسة المسائل الاجتماعية المختلفة واحسن الوسائل العملية لحل مشاكلها . ويطلب من كل عضو ان يدرس مواضيع الخدمة الاجتماعية قبل تقديم طلب الانضمام الى الجمعية .

التطوع في مصر : (١) المنشآت الالهية

من أقدم أنواع التطوع في مصر تطوع المسعفين بجمعية الاسعاف المختلطة منذ

تأسيسها سنة ١٩٠٣ . وكان معظم هؤلاء المتطوعين في السنوات الاولى من الاوروبيين . وكان عددهم محدوداً ومعارفهم قاصرة ومعداتهم بسيطة جداً .

ويقضي نظام الجمعية بأن يقوم المتطوعون بالخدمات الليلية والنهارية — بدون أي اجر أو تعويض — وهم ملزمون بحضور الدروس التي تنظمها الجمعية كل سنة وفي نهاية جميع الدروس — يؤدون امتحاناً — عملياً وعلمياً — يكون قاعدة للترقية — والمتطوعون درجات — فمنهم رؤساء أقسام ووكلاء رؤساء أقسام ورؤساء فرق ووكلاء رؤساء فرق والمتطوعون والتلاميذ المتطوعون — ورؤساء الاقسام مكلفون بحفظ وصيانة مهمات الجمعية ومحلاتها ويمنحون مرتباً .

وفي نهاية كل سنة تمنح مداليات وشهادات الشرف الى المتطوعين الذين امتازوا بالنشاط وحسن السلوك في حفلة علنية .

وقد وجد التطوع بعد ذلك في كثير من الجمعيات وبخاصة في المجالس الادارية .

ومن هذه الجمعيات عصبة الخدمة الاجتماعية التابعة لاتحاد المشتغلين بالخدمة الاجتماعية الذي انشئ بالاسكندرية سنة ١٩٣٥ ، وغرض هذه العصبة العمل على توجيه من يرغبون في تخصيص جزء من مالهم أو وقتهم أو مجهودهم في خدمة الانسانية ولكنهم لا يدرون كيف يعملون والى من يتوجهون .

ولتحقيق ذلك — وضعت الرابطة طلباً على أورنيك خاص يملؤه المتطوع موضعاً الخدمات الاجتماعية التي يستطيع القيام بها — وفقاً لرغبته . وقد اوضحت في هذا الاورنيك — على سبيل المثال — بعض هذه الخدمات واقتصرت تقريباً على خدمات يمكن الاغنياء تأديتها — وبخاصة السيدات منهم — ومن هذه الخدمات :

١ — الاعمال الكتابية — كتابة عناوين المظاريف — نسخ تقارير على الآلة الكاتبة الخ . . .

٢ — أعمال اللجان — تنظيم الحفلات — بيع التذاكر — جمع التبرعات — تحصيل الاشتراكات

٣ — الترجمة

٤ — زيارات — المستشفيات — منازل الفقراء — الملاجئ

٥ — التعليم — اللغات الاجنبية -- الاشغال اليدوية

٦ — تنظيم نزعات للاطفال

وفي الوقت نفسه — قامت الرابطة بوضع نماذج لطلب آخر وارسلته الى الجمعيات الخيرية المشتركة بها لتوضح الاخيرة نوع الخدمات التي تحتاج اليها حتى يمكن التوفيق بين الخدمات التي يعرضها المتطوعون والخدمات التي تطلبها الجمعيات .

وفي أواخر سنة ١٩٣٨ أنشأت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة فرق الامدادات العسكرية ودعت الشبان المثقفين الى الاندماج فيها . وكان غرضها تدريب اكبر عدد ممكن قبوله من الشبان على حمل السلاح والتدريب على وسائل الوقاية من الغارات الجوية واعمال اللاسلكي الحربي وهندسة الميدان والتمريض والاسعاف العسكريين . كذلك انشأ صاحب المجد النبيل عباس حليم سنة ١٩٣٨ « فرق الخدمات العامة » وتكون من المتطوعين الذين يمكن الاعتماد على جهودهم في الخدمات العامة — على اختلاف انواعها وظروفها .

وقد قررت بصفة مبدئية القيام بالخدمات الآتية :

١ - الدعاية للتعاون المنزلي في المدن

٢ — تأليف فرق من الهواة لتسليّة ومواساة الجرحى والمجندين — باقامة حفلات مجانية خاصة لهم .

ومن الجمعيات التي تقوم على التطوع جمعية نهضة القرى . وتقوم بحث طلبية المدارس اثناء العطلات الصيفية على تعليم الفلاحين القراءة والكتابة .

(٢) المنشآت الحكومية :

قامت الحكومة — عند اعلان الحرب — بتدريب متطوعين للاسعاف — للاسعاف المصابين عند حدوث الغارات الجوية .

وعينت مراقبين متطوعين للوقاية من الغارات الجوية — يقومون بارشاد ومساعدة مواطنيهم في المناطق المعينة لهم . وذلك في ظروف الاخطار والكوارث التي تعقب الغارات الجوية . ويكونون حلقة الاتصال بين الجمهور والسلطات للتبليغ عن

الخصائر والاضرار التي تحدثها الغارات وللمساعدة عند الاقتضاء .
كذلك أخذت فكرة البوليس الخاص في مصر عن انجلترا . وقد وافقت
الحكومة المصرية على تأسيس البوليس الخاص بقرار مجلس الوزراء الصادر في ٨
يونيه سنة ١٩٤٠ وبقرار وزارة الداخلية رقم ١٢ الذي نص على تأليف « قوة
البوليس الخاص » من افراد من المصريين غير التابعين للبوليس النظامي — والذين
يتقدمون للتطوع بدون أجر — ويقع عليهم الاختيار لمعاونة البوليس النظامي —
عند الحاجة — لحفظ الامن وصيانة الاموال ومكافحة الاجرام ومنع الاخلال
بالنظام وما الى ذلك من واجبات رجال البوليس التي يقومون بأدائها بواسطة
حكمدار البوليس » .

وقد فكرت وزارة الشؤون الاجتماعية — عند انشائها — في تنظيم التطوع —
الا أنها عدت — بعد ذلك — عن هذا المشروع .

أهم أنواع التطوع :

١ — الدعاية الاجتماعية : محاربة الخرافات السائدة والقضاء على الاباطيل
والخزعبلات والتعصب والتحيز — عن طريق وضع الاعلانات الجذابة والرسوم
والصور الرمزية والمنشورات الدورية وغير الدورية وكتابة المقالات واقتطاع شذرات
وأعمدة من الجرائد ولصقها على الجدران — حتى يطلع الفقراء على أهم
ما ورد بها .

٢ — الدعاية الصحية : نشر الدعاية الصحية بتوزيع المنشورات والاعلانات
الخاصة بالعناية بالصحة واتقاء شر الامراض والعمل على اباداة الحشرات وقتل
الطفيليات وارشاد العامة الى طرق الوقاية والعلاج ومساعدتهم على الاتصال بالاطباء
والالتحاق بالمستشفيات والمصحات .

٣ — التعليم : مكافحة الامية وتزويد الشعب بالثقافة الضرورية .

٤ — الاندية والملاعب : التطوع للعمل بها على تحسين حالة السكان الخلقية
والعقلية والمادية وتشجيع الاعضاء على التمرينات البدنية وتعليمهم الالعب الرياضية
وعقد مسابقات رياضية لهم .

٥ — الخدمات الشخصية : اسداء النصيحة للأشخاص الذين لديهم مناعب .
وقراءة الخطابات وكتابتها للامينين وتحرير العرائض .
٦ — الجمعيات الخيرية : الاشتراك في المجالس الادارية واللجان ومساعدة
الجمعيات في جمع الاموال واقامة الحفلات والاسواق الخيرية وفي توزيع اعلاناتها
ونشر دعايتها . والقيام باعمال السكرتارية .
شروط التطوع : ولكي يمكن تنظيم التطوع يجب ان تتوفر شروط معينة
نحملها فيما يلي : —

- ١ — ان يكون المتطوع من الطبقة المثقفة ومن ذوي الاخلاق القويمة .
- ٢ — الدراية بالعمل المتطوع له أو دراسته .
- ٣ — الا يكون هذا العمل فنياً جداً أو يستلزم مجهوداً شاقاً .
- ٤ — ان يكون للمتطوع عمل آخر يقوم به ويرتزق منه .
- ٥ — ان يكون لدى المتطوع وقت الفراغ الكافي .
- ٦ — ان تقوم بتنظيم التطوع هيئات منظمة ذات أهداف معينة .
- ٧ — ان يخضع المتطوعون للرؤساء الاختصاصيين وان يتبعوا التعليمات التي
تصدر اليهم .
- ٨ — يجب تحديد نسبة المتطوعين في العمل — بحيث يسهل الاشراف عليهم
ولكيلا تؤدي كثرتهم الى ارتباك العمل .



الفصل السادس

التكوين الخلقى للخدام الاجتماعيين

الاخلاق هي مجموعة المبادئ والقواعد الخاصة بالواجب وقواعد التصرف المتصلة بالنشاط البشري او احد انواعه — كالاخلاق السياسية والاجتماعية .

ولكل مهنة اخلاق خاصة بها . والواقع انه ، مما يميز كل مهنة عن الاخرى اتصاف المشتغلين بها باخلاق مميزة لهم .

والخدمة الاجتماعية مهنة حديثة تتكون من الخدمات الفنية التي تستلزم تدريباً خاصاً . ولهذا العمل اخلاق خاصة به — كما ان للقانون والطب اخلاقاً خاصة بهما .

ولقد اظهرت المدنية اهمية الجهود الواجب القيام بها لتحسين حالة الطبقات البائسة وكذا اهمية المشتغلين بالخدمة الاجتماعية — اي الاشخاص الذين مهمتهم العمل بالمنشآت التي تعمل على تحسين الحياة المهنية والعائلية والاجتماعية للافراد . وعلى ذلك فان المشتغلين بالخدمة الاجتماعية في ميدان التعليم يديرون ويوجهون جهود الطفل . وفي ميدان المساعدة — لا يكتفون بمواساة الفقراء — ولكن يمنحونهم التشجيع والثقة التي تساعد على مكافحة البؤس ، وفيما يتعلق بالناحية الاجتماعية يهتمون بتعريف حقوق وواجبات الافراد والعائلات والجماعات ويساهمون بذلك — لا في تحسين احوال المعيشة الفردية والاجتماعية فقط — بل يوجدون بين جميع المواطنين تعاوناً قوياً وأخوة حقيقية .

يظهر بذلك المشتغل بالخدمة الاجتماعية — كأحد دعاة الديمقراطية — يدافع عن حقوق الشعب دون ان ينسى تذكيره بواجباته . وهذه مهمة دقيقة ، تحتاج بجانب الدراسة الجدية الى صفات عقلية وخلقية متنوعة .

ولقد اصبحت وظيفة الخادم الاجتماعى — في كثير من البلاد — من الوظائف الرسمية المعترف بها . ولذا يجب ان يقابل الخادم الاجتماعى ذلك بترقية نفسه حتى

يستطيع أن يقوم بالمهمة الملقاة على عاتقه على اكمل وجه .
وهو يتلقى — فيما يتعلق بعمله الفني — الدراسات العلمية اللازمة — لكي يتمكن
من القيام بما يعهد اليه ، ولكنه بجانب ذلك — يجب أن يتلقى تعليماً خلقياً وهذا
التعليم من الأهمية بمكان .

والمهنة هي القيام بعمل يعرفه الإنسان وتمرن عليه . وإذا كان الأمر يتعلق بعمل
بدني وفكري — فإن إتقانه لا يقتصر على الجهود البدنية والتفكير الآلي — بل
يجب أيضاً القيام بجهد عقلي والتحلي بالصفات الخلقية .

وليست قيمة الإنسان في عقله فقط — فهناك كثيرون من الأذكاء ولكنهم
غير صالحين ، وهناك أيضاً كثيرون ليست أخلاقهم بمستوى عقولهم . فيجب أيضاً
أن يقوم — بجانب التربية العقلية — عمل آخر هو التكوين الخلقي وإظهار السلوك
الحسن والإدارة الطيبة .

وتتجه مهمة الخادم الاجتماعي نحو خدمة الأفراد وتخفيف الآلام التي تنتابهم
ويتضمن ذلك التحلي بمجموعة من الواجبات العالية . ويدين الخادم الاجتماعي المثالي
لمهنته بواجبات خلقية عالية — فإذا أهمل ذلك — فإنه لا يكون جديراً بالمهمة
المطلوبة منه .

وجملة القول إن مهنة الخادم الاجتماعي تتطلب مناعة خلقية وقوة وثباتاً لا
يستطيع كل فرد تحملها . ولكي نكرس أنفسنا لمن نعي بهم ولكي نخفف آلامهم
فإن جهودنا لن تؤدي أثرها الطيب ما لم ندس أنفسنا في خدمتهم .

مبادئ الخدمة الاجتماعية :

تقوم الخدمة الاجتماعية على عدة مبادئ — لا يكون المتخصص فيها خادماً
اجتماعياً بالمعنى الصحيح إلا إذا آمن بها — وهذه المبادئ هي :

١ — احترام الفرد — تحترم الديمقراطية الحديثة الفرد باعتباره عضواً من
أعضاء المجتمع — فهما كان مركز الفرد ومهما كانت حالته لا تحط بالخدمة الاجتماعية
من قيمته أو تقلل من شأنه ، وكذلك لا يفرق الخادم الاجتماعي بين الأفراد
لجنسيتهم أو عقيدتهم ولا يتعصب لجنسية معينة أو عقيدة خاصة — بل هو يعامل

الأفراد كاخوان من البشر — لا كطبقات أو طوائف اجتماعية أو دينية . وهو يحترم العامل والفلاح — كما يحترم الموظف والمستخدم — فالكل وإن اختلف إنتاجهم يعملون للصالح العام .

٢ — قابلية الفرد للتعلم والاصلاح — وذلك لان الخدمة الاجتماعية تتميز بالطابع العلمي والبحث عن الاسباب وبتوسع ميدان الدراسة التي تدين بها الى تقدم علوم النفس والتربية والصحة — مما ساعدنا على معرفة اسباب عدم التلاؤم مع البيئة والعمل على علاج هذه الاسباب ، واصبح من الميسور علاج الشذوذ البدني والعقلي والحلقي — فيبحث الاخصائي في ظروف كل شاذ ويتصل بالاخصائيين لمعالجة كل منهم دون ان يتطرق اليه اليأس أو القنوط .

٣ — الايمان بالعدالة — فالحاجة للعدالة اكثر من الحاجة للاحسان الذي كثيراً ما ساعد على تخفيض الاجور — لانه كان يعالج نقصها الناشئ من الظلم الموجود بين رب العمل والعمال — بينما الخدمة الاجتماعية اهتمت — قبل كل شيء بتحقيق العدالة — فالفقير يجب مساعدته والجاهل يجب تعليمه والمريض يجب معالجته .

٤ — المشاركة الوجدانية — لا تكون الخدمة الاجتماعية ناجحة الا اذا كانت قائمة على مودة خالصة لمن نريد مساعدتهم — فهذه المودة تساعدنا على الامتزاج بهم وتكشف لنا عن صعوباتهم الحقيقية

وعاطفة المودة تكاد تكون منعدمة عند كثير من الناس مما يضعف روح التساند والتكاتف بينهم .

فاذا وجدت صلحت العلاقة بين الرئيس والمرؤوس وبين صاحب العمل والعامل . والشخص الذي لا تكون علاقته بالناس علاقة مودة لا يستحق أن يكون مشغولاً بالخدمة الاجتماعية .

عناصر الشخصية القوية :

العناصر الجوهرية التي تتكون منها الشخصية القوية كثيرة — منها ما هو فطري ومنها ما يمكن أن يكتسب بالتربية والتعليم . وهذه العناصر هي : —

١ — الجاذبية — وتتكون من جملة صفات . فالإنسان يستطيع أن يجتذب

الناس ويسيطر عليهم بآدبه وعامه وضبط نفسه وسداد رأيه وسرعة خاطره وحسن حديثه وكرم اخلاقه ومراعاة شعورهم ومشاركته لهم وجدانياً واحسان معاملتهم باتباعه معهم سياسة لينة في غير ضعف .

٢ — القدرة العقلية أو الذكاء — وبعبارة أخرى حضور الذهن وسرعة الخاطر وصفاء القرينة — فمن كان متصفاً بذلك يستطيع التأثير في غيره أو اجتذابه أو السيطرة عليه .

فالذكاء يساعد على النجاة كما يساعد على النجاح في الحياة . وينقذ الانسان من أخرج المآزق ويحفظ شخصيته في أدق المواقف . ويسهل الصعب ويقرب البعيد وله أثر كبير في حسن الخلق والسلوك .

٣ — المشاركة الوجدانية — بان نضع أنفسنا موضع الناس — فنشعر بشعورهم ونشاركهم في مسراتهم وأحزانهم ، ونستمع لآرائهم وافكارهم — مهما كانت علاقتهم بنا ومهما كانت مراكننا بالنسبة اليهم — دون تأثر برئيس أو مرؤوس غني أو فقير عظيم أو حقير رفيع أو وضيع — فبذلك تملك قلوب الناس .

أما من يقابل الناس بالجمود والقسوة — فلا يقابل منهم الا بالكراهية والذم .
٤ — الشجاعة — ومن مظاهرها سيطرة الانسان على قواه — مع ضبط نفسه — وقت الخطر الذي يهدده — سواء أكان ذلك الخطر حقيقياً أو وهمياً .
وتظهر الشجاعة أيضاً في التغلب على الصعاب التي تعترض الانسان في الحياة واصلاح الاخطاء التي تمر به .

ومن الشجاعة ان يجيب الانسان بكل امانة واخلاص عما يسأل وأن يبدي رأيه بكل صراحة ويدافع عنه من غير تغيير للحقائق . ومن غير اضطرار الى الانكار .

٥ — الحكمة والحزم ووضع الاشياء في مواضعها وتقديرها حق قدرها .
والرجل الحكيم هو السديد الرأي البعيد النظر حسن التقدير — الذي يعرف الحق فيتمسك به ويفعل ما يجب أن يفعل ويترك ما ينبغي أن يترك ويعامل غيره بما يجب أن يعامل به . واذا حكم على غيره — كان حكمه بعيداً عن الاهواء والاغراض — تتمثل فيه النزاهة والعدالة .

٦ — التفاؤل والنظر الى الاشياء بمنظار الفأل الحسن — لا بمنظار التشاؤم والتطير — فالتفاؤل يوقظ العقل ويدعو الى النشاط ويعث على الاقدام ويحرر الانسان وينشط جميع قواه العقلية — بينما يسبب التشاؤم الخمول والكسل وكثرة التردد والفشل والشقاء والضعف .

٧ — التواضع وعدم التصنع — وذلك بأن يكون لدى الانسان استعداد يقدر به نفسه ومركزه تقديراً يدل على التفكير والحكمة — من غير تصنع أو تظاهر بما ليس فيه فاذا تصنع المرء وادعى — صراحة أو ضمناً — ما ليس فيه — فقد ينكشف أمره لدى الناس ويعلمون كذبه فيحتقرونه ويفرون منه . واذا كان التصنع سبيل الفشل والمهانة — فالتواضع — في غير ذلة — سبيل النجاح والرفعة .

٨ — حسن مظهر الانسان وقوامه لهما أثر في شخصيته — فالرجل الصحيح الجسم الرشيق القامة قد لا يحتاج في اظهار شخصيته والتأثير في غيره الى ما يحتاج اليه الشخص الضعيف الجسم المشوه الخلقة — فبينما تجد الاول طبعياً في معاملته ، لانه لا يشعر بنقص خارجي يريد ان يكمله — اذ تجد الثاني محباً للتظاهر متكلفاً في اقواله وافعاله — ليكمل ما فيه من نقص جسماني .

٩ — قوة البيان وفصاحة اللسان وحسن المنطق تكسب الانسان شخصية قوية — لان حسن التعبير عما في النفس والتكلم من غير تهيب أو نخوف — بحيث يكون الكلام حلواً رشيقاً سهلاً عذبا مؤثراً — يزيد من تأثير الشخص في سامعيه ويجعل له منزلة بينهم .

١٠ — الثقة بالنفس والاعتماد عليها — وتظهر ان في الاستقلال الشخصي والقدرة على القيام باعباء الحياة دون اتكال على الناس في كل شيء . وبذا يمكن للانسان أن يقوم بواجبه نحو نفسه ونحو المجتمع .

١١ — الصراحة وعدم الالتواء في الفكر والقول والعمل — ويراد بالصراحة اظهار ما في النفس — بحيث تكون افكار الانسان ظاهرة واقواله واضحة واعماله تتفق مع اقواله — أعني ان يقول ما يعتقد والا يتردد فيما يقول .

الصفات الخلقية اللازمة للخدام الاجتماعيين وواجباتهم نحو الجمهور

١ — الاستعداد — وبدونه لا يستطيع الخادم الاجتماعي ان يصيب أي نجاح في عمله ويتوقف هذا الاستعداد على الروح الاجتماعية والميل لفهم مشاكل وحاجات الطبقات الفقيرة وعدم اليأس من الصعوبات الناشئة عن جهل هذه الطبقات .

٢ — الرغبة في الخدمة الاجتماعية ومحبة عمل الخير والاستعداد للتضحية بالرغبة في العمل تؤدي الى الاقدام والنشاط وتكون كوازع نفسى يستنهض هممتنا ويستحثنا على العناية بالعمل ويمدنا بالقوة التنفيذية والارادة الحقة الضرورية للوصول الى اغراضنا .

٣ — العناية بالصحة البدنية — فبدونها لا يستطيع الخادم الاجتماعي أن يؤدي عمله على خير وجه — فالتحريات التي يقوم بها تتطلب مشقات كثيرة — كالمسافات الطويلة التي يقطعها وصعود الدرجات الكثيرة والمساعى الدقيقة في المصالح العديدة .

٤ — يجب أن يكون الخادم الاجتماعي صبوراً — إذ يصادف في عمله كثيراً من أنواع الاعتراض — حتى من الذين يخدمهم — إلا انه يجب أن يولد فيهم الحاجة للاشياء التي يقدمها اليهم — كما يجب أن يكون جليداً فيدون المعلومات بدقة شديدة وأمانة ويعمل الاشياء البسيطة التي لا يلاحظها الغير .

٥ — يجب أن يكون واسع الصدر ورزينا . وينبغي أن يكون — في نفس الوقت — مرناً سهل المعاملة وغير عنيد .

٦ — يجب أن يكون مثالا حسنا للغير — حتى تكون دراسته لهم على أساس وأن يكون منسجما مع نفسه ومع البيئة — فلا يحمل عقداً نفسية أو عواطف كراهية وألا يعكس ذلك على من يعاملهم . وأن يكون محايداً في تصرفاته بقدر الامكان . وأن ينظر الى الحياة من ناحية موضوعية .

٧ — العمل على التعاون مع الغير والقدرة على اكتساب صداقة الناس والاحتفاظ بها .

٨ — كتمان السر — فلا يفشي سر العائلة أو سر العميل حتى لأقرب الناس اليه .

- ٩ — الصراحة التامة — فلا يستعمل الكذب — حتى ولو كان فيه راحة وتهذئة وقتية للعميل — فلا يغشه ولا يمدحه بأكثر مما يمكنه عمله .
- ١٠ — الحزم المشفوع بالشفقة وعدم القسوة — كما يجب أن يكون جريئاً غير متردد أو مترعزع في مبادئه أو أعماله . وبذلك يشعر من يساعده بقوته وثباته ورحمته وصدق نيته في خدمته المجردة عن أي غرض .
- ١١ — الوداعة والتواضع — فلا يتظاهر ويدعى خلوه من العيوب والنقائص — لأن معظم الذين يشتغل معهم أهم ما يشغل بالهم هو حساسيتهم الزائدة وشعورهم الجسيم بنقصهم — فيجب أن يعمل على افهامهم أن الكمال المطلق غير موجود . وإذا ظهر له أي انحطاط خلقى فيمن يساعده — فيجب عليه ألا يحتقره بل عليه أن يعمل على اصلاحه ويجب أن لا يظهر أنه أعلا من أي شخص غيره — فقد تكون اخلاقه أقل مستوى ممن يساعده — لو عانى نفس ظروفه .
- ١٢ — الطيبة والمودة — فلا يعتبر عمله مجرد الارتزاق . والشخص الذي لا تكون علاقته بالناس علاقة مودة لا يستطيع أن يكون مشغلاً بالخدمة الاجتماعية فالخادم الاجتماعي يجب أن يكون رحيماً بالناس — يعطف على ضعافهم ويواسي فقرائهم ويشفق على اليتيم والمسن .
- ١٣ — يجب أن يكون قادراً على التصرف والخروج من المآزق ولا يفقد مكتوف اليدين أمام أية معضلة .
- ١٤ — يجب أن يكون محدثاً ماهراً ومقتعاً بارعاً — إذا ما جلس في وسط الناس سحروهم بحديثه وجذبهم الى دائرته — يعرف كيف يحدث كل فرد على حسب عقيدته .

واجبات المهنة :

- ١ — احتمال المسؤولية المهنية بالاخلاص في العمل وتأديته باتقان وأمانة — مدفوعاً في ذلك بوحى الضمير وطهارة الذمة — من غير أن يسوق الخادم الاجتماعي أحد أو يشرف عليه رقيب .
- ٢ — المثابرة والعناية بترقية العمل وتحسينه . وذلك بالتفرغ له والعمل على

تهذيبه وتحسينه — فاذا ما بدا له أي عيب فيه — بادر إلى اصلاحه . حريصا في ذلك على الاقتداء بمن اشتهروا بالدقة والاتقان محاكيا اياهم في عمله .

٣ — يتقبل الخادم الاجتماعي كل نقد يعرض لاعماله ، ويعمل على ازالة اسبابه واصلاح الاخطاء التي اوجبت هذا النقد . وبخاصة اذا كان من اناس لهم خبرة ودراية . وينبغي أن يعني عناية خاصة بالانتقادات التي يوجهها اليه منافسوه — اذ كثيرا ما يكون لما يبدونه من الملاحظات احسن اثر في ترقية العمل وتحسينه .

٤ — عدم انتظار النتائج الكبيرة والسريعة — والمهم أن يبدأ الخادم الاجتماعي بالعمل . وليس من المهم ان تكون الاعمال الجديدة كبيرة للغاية — اذ لا يمكن أن نرى نموها الفعلي الا بعد وقت طويل .

٥ — يجب ان يكون مخلصاً لقضيته — فمن المحال تأسيس عمل عظيم إلا على اسس قوية من الصدق والاخلاص — فلعمل دائماً ناحيتان ، النشاط والمنشآت — والناحية الاولى أهم من الثانية — فاذا اقتصرَت الخدمة الاجتماعية على أن تكون جزءاً من عمل المنشآت — فإن مصيرها الفشل .

٦ — الاعتماد على النفس — فاعتماد الفرد على نفسه يجعله ينجز اعماله في حينها ويقدمها في احسن اشكالها — فيسير مقتحماً العقبات متغلباً على العوائق

٧ — مراعاة النظام والترتيب — كالعمل على تصنيف المستندات بعناية — سواء الخاصة بالتحريات أو المتعلقة بالمنشآت — حتى اذا حل آخر محله سهل عليه مواصلة العمل .

٨ — اتقان التدريب على العمل — فيعمل الخادم الاجتماعي اولا على قياس قدراته ثم يحاول تنمية ودراسة أحسن اساليب العمل الفنية . ويداوم البحث في كل ما يعود على العمل بالتقدم والرفق . والوصول الى كل وسيلة توفر الوقت أو النفقة أو المجهود .

٩ — يجب ان يعمل الخادم الاجتماعي باستمرار على زيادة نموه الفكري وثقافته وان يطالع على الدوام وان يتابع احدث التطورات ويطلع على احدث المعلومات أولاً بأول . ويتحقق ذلك بالدأب على قراءة الكتب والمجلات الفنية الخاصة بمهنته — اذ لا بد من الاتصال بالنهضة العالمية التي ترتبط بعمله — ليكون دائماً الابهة

للاخذ بكل مايجد في مهنته — فلا يفقد نضوجه وقدرته على العمل . ويجب ان يشاور الاخصائيين — عند الحاجة — وان يكون مستعداً لحل كل مشكل يعترضه .

١٠ — يجب ان يكون الخادم الاجتماعي خيراً بالافراد والمجتمع فيدرس المسائل والناس الذين يتعامل معهم وان يكون سيكولوجيا عمليا علميا بالتغيرات التي تصيب الشخصية وأسبابها — يعرف كيف يحلل المشاعر المتناقضة عند الافراد — فيرجع كل تصرف الى اصله .

١١ — يجب أن يكون قوي الملاحظة — فيلاحظ كل ما يقابله وأن ينتهز الفرص — عند سنوحها — فن الاشياء البسيطة تنمو النتائج الكبيرة .

١٢ — يجب أن يلم جيداً بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة — من حكومية وخصوصية — وبالقوانين وبالنظم الاجتماعية — وعلى وجه عام بجميع الموارد التي يمكن أن يستمد منها المعونة لمن يتعامل معهم .



الباب الثاني

تاريخ الخدمة الاجتماعية

الفصل الاول

العصور القديمة

لم يكن الاحسان بين الفضائل المعروفة في الازمنة القديمة بل بلغ الامر اذ ذاك أن وأد الاولاد والبنات لم يكن يعتبر رذيلة . ولم يكن ايواء الغريب معروفا رغم انه من الضروريات الاولى في حياة الجماعات الكبيرة . وكانت الهيئة الاجتماعية تعول نفسها عن طريق الزواج فاذا وهنت العلاقات بين الافراد يصبح الزواج سلاحا لمعالجة الفاقة . وقد كان هذا النظام القبلي ضمنا يحمي القبيلة من عدم الوقوع في برائن الحاجة ولكن فضلا عن طرق حفظ البقاء هذه فان المساعدة الخيرية وجدت منذ أزمنة بعيدة جداً . فالاعيان التي كانت تقام بسبب الانقلابات والاعتدالات الشمسية وبسبب تغير الفصول كانت فرصا صالحة للتضحية والمساعدة . وقد ظل الميل الى المساعدة والاحسان الذي كان يظهر في هذه الحفلات سائداً حتى الوقت الحاضر .

فالاحسان يتصل ببعض القوى الرئيسية في الحياة الاجتماعية . والعلاقة بين الغرائز الفطرية والدوافع التي لا زالت تؤثر على الاحسان من الاهمية بمكان لان أسس الحياة الاجتماعية هي نفس الاسس التي تقوم عليها افكار الناس واعمالهم الخاصة بالاحسان .

كانت اقدم انواع المساعدة الاجتماعية واكثرها انتشاراً واقلها صعوبة هي المساعدة التي تقوم بها الاسرة أو القبيلة . فكانت تمارس في جميع انحاء العالم من

عهد القبائل الفطرية الى ان تكونت الشعوب المتحضرة فاخذت تختفي روابط القبيلة وتفكك عرى الاسرة . الا فيما يتعلق بالجدود والابناء فان المساعدة العائلية لا تيسر الا تحت النظام البطريركي (نظام الابوة) .

ففي اليابان حتى نهاية القرن التاسع عشر كان من واجب الاسرة ان تساعد أي عضو من أعضائها يعاني عسراً وفي حالة عدم وجود الاسرة كان الجيران يساعدون الفرد المحتاج .

واذا كان الامر يتعلق بمسافر فقد كانت مساعدة من شأن سكان القرية أو الحى وفي حالة القحط العام كان الامبراطور والاشراف يفتحون مستودعات الارز كما انهم كانوا يشيدون المستشفيات والملاجيء ويوزعون الصدقات عن سعة .

وتتخذ هذه المساعدة الفردية — التي اكملت المساعدة العائلية عند جميع شعوب العصور القديمة صوراً مختلفة كموائد الغذاء التي كانت تقدم للايتام . ولكنها كانت على العموم تؤدي بطريقة استبدادية ووفقا للظروف . وكان سخاء الاغنياء وذوي النفوذ الذي كان يتمثل بصفة بارزة في الحفلات العامة أو في الاعياد العائلية عبارة عن مجرد كرم لا احسان .

وفيما يلي نبذة عن تطور نظم الاحسان لدى اهم الشعوب القديمة .

مصر :

ان مصر — تلك البلاد التي هي مهد المدينات جميعا — قد سنت منذ العصور الاولى في التاريخ ارقى مبادئ الاحسان وقد ابدى المصريون بما جيلوا عليه في هذا الشأن من حب الخير الذي توحى اليهم طبيعة بلادهم — سخاء كثيراً سواء في عصر الوثنية أو المسيحية أو الاسلام اذ كانت الفكرة التي تسيطر عليهم دائماً انما هي التقرب الى الله تعالى بئذ الصدقات

غير انه لا يغرب عن البال ان اعمال الاحسان كانت طوال تلك العصور تزداد انتظاماً كلما ارتقت المدينة وتأخر كلما تدهورت كما كان من الطبيعي ، وهي عبء مالي على عاتق الفرد والجماعة ، أن يتناسب نطاقها مع درجة اليسر والرخاء في البلاد .

ففي عصر الوثنية كان قدماء المصريين يؤدون بانتظام واجب الاحسان شكرا لله تعالى على ما اولاهم من نعم واملا في ان يحفظها عليهم . فاقاموا بجانب معابدهم كثيرا من المذابح لتقديم القرابين في اوقات معلومة . وكانت تعقد المراسيم الهامة برئاسة الملك أو احد امراء البيت المالك . وكان يحمل اليها آلاف المحسنين بشائر ثمار محاصيلهم وطلائع نتاج قطعانهم فيجعل جانب منها لطعام الكهنة ويوزع الباقي على الفقراء والمساكين وكانوا يخبرون بين تناول حصصهم على الفور أو حملها معهم لادخارها لوقت الحاجة .

وقد جرت ايضا عادة المصريين بان يقيموا بجوار معابدهم مؤسسات كثيرة لتعليم الدين وتلقين العلوم مجانا وايواء ابناء السبيل ودفن الموتى (١)

ويروي المؤرخون ان الحكومة المصرية كانت تخصص في ميزانيتها العامة اموالا كثيرة لاعمال المساعدة العامة . وان الملك كان يجلس في قصره محاطا بامثائه فينادي في الناس أن قد برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة فليحضر ولا يرد عن مجلسه احد . ثم تجرى تفرقة الصدقات في الفقراء بين دعائهم له بالحمد والثناء وفي خلال ذلك يتقدم من لم تصل اليه حصته فاذا اجتمع في النهاية فريق من هذه الطائفة دخل امناء الملك اليه فهنتوه بتفرقة المال وعرضوا حال تلك الطائفة عليه ، فيأمر بادخالها الحمام ومنحها اللباس والطعام ثم يستعلم من كل منهم عن سبب فاقتنه فان كان من آفة الزمان رد عليه مثل ما كان وان كان عن سوء رأى وتدير ضمه الى من يشرف عليه . ويصدق بما يأمر به . (انظر كتاب الامير عمر طوسون عن مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن) .

وذكر « وبر » ان مصر عرفت قديماً بعض أنواع المساعدة فكان المصريون الفقراء يحصلون على بعض الخيرات بدون مقابل . إذ اتضح من بعض اوراق البردى انه كان يوجد بقصر الملك وفي مساكن الاغنياء قاعة يطلقون عليها « خا » توزع فيها صدقات دورية وفقاً لقوائم موضوعة من قبل . وفي عهد الاسرة الثانية عشرة كانت هناك وظيفة خاصة للشخص المكلف نيابة عن الملك بتوزيع هذه الصدقات

(١) الدكتور مهراذ كامل بك — الاحسان العام والخاص في مصر .

وذكر العلامة شاباس في إحدى رسائله عن اخلاق المصريين القدماء نصوصاً منها قولهم :

« لا يقتصر المرء على معاملة الفقير المعوز بقوله « انك بمنزلة الاغنياء اذهب وخلص نفسك بنفسك من ورطتك » كلا بالعكس . انه يخاطب الغني بقوله — « انك تدير اموال الله وتهمن عليها فابذل عطاءك عن طيب خاطر فان هذا هو نظام الله »

ومن أبدع ما عثر عليه ناطقاً بروح التشريع عندهم لوحة من البردى عثر عليها المستشرق الفرنسي بريس وبها النصوص الآتية « اني مشبع بروح الرفق والمعروف امير يحب امارته لم يكن في عصري فقراء لقد بذلت العطاء لمن لا عطاء له ووهبت المال لمن لا مال له واشبعت الخاوي واطعمت الجائع »

ومما ذكره ريفيو عن نفوس المصريين التي تتمثل أيضاً في روح التشريع الحكمة الآتية : « اني لا آمر باستئصال شأفة الفاقة فان ذلك أمر أقرب الى الخيال ومن العسير الوصول اليه »

وقد كان القانون عندهم يقضى في بعض العهود باعدام كل من اعتاد البطالة . ويعاقب من اتخذ وسيلة غير مشروعة للعيش وكذا من أعطى بيانات كاذبة عن وسائل عيشه . وكان يحتم على كل فرد أن يقيد اسمه وصناعته ومحل اقامته كل سنة في المحكمة التابع لها .

وفي عصر المسيحية رسخت فكرة الصدقة وودعت الروح الانسانية التي يقضي بها الدين المسيحي إذ يقرر ان واجب التصديق على الفقراء مرادف لواجب التبع لله تعالى . وان الصدقة نوع من العبادة وعلة ذلك واضحة . فالانسان — إذ يتلقى الاموال التي ينتفع بها من الله تعالى — يصير مديناً له بدين حقيق يجب عايه وفأؤه — الا ان الرحمة الالهية لا تحتم عليه الا ان يقضى بعض هذا الدين بمنح جزء من امواله للفقراء والمساكين . وتقضي التعاليم المسيحية أيضاً بان كل امرئ اعطى أخاه صدقة فكأنما اعطاها لله تعالى . وكل امرئ منعها عن أخ له في ضائقة فكأنما منعها عن الله سبحانه وتعالى .

ولقد شغفت مصر منذ البداية بهذه المبادئ الدينية . وسرعان ما استبدلت
معاييدها بعدد كبير من الكنائس المنتشرة في جميع نواحي القطر . فكانت
تقوم بجانب رسالتها الدينية بواجب جمع الصدقات . وتوزيعها على الفقراء
والمساكين .

غير أن الفقر تفشى بعد ذلك بين الناس في اواخر حكم الرومان بسبب المظالم
المالية واستبداد الموظفين العموميين . فقام في القرن الخامس الميلادي احد عظماء القبط
المسمى « شنودة » يدعو الى الرحمة والتسامح ويحض اغنياء الشعب المصري الى
المساهمة في بناء عدد من الاديرة في قلب الصحراء بعيداً عن المناطق المأهولة بالسكان
وجعلها على طراز القلاع والحصون لمنازلة القوات السياسية وتحرير وادي النيل
عندما تقضي الحاجة . ونظرا لكثرة الاموال المخصصة لها فقد فتحت أبوابها للجمهور
الفقراء حتى بلغ تعدادهم نحو نصف مليون لاجئ في بعض الاحياء .
وهناك كانوا يتناولون الطعام واللباس فضلا عن المأوى وذلك على وجه الدوام
والاستمرار .

لكن هذا العمل الجبار بدأ في الاضمحلال في اواخر القرن السابع الميلادي
إذ ظهر في الشرق الدين الاسلامي الذي سرعان ما انتشر في مصر والبلاد الاخرى
المعاصرة على حساب الدولة الرومانية . ولم يبق منه في الوقت الحاضر سوى
ديرين احدهما بوادي النظرون والآخر بطور سيناء وهما لا يزالان على عهدهما
الاول في ممارسة الاحسان . فكم من خدمات يؤديانها للمسافرين والمكتشفين
والاعراب القادمين في الصحراء ولاسيا في اوقات القحط والجفاف .

اليونان :

كانت الفلسفة اليونانية فلسفة قوة فلم تكن تعرف الشفقة ، الا ان ذلك لم يمنع من
ظهور بعض الخيرين الذين كانوا يعنون بالعييد . وبوجه عام كان الفقر متغلغلا
في العصور الاولى من تاريخ اليونان . وقد كانت لآراء افلاطون الاجتماعية
وبخاصة في كتابه الجمهورية اهمية عظيمة فيما يتعلق بالتنظيم الاجتماعي للدولة . ولم
ظهرت المدن عرفت اليونان المساعدة العامة لان المدن فككت عرى العائلات وجعلت من

الجيران غرباء . لذلك اضطرت الدولة الى التدخل للعناية بهم ، وفي عهد صولون نال نساء المحاربين وأولادهم بعض المساعدة . ولم تسد حروب ييلوبونيز تنتهي حتى تركت البلاد في فقر مدقع فكان المواطنون المعدمون ينالون بعض العناية بدافع الشرف الوطني . اما الاجانب فكانوا يقابلون بالترحيب في المعابد والملاجيء التي شيدت خضيتصاهم .

وفي ائتنا وجدت ما و للفقراء اطلق عليها اسم المنازل التي لأبوابها وقد وجد ايضا نوع من الشركات للتأمين . وعلى العموم ففي الامكان اعتبار الوسائل التي اتخذت خلال العصور الاخيرة من تاريخ اليونان خطوات لا بأس بها في سبيل تطور نظم الاحسان . فقد كانوا يقومون بتعليم أيتام الحرب حيث كان ذلك يعد شرفا من الناحية السياسية . كما كانوا يقومون في بعض الاحيان بتوزيع الغلال بدافع سياسي أيضاً .

الرومان :

كانت الخدمة الاجتماعية تؤدي بدوافع سياسية أيضا ولكنها كانت اكثر تأثراً بالروح الشعبية بسبب زيادة انتشار الطبقة العاملة — كانوا يعطفون على المواطنين الفقراء ويقومون بتوزيع الغلال شهريا وكذا الزيوت واللحم والخبز . ومنذ عهد اغسطس انشئت حمامات مجانية وكانوا يقومون احيانا بتوزيع النقود رغبة منهم في رشوة الشعب ثم اقتصروا على توزيعها عند تتويج الباطرة تنفيذا لوصية من مات منهم أو ابتهاجا بانتصاراتهم الحربية ، كما كان البطارقة يقومون ارضاء لاطماعهم بخدمة افراد من المداهين والطفيليين .

وكانت النتيجة أن أدت هذه المساعدة الى عكس الغرض الذي ترمي اليه المساعدة الصحيحة فاصبح سكان روما كسلين ، عاطلين يعيشون على فائض خيرات الاقاليم فكان ذلك سببا في تدهورهم وكانت هذه المساعدة تؤدي بطريقة اجتهادية ووفقا للظروف . لذلك ظلت الخدمة العامة والفردية ذات صبغة نفعية فلم يكن يملها القلب ولكنها كانت تؤدي بدوافع سياسية .

اليهود والمسيحيون الاول :

عرف اليهود مبادئ العدل والمساواة بفضل وصايا موسى العشر وكذا

بفضل التعاليم التي نحدد واجباتهم نحو الله والناس والغريب .
وكانوا شعبا زراعيا ليس به صناع ولذا كان عدد الفقراء ضئيلا وكانوا يعتقدون
أن الارض ملك لله ولذا فان من حق الفقراء ان يجمعوا بما تنتجه . فكانوا يتصدقون
على المحتاجين وهكذا عرف اليهود الاحسان الحقيقي فكانوا يتصدقون يوميا بالطعام
وفي كل يوم جمعة بالثقود . وكان رب العائلة يتنازل عن عشر محصوله للرهبان والاغراب
واليتامى والارامل وكان يزرع للفقراء زاوية الحقل التي يجب الاتقل عن جزء من
ستين من مساحة الارض المزروعة .

وكان من حق الفقراء ان يلتقطوا ما يتركه الحاصدون . وكان في امكانهم دخول
الحقول أو الكروم وتناول ما يسد رمقهم أو يأخذون معهم ما لا يتعدى
ملء أيديهم . الا أن اليهود خلطوا بين المساعدة الدينية والعامة فكانوا يبنون
من وراء هذه المساعدات التقرب الى الله فحسب .

أما المسيحيون الاول — فقد مارسوا المساعدة الدينية على اصح وجه مدفوعين
في ذلك بعاطفة حب الجار التي جعل منها المسيح قانونا ساميا . وكان القدماء قبل
المسيحية يعتبرون الشفقة ضعفا ويجهلون الاحسان حتى في عبادتهم للفضيلة الا أن
المسيحية بمراعاتها للمساكين وباعترافها بكرامة الانسان وكماله وبنظرها الى جميع
الافراد كاخوة قطعت ما بينها وبين روح العصور القديمة وبدأت عصرا جديدا
خاضعا في جميع مظاهره للمؤثرات الدينية حمل طابع المحبة . وبجانب المسيح
— الذي كانت تقوم رسالته على انقاذ النفوس — عينت الكنيسة الرهبان والراهبات
واوصتهم بتخفيف آلام الابدان ومساعدة النساء والاطفال والمرضى . وكانت
الراهبة ارملة تقية ومن هذا تعتبر نواة طيبة للزائرة الصحية والمساعدة الاجتماعية .
وكان مركز هؤلاء الرهبان مكتبا حقيقيا لعمال الخير وكانت موارد عبارة عما يتخلف
من الموائد التي يتركها لهم المخلصون والهدايا والعطايا العينية والحيات وكذا
المساعدات التي يضعها الاساقفة في متناول أيديهم . تضاف الى ذلك هبات المحسنين السخية
في عهد قسطنطين . وكانت موارد الرعايا والاسقفيات كلما زادت نشأت المؤسسات
الخيرية التي تقتصر على أحد أنواع المساعدة كملاجئ الاجانب xenodoches
وماوى الاطفال bréphatrophes وملاجئ اليتام orphanatrophes

وملاجيء الشيوخ gérontocomes ومراكز رعاية المرضى nasocomes ومستشفيات البرص leprosenies للمصابين به . وكانت الطوائف والجمعيات الاخوية تجمع المخلصين من المحسنين وبذا ظهرت الارساليات الدينية وأصبح كل دير مركزاً للنشاط الاجتماعي .

وفي سنة ٥٠٧ م أعلن مجمع اورليانس ان الكنيسة يجب أن تخصص للفقراء والمرضى ربع ايرادها . ولكن لم يلبث أن اتضح ان هذه الموارد غير كافية فاعلن مجمع تورز سنة ٥٧٠ م انه يجب أن تقدم السلطات المدنية مساعدات مالية . ثم اخذت الكنيسة بتباعد شيئاً فشيئاً عن المساهمة بمواردها في المساعدة . وكانت المعابد تستقبل المرضى والجرحى والعجزة والشيوخ والمقعدين والنساء الحاملات والاطفال واللقطاء . وكان كل ما يتعلق بادارة شؤون الاحسان من اختصاص الجمعيات الدينية المدنية أما الجمعيات الدينية البحتة والمؤسسات المقتصرة على أحد أنواع المساعدة فقد أخذت تختفي شيئاً فشيئاً وكانت طوائف الحرف تنشيء بجانب ذلك لاًعضائها نظام المساعدة المشتركة .

ثم وجدت منذ القرن الثاني عشر ارساليات دينية خصصت كلية للتفرغ لشئون الاحسان . وكان أحد مؤسسيها فرنسوا دسيس يمثل الفكرة الاجتماعية مجسمة على أكمل وجه . وكانت النساء ترسل لزيارة الفقراء والمرضى في مجموعات مختلفة .

الفصل الثاني

العصور الوسطى

البلاد الاسلامية :

بلغت فكرة الصدقة في العصر الاسلامي أوج عظمتها — إذ أصبحت إحدى قواعد الاسلام الخمس — (الايمان بالله تعالى والصلاة والزكاة والصيام والحج) — الا ان الاسلام — الذي يعمل — خلافاً للاديان الاخرى — بجانب رسالته الروحية — رسالة اخرى دنيوية — قد اعتبر الصدقة واجبا اجتماعياً — يجب على الاغنياء اداؤها لمنفعة الفقراء — وجعلها ضريبة حقيقية — يحميها القانون بالجزاء

الذي يوقعه في حالة عدم دفعها — ولذلك انشئت لها ادارة خاصة تهيمن على جميع أعمال الاحسان — طبقاً لاحكام الشريعة — وتنفرد بميزانية خاصة مستقلة تماماً عن الميزانية العامة للدولة . ويتضح من ذلك — ان الصدقة أو الزكاة في الدين الاسلامي تتميز تماماً عنها في الدين المسيحي ، بكونها لم تبق من قبيل النشاط الخاص الاختياري وانما أصبحت نظاماً كاملاً للاحسان العام الالتزامي بكل معانيه — الا انها تختلف عن الضريبة العادية بصفقتها الدينية — فالمسلم — بادائه هذا التكليف المالي — انما يؤدي — في الوقت نفسه — واجبا دينياً مفروضاً عليه ولذلك كانت أحب اليه وأسهل في تحصيلها من كل ضريبة اخرى . وقد نص الدين الاسلامي على كثير من الاحكام التهذيبية الرفيعة لحل الاغنياء على ادائها ، وتحذير الفقراء من التدليس والكسل والحكام من الظلم والجور .

ومع ذلك فما بدأت الدولة الاسلامية في الانحلال حتى اخذ الولاة يطلون العمل باحكام الشريعة ، ويجنحون الى ارتكاب المظالم المالية وابتزاز الاموال العامة المخصصة للاحسان ولما كانت تلك السياسة ضارة بالفقراء — فقد افتى علماء ذلك العصر بجواز الامتناع عن اداء الزكاة الى الولاة واعطائها للفقراء مباشرة — طبقاً لاحكام الشريعة الغراء — وكانت نتيجة ذلك ان تقلصت سلطة الدولة في جباية هذه الضريبة تدريجياً — حتى تركت جبايتها ونقضت يدها نهائياً من ادارة ذلك المرفق العام .

غير ان الافراد ظلوا يواصلون اداء هذا الواجب الديني — فاستمر الاغنياء يدفعون الزكاة مباشرة للفقراء — طبقاً لاحكام الشرع الشريف . ويلوح ان الامر سار على ذلك قروناً عدة — طالما بقي للدين تأثير على ضمائر الناس . ولكن — مع مرور الزمن — اغرت قلة التقوى والجهل باحكام الدين كثيراً من الاغنياء على الامتناع عن دفع الضريبة للفقراء . وبذلك أوشك أن يتعطل تماماً هذا الواجب الاجتماعي الديني العظيم .

وقد ظهر منذ فجر الاسلام — بجانب هذا النظام التشريعي — نظام آخر يسمى الوقف — وهو حبس العين عن تملكها لاحد مع التصديق بالمنفعة — وبه تمكن كثير من المحسنين من انشاء مؤسسات خيرية تقوم بوظيفتها المرصودة عليها بغير انقطاع

ومن هذه المؤسسات جامع عمرو بن العاص — وهو اول مسجد انشئ بمصر في السنة الحادية والعشرين من الهجرة — وكان يحتوى — في مبدأ الامر — على مصلى وصحن وعدد من المغاسل العامة والحظائر وسبيل ماء وزل يأوى اليه المسافر الفقير بدابته ، وفيه يتناول الطعام دون مقابل — كما كان ملحقا به مستشفى وعيادة لعلاج الفقراء مجاناً (١)

ثم استحوزت فكرة انشاء المستشفيات على قلوب المحسنين — فاصبحت مصر مملوءة بعدد لا حصر له منها . وكان يطلق عليها اسم « البيمارستانات » ومن اهمها مستشفى قلاوون — الذي لا يزال يؤدى وظيفته حتى هذه الايام . ويروى — بهذه المناسبة — انه — بمجرد الفراغ من بنائه في سنة ٦٨٠ من الهجرة — أوقف عليه السلطان قلاوون اموالا كثيرة قدر ريعها وقتئذ بنحو مليون من الدراهم . وما انتهى من تنظيم نفقات هذا المستشفى وملجأ اليتام الذي الحق به — حتى أمر بكأس من مائه ثم شربها — معلناً الجماهير المجتمعة انه اوقف هذا البناء على اترابه واتباعه الملك والمملوك . الامير والفقير . الكبير والصغير . الحر والعبد رجالا ونساء الخ (٢)

الا انه يجب ملاحظة ان نظام الوقف هذا لم يكن في الماضي الا من قبيل الاحسان الخاص الذي لا شأن للسلطة العامة فيه — مما ادى الى اقفار كثير من اعيان الوقف او ملاكها أحيانا — إذ جرت الامور على أن يكون النظر عليها لاشخاص غير امناء أو سيئي التدبير — مما نجم عنه ابتزاز كثير من ريع هذه الاموال وضياع كثير من اعيانها أو اغتصابها .

وكان في سلف المساميين ومن نحوهم من يمس الاموال بكرم لمواساة ذوي العاهات أو يقفها لانشاء المستشفيات والمطاعم أو لتسبيل الماء وتيسير الانتفاع به أو للبر بالحيوان وغير ذلك مما كان يسجل في الوقفيات .

وكان عمر ابن الخطاب أبرز الشخصيات في الخدمة الاجتماعية — فكان يعنى بالفقراء والمساكين ويتفقد بنفسه أحوالهم — كما ان شيمة اصحابه في اعمال المواساة

(١) الدكتور مراد كامل بك — الاحسان العام والخاص في مصر .

(٢) احمد عيسى بك — تاريخ البيمارستانات في العصر الاسلامي .

ومقاومة الاثرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لما تفخر به صفحات التاريخ في الاعمال الاجتماعية والصفات الانسانية الخالدة .

والتاريخ الاسلامي حافل بأعمال انبر — فقد عني عبد الملك ابن مروان بالمجذومين والضعفاء وكان الخليفة الاموي — الوليد بن عبد الملك — أول رجل في العالم سعى سعيا حقيقيا في تحسين حالة العميان وفي العناية بشأنهم وقد جعل لكل واحد منهم قائدا على نفقته — كما جعل لكل مقعد خادما .

وعلى العموم — فقد تنافس المسلمون — ملوكهم واغنيائهم — في التصديق على الفقراء والبر بالمعوزين والضعفاء وتنظيم هذا جهد الطاقة — فبنوا دور الشفاء والمارستانات والتكايا ورصدوا في بيوت المال أو بيوت القضاة ما يغاث به الملهوف ويعان به المسافر ويحرر به الارقاء . فعلوا هذا منذ القرن الاول الهجري . وقد شاعت هذه الروح في ارجاء البلاد الاسلامية — حتى نشأت جماعات الفتوة — وهي جماعات متنافسة في البر والمواساة واعانة الضيف والمريض واكرام الضيف .

وقد ظل القرآن والسنة (الحديث) أعظم مصدر للتشريع . ولما اتسعت المعاملات — احتاج الامر الى تدوين تشريع لجميع الاحوال الجديدة — فظهر — في منتصف القرن الثاني للهجرة — تشريع ابي حنيفة . وقد اشتمل على بعض نصوص بخصوص مسؤولية الدولة عن بعض رعاياها ، وفيما يلي أهمها : (١) مادة ٣٦٤ — اذا لم يكن للقيط مال ولا ادعى أحد نسبه واني الملتقط الاتفاق عليه وبرهن على كونه لقيطا — يرتب له من بيت المال ما يحتاج اليه من نفقة وكسوة وسكنى ودواء اذا مرض — ومهر — اذا زوجه القاضي — ويكون ارثه ولو دية لبيت المال وعليه ارش جنايته .

مادة ٤١٣ — نفقة الشيخ الكبير والزمن والمريض على بيت المال — اذا لم يكن لهم مال ولا قريب يعولهم .

مادة ٥٤١ — تجوز الوصية للمساجد والتكايا والمارستانات والمدارس وتصرف

(١) الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية على مذهب الامام ابي حنيفة ١٩٣٣ .

على عماراتها وفقرائها وسراجها ، وغير ذلك مما يلزم ، ويعتبر في كل شيء من ذلك ما هو متعارف في الوصية له وما يوجد من الدلالات .

وتجوز لأعمال البر والتصرف في وجوه الخير . ومنها بناء القناطر وبناء المساجد وسراجها وطلبة العلم ونحو ذلك من الاعمال النافعة التي ليس فيها تحليل لأحد معين .

مصر في العصور الوسطى :

لما دالت دولة الايوبيين — سنة ١٢٥٠ — اعقبهم بماليكهم البحرية — الذين كانوا سببا في نحو دولتهم . وقد عنوا في اول الامر — بشئون البلاد الداخلية — فضبطت الموازين والمكايل والمقاييس وحددت الاثمان — وقت الشدة — والغيث كثير من الضرائب الضارة بالفقراء .

الا أنه ظهر — في آخر عهد هذه الدولة — السلاطين الضعاف — فعظم شأن فئة المماليك الشراكسة — حتى استطاع أحدهم — وهو الظاهر سيف الدين برقوق — ان يعزل آخر خلفاء قلاوون ويتولى الملك .

وقد كثر — في عهد هذه الدولة — الظلم والتعسف ، واثقل كاهل الامة بالضرائب وتسرب الخلل الى جميع فروع الحكومة وكثرت الثورات والفتن — حتى دخل السلطان سليم الاول مصر سنة ١٥١٧ م . فاستمرت مصر في عهد العثمانيين في الاضمحلال وتسرب الاهمال الى مرافق الزراعة والصناعة وكثرت الضرائب فاثقلت كاهل الفلاح وتسرب الفقر الى اهل البلاد — حتى وصلوا الى درجة من الفاقة لم يسبق لها مثيل .

وكان كثير من السلاطين يخصصون معاشات مختلفة لرجال الدين الاسلامي وللارامل واليتامى ولاشخاص مختلفين كما كان يحذو حذوهم بعض الباشوات والبكوات (١) وكانت المنح — التي توزع على المشايخ والعلماء — تعطى لهم اوراقا مستحقة الدفع أما معاشات الارامل فكانت تمنح لزوجات الاتراك الذين ماتوا في الفتح العثماني لمصر .

ومن الاعمال الخيرية اضاءة القبور — فكان المسلمون يحترمون الموتى احتراماً

(١) ابراهيم زكي بك - الحالة المالية والتطور الحكومي والاجتماعي في عهدي الحملة الفرنسية ومحمد علي .

عظيماً . وفي كل يوم جمعة يزورون قبور اقاربهم وقبور الاولياء ويتصدقون على
القائمين بصيانتها .

كما كان السلاطين يوزعون الصدقات والمأكولات — عند الاحتفاء بمولد النبي
صلى الله عليه وسلم وبمولد السيد احمد البدوي .

وكانت التكايا من أهم مظاهر الاحسان . وهي دور للعبادة يؤمها من لا كسب
ولا غلة لهم — ليتفرغوا للعبادة . وأول من أنشأ التكايا في مصر هو صلاح الدين
الايوبي سنة ٥٦٩ هـ (١١٦٣ م) .

وذلك عندما حول داراً — عرفت في أيام الفاطميين باسم دار (سعيد السعداء)
— الى تكية سميت (الخانقاة الصلاحية) . وتعرف الآن بجامع الخانقاة . وقد
دفن بها طائفة من الصوفية والعلماء .

وحذا حذو صلاح الدين من جاء بعده من السلاطين والملوك والامراء . وقد
بلغ عدد التكايا في مصر — الى أول القرن التاسع الهجري — ٢٢ تكية . وقد
كانت بمصر — أيام المعاليك — تكية للنساء انشأتها (تذكاري باري خاتون) —
كريمة الملك الظاهر بيبرس — سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) — وكانت أشبه بالملجأ
منها بدار العبادة . وكان لا يقبل فيها غير النساء المطلقات والمهجورات والارامل
ويمكنن بها حتى يتزوجن أو يرددن الى ازواجهن . وفي ذلك ما فيه من الصيانة
والتحرز — لان الفقر يدفع النساء الى الفجور . وقد بقي امر هذه التكية قائماً
حتى سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٣ م) فتخربت بسبب ما توالى على البلاد من محن وقحط
وأوبئة . وقد كانت آخر تكية انشئت في مصر هي تكية النقشبندية التي انشأها
والي مصر عباس باشا الاول سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) .

البلاد المسيحية :

تطلق عبارة (العصور الوسطى) على فترة من الزمن تبلغ نحو ألف سنة تبتدىء
من سقوط الدولة الرومانية الغربية سنة ٤٧٦ م — على يد الجرمان — وتنتهي بسقوط
الدولة الرومانية الشرقية سنة ١٤٥٣ م — على يد الاتراك .
وكان يربط الدولة الرومانية جميعها — أيام عزها — امبراطور يقدهه جميع

السكان ويضعونه في مصاف الآلهة . وكان لهم جميعهم قانون واحد تجري أحكامه عليهم هو القانون الروماني . وكانت الدولة — مع زرامي أطرافها — متصل بالدروب الرومانية — فننتقل أخبارها وجيوشها ومديرها بسرعة فائقة .

ويمكن تقسيم العصور الوسطى — بوجه عام — الى قسمين :

القسم الاول — يتبدى من سقوط الدولة الرومانية الغربية الى القرن العاشر . وتعرف هذه المدة بالعصور المظلمة ، لأنها كانت عصر جهل وفوضى . لم تستقر في غضون القبايل المتبررة في مكان واحد ولم تقيم حكومات مركزية قوية — بل كانت السلطة العليا ضعيفة والحروب الداخلية لا تخمد نارها .

أما القسم الثاني فيبدأ بالقرن الحادى عشر وينتهي بظهور معالم النهضة الاوربية وفيه ظهرت بوادر الرقى على اثر قيام الحروب الصليبية — فتكونت المدن واشتد ساعد الملوك ونشأت القوميات الاوربية المختلفة — بعد أن اضمحلت قوة الاقطاع وانحط شأن البابوية . وفي هذا العصر — ظهرت الجامعات ونبئت فكرة البحث العلمى الحديث .

لما بدأت غارات المتبررين أخذت المدن التي كانت عامرة زاهرة — في طول الامبراطورية وعرضها — تضعف تدريجياً وتفقد أهميتها — بسبب الفوضى التي عمت البلاد — فنقص عمرانها جميعاً وعفت آثار أكرثها وصارت المعيشة في الارياف هي السائدة .

وكان مركز الحياة الاجتماعية « ضيعة » السيد — حيث يقيم الشريف أو الاسقف أو رئيس الدير — وكانت الضيعة وحدة اقتصادية قائمة بذاتها — مستقلة عن بقية العالم — تنتج كل ما يحتاج اليه من مأكل وملبس ومسكن . ولما كان أهل كل ضيعة يتعاملون بطريق المبادلة ويدفعون الضرائب من نفس محصولهم — لم تدع الضرورة الى كثرة النقد .

وقد ولدت العزلة عن العالم شعور الآخاء بين أهل الضيعة الواحدة وقوى فيهم هذه الروح اجتماعهم في كنيسة واحدة وتبعيتهم لسيد واحد واشترآهم في الحضور بمحكمة الضيعة — حيث يقضون في القضايا ويفضون المشاكل — بأشراف السيد أو نائبه .

وكان معظم القاطنين بفلاحة الارض وغير ذلك من الاعمال من طبقة رقيق الاراضي . وكانوا مرتبطين بالارض وملزمين بالعمل في أرض السيد الخاصة نحو نصف الاسبوع ، ويزرع كل منهم قطعة صغيرة مبعثرة في أنحاء الضيعة — يمنحه الشريف اياها ويتقاضى عنها جزءاً معيناً مما تنتجه .

وكانت حال هذه الطبقة في منتهى البؤس يعيشون في أكواخ حقيرة يتكون كل منها من غرفة واحدة لا يدخلها الهواء والنور — إلا من نافذة صغيرة — هي ايضاً المخرج الوحيد للدخان — ولا يكاد يوجد بها من الاثاث اكثر مما نراه اليوم عند فقراء الفلاحين في بلادنا .

اما في المدن فكانت الحركة الاقتصادية تقوم بها الطوائف او النقابات — لكل صناعة طائفة واجبها حماية افراد المهنة وحرمان غير الاعضاء من الاشتغال بها — فكانت الطائفة تحدد عدد من يلحقون بها وسني التمرين في حرفتها الخاصة وعدد تلاميذ الصناعة الذين يباح لكل معلم قبولهم — كما كانت تحدد ساعات العمل وأسعار السلع في الاسواق . وقد أدت هذه الطوائف للمدن خدمات قيمة — في عصور سادت فيه الفوضى واشتد ساعد الاشراف — فهي التي حمت حرية المدينة من عبث الامراء والاشراف المشاغين .

وقد جمعت الكنيسة — في العصور الوسطى — ثروات مادية كثيرة فقوى نفوذها الروحي .

وكانت شؤون الاحسان في ايدي الهيئات الدينية — التي كانت تدير المستشفيات ومنشآت المساعدة — التي تعني بالمرضى والفقراء والاطفال والشيوخ الخ . — دون ان يكون بها اي تخصص في العلاج .

وعلى العموم لم يكن الاحسان منظماً الا انه ظهرت بعض الشخصيات البارزة التي عنت بالاحسان — أشهرها شارلمان الذي ادخل الاحسان المنظم وطلب من النبلاء والكنائس مساعدة الفقير ومنع التسول وأعطى المحتاج ما يلزمه من المساعدة .

ورغم كل هذا كثرت التسول واصبح مشكلة خطيرة — فحاولت الحكومات

مكافئته — متوسلة بتدابير شديدة — فاصدرت القوانين لمنع التسول — كما قامت بضرب وتعذيب الفقراء الكسالى .

فلم تنجح الكنيسة ولا الدولة في ازالة التسول وكانت أهم الاسباب التي ساعدت على زيادته المجاعات والابوثة والحروب وسوء استعمال رجال الكنيسة الاموال المخصصة للفقراء .

وكان كثير من الاشراف يتصدقون — عن سعة — في الطرق والاعباد وفي الكنائس — كما كان الطعام والملابس يوزعان على ارواح الاموات . ولكن كان الدافع لهذا الاحسان الخوف من الجحيم — لا العطف على الفقير .

وكانت الاديرة تقوم بنوع خاص بمساعدة الحجاج والمرضى والبؤساء . وكانت الطوائف الدينية هي التي تقوم بجميع شئون الاحسان .

كما كانت بيوت الله تستقبل المرضى والجرحى والشيوخ والعجزة والفقراء والحوامل واللقطاء .

عصر النهضة

سبق ان ذكرنا انه منذ القرن الثانى عشر ظهرت بأروبا تشكيلات دينيه مخصصة كلية لشئون الاحسان . وكان احد مؤسسيها فرانسوا داسيس وكان يمثل الفكرة الاجتماعية اكمل تمثيل وكانت النساء تجتمع لزيارة الفقراء والمرضى في مجموعات مستقلة .

ولقد كان اكثر سكان الريف — حتى ذلك العهد — في حالة بؤس شديد — بينما كانت المدن احسن حالا — فكان يسودها نظام الطوائف الذي يحمى العمال حماية مجدية . وكانت الادارات البلدية هم بازالة العناصر غير المرغوب فيها . ولكن البؤس والفاقة كانت تسببهما المجاعات والحروب والابوثة وعدم وجود نظام لادارة شئون الاحسان وعدم انتظام موارده وتحويل بعض المؤسسات لصالح الهيئات الدينية .

وفي اواخر هذا العهد اخذت المساعدة تبتعد عن الدين شيئا فشيئا — فقد اعترف شارلمان للمدن وللبلاء بحق ادارة المؤسسات الخيرية . وفي سنة ١٣١١ — امر

كليمان الخامس بان يعهد بادارة المستشفيات ومراكز الاحسان الى مدنيين — ممن يتوفر فيهم الاهتمام والمقدرة .

ولقد ظلت المساعدة وقتية وموزعة . ومع ذلك فقد سبق ان اوضح ارسطو طريق الاصلاح — اذ رأى ان تكون مساعدة الفقراء يجعلهم يعملون كمزارعين أو صناع — بدلا من توزيع الصدقات — فهي لا تزيل الفاقة بل تبقيا وتزيد مساوئها ولكن لم يتحقق ذلك الا في القرن السادس عشر فقط — حيث توصل المجددون الى تنظيم المساعدة .

وفي القرن الخامس عشر شعر المصلح الاجتماعي البلجيكي جان لويس فيف بحاجة المجتمع — الذي كان يعيش فيه — الى المعونة ووسائل الاصلاح — فاهتم بشأن الاسرة ووجه اولى خدماته اليها — لانها اساس المجتمع ودعامته — فخصص لكل حي — من احياء المدينة — مندوبين يتفقدون احواله ويقفون على ما يعوزه من وسائل الاصلاح — فيحصى الفقراء وتستقصى اسباب عوزهم رغبة في النهوض بالامر ماديا وصحيا وخلقيا .

وفي فرنسا — منذ نحو ثلاثة قرون — نشر الراهب الفرنسي (سان قنسان دي بول) دعوته لاعمال البر والاحسان بين سيدات الطبقة الراقية — للمساهمة في تفقد شؤون البائسين ومد يد المعونة اليهم — فانتشرت هذه الدعوة وصادفت في نفوس المتطوعات الخيرات قبولا عظيما — ثم ترتب على ذلك ان اسس هذا الراهب نظاما لجماعات المنقطعات للخير من الراهبات — اللائي كرسن حياتهن لعمل الخير وسميت جميعاتهن المتعددة — المنتشرة في انحاء العالم — باسم ذلك الراهب العظيم جميعات (سان قنسان دي بول) .

ولم يمض بعد ذلك زمن طويل — على تأسيس الجمعيات الخيرية النسوية — حتى امتدت الدعوة الى الرجال كذلك — لتأسيس جمعيات شبيهة — ادت للجمعيات خدمات مشكورة .

وفي سنة ١٥٢٢ — قامت مدينة نورمبرج بتنظيم المساعدة — عن طريق انشاء المؤسسات الخاصة — فاصدرت قانونين في هذا الشأن سنتي ١٥٣٠

١٥٤٨ — امتدا الى جميع انحاء الامبراطورية . وفي سنة ١٥٣٥ — اسس مونز، وايرس مركزا عاما للاحسان وحاولا — لأول مرة — تطبيق افكار «فيف» وقد وافق السربون ١٥٣٦ — على هذه المبادئ — مقررأ انها مفيدة جداً للفقراء وصالحة لازالة المساوىء . وفي نفس السنة — اصدر شارل كنت قانوناً هولندا يعمم هذا الاحسان بانشاء صندوق مشترك للمساعدة المحلية . وفي سنة ١٥٤٤ — قامت باريس بتنظيم مكاتب للمعوزين بكل حي . وفي سنة ١٥٢٢ — تكون المكتب الرئيسي للمعوزين من قضاة ورهبان ومحامين . وكان يقوم بتنفيذ اوامره القوميسير أوالحاكم للفقراء والزائرين المتطوعين . وعلى اثر ذلك قامت جميع المدن بتنظيم هذه المكاتب واطلق عليها حيناً شركات الاحسان — التي تفرض ضريبة لصالح الفقراء .

وفي نفس الوقت اخذت ادارة المستشفيات تباعد عن الصبغة الدينية — التي ظلت متسمة بها فرنسا حتى نهاية القرن السادس عشر .

واما تاريخ جهاد الانجليز في مكافحة الفقر فهو تاريخ ذو عبر كثيرة — فقد كانت الاراضي الزراعية مقسمة — قديماً — في انجلترا الى قطع صغيرة وكان الفلاح يعمل للمجموع — ثم خطر لكبار المزارعين توحيد اراضيهم وصدرت اوامر برلمانية تخول لهم هذا الحق — ثم نشطت بعد ذلك الحركة الصناعية وانتشرت مصانع الصوف — فتخلى كبار المزارعين عن الزراعة ولجأوا الى تربية الاغنام — بغية الحصول على صوفها — واصبح الفلاحون بلاعمل وكثر العاطلون منهم وبخاصة بعد ان اصدر الملك هنري الثامن امرا باغلاق الاديرة ومصادرة املاكها والاستيلاء على ثرونها . وقد كانت تلك الامكنة ملجأ للمعوزين والعاطلين — يأوون اليها فيجدون كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب .

وفي سنة ١٥٢٤ سن قانون يحسم جمع المتسولين — لانزال العقاب الشديد . فكانوا يربطون الى عربات النقل ويجلدون علناً ويطاف بهم من اول المدينة الى آخرها ثم يطردون خارجها ولا يعادون اليها الا اذا وجدوا لا تقسمهم عمال يقومون به حتى استاء الشعب من هذه الحالة — فصدر قانون يخول للفقراء حق التسول — بشرط حصولهم على شهادة فقر . اما فقراء الطلبة في جامعتي اكسفورد

وكم-برديج — فاكنتي بحصولهم على مستند من عميد الكلية ثبت
عوزهم .

وفي سنة ١٥٤٧ — فرضت ضريبة على اهالي لندن لمساعدة الفقراء — ثم تلا
ذلك سنة ١٥٥٢ مشروع الاسقف « لانهار » . وقد اقرته الحكومة وكان من
اثره تقسيم المعوزين كما يلي :

١ — المرضى والمقعدون وهؤلاء يدخلون المستشفيات

٢ — الايتام ويدخلون الملاجيء — حيث يدربون على شتى المهن

٣ — الاصحاء ويرغمون على العمل ويخصص لهم مكان لا يواهم

ولكن نفقات هذا العمل زادت زيادة عظيمة ثم شرع البرلمان ينظر في تنظيم
حالة الفقراء فبدأت الحكومة تسن القوانين ففي عام ١٥٩٧ وعام ١٦٠١ سنت قانوني
الفقراء وكانت هذه القوانين تنص على السياسة التي تتبع حيال المعوزين واساسها :
اولا — اعانة الفقراء من خزانة الدولة — منعا للعودة الى التسول — استئصالا
لشأقة شره وحرصا على سلامة الدولة

ثانيا — التدقيق في دور العمل المخصصة للفقراء — لكيلا يدخلها الا
البؤساء فعلا .

ثالثا — تدريب الصغار على المهن — بطريقة التمرن العملي — مع حرمانهم من
التعليم المدرسي .

رابعا — تشييد المستشفيات للعجزة والمقعدين وغير ذلك

وفي عام ١٦٩١ — سن قانون بعمل سجل خاص لكل بلد — يقيد به الفقراء
— ثم جاءت الحروب البنسلونية — فارتفعت اسعار الحاجيات وازداد العوز .
ولعلاج هذه الحال — تقرر صرف اعانات مالية للأسر الفقيرة في منازلها .
ولكن هذا لم يجد ايضا — فكان الفقراء يعاملون معاملة العبيد بل كثيرا ما
كانوا يجلدون .

ومن عام ١٥٦٩ الى عام ١٥٩٧ — عمل البرلمان على تنظيم حال الفقراء . ولكن
جهوده كانت سلسلة تجارب مملوءة بالقسوة . وكان العامل الذي يعتصب لثالث مرة
يعاقب بالاعدام . وقد نفذ القانون فعلا في الرجال والنساء على السواء .

الفصل الثالث العصور الحديثة

القرن الثامن عشر

كان هذا القرن مملوءاً بالثورات الفكرية — فظهر كثير من الفلاسفة والاقتصاديين الذين اخذوا ينتقدون النظم القديمة . وقد ساعدت هذه الافكار على تكوين دول مركزية السلطة — كما اخذ الشعور بالآخاء بين الناس ومبدأ احترام الانسان يحلان محل الاحسان الديني — الذي اساء استعماله رجال الدين . وكذلك اخذ المفكرون يقولون بأن القوانين الفكرية هي التي يجب ان تنظم الاعمال الانسانية . وكان من نتيجة هذه الافكار نشأة كثير من الادبيات — التي اهتمت بدراسة أسباب البؤس والبحث عن وسائل علاجه — فلم يعد يرضى المفكرون بمنع الفاقة . ولكنهم اعتبروا انفسهم مسئولين عنها .

وكان التعليم — في ذلك الوقت — غير منتشر ، ولم تكن فرص العمل لاكتساب الرزق كافية — فكانت نتيجة ذلك الشعور بوجوب نشر التعليم وتشغيل العاطلين واتخاذ الوسائل اللازمة لمنع الفاقة . ومن ثم تولدت عدة انواع للمساعدة — هي « مساعدة الفقراء » و « حماية الاطفال » و « حماية المرضى » و « حماية العجزة » .

ثم اتخذت فيما بعد بعض وسائل التحوط الكفيلة بمواجهة الكوارث — كالتعاون الاستهلاكي وصناديق التوفير . ولم تكن الدول هي التي تهتم بهذه الوسائل . ولكن الافراد هم الذين آمنوا بمبادئ الحرية وبأن كل فرد يجب ان يساعد جاره .

وفي أواخر القرن الثامن عشر — وجد عدد كبير من الجمعيات الخيرية والوطنية وكانت — في مساعدتها — تفرق بين القادرين وغير القادرين على العمل ، ومن ثم أخذت تحول منشآت الفقراء الى شبه مصانع .

وفي ألمانيا — وضع القانون المدني سنة ١٧٩٤ فحقق قيام الدولة — بمساعدة
الفقراء وميز بين الفقراء الذين يجب ان تساعدهم الدولة .
وأنشئ كثير من ملاجئ العميان والمستشفيات ومساكن للمهمل .
وفي إنجلترا نشأت عن الوحدة السياسية وحدة في اعمال المساعدة وصدر قانون
الزبائن وهو يلزم كل اقليم بمساعدة فقرائه . ولذلك وضعت قيود على حرية التجول ،
ومن ثم زاد عدد الفقراء حيث تعذر على كل اقليم ان يعين فقراءه .
وفي ذلك العهد — أنشئت منازل لاقامة الفقراء والاطفال والمرضى وكانوا
يشغلون فيها ، ثم تطورت الافكار — فصدر قانون سنة ١٧٩٥ — ومنح بموجبه
المساعدات النقدية لتكاملة الاجور الضئيلة — فسبب ذلك خفض الاجور .
وفي فرنسا — ظهرت الفكرة القائلة بان الشحاذة لا يمكن المعاقبة عليها ما لم تعط
الدولة لكل فرد فرصة العمل وتمده بوسائل الرزق . ولكن — رغم ذلك —
لم ينتظم الاحسان .
وأقيمت — في ذلك الوقت — بعض ورش للعاطلين القادرين على العمل .
وأنشئ سجل للفقراء — يقيدون فيه اسماءهم — ويمنحون مبلغاً من المال في عيد
الجمهورية السنوي . وزاد الاعتقاد في أن الدولة — وحدها — هي التي يجب أن
تقوم بالمساعدة . لذلك قل شأن المنشآت الخاصة والمعاهد الدينية .

القرن التاسع عشر

وعلى توالي الزمن — لم تعد الهيئات الدينية — بل السلطات المدنية — هي التي
أنشئ المستشفيات وما وي المتسولين — فقد شيد لويس الرابع عشر المستشفى العام
(ويسمى اليوم — سالترير) — على أن يجمع فيه كل عجزة باريس ، وقد أخذ
الناس — في كل مكان — يحتذون هذا المثال . ولكن ايواء الفقراء في ملاجئ
يشجع على الكسل — كما ان مجلس النواب — في ذلك العهد — عاد الى طريقة
المساعدة المنزلية . ولتجنب تبديد موارد الاحسان — أسست الحكومة لجان
المساعدة وماوى العجزة ومكاتب الاحسان وحذت حذوها — فيما بعد —
المديريات والبلديات .

وإذا كان لا يواء المتسولين مساوىء — فان مساوىء توزيع المساعدة المنزلية ليست بأقل خطورة — فان الصدقات التي تبذل بتقدير وبطريقة آلية تظل بدون أثر دائم . ففي سنة ١٧٨٨ — أصدرت مدينة هامبورج أمراً لتوزيع الصدقات وعهد بها لافراد محين للخير . وفي سنة ١٨٥٢ — قام فون ورهايدت بتكملة هذا النظام وأسس ما يسمى طريقة البرفد . وبموجب هذه الطريقة — يزود كل حي من أحياء المدينة بزائرين متطوعين — يقوم كل منهم — بطريقة مستمرة — بمساعدة أربع عائلات أو أكثر — عن طريق زيارتهم بين حين وآخر — ويصلون الى معرفة حاجات من هم في حمايتهم . ولا يعملون فقط لتخفيف آلامهم — بل يهتمون برفع مستوى العائلة بكملها . ولقد أدخل هذا النظام توزيع المسؤولية الفردية في المساعدة العامة — فلم يعد المعوزون يستمدون المساعدة جماعات بطريقة ميكانيكية — بل يعامل كل منهم — حسب مجموع شخصيته وعلاقاته العائلية .

وقد تناول التعديل — فيما بعد هذه الاصلاحات في الاحسان العام — تحت التقدم السريع الذي قطعتة المساعدة الفردية — وبناء على ذلك — قامت مدينة استراسبورج بتقوية مجهود المتطوعين — بعمله مشتركاً مع مجهود المساعدين المحترفين .

وفي ذلك الوقت قام « كانون بارنت » — ومعه طائفة من الجامعيين المثقفين الصادقين — فاستوطنوا أفقر أحياء لندن — من طرفها الشرقي — وانبثوا في غمار الشعب يهذبونه وبشغلونه في أوقات فراغه . وذلك لكي يرفعوا مستوى الحي من النواحي الفكرية والصحية والخلقية . وبعد ذلك أخذت حركة الخدمة الاجتماعية تخطو خطوات واسعة — فانشئت لها ادارة خاصة .

ولقد تنبّهت إنجلترا — في مستهل القرن التاسع عشر — الى ما للخدمة الاجتماعية من طيب الاثر — فسنت قوانين تبيح لفقراء كل حي ان يلجأوا الى كنيسة ذلك الحي — لطلب المعونة والارشاد .

ثم ظهرت المصلحة الاجتماعية (فلورانس نيتجيل) فحفظتها الشفقة على المرضى الى العناية بامر اعداد الممرضات والى تحسين ادارة المستشفيات وعلى الجملة الى تنظيم كل عمل بخفف وطأة الآلام .

كانت المؤسسات الاجتماعية تعمل حتى ذلك الوقت دون ان يكون لها برنامج عام ودون ان يكون لها طريقة فعالة . ولكن جمعية تنظيم الاحسان — التي اسست بلندن سنة ١٨٦٩ — وضعت مبادئ مهمة — كان كثير منها متبعاً في مؤتمرات سان فرانسيسكو دي بول — التي اقيمت بباريس منذ سنة ١٨٣٣ — بمعرفة فردريك اوزنام . وهذه المبادئ هي :

- (ا) كل حالة تكون موضوع تحقيق توضح نتائجها في تقرير مكتوب .
 - (ب) يقدم هذا التقرير للجنة تحدد الاجراءات اللازمة اتخاذها .
 - (ج) لا تمنح أية مساعدات وقتية . ولكن يجب ان تمنح مساعدة عادلة ذات أهمية ومدى كافيين — بحيث تضع الاسرة أو الفرد في احوال طيبة .
 - (د) يعمل العميل — بنفسه — على رفع مستواه — مع محاولة جعل اهله يهتمون بهذا الاصلاح وكذا جيرانه واصدقائه .
 - (هـ) محاولة الوصول الى تعاون المؤسسات المختلفة — التي يمكن أن تتدخل لصالح الشخص المحتاج .
 - (و) يحصل موظفو الجمعيات على تعليمات عامة كتابية ويدربون — عن طريق المحاضرات والتدريب العملي .
 - (ز) تتبادل الجمعيات الخبرة قائمة بمن تساعدهم — مما يؤدي الى انشاء مكتب محفوظات مركزية عن المساعدين . وبهذا يمكن التحوط ضد مستغلي الاحسان وتجنب تكرار بحث اجري من قبل .
 - (ح) واخيراً عمل سجل باسماء المؤسسات — بحيث يؤدي الى ازالة الجمعيات الطفيلية ويوجه نوع التدخل — عن طريق معرفة الاسباب ويكشف عن نواحي النقص والجهود المزدوجة في تنظيم الاحسان .
- ولقد تضاعفت فيما بعد — بسرعة — جمعيات تنظيم الاحسان في ممالك الانجلو سكسون وفي الولايات المتحدة — حيث كانت وظيفة المساعدة الفردية دائماً واسعة الانتشار .

وكان تضامن الجهود أكثر اتساعاً — فتعود مندوبو الجمعيات في كل مدينة أن يجتمعوا — في شكل مؤتمرات اسبوعية — لبحثوا في جميع احوال المساعدة وكانت الجمعيات الكائنة في مكان واحد تتحد في صورة مجلس لكي تقوم بعمل مجد واستت الصناديق المشتركة — التي فرضت على السكان باجمعهم نوعاً من الضريبة السنوية وتركت المؤسسات ، لتجتمع — بمفردها — الموارد التي تحتاج اليها . وكذا عقدت المؤتمرات الوطنية — منذ سنة ١٨٧٤ — وكانت بمثابة برلمانات حقيقية سنوية لشئون الاحسان وذلك بناء على اقتراح « ماري ريشموند » — كما انشأت جمعية تنظيم الاحسان بنيويورك سنة ١٨٩٩ تحت اسم مدرسة الاحسان ، اول مدرسة للخدمة الاجتماعية .

واذا كانت المساعدة الخاصة قد اتجهت نحو الاتحاد — فان المساعدة العامة اتجهت نحو الفرق . ولقد اتجه الاهتمام — على التوالي — نحو التعليم والصحة والتشريع الاجتماعي التي — منذ الثلث الثاني للقرن التاسع عشر — اتجهت نحو المساعدة الوقائية والمساعدة الانشائية . وقد تقدمت هذه الفروع الثلاثة للنشاط الاجتماعي بسرعة . حتى تعذر تتبع شئونها وتطورها .

وكان تعليم الاولاد الفقراء يعتبر — قديماً — من وسائل الاحسان . ولكي يفصل عنه استلزم الحال اعتبار التعليم واجباً بالنسبة لعدد عظيم من الاطفال . واخيراً فرض على الجميع لمدة — اهتم الكثيرون بمدى حتى سن المراهقة — كما أن ازدهار الصحة — التي اهتمت بها انجلترا نحو سنة ١٨٤٠ — كان أساسه خدمات المساعدة — فان ادوين شادويك — الذي كان محامياً وأحد أتباع جرمي بنتام عين — قومسيراً عاماً لفقراء انجلترا — فقام بعمل تحقيق عن اسباب البؤس — وأظهر قذارة احياء العمال — كأهم اسباب البؤس — مما أدى الى ايجاد مصلحة للصحة — تستير بمكتب للاحصاءات الخاصة بالسكان . واخيراً ابتداء تشريع العمل بانجلترا — منذ سنة ١٨٠٢ — وكان غرضه الرئيسي — في ذلك الوقت — حماية الاطفال المعوزين — الذين يتمرنون على العمل بمعرفة مقدمي العمال ، ولم يتخذ صفة عامة الا فيما بعد — على يد شافتسبري . أما أحدث نظم المساعدة فترجع الى آخر القرن التاسع عشر — فقد كان الاحتياط — حتى هذا الوقت — فردياً — فاصبح

— مع التأمينات الاجتماعية ومعاشات الشيوخ — ذو صفة عامة حقيقية .
وأصبح للصحة والوقاية طرق خاصة بهما ، وعلى ذلك لا يجب أن يعهد بالعناية
بأمرها الى مصالحة عامة — تسير على نسق واحد بطريقة استبدادية . ولكن
تقدم هذه المصالح يوجب اتحادها . وعند ما تندمج الصحة العامة في الصحة الاجتماعية
وعندما تتولى صناديق التأمين ضمان صحة الشعب وعندما تعمل المساعدة على اجراء
اصلاح كامل لمن تتولى حمايتهم وعندما يتجاوز تشريع العمل باب المصنع ليصبح
تشريعا اجتماعيا ، عند ذلك لا تعود هناك ميادين متنوعة ، بل تصبح كلها ميدان واحد
وهكذا في جميع النواحي — يحاول الجميع تقريب هذه الفروع بعضها من بعض
— لانها منافذ ذات جذع واحد .

وهذا هو السبب الذي من أجله — وفقاً للمثل الذي اعطته إنجلترا سنة ١٩١٩ —
اصبح لدى أغلب الممالك في الوقت الحاضر وزارة للصحة والمساعدة والاحتياط
الاجتماعي خصوصاً وان اتحادات المؤسسات الاجتماعية لازالت في دور نشوئها .

وبجانب الاصلاحات التشريعية والادارية — التي اتخذت لصالح العمال والتي
من أجلها يحاول مكتب العمل بجنييف أن يعطيها صفة دولية — فان جهود
اصحاب الاعمال أوجدت المؤسسات المختلفة للقيام بالخدمات المنظمة الخيرة — مبتدئة
من مشاريع روبرت اوين ودانيل الاكبر حتى المساعدات العائلية التي أوجدها
اصحاب المصانع الفرنسيون والبلجيكيون . ولكن الدافع الذي ترك أثراً قوياً بين
الجميع هو الذي قامت به الطبقة العاملة نفسها بتوسع عظيم — مساهمة في رفع
مستواها — بانشاء النقابات وجمعيات التعاون للاستهلاك والتأمين والمصارف وصناديق
التسليف والمؤسسات الصحية والتعليمية ووسائل التسلية . ولقد ساهمت في هذه
الحركة — طبقة المزارعين والمستخدمين وحتى المشتغلين بالاعمال العقلية . وبجهودها
ولد جانب عظيم من الاشتراكية وازيفت حركة قوية مشابهة من جانب الهيئات
الدينية اعلنتها ليون الثامن عشر في منشوره البابوي Rerum Novarum سنة
١٨٩١ — وكذا اتحدت الكنائس البروتستنتية مع الكنائس الارثوذكسية —
في المؤتمر العالمي للمسيحية العملية الذي عقد باستكهولم سنة ١٩٢٥ — فضاعفت جهدها
الاجتماعي لكي تسد الفراغ الذي وجد بين الشعب والدين .

ويتلخص تاريخ المساعدة في العصور الحديثة فيما يلي :

لما حل القرن الثامن عشر — انتشرت فكرة احترام الفرد وابتدأت الدراسة الجدية لاسباب الفاقة — فكان ذلك خطوة عظيمة نحو فهم المساعدة.

واخيراً جاء القرن التاسع عشر وابتدأت فيه الآلات وماتج عنها من آثار — تنطوى على استغلال الجماعات واستعباد اصحاب الاعمال للعمال — فأثار ذلك الرأي العام ونتج عن ذلك اتحاد جهود السلطات المدنية والجماعات الخاصة الدينية والمدنية لاصلاح الاحوال الطارئة .

وعلى العموم فقد ادى التقدم العظيم — الذى تحقق في القرن التاسع عشر بفضل تطبيق مكتشفات العلم على الحياة العملية وعلى الخصوص انتشار الآلات — الى تغيير نظام المجتمع — اذ ساعدت الآلات على انشاء المصانع الكبيرة — التي لم يكن في الامكان — حتى السنين الاخيرة — نقل قوتها الى مسافات بعيدة . وكان من اثر ذلك أن تغيرت نظم الجماعات الصناعية — بانزاع الشاب ورب الاسرة — وغالبا المرأة والطفل — من المنزل — خلال ساعات النهار الطويلة — وازالة الصلة الضعيفة — التي كانت لا تزال تبقى على تضامن الاسرة — وحل محلها احتكاك العمال بعضهم ببعض — دون أن يشعروا بمسئوليتهم الخلقية وواجباتهم الاجتماعية .

نشأ عن هذا الانقلاب الاقتصادي والخلقي نظام اجتماعي جديد — يقوم على ازالة الطبقات والامتيازات وكذا الطوائف التي كانت تحافظ بين الصناع على شعور الاخوة . وصير العدد العظيم من العمال المحتشدين في المراكز الصناعية والمدن الكبيرة العوامل التي كانت تسير الجماعات القديمة غير صالحة — فكان العمل على ايجاد نظم حديثة — تختلف عن تلك التي كانت تتبعها الحكومات القديمة — من الضرورات التي لا مفر منها — خوفاً من أن تنشأ بين هذه الجماعات منازعات تؤدي الى الفساد والفوضى .

« واقضى ذلك أن يقوم في المجتمع الحديث — بجائت المؤسسات الحكومية واصحاب العمل — عنصر منظم ومنسق ذو طبيعة خاصة مشابه — لحد ما الى العناصر

التي تشاهد في علم الحياة (البيولوجيا) كذلك التي تدير الكيان الحيواني والمعروفة
بالاعصاب السمبثاوية « (١)

ويتمثل هذا العنصر المنسق في الخدمة الاجتماعية التي تقوم بالتنظيم والتنسيق على
يد المشتغلين بها . ولذا تقدمت منذ انتهاء الحرب العظمى بخطوات واسعة في
جميع انحاء اوربا وامريكا . ولم يعد يسع من استخدامها الاستغناء عنها .

وان التطور الذي تمخضت عنه الخدمة الاجتماعية الحديثة هو — في الواقع —
نتيجة تجارب عديدة وصراعات وتفاعلات كثيرة بين الهيئات الحكومية والاهلية
لمحاربة الفاقة — فالاصلاحات التي اقيمت على مبادئ قوية ولكن اخطىء وضعها
وطبقت بدون التحضير اللازم — انتهت غالبا بالفشل واثارها بالكوارث . ورغم
هذه المحاولات — فان الخدمة الاجتماعية استمرت في التطور من فكرة المساعدة الفردية الى
فكرة المساعدة الاجتماعية ومن الاحسان — بمعناه المدني — والاحسان الاستبدادي
— الموزع — الى الخدمة الاجتماعية المنتظمة .



(1) Armand-Delille, Traité de service social.

الفصل الرابع

مصر الحديثة

كان لفقر البلاد وسوء الادارة العثمانية اثر كبير في حالة السكان الاجتماعية اذ ساد الجهل وانتشرت الخرافات واضمحلت الآداب والعلوم التي كانت زاهرة في عهد سلاطين الفاطميين والايوبيين والمماليك ، ولم يبق من معاهد العلم الا الازهر الذي ظل جامداً تدرس به المواضيع الدينية واللغوية فقط . وفي وسط هذا الجهل عظم نفوذ علماءه فتولوا زعامة الشعب اثناء الحملة الفرنسية وفي اوائل عهد محمد علي . وكذلك فنكت الامراض والابوثة بكثير من السكان لكثرة المجاعات وعدم توفر الشروط الصحية وضعفت العدالة نظراً لانتشار الرشوة وانحطاط اخلاق الحكام من ممالك وعثمانيين .

هكذا كانت حال مصر اثناء الحكم العثماني الذي استمرت البلاد تعاني مظالمه وهي بمنزل عن العالم نحو ثلاثة قرون الى ان جاءت الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ فدخلت البلاد في طور جديد .

تنظيم الاحسان :

حاول الفرنسيون أن ينظموا شؤون الاحسان على اساس حديث وقد نوه عن ذلك رفاعة بك رافع الطمطاوي في كتاب مناهج الالباب في مباهج الآداب بقوله « من العجب ان يسهل على النفوس احداث الجديد ويصعب عليها اصلاح القديم — فالعصر لا يستغنى عن الخيرات العمومية التي تقتضيها الاحوال كإرصاد مكاتب لتعليم البنات لاسيما فاقدرات البصر . وتكثير المارستانات التي ترصد على المرضى والزمنى والماجرين عن المعالجة في بيوتهم . والايتم والشيوخ والبله والمجانين وأرباب العاهات . وكالحالات الخيرية والشركات السامية لقطع دابر الربا الفاحش ولاغانة الملهوفين والمفلسين من التجار والمتعطلين .

ولهذا لما تغلبت فرنساوية على الديار المصرية لحوا بها كثيراً من الكسالى القادرين

على الاشتغال والذين يؤثرون السؤال على الاعمال فيخفق حاكمهم ونشر « قانون الشحاذة » المشتمل على خمسة بنود — الاول — جميع الناس الذين يسألون في الطريق ويطلبون الحسنة يصير القبض عليهم وحضورهم أمام ضابط مصر ثم يتوجهون لسجن الفلعة ما لم يكونوا من أصحاب العاهات . والبند الثاني — كل ملة تعمل لها من الآن حانوتاً لقبول كافة العميان والعرجان . . . الخ والبند الثالث — في مدة تدبير الحوانيت يأمر كل كبير ملة بجمع كافة فقراء ملته وبرزيتهم ويعطيهم لوازم الاكل والشرب . — والبند الرابع — كل رئيس ملة يلزم بلوازم حانوته وكافة مصاريف الحانوت تنقرر على أهالي ملته — والبند الخامس — يجب على كبير الملة أن يتبصر في أمر تدبير الحانوت لملته ويأخذ الامر اللازم لذلك من شيخ البلد .

وهذه التدابير في حد ذاتها خيرية ولكن الحكومة المصرية قد كفت اهل الحاجة والمسكنة مؤونة السؤال . ورتبت للجميع في جامع طيلون استنالية جسيمة منقسمة الى بلوكات للفقراء وأرباب العاهات من نساء ورجال وكبار واطفال «

وقد عني فيما بعد محمد على باشا بتنظيم المساعدة العامة وقد ذكر عزيز خانكي (١) في ذلك « كثر عدد الغلمان الذين كانوا يتسكعون في احياء مصر القاهرة بلا عمل . فاصدر محمد على باشا امراً بان كل تمن من اتمان القاهرة وبولاق ومصر القديمة وغيرها يجمع مائة غلام من هؤلاء الغلمان الضالين . ولما جمع الفا منهم امر بتشغيلهم في فاوريكات الحكومة ورتب لكل واحد منهم اجراً معلوماً ومن تعلم منهم حرفة أو صناعة زاد مرتبه فكان لقراره الحكيم هذا اثره في محاربة البطالة وفي انتشال آلاف من الغلمان من الفقر والمرض والجهل .

ولم يكتف محمد على باشا بهذا بل امر لاطو على كتحذا مصر بان يجمع العاطلين الذين لا عمل لهم من التازحين من الصعيد والنشالين والمتسولين الذين هجروا قراهم وهبطوا مصر القاهرة واعطى كلا منهم بندقية وميرة وذخيرة فكانوا نواة الجيش المصري الذين اشتركوا في الحروب المختلفة «

ابطال تجارة الرقيق :

كان من أهم الاصلاحات الاجتماعية التي قام بها اسماعيل باشا ابطال تجارة الرقيق التي كانت منتشرة في وادي النيل حيث كان النحاسون يطاردون العبيد بالرصاص ويبيعون من يخطفونهم في أسواق الرقيق بالخرطوم والقاهرة وغيرها من المدن . وقد سعى محمد علي وخليفته عباس وسعيد في ابطال تجارة الرقيق في السودان ولكنهم لم يستطيعوا القضاء عليها فلما تولى اسماعيل سعى في ابطالها وأرسل « السير صمويل بيكر » سنة ١٨٦٦ لمحاربة تجارة الرقيق في الاقاليم الاستوائية . فأنشأ « بيكر » نقطا عسكرية لهذا الغرض وطارد النحاسين الذين كانت لهم قوات مسلحة ومعقل محصنة . ومن أشهر هؤلاء « الزبير » و « عثمان » ولما استقال بيكر سنة ١٨٧٣ خلفه « غردون » فسار على خطه سلفه وقد صادف اسماعيل عقبات كثيرة في سبيل مقاومة الرقيق . ولكنه نجح في تحرير العبيد في مصر وازعاف تجارتها في السودان فاسدى بذلك الى الانسانية خدمة جليلة . وفي سنة ١٨٧٧ عقد مع انجلترا معاهدة لمنع هذه التجارة الممقوتة تعهدت فيها الحكومة المصرية عن طيب خاطر بمنع تصدير الرقيق أو مروره بالاراضي التابعة لمصر وبمعاينة المشتغلين بهذه التجارة ومحاربة الرق في قبائل افريقيا الوسطى واصدار قانون يحرم الرق وتقنين كل سفينة مشتبها فيها بمساعدة السفن الحربية الانجليزية .

الاقواق^(١) :

كانت الاوقاف منذ عهد بعيد تدار بمعرفة نظار كثيرين لارقيب عليهم فصاروا يقتالون الجزء الاكبر من ريعها ويهملون وجوه الخير والبر المخصص لاجلها هذا الريع الى درجة انه صارت المساجد تتهدم واصبحت المدارس والكتاتيب مهجورة وذلك رغما عن وفرة ايراد الاعيان الموقوفة عليها ثم ان هذه الاعيان نفسها صارت تؤول الى السقوط وتصبح لاربع لها لاهمال النظار في ترميمها وصيانتها . ولتلافي هذه الحالة شكل محمد علي باشا سنة ١٨٣٥ ادارة عمومية للاوقاف المذكورة ولكنه الفاها بعد ثلاث سنوات ثم اعاد تشكيلها عباس باشا الاول سنة ١٨٥١ وكان اختصاصها اذ ذاك مقصوراً على مراقبة ادارة النظار ورفع الامر الى القاضي

(١) انظر تقويم الحكومة المصرية لسنة ١٩٣٦ ص ١٥٠

بطلب عزل من يتضح لها منهم اهماله او اختلاسه مال الوقف . وفي سنة ١٨٦٤ قرر اسماعيل باشا ان تحمل تلك الادارة محل كل من يموت او يعزل من نظار الاوقاف الخيرية .

ومن ذلك الحين لم تقتصر مهمة الادارة المشار اليها على مراقبة ادارة نظار الاوقاف الخيرية فحسب بل أصبحت تدير أيضاً جزءاً منها . وأخذ عدد أوقاف هذا الجزء يزداد زيادة مضطردة .

وفي عهد اسماعيل باشا جعلت نظارة يديرها ناظر كباقي نظارات الحكومة واستمرت كذلك لغاية ٢٣ يناير سنة ١٨٨٤ إذ اتفق توفيق باشا مع نوبار باشا — الذي كان وقتئذ رئيس مجلس النظار — على جعلها مصلحة مستقلة عن الوزارة بتولاها مدير عام يتلقى الاوامر بشأنها من سمو الخديوي مباشرة .

وفي ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ صدر أمر عال بناء على طلب مجلس النظار — وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين — بالتصديق على لائحة عمومية لديوان الاوقاف الاهلية — التي يعين حارس قضائي عليها أو التي يطلب نظارها ومستحقوها انابته عنهم في ادارتها — وان تصرفات القاضي في الاوقاف الاهلية والخيرية التي يديرها الغير من استبدال وتحكير واستدانة وعزل أو تولية يؤخذ رأي الديوان فيها . وهو يقدم ملاحظاته عنها في مدة خمسة عشر يوماً وإلا جاز للقاضي توقيع الصيغة الشرعية للتصرفات المطلوبة وأن يكون تنظيم حسابات الديوان والسير فيها بمقتضى القواعد التي تقررها لذلك نظارة المالية وان هذه النظارة تراجع حساباته وترفع في ختام كل سنة الى سمو الخديوي تقريراً تفصيلياً عن حالته المالية .

وبجانب لائحة اجراءات ديوان عموم الاوقاف الصادرة في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ صدرت لائحة النذور بالمساجد والاضرحة التابعة لديوان عموم الاوقاف في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٨

وقد نصت المادة الاولى على تقسيم النذور التي ترد الى المساجد أو الاضرحة من أهل الخير الى قسمين —

القسم الاول — ويشمل جميع الانواع التي يقصد استعمالها في ذات المساجد والاضرحة كالشموع والزيت والنخف والابسطة . . . الخ .

والقسم الثاني — ويشمل جميع ما يقصد بتقديمه أن ينتفع به خدمة المساجد والاضرحة والقائمون بشعائرها ومن يوجد معهم من طلبة علم ومدرسين مقررين لتعليم العلوم الرسمية كالنقود والغلال والمأكولات .

وقد نصت المادة الثانية على وجوب حصر جميع انواع النذور التي ترد للمساجد والاضرحة في ادارة ديوان الاوقاف وتقيده في دفاتر تعد لذلك . وتحفظ بنفس المساجد طرف شيخ خدمة المسجد أو الضريح ليكون هذا الحصر أساساً لضبطها وايصالها للجهات استحقاقها .

وقد نصت المواد الباقية على كيفية توزيع كل نوع من أنواع النذور على مختلف موظفي وخدمة المساجد والاضرحة .

غير ان حالة الاوقاف بقيت جامدة بصدد توزيع الصدقات فظلت تسير على سياسة معيبة من عدة وجوه ومرد ذلك عدم التحقق من حالة الفقر مما ادى الى ان ينتفع بهذه الصدقات عدد لا حصر له من المتعطلين والمدلسين دون جمهور الفقراء الحقيقيين .

الفلاح :

لم يكن الفلاح في عهد محمد علي أحسن حظاً منه في أيام المماليك ، فقد لزمته الفاقة واستخدم في أشق أعمال السخرة بلا رحمة وجند في أقصى الحروب التي خاضتها البلاد مدة هذا الوالي — كما كان الفلاح يجبر على زرع بعض الاصناف التي يراها الوالي أفيد للبلاد واصلح لترويج تجارتها دون الاصناف الاخرى .

ولم يكن عهد عباس الاول ممتازاً بضرب يذكر من ضروب الرقي بل كان على العكس من ذلك ، فقد عادت فيه الحالة الى المظالم والفتن القديمة .

وفي عهد محمد سعيد باشا انفي الاحتكار فاصبح الفلاح غير مرغى على زرع الاصناف التي تبغيها الحكومة بل يتصرف في استغلال حقله على النحو الذي يؤثره . وصارت حاصلات الحقل ملكاً حالالاً له — يبيعها لمن يشاء بالسعر الذي يناسبه — ثم اصبحت الضرائب تنحى نقداً لا عيناً .

وكان الفلاح في عهد اسماعيل باشا مثقلاً بالضرائب الباهظة . ورغم ان اسماعيل باشا انفي السخرة الا انها ظلت متبعة خصوصاً عند حفر قناة السويس .

وفي عهد الاحتلال حاولت الحكومة اصلاح حال الفلاح فخرت في سنة ١٨٩٦ تسليف الفلاح ما يحتاج اليه من أموالها الاميرية فأقرضت بعض الزراع في تلك السنة مبالغ صغيرة وصل مجموعها الى نحو عشرة آلاف جنيه وزعتها على بعض المحتاجين منهم وقد نجحت فعلا هذه التجربة .

ولكن الحكومة لم تكرر هذه التجربة ولم تفكر في اجراء تجربة اخرى بل تركت نظام التسليف الزراعى في يد المصارف الاجنبية ونشطت بعضها بتقديم ضروب متعددة من المساعدات الادبية والمادية — على ان تجربة المصارف في اصلاح نظام التسليف الزراعى قد انتهت بالفشل وسوء العاقبة .

وفي سنة ١٩٠٧ قام عمر بك لطفى بنشر دعوته التعاونية لاصلاح تلك الحالة وكان خير نصير له الامير حسين كامل فتعاوننا معا على اقامة صرح التعاون من الناحيتين التنظيمية والتشريعية . وقد اسفرت جهودهما عن انشاء عدد من الجمعيات التعاونية جلها زراعي . وكذلك عن سن مشروع قانون للنقابات الزراعية — كما كانت تسمى جمعيات التعاون في ذلك الحين — وقد قدمه الامير الى الحكومة بصفته رئيس الجمعية الزراعية الخديوية .

ولم يعيش عمر لطفى بك طويلا ليم رسالته إذ قضى نحيبه سنة ١٩١١ والحركة التعاونية في بدء هضتها . أما مشروع القانون فقد حفظته الحكومة ولم تحرك في شأنه ساكناً حتى سنة ١٩١٣ — عند ما أصدرت قانون الخمسة أفدنة رقم ١٤ لسنة ١٩١٣ الذي اقبل باب الاقتراض في وجه صغار المزارعين .

ولما نشبت الحرب العالمية وقف البحث في مشروع قانون جمعيات التعاون . وكان مما قاساه الشعب المصري اثناء تلك الحرب غلاء المعيشة نظراً لعدم وجود جمعيات تعاونية منزلية — مما اضطر معه اولو الامر الى الالتجاء الى اجراءات اسعافية تخفف وطأة الحاجة — فانشأت شركات التموين الخيري التي قامت بمهمتها ثم زالت بزوال الباعث الاستثنائي لوجودها . وعاد الناس الى التفكير بعد هذا الدرس القاسي في احلال النظام التعاوني محله بين اوضاع البلاد الثابتة حتى ينتفعوا بمزاياه في كل الاوقات خصوصاً العصية منها . وقد اوحى هذا التفكير الى الحكومة بوضع قانون التعاون

الذي أصدرته سنة ١٩٢٣ — والذي قضى بإنشاء قسم خاص للتعاون في وزارة الزراعة لتسجيل الجمعيات والإشراف عليها .
وفي سنة ١٩٢٧ وضعت الحكومة قانوناً عاماً للتعاون حل محل القانون السابق الذي اقتص بالتعاون الزراعي — فكان أساس السياسة العليا للتعاون — إذ قرر تضامن الحكومة والشعب في تسيير التعاون .

العمال :

كانت الصناعة خاضعة — حتى عهد محمد علي باشا — لنظام الطوائف أو نقابات الحرف . وقد بلغ عددها في سنة ١٨٤٠ — ١٦٤ طائفة . ولكن هذا النظام اخذ يزول شيئاً فشيئاً منذ عهد محمد علي . ويرجع ذلك الى ادخال الصناعات الكبيرة في مصر والى تدخله في شئون الصناعات الصغيرة — إذ كان يقوم بامداد اصحابها بالمواد الأولية فيصنعونها لحسابه — ثم جاء سعيد فحرم مشايخ الحرف من حقهم في معاقبة أعضاء طوائفهم واصبحوا في عهد اسماعيل موظفين يقومون بحماية الضرائب — حتى اذا جاءت سنة ١٨٩٠ زالت الطوائف قانوناً على اثر الامر العالي الصادر في ٩ يناير من تلك السنة . وقد أباح حرية احتراف اية مهنة ولم يشترط ان يكون المحترف « صيباً متمرنأ » فهد ذلك السبيل لقيام الجماعات الاختيارية بين اهل الحرف الواحدة وكذلك ظهور نقابات العمال الحالية .

وفي سنة ١٨٩٩ ظهرت الحركة النقابية الحديثة في مصر حيث انشئت نقابة « عمال السجائر المختلطة » ثم ظهرت سنة ١٩٠٨ نقابة عمال الترام المختلطة . وفي سنة ١٩٠٩ ألف عمر لطفي بك « نقابة عمال الصنائع اليدوية » ثم خمدت الحركة وبقيت في خمودها الى سنة ١٩١٩ حيث قويت حركة العمال وازداد نفوذهم فأخذوا يألفون النقابات للدفاع عن مصالحهم .

وفي سنة ١٩٢٧ كونت الحكومة لجنة للتشريع الاجتماعي وضعت اولاً مشروعا ابتدائياً . وفي سنة ١٩٣٠ أنشئ مكتب للعمل . وفي المدة من سنة ١٩٣٣ إلى سنة ١٩٤٥ أصدرت الحكومة أول قوانين وضعت للعمال — وهي قوانين تشغيل الاحداث والنساء وإصابات العمل والصناعات الخطرة . والتأمين الاجباري ضد اصابات العمل، ونقابات العمال ، وعقد العمل الفردي ، وتحديد ساعات العمل في المحلات التجارية .

الجمعيات الخيرية :

ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر بزعامة الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني حركة انشاء الجمعيات الخيرية في مصر — فأنشئت سنة ١٨٩٢ الجمعية الخيرية الاسلامية . وكانت ترى أن تعليم أبناء الأسر الفقيرة واعدادهم لاعالة أسرهم كفيل بانقاذ تلك الأسر — فأنشأت عدة مدارس اذا أتم التلميذ تعليمه فيها تولت الجمعية توظيفه .

كذلك أنشئت في سنة ١٨٩٢ جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية وكانت اغراضها تعليمية أيضاً في أول الأمر — ثم عنت فيما بعد بحماية الطفولة والأرملة واليتام .

وأنشئت جمعية الاسعاف المختلطة بالاسكندرية سنة ١٩٠٢ على طراز جمعيات الاسعاف التي كانت منتشرة في ايطاليا منذ عهد بعيد . وانشئت جمعية الاسعاف المختلطة بالقاهرة سنة ١٩٠٧ . وقد أولت الحكومة هذه الجمعية رعايتها ومنحتها اراض واسعة .

ثم أخذت الجمعيات الخيرية تتكاثر بعد ذلك واصبحت تتناول شتى الاغراض التي تدخل في باب الاحسان . وصار معظمها يوجه نشاطه الى هدف خاص من ميادين الخدمة الاجتماعية .

وكان مسك الختام انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية التي قامت بالاشراف على هذه الجمعيات وتوجيهها طبقاً لاحكام القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية .

تنظيم الاصلاح الاجتماعي :

بدأت نهضتنا الحديثة بعد ثورة سنة ١٩١٩ . وليس للثورة برامج معقدة ولا معدة . بل لها مطلب واحد أو مطالب موحدة لاتعداها يفهمها الجمهور ويتحمس لها . ولقد كان مطلب الثورة المصرية الاستقلال أو الحرية داخلاً وخارجاً — وظلت الاحزاب منذ انطفاء لهيب الثورة مستمسكة بهذا المطلب مع اختلاف في الاتجاه والاتساع . اكثر منه في المبدأ والشعار .

الا أن وجود الامتيازات الاجنبية التي كثيراً ما كانت تغل يد المشرع المصري واشراف الاجانب على الادارة والتشريع . واعتبارهم مصر مزرعة قطن وسوق للبضائع الاجنبية جعل الدولة تظل متأثرة بالروح الاستعمارية والاستغلال العقاري فظلت سياسة المشرع المصري قائمة على ما يسميه الاقتصاديون بالاقتصاد الحر الذي يقول بحرية الافراد الاقتصادية . فكان هم الدولة المصرية منصرفا الى تنظيم القضاء والبوليس والحيش وتعليم الاهالي وانشاء بعض الاعمال ذات المنافع العامة اللازمة لرفاهية الجميع وهو ما يقصر عليه الفريوقراطيين وظيفه الدولة .

وعلى أثر الرخاء الذي عم البلاد في السنوات التي اعقبت الحرب العظمى نشطت التجارة والصناعة وازداد نفوذ الهيئة المشغلة بهذه الميادين الاقتصادية التي عمدت الى تكتيل العمال حولها .

كان من أثر ذلك عدم تمكن البورجوازية التي تمخضت عن نمو الانتاج الاقتصادي من الاحتفاظ بوحدها فسرعان ما انقسمت الى قسمين : بورجوازية كبرى اتصلت اتصالا كبيرا بالنزعة الاستعمارية والاستغلال العقاري وبورجوازية الاحرار (الوفد) التي كانت منها قابلية للاستناد الى الشعب والكتل العمالية .

ويظهر أثر كل طائفة من هاتين الطائفتين في التشريعات التي صدرت في مصر في السنوات التي اعقبت الحرب العظمى .

وفي سنة ١٩٣٦ عقدت المعاهدة المصرية البريطانية باتفاق جميع الاحزاب على الاستقلال في اساسه وفي مداه . فلم يبق ثمة فارق ظاهر بين الاحزاب في اتجاهاتها السياسية الا أنه تبين للناس بعد ذلك ان هناك نقصا أساسيا في تطورنا القومي وهو ان تطورنا الاجتماعي لم يسير تطورنا السياسي في تقدمه بل تأخر عنه . فأخذه معه .

ولقد بدأت أول محاولة لتحقيق الاشراف والتنسيق في ميادين الاصلاح الاجتماعي في اوائل سنة ١٩٣٦ عندما اصدرت الحكومة تشريعا بانشاء مجلس اعلى للاصلاح الاجتماعي . وجعلت مهمته « تحري كل ما من شأنه ان يعين بأي وجه من الوجوه على تقدم البلاد الاجتماعي » واختصته « بمراقبة أحوال التطور الاجتماعي للبلاد وبالنظر في الوسائل والتدابير والاصلاحات التي ترمي الى توجيه

هذا التطور توجيها يتسق مع خصائص الشعب المصري وتقاليده وملسكاته» كما اختص بالسعي « في التوفيق بين مقومات الحياة الاجتماعية للبلاد وبين آثار التقدم المادى . وما استحدث من وجوه العمل الاقتصادية وأحوال الحياة الجديدة » وناط به على الاخص « بحث نظام الاسرة ودراسة الاصلاحات التى تؤكد تماسكها والمحافظة على كيانها وصيانة حقوق الولاية فيها » وأوجب « أخذ رأيه مقدما في كل مشروع قانون ولائحة ذات صفة أو مرمى اجتماعيين أو من شأنه التأثير في احوال البلاد الاجتماعية » واجاز له أن يقوم مباشرة « بدراسة أية مسألة اجتماعية أو اجراء بحث أو تحقيق بشأنها والاستعانة بالادارات الحكومية المختصة في هذا البحث وان ينصح بضرورة اصدار قانون أو اتخاذ تصرف اداري معين » .

ولكن هذا المجلس لم ينشأ لعدم عرض التشريع الخاص به على البرلمان ومن ثم طوى المشروع .

ثم بدأت بعد نحو اربع سنوات أى سنة ١٩٣٩ محاولة أخرى اعظم خطراً وأبعد أثراً وأكثر دلالة على الاهتمام الحيوى بحركة الاصلاح الاجتماعى وهى انشاء وزارة الشؤون الاجتماعية . كما انشئ لها على أثر تكوينها مجلس اعلى لتحقيق بوجوده سياسة التوفر على دراسة مشكلاتنا الاجتماعية الكبرى . ووضع أسس السياسة العامة التى تقوم الوزارة على تنفيذها .

ولكن هذا المجلس لم يتم تأليفه ومن ثم لم ينفقد للآن . ولا تزال هذه الوزارة تستكمل عدتها وتعبئ قوتها لمكافحة الادواء الاجتماعية التى تهدد من كيان الأمة .

ورغم سوء الحالة الاجتماعية في مصر فان البلاد لا تزال تتردد في خطوات الاصلاح . بل لا تزال الجهود التى تبذل بعيدة عن ان تحقق اصلاحات اجتماعية شاملة ولا تزال دعوة الاصلاح تلو كها الالسن وقد تمثلت بها بعض القلوب واذا خرجت الى حيز العمل فانها تخرج ناقصة مبتورة . ويرجع ذلك الى الاسباب الآتية :

١ — ان فكرة الاصلاح لا تزال غامضة لم تسكيفها دراسة عميقة في امراضنا الاجتماعية لنعرف نوع العلاج الذى يلائمنا ويحدث اثره العاجل في نهضتنا ويواجه مشكلاتنا العامة والخاصة ويجدد القوى ويحفز الهمم .

٢ — ولم تضع الحكومة بعد برنامجا شاملا يتناول الاصلاح من شتى نواحيه ويسير به في طريقه المرسومة صوب اهدافه الموضوعه .

٣ — ولا تزال برامج احزابنا التي تتناول الحكم تكاد تكون خالية من وضع برنامج عملي لتحقيق الاصلاح الاجتماعى

٤ — ولا تزال الهيئات التي تعنى ببعض نواحي الاصلاح يعوزها شيء كثير من اسباب التحسين وفي حاجة الى التأييد الادبي والمادي الذي يعينها على النهوض بمهمتها .

٥ — ولا يزال يعوزنا اهم وسيلة لتحقيق الاصلاح والمضي فيه . وهي تنسيق الجهود المبذولة أو التي تبذل في سبيله تنسيقا مطبوعا بطابع التعاون على البر والتفاني في الواجب وموسوما بوحدة الغرض واستقامة التوزيع تؤازره قوة الارادة والرغبة في الكمال .

ان في مصر عددا يذكّر من ادوات الاصلاح الاجتماعى ولكنها متفرقة لا تربطها رابطة مما ادى الى عرقلة التعاون على خدمة الاغراض الاجتماعية وتنسيق الجهود في سبيلها .

وعلى العموم فالتا في حاجة شديدة الى تنظيم العمل الاصلاحى ووضعه على قواعد والسير فيه طبقاً لمبادئ معينة مع تعاون القوى العاملة تعاوناً يوجب أن لا يبقى شيئاً ضرورياً لاحكام الصدفة ولتضارب التيارات والنزعات المتعارضة .



الباب الثالث

ميادين الخدمة الاجتماعية

نمير

تعدد ميادين الخدمة الاجتماعية بتعدد نواحي النشاط في المجتمع ، حتى أصبحت الخدمة الاجتماعية ضرورية في جميع المنشآت والمشروعات التي تلبى حاجات الانسان .

وقد تحدثنا في الباب الاول عن التقسيمات المختلفة للخدمة الاجتماعية . وبهنا في هذا الباب أن نتناول تقسيم الخدمة الاجتماعية من ناحيتين : تتناول الناحية الاولى الخدمات الاجتماعية حسب ادوار العمر المختلفة للمستفيدين منها وهي :

١ — الخدمة الاجتماعية للطفولة : وتقوم بها دور رعاية الطفل ، جمعيات حماية الطفولة ، اندية ومصايف الاطفال الخ .

٢ — الخدمة الاجتماعية للشباب : وتقوم بها مكاتب التوجيه المهني والتخديم ، الاندية ، المعسكرات ، قنادق الشباب الخ

٣ — الخدمة الاجتماعية للمرأة : وتقوم بها جمعيات حماية المرأة ، اندية النساء الخ

٤ — الخدمة الاجتماعية للشيوخ : وتقوم بها جمعيات مساعدة الشيوخ ، ملاجئ الشيوخ والعجزة الخ

وهذا التقسيم غير عملي اذ عدد المنشآت الخاصة بكل دور من ادوار العمر محدود ومعظم المنشآت تخدم افراداً من مختلف ادوار العمر . كما لا يوجد عموماً اخصائيين يكرسون لخدمة كل سن انما يكون الاخصائيون للعمل في ميادين النشاط الاجتماعي .

وتتناول الناحية الثانية الخدمات الاجتماعية حسب ميادين النشاط الاجتماعي
وأهمها : —

١ — الخدمات المتصلة بميدان العمل : كالخدمة الاجتماعية في المصانع ، مكاتب التوجيه
المهني ، النقابات ، المراكز الاجتماعية الريفية الخ .

٢ — الخدمات الاجتماعية المتصلة بميدان التعليم : كالخدمة الاجتماعية المدرسية
مكاتب التوجيه التعليمي ، الملاجيء ، المكتبات الشعبية الخ .

٣ — الخدمات الاجتماعية المتصلة بميدان الصحة : كالخدمة الاجتماعية الطبية ،
محاربة الآفات الاجتماعية .

٤ — الخدمات الاجتماعية المتصلة بالسلوك : كالخدمة الاجتماعية بمحاكم الأحداث
والخدمة الاجتماعية الخاصة بالمساجين المفرج عنهم .

٥ — الخدمات الاجتماعية المتصلة بأوقات الفراغ : كأعمال الأندية والملاعب ،
معسكرات الشباب ، فنادق الشباب ، الأندية الشعبية .

٦ — أعمال البر والمساعدة والاحتياط : كجمعيات رعاية العائلات ، مكاتب
المساعدة ، المطاعم الاجتماعية ، جمعيات التأمين التعاوني .

وسنتحدث في هذا الباب عن أهم الخدمات الاجتماعية حسب ميادين النشاط
وسنضيف إليها الخدمة الاجتماعية للطفولة لما لها من الأهمية باعتبارها مرحلة مستقلة
بذاتها . وسيتناول حديثنا عن كل نوع من أنواع الخدمة المسائل الآتية :

(١) أغراض الخدمة (٢) الدراسات اللازمة للتخصص فيها علاوة على الدراسات
العامة (٣) المنشآت التي يعمل بها المتخصص فيها (٤) أهم المشاكل التي يصادفها المتخصص
(٥) أهم نواحي نشاطها (٦) تنظيم العمل في ميدانها .

الفصل الاول

الخدمة الاجتماعية العائلية

اغراضها : مساعدة الافراد داخل عائلاتهم على التخلص من متاعبهم الناشئة عن علاقاتهم بالآخرين وبالمجتمع وترتكز هذه الخدمة على الاسرة كوحدة اجتماعية لها اهميتها في المجتمع ، وباعتبارها أساس تكوين الشخصية وأهم عامل في تحديد سلوك الافراد .

الدراسات اللازمة للاخصائي الاجتماعي في المشا كل العائلية :

١ — القوانين والاجراءات المتعلقة بالاحوال الشخصية (الزواج والطلاق والتبني)

٢ — علم التدبير المنزلي

٣ — سيكولوجية العلاقات الزوجية والعائلية

المنشآت التي يعمل بها الاخصائي الاجتماعي في المشا كل العائلية :

جميعات رعاية الاسرة

مكاتب الخدمة الاجتماعية بمحاكم الاحوال الشخصية

مكاتب الخدمة الاجتماعية بمساكن العمال

المطاعم الاجتماعية

جميعات رعاية الامومة والطفولة

المشا كل العائلية الهامة :

١ — انخفاض مستوى المعيشة

٢ — سوء الاحوال الصحية

٣ — السكن غير الصحي

٤ — تفكك الروابط العائلية

٥ — الجهل وسوء التصرف

بعض نواحي نشاط الخدمة الاجتماعية العائلية :

١ — دراسة احوال الاسرة ومعرفة عوامل تفككها والعمل على ازالة هذه العوامل واعادة تكييف الاسرة ، وقد يشمل ذلك الاهتمام بمساعدتها من الناحية الاقتصادية أو التعليمية أو الصحية أو بإحالة افراد الاسرة المحتاجين لاحد انواع هذه المساعدة الى الجمعيات أو المنشآت المختصة

٢ — مساعدة الاسرة من الناحية الاقتصادية بإرشادها في شؤون التدبير المنزلي وتوجيه وتخصيم العاطلين من افراد الاسرة ومنح مساعدات مالية مؤقتة

٣ — مساعدة الاسرة من الناحية الصحية بتقديم النصائح الصحية وتعليم افرادها كيفية اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع العدوى وإرشادهم الى المنشآت الصحية التي يمكنهم الاستفادة منها والى انواع الاطعمة الرخيصة الغنية بالمواد الغذائية الخ

٤ — رفع المستوى الخلقي للأسرة بالعمل على صيانة الالفية الزوجية وإرشاد الآباء نحو تربية ابنائهم والمساعدة في إيجاد الجو الفكري والخلقي الصالح في المنزل وتحسين العلاقات بين الزوجين وبين الآباء والابناء ، وبين هؤلاء واقاربهم واصدقائهم .

٥ — مساعدة الاسرة من الناحية الثقافية بالحاق الاطفال بالمدارس وإرشاد من لم يتموا تعليمهم الى الدراسات التكميلية التي يجب ان يقبلوا عليها والى وسائل استثمار أوقات الفراغ في الاوجه المفيدة الخ .

تنظيم العمل في منشآت الخدمة الاجتماعية العائلية :

١ — يجب ان تكون كل حالة موضوع بحث يرمي الى الحصول من العميل ومن المصادر الخارجية بكل احتراس على المعلومات الكفيلة بالافتتاح بمحاجته الى المساعدة على أن تدون بيانات البحث في سجلات تعطي صورة صادقة للحالة ، وتسمح لأي متقص بتتبعها اذا ما احيلت اليه .

٢ — يجب أن يقوم بالبحث اخصائي اجتماعي أو مستخدم حاصل على دروس نظرية وعملية كافية في فن التفصي ويقدم البحث للجنة خاصة أو لمجلس الادارة لمناقشته وتحديد الاجراءات اللازم اتخاذها نحوه .

٣ — يجب عدم المبالغة بقدر الامكان في منح المساعدات المؤقتة فالأفضل منح مساعدة عادلة ذات قيمة كافية بحيث تضع الاسرة في احوال طيبة كما ان العلاج يجب أن يكون شافياً بحيث يمكن الاسرة من السير في الحياة معتمدة في ذلك على نفسها .

٤ — يجب ان يرمي العلاج الى رفع مستوى الاسرة والى جعل جميع من يحيطون بالحالة من أهل وجيران واصدقاء وزملاء يهتمون بالاصلاح أو العلاج المرسوم .

٥ — يجب تتبع حالة الاسرة المقيمة بالمنشأة مرة في كل شهرين على الأقل وزيارة الاسر التي لم تحضر في ايام توزيع المساعدات لمعرفة سبب التخلف .

٦ — يجب تحديد عدد الاسر التي تعني بها المنشأة حتى يمكن التوسع في المساعدة التي تقدم لكل اسرة فيكون اثرها ناجعاً ، على انه ينبغي في الوقت ذاته الاتصال هذه المساعدات الى حد يجعل الاسرة تعتمد عليها كل الاعمال بل يجب تشجيعها لتسعى في الحياة بمجهودها الذاتي .

٧ — يجب ان تحيل المنشأة كل حالة يتضح بعد البحث عدم اختصاصها بها الى المنشأة المختصة بشرط التأكد من ان هذا التحويل يزيد في تحسين حالة العميل .



الفصل الثاني

الخدمة الاجتماعية للطفولة

اغراضها : تقوم بهذه الخدمة أنواع كثيرة من المنشآت تتلاقى عند غرض واحد هو مساعدة الطفل الذي تصادفه المتاعب وحمايته من الاخطار التي يتعرض لها . وتعمل على تهئية وسائل نموه بطريقة طبيعية مادياً وروحياً .

الدراسات اللازمة للاخصائي الاجتماعي في شئون الطفولة :

- ١ — صحة الطفل وتربيته والعناية به .
- ٢ — علم النفس الخاص بالاطفال .
- ٣ — تربية الاطفال .
- ٤ — تنظيم أوقات فراغ الاطفال .
- ٥ — ادارة وتنظيم منشآت الطفولة .
- ٦ — القوانين والاجراءات التشريعية الخاصة بالحضانة وحقوق الطفل .

المنشآت التي يعمل بها الاخصائي الاجتماعي في شئون الطفولة :

- دور رعاية الطفل ومراكز توزيع اللبن .
- دور رعاية اللقطاء وملاجئ الاطفال
- مدارس الحضانة ودور الكفالة .
- اندية ومصايف الاطفال .
- رياض الاطفال .
- مدارس ضعاف العقول وذوي العاهات .
- جمعيات حماية الطفولة من القسوة والاستغلال والسقوط .

أهم مشاكل الاطفال :

- ١ — سوء الصحة ونقص التغذية .
- ٢ — فقر الوالدين أو التيم من أحد الابوين أو الاثنين .
- ٣ — ضعف العقل أو العاهات البدنية .
- ٤ — سوء استخدام أوقات الفراغ .
- ٥ — ضعف التربية والرقابة العائلية .

بعض نواحي نشاط الخدمة الاجتماعية الخاصة بالطفولة :

- ١ — دراسة الطفل في بيئته العائلية من النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية .
- ٢ — تهيئة الوسط الصالح للاطفال مما يجعلهم اميل لحياة مستقرة .
- ٣ — تربية الاطفال من النواحي الفكرية والخلقية وغرس الفضائل الخلقية بينهم وإدخال السعادة الى نفوسهم ونشر روح التعاون الاجتماعي بينهم .
- ٤ — حل المشاكل التي يصادفها الاطفال وإيجاد العلاج الملائم لها .

تنظيم العمل بمعاهد الاطفال :

لكي تؤدي معاهد الطفولة رسالتها على خير وجه تحتاج الى تنظيمها حسب المبادئ الآتية :

- ١ — نظام القبول — يجب تحديد فئات الاطفال الذين تقبلهم المعاهد من حيث السن ودرجة العوز مع فحص حالة عائلاتهم الاجتماعية والاقتصادية . وأن يكون التحاقهم اختياريا . ويجب بعد قبولهم فحصهم من النواحي الصحية والنفسية . وعلى أساس البحث توضع الخطة الملائمة لكل طفل .
- ٢ — الاهتمام بفحص صحة الاطفال بصفة دورية . وعمل سجل صحي لكل منهم . والاهتمام بتدريب الاطفال على النظام الصحي في المعيشة والعناية بتغذيتهم التغذية الكافية .

٣ — العمل على ادخال نظام تقسيم الاطفال الى أسر في المعاهد التي يقيم بها الاطفال نصف داخلية أو داخلية إذ يحل هذا النظام الى حد كبير محل البيئة العائلية الحقيقية . ويسهل الاشراف على الاطفال ومعاملتهم معاملة فردية .

٤ — العمل على أن يرمي التعليم في معاهد الاطفال الى غاية محدودة بحيث يرمى ميول الطفل واستعداده . ويعني بتقوية شخصيته وتدريبه على الحياة الاجتماعية والتعاون .

٥ — تحقيق التعاون بين أسر الاطفال والمنشأة والاهتمام برعاية الاطفال الذين لا عائل لهم بكافة الطرق الممكنة .

٦ — الاهتمام بتوجيه الاطفال التوجيه التعليمي والمهني الصحيح .

٧ — العمل على أن تعنى كل منشأة ب مداومة اتصالها بالحدث بعد تخرجه ومواصلة رعايته وارشاده .

٨ — العمل على تدريب المستخدمين الذين يعملون بمعاهد الطفولة على أساليب الخدمة الاجتماعية الحديثة . وإيجاد جميع التسهيلات الممكنة لتحقيق هذه الغاية سواء بإنشاء دراسة خاصة أو بالحاق هؤلاء المستخدمين بمدارس الخدمة الاجتماعية .

٩ — تنظيم التعاون بين منشآت الطفولة وبعضها البعض لتحقيق كل ما من شأنه تحسين وزيادة خدماتها للاطفال .

الفصل الثالث

الخدمة الاجتماعية المدرسية

هي دراسة أحوال التلاميذ الذين تصادفهم مشاكل في حياتهم المدرسية والعمل على علاج هذه المشاكل . وتقوم بهذه الخدمة الزائرة المدرسية .

المسائل التي يجب أن تلم بها الزائرة المدرسية :

١ — علم التربية . ٢ — الخبرة العملية بالتدريس .

٣ — مشاكل الاطفال النفسية والتربوية . ٤ — مبادئ الصحة المدرسية .

أهم المنشآت التي تعمل بها الزائرة المدرسية :

مكاتب الخدمة الاجتماعية بالمدارس . العيادات السيكولوجية .

مساكن الطلبة . مكاتب التوجيه التعليمي والمهني .

أهم مشاكل التلاميذ في حياتهم المدرسية :

١ — الضعف أو التأخر في الدروس .

٢ — السلوك الشاذ كشدة الحساسية أو الامتناع عن الاختلاط أو الطباع الفظة والحادة .

٣ — الذكاء المفرط بحيث يصعب على الطالب أن يساير زملائه .

٤ — كثرة التغيب عن المدرسة .

٥ — النقائص البدنية أو سوء التغذية أو عدم سلامة النظر أو السمع الخ .

أهم نواحي نشاط الزائرة المدرسية :

١ — المساعدة في اختيار التلاميذ الجدد ودراسة بعض حالات الاعفاء من المصروفات .

٢ — المساعدة في تحديد الفصل أو النشاط الملائم للتلاميذ بحيث يستطيع المدرسون أن يكفوا أساليبهم التعليمية على كل تلميذ .

٣ — مساعدة طبيب المدرسة في تشخيص وعلاج بعض الحالات .

٤ — المساعدة في توجيه التلاميذ من مرحلة تعليمية الى اخرى حتى يستطيعوا أن يدرسوا دراسة متناسبة مع قدراتهم وذكاؤهم .

٥ — دراسة احوال التلاميذ الذين تصادفهم مشاكل في حياتهم المدرسية بدراسة التلميذ وبيئته والعمل على علاجه بزالة أسباب النقص .

تنظيم الخدمة الاجتماعية بالمدارس :

١ — هيئة الفرص المتساوية لجميع طبقات الامة من غير تفريق بينها . لينال كل نصيبه من العلم غير مصروف عنه ولا ممنوع منه ولا مضيق عليه فيه .

ويجب القيام بفحص بدني ونفسي للطفل فله أهمية كبرى حيث يدلنا على ذكاء الطفل وميوله ونواحي شذوذه . وبناء على ذلك يمكن توجيهه التوجيه المناسب .

وعلى أساس حقائق الفحص توضع خطة للطفل بقدر الامكان كتحديد الفصل أو النشاط اللازم له بحيث يستطيع المدرسون أن يكتفوا أساليبهم التعليمية على كل طفل .

٢ — انشاء عيادات سيكولوجية تقوم بتحليل نفسية الاطفال الذين يرسلون اليها بواسطة المدرسين وأولياء الامور وفهم نفسياتهم واجراء اختبارات الذكاء لتقدير درجة الذكاء وهذه العيادات تعطي تقريراً كافياً عن حالة الطفل كما تعطى الارشادات الواجب اتباعها في توجيه التعليمي والمهني بما يتفق مع قدرات التلاميذ وذكاؤهم .

٣ — انشاء مدارس أو فصول خاصة لضعاف العقول لانهم قد يؤخرون تقدم الفصل وكثيراً ما يكونون سبباً في تهيج المدرس وبعض التلاميذ .

أما اذا ما تعلم هؤلاء الاطفال في مدارس أو فصول خاصة فانهم يستريحون مما كان سبباً كبيراً في فشلهم وآلامهم ويستريحون ايضاً من سخريه زملائهم العاديين كذلك يجدون في الفصول الخاصة جواً من المساعدة والعطف والعناية والتشجيع من معلمهم الفنيين .

٤ — يجب العناية بصحة التلاميذ لأن لصحتهم أثراً عظيماً على أعمالهم المدرسية واعدادهم للمستقبل ومن وسائل هذه العناية :

(١) تعميم الوحدات العلاجية حتى تقوم بتشخيص وعلاج جميع امراض التلاميذ خصوصاً في المدارس الالزامية والاولية نظراً لفقير أولياء أمورهم وكثرة تعرضهم للأمراض .

(ب) التدرج في تقرير الغذاء ظهراً للاولاد في المدارس الالزامية فان هؤلاء الاولاد أولى بهذه الوجبة من غيرهم لأن ذويهم لا يمكنهم اعطائهم الغذاء الكافي ، على أن يدفع الطفل ربع قرش مثلاً ثمناً للوجبة ويعفى من هذا المبلغ الطفل الذي يثبت لنا انه عاجز عن الدفع .

(ج) انشاء مدارس الهواء الطلق لصغار الاولاد ومدارس لذوي العاهات الجسمية وليكن لكل بلدة وما يلحق بها من القرى مدرسة واحدة وتكون داخلية بالنسبة للمقيمين بعيداً عنها وخارجية بالنسبة لمن يمكنهم الوصول اليها يومياً .

(د) الفحص الفردي الدوري والكراسات الصحية ويتضمن اعداد كراسات صحية لجميع الاطفال كل على حدة وتحتوي هذه الكراسات معلومات خاصة عن مبلغ نمو الطفل وبيانات اخرى تتصل بما اعترضه في حياته وما لحقه من امراض وراثية لها ما لها من التأثير على مستواه العقلي وادراكه المعنوي .

٥ — تنظيم النشاط المدرسي خارج الفصول بمختلف انواعه من رياضة ورحلات وجمعيات عامية وفنية على ان يخصص اساتذة للاشراف على هذا النشاط لا يصرفهم عن العناية به شأن آخر كما يجب أن يعهد لبعض الطلبة بنوع من الاشراف وأن يلاحظ في اختيار هؤلاء المشرفين ما يمتازون به من التفوق العلمي والخلقي .

٦ — تنظيم أوقات فراغ الطلبة بعمل متزهات للاولاد في كل حي أو يسمح لهم بأن يلعبوا أثناء فراغهم في أفنية المدارس الاميرية بدلاً من لعبهم في الازقة والشوارع كما يجب انشاء أندية وملاعب مختلفة خاصة بالاطفال .

٧ — التعاون بين المدرسة والمنزل في سبيل تربية الطفل — فالمدرسة وحدها هي التي تجاهد في سبيل تربية الطفل أما المنزل فمتفصل عنها كل الانفصال وقد يهدم ما تبنيه احياناً بسبب انتشار الجهل والامية وجبذا لو قامت المدرسة بدعوة المتعلمين من الآباء في وقت معين كل ثلاثة اشهر مثلاً للتفاهم والبحث معهم في الامور التي تتعلق بشئون الاطفال . والنظر في أحوال التعليم ومستقبل التلاميذ والعمل على رفع مستواهم العلمي والخلقي والصحي والاجتماعي .

الفصل الرابع

الخدمة الاجتماعية للاحداث المذنبين

تعريف

تقوم الخدمة الاجتماعية للاحداث المذنبين على اجراء الابحاث الاجتماعية والنفسية والطبية اللازمة لتوفير المحكة في معرفة الاسباب الحقيقية التي ادت الى القبض على الحدث . ووضع الحلول الملائمة لمشاكل الاحداث القائمة والاتصال المباشر بهم ليتيسر العمل على حمايتهم والاشراف على سلوكهم .

المسائل التي يجب ان يلم بها الاخصائي الاجتماعي في شئون الاحداث :

- ١ — القوانين والاجراءات الجنائية .
- ٢ — علم الاجرام .
- ٣ — علم النفس الجنائي .
- ٤ — الصحة العقلية .
- ٥ — ادارة وتنظيم المعاهد التهذيبية .

أهم المنشآت التي يعمل بها الاخصائي الاجتماعي في شئون الاحداث :

- ١ — محاكم الاحداث .
- ٢ — معاهد الملاحظة .
- ٣ — الاصلاحيات والمدارس التهذيبية .
- ٤ — مكاتب حماية الآداب .

أهم مشا كل الاحداث المذنبين :

الاجرام والتشرد وسوء السلوك ويرجع ذلك الى :

- ١ — فساد البيئة المنزلية ومن أهم مظاهرها تفكك الاسرة والاستغلال

والقسوة أو التدليل والاهمال من قبل الوالدين .

٢ — فساد البيئة الخارجية كمصاحبة الاصدقاء الفاسدين وسوء تمنية اوقات

الفراغ وسوء سلوك رؤساء العمل

٣ — سوء الحالة الصحية أو ضعف العقل .

الخطوات الاساسية لاصلاح الاحداث :

١ — القيام ببحث دقيق لحالة كل طفل والبيئة التي يعيش فيها وعلاقة هذا كله

بأعمال التشرد أو الاجرام التي تصدر عنها . ويشفع مثل هذا البحث

الاجتماعي يبحث حالة الطفل النفسية والصحية وبذا يكون في متناول

القاضي المعلومات الدقيقة التي يستير بها في تفهم حالة كل طفل .

٢ — اقتراح الحل الملائم لكل حالة تعرض سواء فيما يتعلق بالتربية أو المعالجة

النفسية أو بتغيير بيئة الطفل أو بالحاقه باحدى المنشآت التي تلائم حالته

الخاصة وهلم جرا .

٣ — المساعدة في تنفيذ العلاج المقترح وبوجه خاص مراقبة الطفل واسرته

والتأثير الصالح في كل منهما .

٤ — بذل النصائح اللازمة للهيئات والافراد الذين يعنون بشئون الاطفال

وايجاد صلة بين المحاكم وهذه الهيئات .

تنظيم العمل بالمنشآت الخاصة بالاحداث المذنبين :

اولا — محاكمة الاحداث

(١) يجب انشاء منازل ملاحظة لا يداع الاطفال المقبوض عليهم بصفة مؤقتة

حيث تبحث حالتهم الاجتماعية والصحية والنفسانية بمعرفة اخصائيين توطئة

للتصرف في أمرهم بما يتفق ومستقبلهم وبهذه الطريقة نكون قد قمنا بحماية

الاحداث من الايداع بسجون الاقسام واختلاطهم بغيرهم من البالغين

أو من اعادتهم الى أسرهم اذا كانت غير صالحة . ان منزل الملاحظة يضمن

اتصال الباحث بالحدث المدة الكافية لتوطيد الصلة واشرافه عليه اشراقاً فعلياً .

(٢) يجب ادخال نظام ضابط المراقبة في محاكم الاحداث ومهمته استقبال الحالات من البوليس وبحوثها وتحويلها الى منزل الملاحظة أو تسليم الحدث لاهله مع ابقائه تحت اشرافه على أن يقدم بعد ذلك تقريراً عنه لقاضي الاحداث للتصرف على ضوءه في أمر الغلام بما يتفق ومصلحته . ومن أبرز مزايا هذا النظام هو تخفيف الضغط على محكمة الاحداث وبذلك يتسنى للقاضي التفرغ للقضايا القليلة المنظورة أمامه .

(٣) الاكثار من عدد جلسات محكمة الاحداث حتى يتمكن القاضي من التفرغ لدراسة كل حدث على حدة وتقرير نوع العلاج والاصلاح الواجب اتخاذه .

(٤) يجب أن تكون الجلسات سرية خالية من مظاهر السلطة الموجودة بالمحاكم الاخرى ولا يسمح لاحد بحضورها سوى الحدث ووالديه والاجتماعي الذي قام يبحث حالته والشهود إذا استدعى الامر ذلك .

(٥) تخصيص قاض للاحداث يكون له الكثير من الخبرة والتجارب والمران بشئون الاطفال ونفسياتهم وأحوالهم .

(٦) تخصيص جلسة بمحكمة الاستئناف لنظر قضايا الاستئناف الخاصة بالاحداث .

(٧) يجب أن يعدل قانون الاحداث بحيث ينص على عدم تقديم أي طفل للمحاكمة قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره ووضع نظام للتصرف في الاطفال الذين دون هذه السن بحيث يكفل حمايتهم وضمان مستقبلهم لوضعهم في الملاجيء أو الاشراف عليهم في منازلهم .

(٨) تعدل القوانين الخاصة بمعاملة الاحداث بحيث تكون تهييئة بحيث لا عقوبة فيها وان تنص على عدم جواز حبس الحدث بالسجون إلا اذا وضع نظام يقضي بانشاء مؤسسات خاصة لا يواهم يقوم على قواعد ونظم علمية .

- (٩) يجب أن يرفع سن الرشد الجنائي الى الثامنة عشرة وهى السن التي تتفق مع النمو الجثمانى والعقلي معا .
(١٠) الا يعقد الاصلاح بسن معينة بل يجب النظر الى ظروف الحدث ومصالحته ومستقبله .

ثانياً — مستشفيات الامراض التناسلية

- (١) وضع نظام من شأنه أن يكفل فصل البنات القاصرات عن الذنوة الساقطات مدة أقامتهن للعلاج بالمستشفى .
(٢) عمل سجلات بالمستشفى تبين عدد المرات التي قبض فيها على الفتاة والامراض التي أصيبت بها وبيانات عن اسرتها واسماء من يترددون عليها بالمستشفى لزيارتها الخ . . .
(٣) وضع نظام للترفيه عن الفتيات أثناء اقامتهن بالمستشفى وتدريبهن على بعض الاعمال اليدوية البسيطة .
(٤) انشاء دار لاستقبال الحالات التي تحول اليها من مكتب الآداب أوالمستشفى لبحثها والتصرف فيها على ضوء هذا البحث . وفي حالة ثبوت عدم صلاحية بيئة الفتاة فأنها تبقى بالدار حيث تبذل عناية خاصة بحالتها الصحية والنفسانية وتعويدها العادات الصالحة وغرس مبادئ الفضيلة في نفسها وتدريبها على احدى الصناعات المناسبة لاستعدادها حتى يمكنها أن تحيا حياة شريفة عند مغادرتها هذه الدار .
(٥) عمل برنامج وقائي للفتيات اللائي ليس لهن أقارب في المدينة .
(٦) عمل برنامج علاجي للفتيات اللائي ليس لهن اقارب في المدينة لاعادتهن الى اسرهن .

ثالثاً — المدارس الاصلاحية .

- (١) العمل على انشاء مدارس صناعية « للاحداث » وان يرسم لها من البرامج ما يكفل رفع مستوى الحدث الشخصي والاجتماعي والتهديبي وأن يوضع لها نظام من شأنه أن يضمن التمييز بين الاحداث من حيث السن وحالتهم

العقلية والنفسية وأن يكونوا على اتصال بالبيئة الخارجية وادخال نظام نصف الحرية الذي من شأنه أن يعود الحدث على الخروج بعد ذلك للحياة العملية مع استمرار الاشراف عليه بعد تخرجه.

رابعاً — المسائل الخاصة بالاسرة

١ — سن قانون نزع السلطة الابوية في الحالات التي يتبين منها أن الآباء غير أهل لتربية أبنائهم لقسوتهم أو سوء خلقهم أو استغلالهم لمصلحتهم الشخصية أو لإهمالهم .

٢ — بحث القوانين الخاصة باستقرار الاسرة وتعديلها بحيث تكفل عدم الانحلال والتفكك وذلك بتنظيم تعدد الزواج وتقييد الطلاق وكفالة الاطفال .

خامساً — المسائل الخاصة بالبيئة

١ — انشاء المتنزهات والملاعب والمحلات والاندية في الاحياء الشعبية المزدهرة بالسكان وتزويدها بما يجب من الالعب المسلية لاشباع ميل الاطفال الطبيعي للعب من جهة ولكي تشغلهم وتحل محل حياة الشارع من جهة أخرى على أن يقوم بأدراستها والاشراف عليها اخصائيو فنون .



الفصل الخامس الخدمة الاجتماعية الطبية

اغراضها : تهتم بالافراد — المحتاجين الى العلاج الطبي والاجتماعي معاً — الذين يترددون على دور العلاج المختلفة . فتعمل عموماً على تحسين الاحوال الاجتماعية للفرد وبنوع خاص فيما يتعلق بالصعوبات التي تنجم عن سوء الحالة الصحية.

الدراسات الاجتماعية اللازمة للمستغل بالخدمة الاجتماعية الطبية :

- ١ — الصحة العامة والشخصية
- ٢ — الاسعافات الاولى
- ٣ — التشريح والفسولوجيا
- ٤ — الصحة العقلية
- ٥ — الامراض الهامة
- ٦ — العناية بالمرضى
- ٧ — الصحة الاجتماعية

المنشآت التي يعمل بها المستغل بالخدمة الاجتماعية الطبية :

- ١ — المستشفيات
- ٢ — دور رعاية الطفل
- ٣ — المستوصفات المختلفة والعيادات الخارجية
- ٤ — مراكز رعاية الامومة
- ٥ — المصحات
- ٦ — دور الناقبين

اغم المشا كل التي تحتاج الى الخدمة الاجتماعية الطبية :

- ١ — الجهل وسوء التصرف

- ٢ — الفقر وقلة الدخل والبطالة الخ
- ٣ — السكن السيء وسوء التدبير المنزلي
- ٤ — التعود على الرذائل كالفسق والادمان وتعاطي المخدرات

اهم نواحي نشاط الخدمة الاجتماعية الطبية :

- ١ -- مساعدة الطبيب في جمع المعلومات الاجتماعية الكافية عن بعض المرضى ليسهل عليه تشخيص المرض وتقرير العلاج المناسب لحالتهم الاجتماعية والنفسية .
- ٢ — التعبير للمريض بلغة بسيطة بعيدة عن الاصطلاحات الطبية عن مرضه وما يجب عمله لتعجيل الشفاء ووقاية باقي افراد الاسرة من العدوى .
- ٣ — الارشاد الصحي وخصوصاً في حالة انتشار الاوبئة عن طريق بث النصائح الطبية وتوزيع النشرات أولقاء المحاضرات .
- ٤ — الاتصال بالمرضى المتغيين ومعرفة العقبات التي تحول دون اتمام العلاج والعمل على تذليلها .
- ٥ — العمل على حل المشكلات الاجتماعية أو المادية التي تقف في سبيل العلاج الطبي والاجتماعي .

تنظيم العمل في المنشآت الطبية :

- ١ — يجب ان يفي بناء المنشأة بتلبية الاغراض التي ترمي اليها . فيكون توزيع وحدات المنشأة متناسقاً بحيث يسهل الاتصال من وحدة الى اخرى وان تجهز المنشأة بكل المعدات والادوات التي تساعد القائمين بالعمل على تقديم اقصى ما يمكن من العناية للمرضى .
- ٢ — يجب ان يعين للمنشأة مدير متخصص في الادارة وليس من الضروري ان يكون من الاطباء واذا اشتملت المنشأة على عدة اقسام يجب ان يعين لكل قسم من المنشأة طبيب اول يساعده اطباء آخرون — حسب مقدار العمل — وممرضات خصيصات به .

ويجب ان يكونوا جميعاً ذوي مؤهلات علمية معترف بها ، وعلى اخلاق قوية .

٣ — يجب ان تعنى المنشأة بالبحث الطبي عن طريق الدراسة العامة للحالات التي تتبعها . كما يجب ان تهتم بالتدريب العملي للاطباء أو الممرضات الحاصلين على الدراسة النظرية .

٤ — يجب ان تعنى المنشأة عناية كبيرة بتشخيص وعلاج المرضى ، لكي تعيد اليهم الصحة ، وتمنع تفاقم المرض ، وتخفف الآلام .

كما يجب ان تعمل المنشأة الطبية على التعاون مع المنشآت الطبية الاخرى وكذا المنشآت الاجتماعية . المختلفة وان تهتم بتنسيق العمل بينها .

٥ — يجب ان تعنى المنشأة بالناحية الوقائية ، فتدرس الاحوال الصحية بالمنطقة السكّانة بها وحالة السكان من حيث ظروف العمل والسكن والتغذية وأوقات الفراغ وتتصل بالهيئات المختلفة للعناية بهذه الاحوال .

٦ — يجب ان تعنى المنشأة بالاحوال الاجتماعية للمرضى عن طريق الزيارات التي تقوم بها الزائرة الاجتماعية فتعمل على بحث حالة المريض وتقديم للطبيب المعلومات التي يحتاج اليها . وترشد المريض وأهله بلغة بسيطة الى خير وسائل العلاج ، كما تعمل على ازالة جميع العقبات وحل المشاكل الاجتماعية المختلفة التي تقف عقبة في سبيل تحسين حالة المريض .

ولتنظيم الخدمة الاجتماعية الطبية يستحسن أن يوجد بالعيادة الخارجية مكتب خاص لزائرة اجتماعية أو أكثر حسب اهمية العيادة وعدد المرضى الذين يترددون عليها وتقوم الزائرة الاجتماعية بالاعمال الآتية :

أ — قبل دخول المستشفى

ان هذه الفترة مهمة جداً فان الخادمة الاجتماعية تقوم بدور الوسيط بين العائلة والمريض والمستشفى . فتحاول ارشاد ونصح المريض ، وتطلع الطبيب على احوال المريض وتقوم بالمساعي الاجتماعية الضرورية الخاصة باقامة المريض بالمستشفى .

ب — عند الفحص

يطلع الطبيب على احوال المريض الاجتماعية التي يجب ان يقف عليها . والواقع

انه لكي يقوم الطبيب أو الجراح بعمله على اكمل وجه ، لا يكفي التشخيص مهما كان دقيقاً . بل يجب ان يكون العلاج ايضاً دقيقاً . فلا ضرورة لان نين أهمية الامام بالاسباب الاجتماعية التي تؤدي الى المرض أو تضاعفه .

ج - أثناء الإقامة

في هذه الفترة يجد المريض نفسه منعزلاً فيفكر في منزله وفي الصعوبات التي تنشأ عن غيابه . وطبيعي ان ذلك يبعده عن حالة الهدوء الضرورية لشفائه . وهنا تقوم الخادمة الاجتماعية بمهمة الاتصال بين المريض واسرته التي تزورها كصديقة ، كما تقوم بالاتصال بمختلف منشآت المساعدة العامة التي يمكنها خدمة الحالة التي تباشرها .

د - بعد الإقامة

تظهر أهمية الاتصال بعد الإقامة فكلنا نعرف خطورة فترة النقاهة الطبية . فكم من المرضى الفقراء ظلوا بالمستشفيات مدة طويلة بعد شفائهم لعدم وجود شخص خبير يستطيع ان يواصل مباشرة العلاج الضروري بمنازلهم . وكم من الاموال انفقها المستشفيات كان يمكن توفيرها اذا وجد هذا الشخص فضلاً عن تخفيض عدد المرضى المقيمين مما يساعد المرضى الآخرين على الإقامة بالمستشفى ، بينما كانوا قد يضطرون الى انتظار دورهم الذي ربما يطول لعدم وجود الاماكن الكافية . هذه هي مهمة الزائرة الاجتماعية ، واذا كانت المهمة التربوية في الميدان الاجتماعي من اختصاص الزائرة الاجتماعية فان المهمة الخاصة بالوقاية والصحة والعناية المنزلية هي ما تقوم به الزائرة الصحية .

والواقع أن مهمة الزائرة الصحية تنحصر في الارشاد الى القواعد الصحية التي تصون صحة الكبار والصغار كالنظافة والتهوية والتغذية الخ . وهي التي تسهل غالباً دخول المريض المستشفى والتي تهتم بارسال الاطفال الى المصايف أو الريف .

وفي المستشفيات الكبرى أو المنشآت الواسعة يمكن الزائرة الصحية أن تتخصص في صحة الرضع أو الطلبة أو المراهقين أو الحوامل أو مرضى العسل أو الشيوخ أو الصحة الصناعية الخ .

الفصل السادس

الخدمة الاجتماعية لمرضى العقول

انراضها : مساعدة الطبيب في علاج مرضى العقول والعمل على شفائهم بتحسين احوالهم وتغيير الظروف المحيطة بهم والاهتمام بعدم معاودة المرض لهم.

الدراسات اللازمة للتخصص في الخدمة الاجتماعية لمرضى العقول :

الصحة العقلية

علم النفس الفسيولوجي ودراسة الاحساس

مبادئ التحليل النفسى

علم النفس العام

علم النفس التربوي ودراسة الوظائف العقلية

مشاكل السلوك الخلقي

أهم المنشآت التي يعمل بها المشتغل بالخدمة الاجتماعية لمرضى العقول :

مستوصفات مرضى العقول

مستشفيات مرضى العقول

العيادات السيكولوجية لعلاج مشكلات الاطفال وارشادهم

مصحات مرضى العقول

أهم المشاكل التي يصادفها المشتغل بالخدمة الاجتماعية لمرضى العقول :

١ — الامراض الوراثية كالزهري

٢ — الامراض الناشئة عن افرازات سمية كالحميات والادمان وتعاطي

المخدرات

٣ — الامراض الناتجة عن اضرار تصيب المخ .

٤ — الامراض الناتجة عن الانفعالات الشديدة كالحزن العميق والخسائر المالية.

٥ — مشاكل المراهقة والشيخوخة

اهم نواحي نشاط الخدمة الاجتماعية لمرضى العقول :

١ — مساعدة الطبيب بجمع المعلومات عن تاريخ المريض ومعيشته والعقبات والصدمات التي صادفته مما يساعد الطبيب في العلاج

٢ — ملاحظة الشذوذ والامراض الموجودة في العائلة وتبليغ الطبيب عنها

٣ — تنفيذ ارشادات الطبيب ومساعدة المريض على تفهم اسباب مرضه حتى يغير موقفه ويحسن استقلال كفاياته ويتسق مع اوضاع المجتمع السليمة . والعمل على تعديل ظروف البيئة والظروف العائلية التي قد تكون سببا في نشوء المرض

٤ — العمل على توفيق امور المريض العائلية والاقتصادية بعد شفائه

٥ — اعطاء النصائح الخاصة بتحديد النسل في الحالات الوراثية وبذل الارشادات لعلاج المرضى قبل استفحال المرض .

تنظيم علاج مرضى العقول :

لضمان صالح وطمأنينة المجتمع ، ولتحسين الذرية ، من الضروري الاخذ بالتوصيات الآتية ١ — العمل على عزل مرضى العقول باشاء المستشفيات والمصحات التي يمكنها ان تستوعب العدد الموجود من هؤلاء المرضى ويبلغ عددهم في مصر نحو خمسين الفا في حين ان المستشفيات الموجودة لا تستوعب الا اربعة آلاف مريض فعزل مرضى العقول يساعد على تقليل عدد المجرمين والمتسولين وغيرهم ممن يضررون بالمجتمع .

ويمكن ايضا وضع بعض انواع مرضى العقول في مستعمرات خاصة ، يراقبهم فيها الاطباء الاختصاصيون ، وتسند اليهم بعض الاعمال النافعة التي تجعلهم سعداء وتبعدهم عن البطالة .

٢ — انشاء معهد أو مستشفى خاص للحالات الابتدائية اذ له اهمية كبيرة .

وتكون مهمة هذا المعهد ارشاد وعلاج المرضى الذين لم تصل بعد حالتهم الى درجة الاضطراب العقلي التام .

٣ — تكوين اخصائيين اجتماعيين في الصحة العقلية تكون مهمتهم تتبع حالات مرضى العقول الذين خارج المستشفيات ومحاولة وضعهم في البيئة الملائمة التي تساعد على الاحتفاظ بالتوازن العقلي .

٤ — انشاء عيادات سيكولوجية تقوم بدراسة الاطفال الذين يرسلون اليها بواسطة المدارس أو اولياء الامور . وتتناول هذه الدراسة الاحوال النفسية والصحية والاجتماعية ثم ترسم خطة العلاج الواجب اتباعها .

٥ — انشاء جمعيات لحماية الشواذ ومرضى العقول في جميع انحاء البلاد لتعليم الشعب ما يجب عمله نحوهم ويلحق بكل جمعية ممرضة أو أكثر تعنى بمرضى العقول الذين لا يحتاجون الى الاقامة بالمستشفيات وتساعدهم على ايجاد اعمال لهم وتنظم احوالهم وتكون دائماً على اتصال بالطبيب المباشر لهم .

ومما يتصل بالمرض العقلي ضعف العقل وأهم الوسائل الوقائية التي يجب القيام بها في هذا الشأن تلخص فيما يلي : —

١ — انشاء معاهد لتعليم ضعاف العقول يعين بها مدرسون متخصصون تعامل التلاميذ معاملة فردية حسب درجة ذكائهم . وهم بتلقينهم الاعمال البسيطة والاشغال اليدوية . ويكون سن الالتحاق والتخرج بها مرناً .

٢ — التحقيق المبكر — أي وجوب فحص كل ضعاف العقلية في سن مبكرة على قدر الامكان وذلك باستعمال طريقة الاختبارات العقلية الحديثة .

وقد سنت بعض البلاد قوانين تقرر على كل مولد أو مولدة ان يبلغ الصحة العامة اذا ما لاحظ ان بالطفل المولود شذوذاً بدنياً يؤثر على عقله .

٣ — التعقيم : سنت ايضا بعض البلاد الراقية قوانين خاصة بزواج ضعاف العقول . فكل شخص ضعيف العقل موجود باي مستشفى لا يسمح له بعد خروجه منه بالزواج الا بامر القاضي المختص . فقبل اخراجه من المستشفى يعرض امره على

القاضي وهذا يحوله علي الطيب الشرعي لتقرير حالة أولاده اذا تزوج وهل يكونون
ضعاف العقول أم لا . فاذا أقر الطيب الشرعي بان نسله سيكون ضعيفا فان القاضي يأمر
بتعقيمه . وقد اجمعت بلاد كثيرة عن الالتجاء الى التعقيم لان اسباب الضعف
العقلي قد لا تكون وراثية . ولأنه يتعذر حتى الآن تحديد الدرجة والوقت
الذين ينتقل فيهما الضعف العقلي . وذلك لان المعلومات الخاصة بقوانين الوراثة لم
تصل بعد الى حد الكمال .



الفصل السابع

الخدمة الاجتماعية في المصانع

اغراضها : ترمي الرعاية الاجتماعية في المنشآت الى الاحتفاظ بالحالة المعنوية والجسمانية للعامل باعتباره عنصراً حياً لا مجرد وسيلة من وسائل الانتاج . كما تعمل على توفير الاحوال الاجتماعية والصحية الملائمة له .

ولا يدخل في ذلك بالطبع ما يلزم به صاحب العمل طبقاً للقوانين واللوائح حيث ان الرعاية ليست مستقاة مما تمل به النصوص التشريعية ولكنها جماع جهود اصحاب الاعمال الفردية التي قضت بها تطورات الصناعة الحديثة .

المسائل التي يجب ان يلم بها الاختصاصي الاجتماعي في الشؤون العمالية :

١ — ادارة وتنظيم المنشآت الصناعية

٢ — تاريخ العمل والحركات العمالية

٣ — الصحة الصناعية

٤ — تشريع العمل

٥ — الاقتصاد الصناعي والاجتماعي

٦ — علم النفس الصناعي

أهم المنشآت التي يعمل بها الاختصاصي الاجتماعي في الشؤون العمالية :

مكاتب العمل بالمنشآت الصناعية والتجارية . مصلحة العمل . مكاتب الترخيم
مكاتب التوجيه المهني . منشآت التدريب المهني . النقابات . جمعيات التعاون .
صناديق التأمين الاجتماعي .

أهم المشاكل التي يصادفها العمال :

١ — سوء الصحة فيستهدف العامل للتعب مريضاً

٢ — الجهل باصول المهنة وضعف كفاية العامل فلا يشتغل بشوق ومن ثم لا يتقدم في العمل

٣ — كثرة التعرض للاصابات بسبب جهل العامل أو سوء تصرفه

٤ — عدم الاستقرار في العمل مما يدفع العامل الى كثرة التنقل بين المصانع المختلفة

٥ — قلة الاجر مما لا يكفي تلبية حاجاته الضرورية

٦ — سوء سلوك العامل وكثرة منازعاته في العمل والامرة .

اهم نواحي نشاط الرعاية الاجتماعية في المصانع :

تختلف هذه النواحي باختلاف حجم المنشأة وطبيعة عملها والبيئة الموجوة بها
الا ان اهم ما تعنى به الرعاية الاجتماعية بوجه عام هو المسائل الآتية :

١ — اختيار العمال اللازمين للعمل واختبارهم وتوجيههم وتعهدهم بالاشراف والاتصال المستمر بهم كي يكفل تقدمهم وتسود الطائفة بينهم

٢ — فحص احوال العمال الذين تكثر مخالفتهم للانظمة المتبعة أو يتكرر وقوعهم في الذنب للوقوف على الاسباب النفسية والاجتماعية التي تسكن خلف هذه الحالات والعمل على علاجها

٣ — تقديم المشورة في كل ما تحوله المنشأة للاخصائي من حالات تستدعي فحصاً أو علاجاً اجتماعياً .

٤ — الاهتمام بالحالة الاجتماعية للعمال بدراسة مشاكلهم الفردية ومعاونتهم على حلها مثل مشاكل الاسرة والمرض وتعليم الاولاد وما الى ذلك حتى يتفرغ العمال الى عملهم بدون مشاغل فكرية تؤثر في حالتهم تأثيراً سيئاً

٥ — القيام بدراسات مستفيضة للاحوال المعيشية والصحية والاجتماعية للعمال وتقديم نتيجة هذه الدراسات للمنشأة لتسترشد بها في معرفة احوالهم ومعالجة امورهم الاجتماعية كل بحسب ظروفه وحالته الخاصة

٦ — تحسين الاحوال البدنية للعمال بالاشراف على نوع العمل الذي يقوم به العمال والمدة التي يستغرقها وفترات الراحة ودراسة اسباب الاصابات للعمل على تلافيها .

٧ — دراسة اسباب الفصل والتغير بين العمال ومحاولة تلافيها بتخفيض عدد العمال الذين يتكون المشروع

٨ — ارشاد العمال الى مختلف العادات الحسنة بالقاء محاضرات اجتماعية عليهم في المسجد او في الاجتماعات الدورية التي تنظم لهذا الغرض ومن امثلة ذلك تشجيعهم على الاقتصاد وارشادهم الى احسن طرق الصرف وكيفية تنظيم الميزانية المنزلية الخ.

٩ — الاشراف على المنشآت الاجتماعية الموجودة بالمنشأة وتقديم الارشادات العلمية والفنية لرؤسائها ومن امثلة هذه المنشآت الكاتين وغرفة الاستراحة وغرفة خلع الملابس . النادي . الفصول الدراسية . صندوق الادخار والتأمين . جمعية التعاون . مساكن العمال الخ.

١٠ — توجيه العمال واثارة رغبتهم بالطرق العلمية الى الاستفادة من المنشآت الاجتماعية كل بحسب ظروفه وحالته الخاصة .

التنظيم العلمي للعمل :

للعنصر الانساني أهمية كبيرة في نجاح المشروع ، لذلك أصبح من الضروري بذل عناية خاصة في تنظيم العمل لتحقيق الكفاية في المشروع ، وذلك للأسباب الآتية :

١ — لا يمكن لمشروع أيا كان أن يدار بنجاح إلا بفهم العلاقات الصناعية بروح العطف وتقدير ظروف العامل الذي يوجد في مركز لا يحسد عليه بالنسبة لصاحب العمل .

٢ — لقد كان الاتجاه قديماً ان الادارة تعمل لصالح رأس المال الا ان الاتجاه الحديث لا يجعل الادارة متميزة بل تراعي مصالح رأس المال والعمل إذ أن الادارة ضرورية للآتين .

٣ — ان مصالح صاحب العمل والعامل في معظم الحالات غير متعارضة وان مدى التوفيق بين هذه المصالح هو المقياس الذي يحدد السياسة الواجب اتباعها في صدق المستخدمين أو عند النظر الى العلاقات الصناعية .

٤ — ان مشكلة العمال التي كانت معتبرة ثانوية أصبحت هي مشكلة المشاكل في المشروعات الصناعية ولا بد من الوصول الى حل موفق يصل بالمشروع الى حالة الرفاهية وبالعمال الى حالة الرضى التام وبذلك نحصل على اكبر كفاية في أعمال المشروع فتروج أعماله ويرتفع رقم ارباحه .

وكان من نتيجة تلمس أهمية العنصر الانساني في نجاح المشروعات وبخاصة بعد الحرب العالمية الاولى . وبسبب ما يعود على المشروع من الاضطراب والخسارة اذا هو أغفل مسألة العلاقات الصناعية ان أصبحت ادارة الشؤون العمالية Labour management من أهم واجبات المشروعات وكلما اتسع نطاق المشروع كلما أصبحت هذه المسألة أكثر تعقداً .

وتؤدي السياسات الحكيمة الخاصة بشؤون العمال الى انخفاض تكاليف العمل والمحافظة على كيان المشروع وشهرته والى ثباته واستقراره .

كما تعمل هذه السياسات على تحقيق تضامن جهود العمال وذلك بعدة وسائل روعي فيها ما اكتسب من تجارب خلال تطور العلاقات الصناعية . فالخلاص وقوة الروح المعنوية والمقدرة المستمرة على خدمة المشروع هي الاغراض المباشرة التي تعمل السياسات الخاصة بشؤون العمال للوصول اليها .

ومن أهم ما تعني به هذه السياسات زيادة كفاية العامل وتأثر هذه بعوامل داخلية وعوامل خارجية فلا بد من العناية بجميع هذه العوامل اذا أردنا زيادة كفاية انعمل فمن العوامل الداخلية الظروف الجوية التي يعمل فيها وحالة العمل وتعرض العامل للاخطار والاجهاد وعوامل خارجية أهمها عدم الاطمئنان الى المستقبل وصعوبة الحصول على الحاجيات الضرورية وعدم وجود ما يرفه عن العامل وعدم المقدرة على استغلال أوقات الراحة ومعالجة هذه أهم أغراض الرعاية الاجتماعية .

وفي المشروعات التي يكثر فيها عدد العمال يفردون ادارة خاصة بالعمال Personnel Departement وتختص بالنظر في جميع شئونهم التي يجب أن توحدها بان نوضع في يد واحد تكون لها من الدراسة الفنية ما يمكنها من فحص ما يعرض عليها من موضوعات ودراسه دراسة فنية وبذلك يمكن توجيهه التوجيه السليم اذ ان

الارتجال في حل المشاكل وخصوصا المتعلق منها بالافراد وعلاقتهم بالغير لا يمكن أن يكون وسيلة مرغوب فيها للاصلاح .

العوامل التي تتوقف عليها كفاية العمل في الانتاج :

تتوقف كفاية العمل في الانتاج على جملة عوامل اهمها مايلي:

١ — صحة العامل الجسمية : وهي ترتبط بعدة عوامل منها بنيتة الطبيعية . وتربيته المنزلية في السنين الاولى من نشأته . وحالة معيشته عند البلوغ . وحالته الصحية في البلد الذي يعيش فيه . وفي المصنع الذي يعمل بداخله وتهتم الدول المتقدمة بالمحافظة على صحة عمالها فتلزم اصحاب المصانع بمراعاة الشروط الصحية في مصانعهم وتعمل على توفير المساكن الصحية لسكن العمال .

٢ — حالة العامل النفسية والمعنوية : وهي ترتبط بجملة عوامل منها رغبة العامل في القيام بالعمل ، فكما كانت الرغبة قوية زادت كفاية العمل . ورغبة العامل في عمله ترتبط بشعوره بالواجب . وبالاجر الذي يتناوله . ويضعف حالة العامل النفسية فقدان الامان والاستقرار كأن يكون العامل مهدداً بالفصل او الحرمان في كل وقت فانه يلفق عمله كيفما اتفق . ومما يقوى رغبة العمال في القيام بالعمل اشتراكهم في شطر من ارباح المشروع .

٣ — بيئة العمل : لهذه البيئة تأثير كبير في كفاية العمال ، فسوء التهوية يؤدي الى الخمول والتعب وقلة الانتاج وسوء الاضاءة يؤدي الى اجهاد البصر . ومن الضروري جداً التوفيق بين العمل وبين البيئة الضرورية له من حيث درجة الحرارة والرطوبة وسرعة حركة الهواء والاضاءة الخ .

٤ — ادوات العمل : كمية الادوات التي تستخدم في العمل ونوعها هي مما يؤثر الى حد كبير في كفايته . فاستخدام الآلات وادخال مختلف التحسينات على وسائل الانتاج يساعد على زيادة الانتاج زيادة كبيرة .

٥ — طريقة العمل : فتقسيم العمل الفني وتنظيم انجازته على قواعد علمية يؤدي الى زيادة الانتاج . ولقد ظلت طريقة انجاز العمليات التي يقسم اليها العمل متروكة الى

العمال انفسهم في اغلب الصناعات يسرون فيها على منوال اسلافهم . ثم ظهرت طرق التنظيم العامي للعمل وأهمها تلك التي وضعها تايلور ، فايول ، منستربرج ، فورد ، آتسلي وستخانوف .

٦ -- درجة التعليم الفني والتدريب : يحتاج تطور الصناعة الحديثة الى تشقيف العمال والفنيين والاهتمام بتدريبهم بما يتفق مع حاجات هذه الصناعة . فارتفاع مستوى هذا التعليم يساعد على زيادة كفاية العمل وزيادة كبيرة .

٧ — اختيار المهنة : اذا وفق العامل للقيام بالمهنة التي تلائمها أمكنه ان يؤذيها بامانة ويشعر بالسعادة في تأديتها . فاذا امكن توجيه العامل الى العمل الذي يتفق مع مواهبه نستطيع ان نسعد العامل وان نرضى صاحب العمل بزيادة الانتاج .

٨ — التشويق للعمل ومنع التعب : يتم التشويق للعمل باثارة الحوافز في نفوس العمال عن طريق المكافآت والترقيات الخ بين حين وآخر وبذلك يتضاعف انتاج عملهم . اما منع التعب والسآمة فيكون بازالة مسبباته الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية .

٩ — تعميم الروح الديمقراطية في المصنع : بالعمل على تكوين لجنة بالمصنع من العمال والرؤساء تضع اللوائح والتعليمات الخاصة بنظام العمل . ويؤخذ رأيها في تعيين بعض العمال والفنيين ، كما تعنى بتوقيع الجزاءات على المخالفات الكبيرة التي يقرها العمال . ويجب ايضا اطلاع العمال على حالة المصنع الاقتصادية والمالية وان يبين لهم من وقت لاخر تطورات المصنع الحقيقية . وبذلك تعم روح التعاون بالمصنع .



الفصل الثامن

التربية بواسطة الجماعات

تعريف : هي وسيلة من وسائل التربية التي تستعمل في أوقات الفراغ وهي تحتم على الفرد ان يكون عضوا في جماعة تشرف عليها هيئة اجتماعية معترف بها تحت ارشاد رائد مدرب ويمكن بواسطتها ان يشترك كل فرد من افرادها في مختلف انواع النشاط الترويحي مما يساعد على زيادة معلوماتهم ونمو مداركهم ويوجد لديهم روح التعاون الاجتماعي والمسئولية المشتركة كما يقوي عرى الالفة والصداقة بينهم .

المسائل التي يجب ان يلم بها الرواد :

- ١ — علم النفس التعليمي
- ٢ — الصحة العقلية
- ٣ — علم النفس الاجتماعي
- ٣ — الالعب
- ٤ — ادارة وتنظيم الاندية
- ٥ — التربية البدنية

اهم المنشآت التي يعمل بها الرواد :

الاندية	المعسكرات	مصايف الاطفال	الملاعب
فنادق الشباب			

اهم مشاكل اوقات الفراغ

- ١ — ممارسة الالعب الهادمة
- ٢ — الملاحى الفاسدة ووسائل التسلية الوضيعة
- ٣ — معاشره اصدقاء السوء

الاهداف التي تسعى اليها التربية بواسطة الجماعات :

- ١ — العمل على تنمية الدوافع الشخصية ووسائل التقدير النفسية وازالة الخوف من كل سلطة خارجية .
- ٢ — تشجيع الافراد على الاعتماد على انفسهم وتقوية وتنمية قوة التحكم لديهم وكذا المقدرة على التفكير والاختبار الحر الذي لا يخضع للعرف والتقاليد خضوعاً مطلقاً .
- ٣ — تضيق الهوة بين التقدم الآلي والتقدم الثقافي بمحاولة جعلهما يسيران يداً في يد بقدر الامكان .
- ٤ — عدم التمسك بالقديم وعدم الخوف من الخروج على التقاليد حتى يشعر الفرد بحرية في تفكيره وتساعد هذه المرونة على تكييف نفسه مع البيئة وعدم خوفه من كل جديد .
- ٥ — العمل على أن تساعد البيئة وكل ما فيها على النمو الصحيح والنام .
- ٦ — الاهتمام باظهار النواحي الطيبة من الشخصية والعمل على تمييزها وتقويتها بدلا من اظهار ضعفها وتأكيدها فشلتها .
- ٧ — العمل على خلق الروح الانسانية الراقية التي تبتعد بالفرد عن القسوة والانانية .
- ٨ — العمل على خلق جو مشبع بروح المودة والحب ل يتمتع الانسان فيه بمعيشة طيبة .

تنظيم العمل في المنشآت الخاصة باستثمار اوقات الفراغ :

- ١ — يجب ان تقوم العضوية على أساس تجانس سن الاعضاء، ويجب بحث حالتهم اجتماعيا، وتكليفهم بدفع اشتراك معين . وتحديد عدد الاعضاء الذين تسع لهم المنشأة بحيث تستطيع خدمتهم على خير وجه .
- ٢ — يجب ان يدير المنشأة اخصائى اجتماعي تعاونه لجنة للبرنامج تقوم بمناقشة المشاكل والمسائل المتعلقة ببرنامج المنشأة واعضاؤها .

٣ — يقسم الاعضاء في اندية الطفولة الى فرق يتراوح عدد كل منها بين ٢٠ و ٣٠ عضوا وتضم كل فرقة برنامجا وتعاقد من يستحق العقاب من افرادها وتحكم مبارياتها وتجمع النقود لمشروعاتها . ويكون لكل فرقة اسم ونشيد ويمكن خاص بها وينتخب اعضاء كل فرقة من بينهم رئيسا ، ويشرف عليها رائد اخصائي

٤ — يجب ان يعمل البرنامج على تحسين الاحوال العقلية والصحية والفكرية والاقتصادية للاعضاء .

فيشمل البرنامج الخلقى الالعاب الجماعية واتباع نظام الحكم الذاتي والرحلات والاحاديث الخلقية الخ .

ويشمل البرنامج الصحي التمرينات الرياضية والاستحمام والاحاديث الخاصة بالصحة الشخصية والعامة .

ويشمل البرنامج الفكري تنظيم الدروس المختلفة للاعضاء والقيام بالزيارات التثقيفية .

ويشمل البرنامج الاقتصادي التوجيه المهني وتدريب العاطلين وتلقين الاعضاء بعض الدروس المهنية الخ .



الفصل التاسع

اصلاح الجماعات المحلية

الاغراض : الجماعة المحلية عبارة عن فريق من الناس يقيمون في منطقة ذات حدود جغرافية معينة ومظاهر ملموسة ويشتركون في المصالح ونواحي النشاط .
والمقصود بعبارة « اصلاح الجماعات المحلية » او تنظيم البيئة الاجتماعية Social welfare planning or Community organisation الجهود التي تبذل مع هذه الجماعات لبعث الحياة الاجتماعية وتوسيع افقها وتشديد اركانها وتنسيق نواحيها .

المسائل التي يجب ان يلم بها الاخصائي في شئون الجماعات المحلية :

- ١ — البحث الاجتماعي
- ٢ — علم الاجتماع
- ٣ — تاريخ التطور الاجتماعي
- ٤ — علم النفس الاجتماعي
- ٥ — القانون الاداري
- ٦ — مبادئ الاحصاء
- ٧ — الاقتصاد السياسي
- ٨ — الخرافات والتقاليد الشعبية

أهم المنشآت والهيئات التي يعمل بها الاخصائي في شئون الجماعات المحلية :
المراكز الاجتماعية بالريف والمدن ، اللجان الاجتماعية بالبلديات ومجالس المديرية والمجالس المحلية .

مكاتب أو ادارات البحوث الفنية بوزارات الشئون الاجتماعية

اهم مشا كل الجماعات المحلية

- ١ — الفقر وانحطاط مستوى المعيشة

٢ — الجهل وعدم توفر الثقافة

٣ — الجمود الاجتماعي وعدم مبالاة السكان بانفسهم

٤ — سوء الاحوال الصحية

٥ — سوء استغلال اوقات الفراغ

الخطوات الاساسية لاصلاح الجماعات المحلية :

١ — دراسة احوال البيئة بجمع المعلومات والبيانات الممكنة عن السكان والمسائل الاقتصادية والثقافية والصحية وغيرها . من الجهات الرسمية وعن طريق التحقيق الاجتماعي . ثم العمل على تصنيف هذه المعلومات وتحليلها . وعلى أساس نتائج البحث توضع برامج الاصلاح

٢ — العمل على تربية الرأي العام عن طريق نشر الدعوة التوجيهية لخلق وتنمية الوعي بحاجات البيئة حتى يدرك اهلها ما يضرهم وما ينفعهم . واذكاء فكرة العمل المشترك ليتعاون كل فرد مع الآخرين في الاعمال العامة وذلك عن طريق الاحاديث والاجتماعات والزيارات والحفلات والاستعانة بالافلام والاسطوانات والصور والكتب والاغاني الشعبية الخ

٣ — العمل على تنفيذ برامج الاصلاح في ميادين الاقتصاد والصحة والثقافة بحيث تنفذ كلها في وقت واحد

ويجب ان يرمى الاصلاح الاقتصادي الى رفع مستوى معيشة السكان وزيادة دخلهم بتشجيع التعاون بينهم ونشر الصناعات المنزلية وتعميم التعليم والتدريب المهني الخ

ويجب ان يرمى الاصلاح الصحي الى توفير البيئة الصحية في المساكن والطرق ومنع اسباب انتشار الامراض وتشجيع السكان على انشاء خدمة طبية لعلاج جميع انواع المرض .

ويجب ان يرمى الاصلاح الثقافي الى تعليم الاملين بانشاء الفصول الدراسية وتظيم اوقات الفراغ عن طريق الاندية التي يستفيد منها مختلف فئات السكان

إشراف الحكومة على تنظيم الإصلاح الاجتماعي :

ذكرنا في الفصل الخاص بالخدمة الاجتماعية والدولة بعض اقتراحات عن تنظيم المجالس البلدية فيما يتعلق بالمسائل الاجتماعية ، وتوسع الآن بعض الشيء في هذه الناحية .

اختصاصات لجان الشؤون الاجتماعية بالمجالس البلدية :

١ — دراسة المسائل والمشاكل الاجتماعية الخاصة بالمدينة ، حتى يمكن ان يسير الإصلاح وفقاً لغاية مرسومة ، ويتجه الى هدف معين

٢ — الإشراف على الجمعيات الخيرية التي تحصل على إعانات من البلدية وتوزيع هذه الإعانات عليها وفقاً للجهود التي تبذلها ، وتوجيهها التوجيه الصالح

٣ — الإشراف على الملاجئ والمطاعم الشعبية التابعة للبلدية ومدها بالنظم الصالحة بحيث تقتصر على أكثر الأفراد احتياجاً لها . وإدخال بعض الخدمات الاجتماعية بها .

٤ — الاهتمام بالمسائل الاجتماعية المختلفة

ويمكن أن تكون لجان فرعية للاهتمام بأحد أو بعض هذه الأغراض . ويتكون أعضاء اللجنة من أعضاء حكوميين يعينون بحكم وظائفهم ويمثلون الوزارات المختلفة وآخرين يمثلون الهيئات الأهلية التي تقوم بمساعدة الفقراء والتي تهتم بالطفولة ، وتنظيم أوقات الفراغ ، والتي تدير المطاعم الاجتماعية والملاجئ الأهلية والمدارس الحرة الخ .

ولما كانت المشاكل الاجتماعية المحلية يجب أن تبحث وتعالج في البيئة التي نشأت فيها وبواسطة الأشخاص الذين تأثروا بها لذلك يقتضي الأمر إنشاء مكاتب إقليمية تقرب عن وزارة الشؤون الاجتماعية في تنفيذ السياسة العامة للإصلاح الاجتماعي وتوجيهها التوجيه الملائم ، وتصريف طائفة كبيرة من أنواع العمل العادي .

أغراض مكاتب الخدمة الاجتماعية :

يقوم كل مكتب بالأعمال التي تتولاها مختلف أقسام الوزارة في المدينة ما عدا

الاعمال التي تقوم بها مصلحة العمل ومصلحة التعاون وإدارة الفلاح اذ يوجد بالمدن الهامة مكاتب تتبع المصلحتين الاولى والثانية أما إدارة الفلاح فلا ضرورة تدعو لتمثيلها بالمدن . وعلى ذلك تتلخص أغراض المكتب فيما يلي :

١ — القيام بالدراسات الاجتماعية المحلية خصوصاً المتعلقة بمشاكل الاسرة وما يتفرع عنها من علاقات الزوجية والابوة والبنوة والولاية المترتبة عليها والمتعلقة بالآفات الاجتماعية كالتسول والتشرد والخمور والمخدرات والبغاء والاحرام .

٢ — تنظيم وتوجيه المنشآت الاجتماعية التي تشرف عليها إدارة الخدمة الاجتماعية وهي الجمعيات الخيرية والاجتماعية والملاجيء والاندية وذلك بالقيام باجراءات تسجيلها والتفتيش عليها وتنظيم اعمالها ومراجعة حساباتها واحصاء المعلومات الخاصة بها .

٣ — القيام بالارشاد الاجتماعي بالاشراف على الموالد والمهرجانات العامة والاعياد القومية وتطهيرها من الخرافات والبدع ، والقاء المحاضرات الاجتماعية في الاندية والجمعيات المختلفة .

نظام العمل بمكاتب الخدمة الاجتماعية :

١ — الدراسات الاجتماعية العامة

تجمع الجهات الحكومية المختلفة احصاءات عن اعمالها . الا انه نظراً للحفاظ الموجود بينها . يتناول البحث الاجتماعي في مصر ناحية واحدة من نواحي المسألة ولا سبيل الى التغلب على هذه العقبة إلا بجمع جميع هذه الاحصاءات لا يمكن تتبع التطورات وعمل المقارنات . وكثيراً ما يحدث عند تحليل الارقام واستخلاص النتائج أن تبدو بعض الظواهر كحقائق ملموسة الا انها في حاجة الى دعم واثبات لا يمكن للباحث ان يشر عليه من ارقام التعداد . فيكون لزاماً عليه أن يلجأ الى كثير من الجهات الرسمية أو غير الرسمية ليستقي منها البيانات الضرورية لاثبات هذه الظواهر .

لذلك يجب ان تنفق وزارة الشؤون الاجتماعية مع الجهات الحكومية المختلفة للتصريح للباحث الملحق بالمكتب بالحصول على مختلف البيانات الاحصائية الخاصة بالحالة الاجتماعية بالمدينة .

وبعد أن يجمع الباحث الاجتماعي البيانات التي يحصل عليها من الجهات المذكورة وغيرها يعمل على تنسيقها . ويربط بين بعضها البعض ويقارنها بالسنوات السابقة .

كذلك يعمل الباحث الاجتماعي على الاسترشاد بالمقارنات الدولية إذ أنها على جانب عظيم من الأهمية في الأبحاث المختلفة . ومن ثم يتم بالرجوع إلى كتب تعداد الدول الأخرى . ويعني بتوحيد بياناتها التوحيد المناسب لا يمكن إجراء هذه المقارنات .

وأخيراً يفسر الباحث هذه البيانات ويحللها تحليلاً استنتاجياً ويعلق عليها . ثم يقدم تقريراً يبحثه لرئيس المكتب ليرفعه إلى الوزارة .

ويستحسن أن تشكل بالوزارة لجنة من عدة أخصائيين في المسائل الاجتماعية والاقتصادية والتشريعية والعمالية والتربوية والصحية والأجتماعية الخ . فتعرض عليها هذه التقارير لمراجعتها والموافقة عليها .

وحبذا لو أمكن إصدار هذه التقارير كل سنة في صورة تقويم اجتماعي يبين المشاكل الاجتماعية واتجاهات التطور الاجتماعي . فيتيح ذلك الفرصة للقيام بالأصلاحات والمشروعات التي تحتاجها البلاد .

ويمكن أيضاً بجمع البيانات الاجتماعية المختلفة أن يكون مكتب الشؤون الاجتماعية بالمدينة مركزاً للوثائق الاجتماعية المحلية بحيث يستطيع الباحث الاجتماعي به أن يقدم بكيفية سريعة وعلمية الوثائق الاجتماعية التي تطلبها منه الوزارة أو الهيئات الحكومية أو الأهلية .

٢ — تنظيم وتوجيه المنشآت الاجتماعية :

١ — استلام استمارات تسجيل الجمعيات الخيرية والمنشآت الاجتماعية ومراجعتها وعمل ملف لكل منها وإرسالها للوزارة لتسجيلها .

٢ — التفتيش على هذه المنشآت وخاصة ما تحصل منها على إعانة أو التي تطلب الحصول على هذه الإعانة ووضع التقارير اللازمة عنها .

٣ — تنظيم أعمال المنشآت المسجلة وإرشادها إلى السجلات الواجب مسكها

كسجل قيد الاعضاء وسجل محاضر جلسات مجلس الادارة وسجل محاضر الجمعية العمومية والتأشير عليها بما يفيد الاطلاع عليها .

٤ — استلام الحسابات الختامية المنشآت المذكورة لمراجعتها والتأكد من مطابقتها للنماذج المعتمدة من الوزارة ومن مطابقة مستندات الايراد والصرف لدفاتر الحسابات والتأشير عليها بما يفيد اتمام مراجعتها .

٥ — تعليم مجالس ادارة المنشآت الاجتماعية طرق القيام باعمالها وارشادها الى وجه المصلحة وتقويم عيوبها .

٣ — الارشاد الاجتماعي

١ — استلام طلبات اقامة الموالد واحالتها الى الوزارة مع ابداء الملاحظات اللازمة عنها للموافقة على اقامتها .

٢ — حضور الموالد والقاء بعض خطب بها للنهوض بالاسرة واصلاح الآداب العامة . وترقية طباع الافراد وصدعهم عن الهوى وتحفيزهم الى المثل العليا .

٣ -- القاء بعض المحاضرات الاجتماعية في الاندية والجمعيات المختلفة على ان تعرض قبل القاها على الوزارة للموافقة عليها .

٤ — توضع بالوزارة بعض اشربة سينائية وصور سلبية للفانوس السحري وروايات تمثيلية خاصة بالمواضيع الاجتماعية . ويتولى المرشد الاجتماعي الاتفاق مع الاندية والجمعيات المختلفة لتنظيم عرضها .

٥ - الاهتمام بتخصيص جانب للشئون الاجتماعية في المعارض والاسواق التي تقيمها الجمعيات والهيآت المختلفة . تصور بها الآفات الاجتماعية ووسائل مكافحتها . والاستعانة في ذلك بالصور والخرائط والرسوم البيانية والجداول الاحصائية والتماثيل والنماذج وغيرها من وسائل التوضيح التي تعمل الوزارة على تحضيرها لهذا الغرض .

الباب الرابع

طرق الخدمة الاجتماعية

الفصل الاول

تقصي الاحوال الفردية أو فن خدمة الفرد

تعريف

عرفه بعضهم بأنه معاونة العميل على أن يقوم بمساعدة نفسه بنفسه . وعرفه البعض الآخر بأنه الفن الذي يساعد على إبعاد متاعب الناس .

وعلى العموم فالغرض من تقصي الاحوال الفردية تحسين شخصية الفرد ومحاولة مساعدته في البيئة التي يعيش فيها — باستخدام الوسائل العامة والعملية لمساعدة العائلة في الحصول على حاجياتها — التي لا يمكنها الحصول عليها بمفردها ولجمل افرادها بذلك أو لعدم معرفتهم كيفية الانتفاع بمواردهم أو بموارد المجتمع الذي يعيشون فيه . ومن ذلك يتضح لنا أن عمل الباحث الاجتماعي لا يقتصر على توطيد العلاقات الاجتماعية للفرد فحسب — بل يمتد الى تحسين حالته المالية والصحية بشرط مساهمته في هذه المساعدة مع الباحث .

وبحث الحالات الفردية — كأى فن — يحتاج الى دراسات خاصة ومهارة ودقة في دراسة الافراد وشخصيتهم وجمع المعلومات الاخرى عن حالتهم الاجتماعية والاقتصادية والاسباب المختلفة التي ادت بهم الى حالتهم الحاضرة — مع دراسة البيئة الاجتماعية — التي يعيشون فيها — وبذا يسهل وضع الخطة لمساعدة الفرد في حل مشكلته . ويشترط — في ذلك — أن يقوم الباحث بالتعاون مع الفرد على تنفيذ البرنامج والخطة التي يشير بها .

علاقة فن التقصي بمبادئ المعرفة الاخرى :

نظراً لتعدد المشاكل التي تعرض للتقصي بوجه خاص وللمشتغل بالخدمة الاجتماعية بوجه عام من واجبه أن يكون ملماً بالعلوم والمعارف المختلفة ومن بينها :

١ — علم الاجتماع : وله أهمية في علاقته بحياة الاسرة — مثل سلطة الأب وولايته لاطفاله ، احترام الصغار لكبار الاسرة . واجبات الأب نحو توفير ضروريات أسرته عن طريق عمله وواجب الأم نحو توفير الراحة المنزلية والعناية بالاطفال — كما ان علم الاجتماع يفيدنا كثيراً في معرفة مسائل الزواج والدين والتربية ووسائلها المتبعة وفضلاً عن هذا فان لدراسة الاجتماع أهمية كبيرة في توضيح تأثير الجماعات على الفرد .

٢ — علم النفس : بهما — كخدام اجتماعيين — ان نعرف كيف يفكر الناس ومدى تأثير افكارهم على غيرهم — كما يجب ان نعلم لماذا يتجه بعض الناس في تفكيرهم اتجاهها خاصاً يختلف عن سواهم، ولمعرفة الانفعالات والعواطف والقدرة العقلية وكيفية قياسها وطريقة انماها وما هي علاقة الغرائز في السلوك وتأثير العادات. وبعبارة أخرى — يجب أن نعرف الفرق بين الشذوذ وغيره . ولا تقف أهمية علم النفس عند هذا الحد — بل له أهمية كبيرة في معرفة حالتنا نحن وعلاقتنا بالآخرين .

٣ — الاقتصاديات : لعلنا نقدر أهمية هذه الدراسة اذا لمسنا أن معظم مشاكلنا الاجتماعية ترجع الى سبب اقتصادي . فكثيراً ما تتجم عن فقر الاسرة مشاكل مختلفة — كاخراج الاطفال من مدارسهم والحاقهم بالاعمال الصناعية واهمال الصحة — نظراً لعدم قدرة الاسرة على مواجهة مصاريف العلاج الطبي واهمال الأم أولادها لكي تكسب هي عيشها . فمعرفة الحالة الاقتصادية — في الأمة التي نخدمها وفي العالم أجمع — له أهميته القصوى في صوغ اسلوبنا العلمي — إذا اردنا رفع المستوى الاقتصادي لجماعة من الجماعات .

٤ — الاحصاء : له أهميته عند تحضير البحوث ولمعرفة ما تعنيه الارقام التي نقرأها — في التقارير الاجتماعية والصحية والتربوية والعملية ، ولهذه الاحصائيات أهميتها في أعمالنا — كمتقنين اجتماعيين . فاتنا — مثلاً — إذا درسنا احصائية

الامية — فان هذه الدراسة تنفعنا في تقدير أهمية هذه المشكلة — فتحفزنا الى اعطاء هذه المشكلة ما تستحقه من عناية — اثناء اشتغالنا ببحث الحالات .

٥ — الطب : يهمننا الامام — بطريقة عملية — بالوسيلة التي نتخذها في ايجاد علاقات طبية مع الاطباء والمرضات ومع العملاء أيضاً — فريض السل — الذي يشير طبيبه بلزوم تحويله الى المستشفى — قد يرفض العلاج — لانه يخشى أن يترك أسرته بدون عائل يعنى بأمرها — فاذا استطاع أن يدرس هذه الحالة ويساعد الأسرة — فانه بذلك يؤدي رسالته تماماً — كما أنه يهمننا أن تنوء بأهمية معلومات المتقضي الطبية — فيجب ان تتوفر لديه المعلومات — التي تعينه على معرفة الامراض — وليس معنى هذا أن ينصح المريض بطريقة العلاج . ولكن واجبه هو ان يوجه المريض الى الطبيب الاخصائي في ذلك المرض وكذا من واجبه أن يشير على الأسرة بالطرق الصحية الوقائية لمنع انتشار المرض . ويجب — في هذا السبيل — ان يكون واثقا من معلوماته — كل الثقة — ولا يفوتنا ان نذكر ان من واجبات المشتغل ان يكون ماماً بالحالة الصحية العامة للمجتمع — الذي يشتغل فيه فمن الجائز ان يكتب تقريراً للإدارة الصحية لتنفيذ القوانين الخاصة بها .

٦ — الصحة العقلية — لها أهميتها في معرفة الامراض الجسمية والعقلية القابلة للانتقال بالوراثة . وبهذه الدراسة — نستطيع ان نعرف — مثلاً — عدم فائدة التقصي في حالة تلميذ المدرسة الغبي — اذا كان ابن ابوين ضعيفي العقل ، ومن ناحية اخرى قد نرى امكان فائدة ابعاد حدث مذهب عن البيئة الاجرامية — التي يعيش فيها — فبمعرفةنا الصحة العقلية نستطيع الا نضيع وقتنا وبذل جهدنا في بحث حالات لا يجدي فيها علاجنا — بسبب كونها حالات وراثية غير محققة الشفاء .

٧ — علم التدبير المنزلي — قد يبدو غريباً ان نذكر أهمية هذا العلم للمتقضي الاجتماعي . ولكن الواقع انه كثيراً ما يعرض للمشتغل مثل هذه الشئون لمشا كل يؤخذ رأيه فيها . ولذلك يجب ان يكون ماماً بموضوعاته المختلفة — كفن ادارة البيوت وميزانيتها وطريقة البحث في تخفيض المصروفات وشئون التغذية المختلفة وأهمية انتخاب المواد الاكثر تغذية من غيرها وطرق العناية الصحية لحفظ الاغذية من التلوث وكيفية تحضير الاغذية الشعبية المختلفة بطرق جديدة تجعلها أكثر جاذبية . وطرق

تربية الاطفال وأحسن طرق لتكوين العادات الحسنة وطرق اللعب ومراعاة اطوار النمو المختلفة للطفل واعطائه ما يناسبه من البرامج الخاصة به . ان هذا الميدان يخص المشتغلات من السيدات اكثر مما يخص الرجال ولكنه — الى ان يأتي ذلك الوقت الذي نجد فيه العدد السكاني من السيدات المشتغلات بالخدمة الاجتماعية — يجب ان يتعلم الرجال هذه الموضوعات — حتى يتسنى لهم اعطاء اجابات صحيحة عنها — في الوقت المناسب .

٨ — التربية والتعليم — قد لا تستدعي الحال أن يقوم الخادم الاجتماعي بوظيفة المدرس ولكنه — رغما عن هذا — يهيمه — ولا شك — ان يعرف شيئا عن طرق التدريس والشرح — ففي مصر نجد الكثيرين من المصريين من الاميين (الذين لا يعرفون القراءة والكتابة) . ونحن — كمشتغلين بالخدمة الاجتماعية — نشعر بأهمية ايجاد طرق جديدة لتعليم عملائنا — ففي امريكا — مثلا — عندما يحاول المتقضي ان يرشد العميل عن طريقة عمل ميزانية ويجد انه ضعيف في القراءة والكتابة — يترك له عدة مظاريف على كل منها صورة يضع العميل في كل منها نقوده — حسب الانواع المختلفة للمصروفات — فقيمة ايجار المنزل مثلا توضع داخل مظروف عليه صورة بيت ومصاريف الغذاء توضع داخل مظروف عليه صورة بعض الخضروات وهكذا . وبهذه الطريقة — امكن ابتكار وسيلة سهلة لتعليم العملاء — كيفية توزيع ميزانيتهم . ولا شك في أن المشتغلين بالتقصى — في مصر — يستطيعون ابتكار طرق جديدة لتعليم عملائهم .

٩ — الدين — لما كان الدين يلعب دورا هاما في حياة كثير من الناس — وجب على المشتغل ان يشرح لعملائه اهمية الدين في الحياة العملية — فالدين يشغل جميع الافكار ويظهر في جميع أعمال بعض الناس — بينما لا يشغل بال البعض الآخر إلا في وقت الشدة والضيق . فعن الفريق الاول — يستطيع المشتغل ان يصل الى نتائج باهرة — اذا رد اعماله الى الشعور الديني ومع افراد الفريق الثاني نستطيع أن نوجه الاهتمام الى الدين لحاجتهم القصوى اليه في حياتهم .

ويجب على المشتغل أن يكون ملما بالدين وبالعادات الدينية — حتى لا يتصرف تصرفا من شأنه أن يكون معارضا لتلك العادات . ولهذا الدراسة أهميتها ايضا في

معرفة ما يرمي اليه العميل من الملاحظات — عند التحدث في هذه الشؤون . ولما نعلمه جميعا من أهمية علاقة المشتغل برجال الدين — فعليه ان يفهمهم جيدا وان يفهم سلوكهم على الوجه الصحيح .

ونحن نعلم تأثير رجال الدين في الناس — فعلاقتنا بهم لها أهميتها القصوى عندما نحتاج الى مساعدتهم — عند تقصي حالة احد العملاء — كما انهم قد يحتاجون الينا بدورهم — اذا كانوا في حاجة الى مساعدتنا في خدمة احد اتباعهم .

١٠ — الفولكلور — يجب على المشتغلين بالتقصي ان يعرفوا شيئا عن الفولكلور في المجتمع — عندما يعلم المتقصي الخرافات وما يتصل بها — فانه يضع معارفه جانبا ويتعلم معارف الجاهلين من أفراد المجتمع — حتى يعرف شعور العميل وطريقة تفكيره وطريقة آدائه لآعمال معينة ومن أمثلة ذلك حالة سيدة تركت عملها — حيث كانت تنال أجراً كافياً لمعيشتها لأنها اعتقدت بأنها شاهدت في احدي الليالي عفريتا . ولهذا قررت ان تترك العمل — حيث لا تستطيع البقاء به اكثر مما بقيت . وكان من غير المجدي بالمرّة ان يذكر لها المرء عدم وجود عفاريت — لانه — اذا عرفنا مبلغ تأثير الخرافات في حياة هذه العميلة فالتناقد عدم جدوى اقناعها — بسررد الاسباب — لان هذه الطريقة فوق مستوى عقليتها ولا تستطيع فهمها . ولهذا فان احسن حل لهذه المشكلة هو البحث عن عمل آخر لها — حيث يفهم صاحب العمل بخرافاتهما — فلا يدعها تقوم بعمل في المساء يستمر حتى الظلام . وهذه الطريقة لا يمكن اتباعها في جميع الاحوال — فعندما نرى امّا تعلق عدداً من الاحجية في عنق طفلها — لشفاء عينيه — فالتنا لا نحاول — في هذه الحالة — ان نضحك منها أو نهزأ بافكارها — فان الاحجية — في عقيدتنا — لا تمنع العمى عن عيني الطفل ولا كتننا تتبع اسلوبا آخر — بانواعها بطريقة لا تخرج من شعورها أو عقيدتها باظهار فائدة المستشفيات — في مثل هذه الاحوال . ولهذا فانه لا يكفي ان نعرف هذه الخرافات — بل يجب ان نعرف قيمتها — بالنسبة لمعتقداتها — حتى لا نعارض اتجاه تفكيرهم في قيمتها بالنسبة اليهم .

وعدا هذا — فان لبعض طبقات المجتمع عادات خاصة وألوان من قواعد

السلوك (الاتيكت) — فمثلا كثيراً ما يقدم بعض العملاء فنجاناً من القهوة أو باقة من الازهار . ومعنى هذا — لدى افراد هذه الطبقة — أنهم ينتظرون من المتقضي مقابلاً من الخدمات الخاصة . ومن هذا نرى ان للعادات معنى يختلف باختلاف طبقات الناس وطرقهم . والمهم في هذا ليس مدلول هذه العادات — بالنسبة للمشتغل بالتقضي — بل بالنسبة للعملاء انفسهم — لانه قد يحدث الا تكون لنا رغبة في تناول فنجان من القهوة ولكننا نضطر الى احتسائه — حتى ننفادي اهانة من يقدمه لنا ولا اقصد بهذا القول انه من الواجب على المتقضي ان يقبل دائماً فنجان القهوة . ولكن يجب ان نفهم ماهية العادات — حتى نستطيع تقوية علاقاتنا بعملائنا — عند ما نحترم عاداتهم — بدلاً من ان نضعف هذه العلاقات — بعدم احترامنا لها .

وأخر ما يجب التنويه عنه هو فائدة التعليم الخاص — ايا كان لونه — ولهذا فان البعض يرى ان يكون طلاب مدرسة الخدمة الاجتماعية من خريجي الجامعة — حتى يستطيعوا الاستئارة بتعليمهم في حل مشاكل التقضي — فقد يحدث أن يكون العميل متعلماً تعليماً راقياً — فاذا كان المتقضي على جانب وافر من العلم — فانه يستطيع التحدث الى العميل فيما يهمه — فينال بذلك رضاه وثقته ومن ثم — فتقوى علاقته به . وعلى العموم — فان المتقضي المتعلم يجد انه — في سبيل اداء واجبه — في حاجة ماسة الى استخدام كل معلوماته الخاصة في مشاكل التقضي .

اغراض طريقة تقضي الاحوال الفردية :

ذكرنا ان طريقة تقضي الاحوال الفردية هي احد أنواع التخصص في الخدمة الاجتماعية . وتشمل الوسائل التي ترمى الى العلاج الفردي لعدم التكيف الاجتماعي مع البيئة . ولجميع الافراد عموماً حاجات واحدة وهم يعيشون في بيئات مكونة من عناصر مادية ومن الاشخاص الذين يعيشون معهم . ومع ذلك — فهناك — اختلاف عظيم في الحاجات الداخلية وفي علاقة هذه الحاجات بمطالب البيئة الخارجية . وينجح معظم الناس في تسوية هذه المنازعات الداخلية والخارجية — بحيث يستطيعون الوصول الى تكيف مرض مع انفسهم ومع الجماعة . وتقضي الاحوال الفردية عمل خاص بالأقلية التي فقدت القدرة على الحياة — بحيث لا تستطيع ارضاء انفسها أو افادة المجتمع .

وليس غرض تقصى الاحوال الفردية هو إثارة «الفردية المتطرفة» أو صنع الافراد جميعاً بصبغة اجتماعية واحدة — وهي تختلف عن التحليل النفسي في ان موضوعها ليس الفرد كوحدة منعزلة — كما تختلف عن علاج الشعب mass treatment الذي يرمي اليه الاصلاح الاجتماعي — نظراً لان موضوعها ليس البيئة الاجتماعية وحدها. ولكنها تهتم بالناحيتين معا — فهي تعالج كلا المريض والبيئة الاجتماعية — بالقدر الذي تتصل هذه البيئة به — اى انها تنظر الى الفرد في علاقاته الاجتماعية المعقدة وتقاوم معه — بحيث تشجعه على بذل أقصى جهده — من تلقاء نفسه وتسد نواحي النقص الموجود في افكاره أو في فرص الحياة امامه أو في عزيمته . وذلك بعلاقات الثقة والتفاهم — التي يقوم بها المتقصى. وترمي طريقة تقصى الاحوال الفردية الى :

- ا — ادراك الفرد ككائن عقلي وبدني psychobiological يسير وفقاً لتكوينه ونموه القائم على تفاعل الحاجات الداخلية مع مطالب البيئة.
- ب — اشراك الفرد في هذا الادراك — بحيث يستطيع ان يقبله وينتفع به — كأساس لزيادة قدرته على التكيف الاجتماعي مع البيئة .
- ج — قياس قدرة الفرد ومدى نشاطه — لاعفائه من المسؤوليات التي يثقل عليه حملها ولكي نترك له تلك التي يستطيع ان يتحملها .
- د — مساعدته على الانتفاع بالمنشآت التعليمية والطبية والدينية والصناعية الموجودة وذلك عند وضع برنامج العلاج الخاص به .
- ه — انشاء علاقة تتيح له التخلص من الانفعالات المتعارضة — التي لا يهتم بها أو ينجشها — والتي منعه من الوقوف على الدور الذي يجب ان يقوم به في التكيف الاجتماعي .

وليست هذه الاغراض سلسلة من نواحي النشاط المستقلة عن بعضها البعض — ولكن العمل المهم يقوم على المهارة في جمع ومزج مختلف الوسائل — بحيث تكون كل وسيلة جزءاً متمماً للآخرى — لا منفصلة عن الطريقة بأكملها .

الافراد الذين يحتاجون لتقصى الاحوال الفردية :

يوجد كثير من الافراد يصعب عليهم حل مشاكلهم الشخصية أو الاجتماعية

بأنفسهم . ومن هؤلاء الافراد: الطفل اليتيم ، الارملة التي تركت واطفالها بدون عائل،
والطفل الذي ينزع الى الاجرام والطفل الذي فشل في تكييف نفسه وفقاً لبيئته
المدرسية . والعامل المصاب بمرض يقعه عن كسب عيشه والشاب الذي فقد هناءه
العائلي .

وعلى العموم كل شخص يعاني متاعب ويحتاج الى المساعدة هو ضحية بيئته — أي
انه غير متكيف .

وفيما يلي أمثلة للخدمة التي اساسها تقصى المشاكل الاجتماعية الفردية .
جميعات مساعدة العائلات والغرض منها تقديم المساعدة لرفع مستوى معيشة
العائلات . وقد تكون هذه المساعدة مادية — كتقديم الطعام أو العناية بالصحة . وقد
تكون مجرد الارشاد والنصح .

ومهمة الخادم الاجتماعي — في هذه الجمعيات — بحث شئون العائلات — كل
على حدة — ودراسة حاجاتها الضرورية وامدادها بالعون اللازم .
جميعات مساعدة الاطفال — وهي تشمل انواعاً كثيرة — تتلاقى كلها عند غرض
واحد ، هو مساعدة الاطفال الذين تصادفهم متاعب ، وحمايتهم من القسوة التي
يتعرضون لها .

ومهمة الخادم الاجتماعي في هذه الجمعيات هي دراسة الطفل في بيئته العائلية
ومساعدته — اما في منزله واما بوضعه في بيئة خاصة .

الخدمة الاجتماعية في محاكم الاحداث — من الصعب على القاضي — في هذه
المحاكم — تفهم الطفل الذي ظهرت زعته الاجرامية ، وتقرير طريقة علاجه —
بدون مساعدة الخادم الاجتماعي — الذي تكون مهمته عندئذ تقديم التقارير عن
حالة بيئة الطفل — والتي يكون لها اكبر الاثر في مساعدة القاضي على اصدار قرار
مفيد لمصلحة الطفل .

الخدمة الاجتماعية في المستشفيات — مهمة الخادم الاجتماعي — في هذه الحالة
هي ان يكون على اتصال شخصي بالمريض وان يتابع حالته وان يزور المنزل ويقدم
للمريض النصح والعون — لضمان سير العلاج وتنفيذ ما يوصي به الطبيب .

وكذلك يمكن استخدام طريقة تقصى الاحوال الفردية في نواح أخرى

— كالمدراس — حيث يساعد الاطفال ذوو المشاكل وفي السجون والاصلاحيات
— حيث تبحث حالة الطفل وتباشر رعايته — بعد قضاء المدة المحكوم عليه بها .
وبالمصانع — حيث تمكن معاونة العمال والنساء والاطفال .

العوامل التي ساعدت على تقدم طريقة تقصي الاحوال الفردية :

- ١ — العامل الاقتصادي — يرجع ابتداء ظهور تقصي الاحوال الفردية الى التحريات التي عملت عن الضيق المالي وظهور عدد كبير من العاطلين والمحتاجين
- ٢ — العامل الانساني — وبدأت به الجمعية الانجليزية الخيرية في القرن التاسع عشر — حيث اهتمت بتنظيم مساعدة الفقراء — ثم انتشرت هذه الفكرة في امريكا .
- ٣ — الاتجاه العلمي — الذي ظهر في اوائل هذا القرن — والذي يرجع الى البحوث السيكولوجية الحديثة ودراسة الصحة العقلية والآراء الحديثة عن مكانة الفرد .
- ٤ — زوال فكرة السيادة المطلقة من الاعمال الخيرية وحلول فكرة احترام الانسان ومساعدته — لكي يساعد هو نفسه بنفسه — محلها .

العوامل التي تعوق تقدم طريقة تقصي الاحوال الفردية :

- ١ — عدم وجود الهيئات الاجتماعية — مما يعوق القائم بتقصي الاحوال الفردية عن العمل — وذلك لانه في هذه الحالة — لا يستطيع ان يشير على العميل بالمنشآت التي يحتاج اليها — فلا يتمكن من وضع برنامج العلاج اللازم
- ٢ — عدم وجود القوانين الاجتماعية — مما يعوق ايضا الباحث الاجتماعي عن مساعدة وتربية الجمهور — في الاحوال التي يحتاج فيها الامر الى وجود القوانين .
- ٣ — عدم وجود معاهد لتعليم وتدريب الخدام الاجتماعيين — وبخاصة المتخصصين في القيام بتقصي الاحوال الفردية — وكذا عدم وجود وسائل لنشر ومناقشة الاساليب الفنية الخاصة بالتقصي .

الصفات الضرورية للمتقضي والاساليب الفنية للحصول على المعلومات

أهم الصفات الخلقية — التي يجب أن يتصف بها المتقضي — والاساليب الفنية التي يجب أن يراعيها في بحثه — هي :

١ — يجب على المتقضي أن يكون صبوراً واثقاً من نفسه ، مؤمناً بعمله ، مخلصاً له بأساً ، متفائلاً ، ماهراً في كيفية التعاون مع الافراد ، دقيقاً في عمله يضع دائماً نصب عينيه أنه يمثل مبادئ اجتماعية وافكاراً جديدة .

٢ — يجب ألا يضع نصب عينيه ضرورة الوصول الى معلومات ما في أول زيارة بل يجعل غرضه أن يكسب صداقة العميل وثقته — حتى يركن اليه ويدلّ له بجميع آلامه ومتاعبه .

٣ — يجب أن يرغب رغبة خالصة في مساعدة العميل وأن يشعر بالمسئولية نحوه وأن يبذل أقصى جهده لخدمته .

٤ — يجب أن ينصت بصبر لجميع القصص التي يرويها له العميل وأن يعود نفسه على استماع قصص لا نهاية لها — بدون مقاطعة أو ملل — فإن في الاستماع لقصص العملاء ترفيهاً لهم وسبيلاً سهلاً للحصول على معلومات هامة — في نفس الوقت .

٥ — عندما يعتقد الباحث أنه اكتسب ثقة العميل وصداقته وأنه أصبح محتاجاً الى طلب البيانات منه — فيجب أن يتذكر أنه ليس الغرض منها ارضاء غريزة حب الاستطلاع — بل الغرض منها فقط هو معرفة بيانات عن مركز العميل المراد رعايته .

٦ — يجب المحافظة على شعور العميل — الذي تبحث حالته — أثناء محاولة تفهم مشاكله — ومع عدم توقع فهمه غرض الباحث — من أول وهلة .

٧ — على الباحث ألا ييأس — فإن من أصعب الامور أن يفهم العميل المشاكل التي يواجهها بسرعة وأن محاولة تحسين حالته وتكييفه مع تلك الظروف لا بد أن يستغرق وقتاً طويلاً .

٨ — يجب أن ينظر الى كل حالة جديدة تعرض للبحث — كوسيلة لزيادة التجارب والمعلومات عن كيفية بحث الحالات التي تستجد في المستقبل .

٩ — يجب ان يكون جريئاً وان يعمل على كسب ثقة العميل وعليه — عند ما يكسب ثقة العميل — ان يحافظ على تلك الثقة وأن يستفيد منها .

١٠ — لا يجب العمل — مطلقاً — طلباً للثناء أو الشكر — كما يجب الا يفاخر الباحث بأعمال قام بها العملاء امام العميل الذي يقوم ببحث حالته — فان ذلك يقلل من ثقته فيه .

١١ — يستحسن الاستعانة في البحث ببعض المصادر الخارجية — كالخيارين وأصحاب الملك والبوابين والاقارب ورؤساء العمل والسلطات الادارية والمنشآت الاجتماعية التي ساعدت العميل والمستشفيات والمستوصفات التي عولج فيها — على أن يراعي منتهى الاحتراس عند اخذ هذه المعلومات .

١٢ — يجب التدقيق في البيانات المأخوذة وملاحظة التفاصيل الصغيرة — التي قد تكون لها أهمية كبيرة — كالتصرفات الشخصية وآمال ومشروعات العميل .

١٣ — يجب ان يكون الباحث متسامحاً نحو الاشياء التي يظن انها خطأ والا يحاول انتقادها .

١٤ — اذا تضايق الباحث من عميل — فيجب ان يبحث في حياته وافعاله — لاتنا غالباً تضايق من اشياء موجودة في الافراد الآخرين لانها موجودة فينا أوفى افراد نكرهم .

١٥ — يجب ألا يحاول الباحث تدوين مذكرات امام العميل — بل عليه أن يروض نفسه على تذكر التفاصيل ثم يكتبها — اولا باول — بعد انتهاء كل زيارة .

١٦ — يجب ألا يظهر الباحث السلطة مطلقاً وألا يسأل العميل كأنه يحاكمه أو يعامله معاملة قاضي التحقيق للمذنبين — فمن يلجأ للباحث يلتمس منه التقدير والمعونة .

١٧ — يجب ان يكون المتقضي اميناً مع نفسه ومع عميله ومع المنشأة التي يعمل بها .

١٨ — يجب ان يحافظ المتقضي على اسرار عملائه . واذا ناقش حالتهم

مع الغير — فيجب ان يطلق عليهم اسماء مستعارة وان يغير بقدر الامكان — توارىح الحالة .

١٩ — يجب ألا يعد المتقضي العميل بما لا يمكنه ان يحققه أو يشير عليه بالالتجاء الى منشأة أخرى لا يمكنها ان تساعد .

٢٠ — يجب عند زيارة العميل — ألا يرتدي المقتض الملابس المبالغ في اناقته أو يهمل في ملابسه — اهمالا بينا — بل يظهر بالمظهر اللائق — فلا يقوم — مثلا — بالتقصي عاري الرأس — أو بدون (جاكته) وبالنسبة للمقتضيات — يجب ان يتجنب لبس معاطف الفرو والحلى الثمينة وصنع الاظافر الخ

٢١ — يجب ألا يعطى المتقضي عملاءه — أو اولادهم — اية نفود وألا يأخذ منهم أية هدايا — ولو أن هذه المسألة نسبية — ففئجان القهوة أو باقة الورد قد تكون دليلا على الترحيب .

٢٢ — يجب الا يظهر المتقضي آراءه وميوله السياسية أو الدينية للعميل أو يحاول جعله يعتنقها .

٢٣ — يجب أن يكون التقضي موضوعيا وألا يكون فيه تحيز — فيعرض الباحث الحالة بشكل يظهر سرعة حلها أو يساعده في تنفيذ برنامج معين .

٢٤ — يجب أن يكون البحث شاملا يحتوي على جميع البيانات التي تساعد على الوصول الى تشخيص اجتماعي صحيح واستخلاص نتائج تؤدي الى حل عملي . لذلك يجب ان يكون عميقا ودقيقاً — في وقت واحد — وألا يهمل — بذلك أي فرض من الفروض المشروعة — التي تساعد على اصلاح الحالة اصلاحا طيبا .

التحدث الى العميل Interviewing :

تتكون المحادثات من عمليات سيكولوجية قائمة على الفعل ورد الفعل بين المتقضي والعميل . سواء اكان غرض المحادثة الحصول على المعلومات اللازمة للتشخيص أو العلاج أو كان غرضها تسوية اختلافات وجهات النظر بين المتقضي والعميل .

وتنقسم الحوادث الى قسمين : القسم الاول هو محادثات الفحص والتشخيص ويقصر فيها المتقصي اهتمامه في الحصول على المعلومات وفي تحديد المشكلة .

والقسم الثاني هو محادثات العلاج ويهتم فيها المتقصي بوضع خطة للجهود والخدمات أو تهيئة اتجاهات للعميل نحو المواقف المستقبلية — التي يجب ان يقفها . وكثيرا ما تشمل المحادثة هذين الغرضين .

ويستعمل المتقصي مع العميل الاقناع Conviction حينما والضغط Coercion حينما آخر — وفقا لحالة العميل — التي تظهر في استجابات افعاله الكلامية والتعبيرية . ويتخذ لذلك خطوتين — الاولى ايجاد علاقة ملائمة مع العميل — فيما يتعلق بموضوع المحادثة . والخطوة الثانية زيادة فهم العميل — فيما يتعلق باغراض المحادثة .

قواعد المحادثة :

١ — يجب أن يكون للمتقصي غرض — عند قيامه بمحادثة أي عميل — وأن يرسم برنامج المحادثة — قبل حدوثها .

٢ — يظهر كل شخص بعض مشا كل ويخفي البعض الآخر — فيجب أن يحاول المتقصي معرفة المشاكل الخفية — بأن يترك العميل يتحدث كما يحلوه ، وأن يعرف طريقة العميل في التعبير عن مشا كله . والواقع أن كل شخص يحاول أن يظهر نفسه أحسن أو أسوأ حالا من الحقيقة .

٣ — يجب ان يتغير نوع المحادثة حسب الظروف — فقد تكون المحادثة ذات خطة مرسومة planned interview وهي التي يوضع برنامجها من قبل أو حرة free وهي التي لا يتقيد فيها المتقصي بأي برنامج أو سلبية passive — وهي التي يترك فيها المتقصي العميل يتحدث . ويكتفي المتقصي على الاستماع اليه .

٤ — اذا احتاج المتقصي — في بحث الحالة — الى الرجوع لبعض من يعرفون العميل — فيستحسن أن يستأذن العميل — قبل رؤيتهم — لانه لو قابلهم بدون استئذان العميل فانهم غالبا يبلغون العميل اخبار هذه المقابلة — فيضعف ذلك من الثقة الموجودة بين المتقصي والعميل أو يزيلها .

٥ — يجب الاحتراس في التحدث عن انفسنا أمام العميل — خوفاً من أن يعتاد العميل علينا وتزول الكلفة — فنفقد نفوذنا المهني عليه .

٦ — يجب تجنب التحدث عن العملاء الآخرين — الذين يعرفهم العميل — عندما نتحدث اليه .

٧ — يجب أن يبدأ الباحث بالتحدث عن متاعبه أو متاعب بعض الافراد الذين لا يعرفهم العميل — لا بالسؤال عن متاعب عميله . وعندما يتكون بينهما شعور من الثقة — في امكان المتقضي أن يوحى الى عميله ما يجعله يتحدث اليه .

٨ — يجب أن يكون المتقضي حريصاً في مخاطبة عميله ، وأن يحترس عند التحدث عن النقط الحساسة ، كما يجب أن يكون شعوره رقيقاً نحو المسائل المتصلة بالماطفة .

تسجيل وتحليل المحادثات :

يجب — في المحادثات — مراعاة ما يأتي :

غرض المحادثة purpose — إما أن تكون المحادثة تشخيصية أو علاجية أو مشتركة .

مكانها وأشخاصها physical setting — أي هل جرت المحادثة بمنزل العميل أم بالمنشأة ومن هم العملاء الذين اشتركوا فيها .

وسائل الاتصال بالعميل approach to client — أي هل كان الاتصال بعد تحديد موعد للمقابلة أم تم ذلك عرضاً .

وسائل ايجاد العلاقة بالعميل rapport — ومنها اثارة نواحي الاهتمام وجعل العميل يأخذ حريته وتذكير العميل بحوادثه الماضية وجعل العميل يشعر أنه يدير المحادثة واستعمال اللغة الدارجة .

وسائل سير المحادثة development of interview — ومنها جعل الاقوال تأخذ حريتها وإزالة المخاوف ومواجهة الصعوبات وعرض وقائع معينة للحصول على بعض ردود الفعل وذكر الاعتراضات contradictions والتحدث عن الوعود وعرض خطة مستحيلة للعلاج وجعل العميل يعرض خطئه وإظهار مبالغة العميل في اقتراحاته وبعث الطمأنينة في نفسه والعمل على أن يتم التفاعل بين نفسيتين لا بين

متقضي وعميل واظهار الخطط المتعارضة وارشاد العميل ومراعاة الصعوبات وعرض حل ممكن والتراضي أو الاتفاق compromising ووضع الخطة الخ .
نقطة التحول turning point تدل على الازمات التي تعترض المحادثة .
ويمكن تدوينها .

وسائل اثارة المحادثة motivation الاستعانة بالاحقاد الفردية والطائفية (الجنسية والوطنية والدينية) واثارة نواحي الاهتمام والاطماع والكبرياء ومواضع الضعف والرغبات وحاسة الجمال والعاطفة والدعابة والعدالة والايثار واستخدام المقارنات وإثارة مشكلة جديدة والتصرف العملي للمتعصي والحصول على مساعدة العميل في التفاصيل وعرض المسألة الاخيرة ووضع اقتراحات معينة وترك شيء للعميل ليعمله .

مناقشة فن المحادثة Discussion of Technique المناقشة هي تحليل وتفسير وتركيب لطريقة المتقضي واستجابات العميل ، ويجب ان تتبع تقدم العلاقة وتبين الطرق التي عولج بموجبها موقف العميل وتلك التي اثير بها ، والوقوف على العوامل التي اوجدت نقطة التحول — فنشأ عنها تغير أو لم ينشأ عنها في وجهة نظر العميل .
ولمراعاة المؤثرات والنتائج — يجب اظهار النقط الآتية :

١ — اظهر اثر اهتمام المتقضي — فهل جعل مثلا العميل يتكلم بحرية . أو علمقه أو جعله يشعر باهميته ؟

٢ — بين مواقف العميل التي تدخلت في العلاقة التي أوجدتها المتقضي وفي حرية مناقشة الصعوبات .

٣ — بين أسباب نتائج تتبع تلميحات العميل — فمثلا هل هي وسيلة لاطهار الاهتمام أو للحصول على وقائع جديدة أو لدراسة مواقف العميل ، وهل تجعل العميل يشعر بالقدرة والاطمئنان ؟

٤ — لا تظهر فقط تأثير عرض الوقائع — بل أيضاً النتيجة — فمثلا هل تبصر العميل بحالته بأكملها وتعمله يراعي العوامل التي أغفلها ؟

٥ — هل يترتب على الالتجاء الى المثيرات والسير مع الاتجاه جعل العميل

يشعر بأنه أكثر قدرة أو على اطمئنان بسيط أم كبير أم غير قادر
أم أكثر خجلاً ؟

٦ — هل يقتنع المتقصي العميل ليأخذ — بدون تعديل — الخطوة التي وضعها
الاول . ؟

٧ — هل يقود المتقصي العميل للاتفاق على خطته — أم هل يوافق المتقصي
على خطة العميل ؟

٨ — هل يضع الاثنان — فيما بينهما — خطة للعمل تشمل احسن افكارها
— ولكنها تختلف عما كان يضعه كل منهما على حدة ؟

٩ — هل تترك المحادثة الحالة أسوأ مما كانت — كأن تترك العميل غاضباً أو
متشككاً أو عنيداً ؟

تحليل الحالات الفردية :

١ — يجب — بعد محادثة العميل — الاتصال بمن يعرفونه وتسجيل جميع
الحقائق المتعلقة بالحالة وتحليلها — فهذا التحليل يمكن معرفة الحقائق
الناقصة فنعمل على استكمالها كما يمكن معرفة هل الحقائق المجموعة صحيحة
أم خاطئة .

٢ — يجب — عند تحليل الحالة — ملاحظة عوامل النقص وعوامل الاكمال
الخاصة بالعميل — لا مكان مكافئة الاولى والاستفادة من الثانية —
كما يجب معرفة أسباب الانحراف — التي ترجع الى البيئة وتلك التي ترجع
الى العوامل الشخصية .

٣ — يجب أن يرمى التحليل الى الوصول الى العامل المشترك في عدم التكيف
— حتى يمكن تحديد العلاج الخاص بالحالة .

٤ — يجب تجنب المبالغة في تحليل نفسية العملاء أو تشخيص اعراضهم البدنية
وأنما يترك ذلك للاخصائيين .

تسجيل الاحوال الفردية (١) :

١ — أهمية الاحتفاظ بالسجلات

- أ (لا يمكن الحصول على صورة صادقة للحالة الا بالاحتفاظ بسجلات عنها .
- ب (اذا احييت الحالة الى شخص آخر — فان في امكانه متابعتها .
- ج (تساعد السجلات على التمكن من مراجعة اساليب المتقصى في العمل .
- د (تساعد السجلات على زيادة ملاحظة التفاصيل الصغيرة — إذ تعطى هذه غالباً المتقصى معلومات هامة تزيد عما يعطيه له العميل .

٢ — ملاحظات عن تسجيل الحالات

- أ (لا يجب ان تدون البيانات في حضور العميل . ولكن يجب تسجيلها بعد المحادثة فوراً .
 - ب (لاحظ الناحية العاطفية للمحادثة وعلى الخصوص الاشياء التي يهتم لها العميل من الناحية العاطفية .
 - ج (لاحظ ما اذا كان العميل يريد عمل الاشياء التي يقولها ام انه يريد او يحاول ان يرضى المتقصى بعمل الاشياء التي يعتقد ان المتقصى يريد منه عملها .
 - د — اعط حقائقاً دقيقة لا آراء او مشاعر — إلا اذا كان لهذه أهمية .
 - هـ — لا تكتب معلوماتك في صورة قصة — بل بوبها تحت رؤوس المواضيع — مثلاً الصحة . الاحوال المنزلية . الاحوال الاقتصادية .
 - و — لا تبالغ في تحليل معلوماتك بل دون الحقائق بكل بساطة .
- #### ٣ — نقط هامة يجب مراعاتها في جميع السجلات .
- أ — كيف احييت الحالة اليك . هل حضر العميل اليك لتساعده — أم أحالت المنشأة اليك الحالة .
 - ب — احوال العميل العائلية والصحية والاقتصادية والمنزلية ، تاريخ العائلة ومركزها الحالي .

ج — المعلومات المجموعة من مصادر أخرى (الاقارب. الحيران. الاصدقاء) الخ.

د — ماذا يعتقد العميل نفسه في حالته .

هـ — يجب ان يضع المتقصي خطة الاصلاح — بالتعاون مع العميل .

و — يجب تدوين تاريخ كل محادثة او زيارة .

عوامل الانحراف او النقص : Deviations

تهتم طريقة تقصي الاحوال الفردية بالفرد الذي فقد القدرة على تنظيم نواحي نشاطه الاجتماعية — بسبب عامل او اكثر من عوامل الانحراف عن المقاييس السائدة في الحياة الاجتماعية العادية .

واهم انواع الانحراف هي :

الادمان المسكن الرديء تعدد الزوجات عدم انتظام العمل
تشغيل الاحداث الزواج المبكر الزواج العرفي الامراض المعدية
الاجرام التقصير الشيخوخة التيمم الغزوبة السلوك السيئ
تعاطي المخدرات الاختلافات العائلية family conflicts
فاقة الاسرة family dependancy هجر الاسرة . التغرب foreignness
عدم وجود منزل . الزنا illegitimacy . الجهل . عدم الاستقرار . قلة الاجر
عدم الاستعداد المهني . الضعف العقلي . الهجرة migrancy . عدم التكيف
مع البيئة . عدم وجود عائل . الازدحام . التساهل الشديد (الدلع)
اهمال الوالدين . الفاقة . العجز البدني . ضعف الصحة . البغاء . الاستخدام
الفصلي . الذكاء غير المعتاد . البلادة والكسل . البطالة . الطفولة المهملة .
التشرد .

ولا يعتبر الفرد — بالضرورة — فاشلاً في اعالة نفسه self-maintenance
اذا كان مريضاً أو عاطلاً أو معتمداً على غيره من الناحية المادية — فان انواع
الانحراف هذه تعتبر بالنسبة لتقصي الاحوال الفردية — اعراضاً وأسباباً في وقت
واحد . وتهتم طريقة تقصي الاحوال الفردية بهذه الانواع من الانحراف اذا
ما احتل سلوك الانسان بسببها أو ضعفت قدرته على تنظيم نواحي نشاطه الاجتماعية
العادية . ويمكن تسمية هذه القدرة « باعالة النفس » . ويعتبر الفرد فاشلاً في اعالة

نفسه اذا عجز عن شق طريقه وسط المصاعب بتفكيره الشخصي . وأهم ما تعنى به طريقة تقصي الاحوال الفردية هو قدرة الفرد على تنظيم نواحي نشاطه الاجتماعية العادية في بيئة ما .

وان وجود هذه الانحرافات لا يعني — بالضرورة — الاحتياج لخدمات متقصي الاحوال الفردية ، كما ان وجود أي ألم بدني لا يعني — بالضرورة — الاحتياج لخدمات الطبيب . ولكن هذه وتلك تقتضيان معرفة هذه الاعراض واسبابها — التي هي جزء من المعلومات الفنية المزود بها متقصي الاحوال الفردية — كما ان وجود ألم بدني بسيط يتطلب من الشخص المريض معرفة بعض المعلومات الطبية . وهذا التمييز مهم جداً — لانه ليس من الضروري أو المرغوب فيه أن يلجأ كل انسان الى مساعدة الاختصاصيين — اذا طرأ عليه أحد الانحرافات المذكورة — اذ هي تمثل أزمات مؤقتة يجب أن تحل بالتفكير وحسن التصرف — من جانب الشخص الذي يحدث له وهي تتطلب الاستعانة بمتقصي الاحوال الفردية — اذا كان وجودها يؤثر في القدرة على اعادة النفس .

وتتصل اعادة النفس — دائماً — بانجاء معين — فقدرة الفرد على اعادة نفسه قد تلائم بيئة ريفية ولا تلائم بيئة المدن . والعكس أيضا صحيح . وقد تلائم بلدة قديمة ولا تلائم بلدة حديثة . وكذلك فان اعادة النفس — على أتم وجه — بالمعنى الذي نستعمل فيه هذه العبارة — لا يمكن أن تتحقق مع الاطفال والعجزة . واعدالة النفس مع هؤلاء يراد بها هنا — مستوى القدرة التي ينتظرها المجتمع منهم .

وليست الانحرافات التي تصيب الحياة الاجتماعية العادية — هي وحدها موضوع طريقة تقصي الاحوال الفردية — اذ ان كثيراً منها يدخل في نطاق مهن أخرى . ولكن بمعنى يختلف في كل حالة عنه في الأخرى — فصحة المريض — مثلاً — مما تعنى به مهنة الطب . ولكن ينظر اليها متقصي الاحوال الفردية من ناحية أخرى — رغم ان طريقة تقصي الاحوال الفردية لا تتولى علاج المريض من الناحية الصحية . وتعني هذه الانحرافات وجود صلات بين المهن بحيث يمكن ضم خدمات المهن المختلفة في معالجة الحالات الفردية — فالاجرام مثلاً يدخل في

مسئولية المحاكم . ولكن العلاج الناجح للمجرم يتطلب اشتراك خدمات القاضي والطبيب ومتقصي الاحوال الفردية معا .
وليس أهم ما تساهم به طريقة تقصي الاحوال الفردية في خدمة المجتمع ، هو تمكينها من معالجة نواحي النقص المختلفة كالاهاـل الابوي والجهل والضعف العقلي والعجز البدني والفاقة وما الى ذلك — من الانحرافات — بل هو في اثرها المطرد النمو في معالجة قدرة الافراد على إعالة انفسهم — اذا أصابهم هذه الانحرافات وغيرها وجعلتهم يعجزون عن تحمل مسئوليات الحياة الاجتماعية الطبيعية التي يقرها المجتمع ، وينزلون الى ما تحتهـا . وأهم ما تساهم به هو تمكينها من جعل العميل يستغنى عن المتقصي — لا لأنه لم يعد يواجه الانحرافات — ولكن لان قدرته المتزايدة على إعالة النفس وصلت الى درجة من النمو تجعله في غنى عن الاستعانة بالمتقصي ، كما انه يستطيع بمجهوده الفردي أن يقف على قدميه .

عوامل الاكتمال norms :

تقوم الآراء الخاصة بنواحي النشاط الاجتماعية — المطلوبة في حياة الافراد — على بعض عوامل اكتمال الحياة الانسانية والعلاقات البشرية . وبين عوامل الاكتمال التي تتصل بطريقة تقصي الاحوال الفردية العوامل الآتية :
الفنون . التعليم . الاسرة . الغذاء والمسكن الخ . الصحة البدنية والعقلية . الحياة المنزلية . العدالة . الرابطة العائلية . القانون . القراءة والكتابة . الزواج . التقدم المشترك . الحماية المشتركة mutual protection الجنسية . الاسرة الشخصية . الطفولة المحمية . الترويح . الدين . الاطمئنان security الكسب أو إعالة النفس . الجنس . السلوك الاجتماعي . الروح الاجتماعية . العضوية في الجماعات الاختيارية . العمل .

وان اعتراف طريقة تقصي الاحوال الفردية بعوامل اكتمال الحياة البشرية يعني الاعتراف بعوامل النقص وبالعلاج الاجتماعي .

وفي جميع عمليات طريقة تقصي الاحوال الفردية — كاختيار الحالات ، الفحص العلاج ، انتهاء الحالة ، تقدير النتائج — يكون المتقصي رأيا عن عوامل الاكتمال

يختلف في درجة وضوحه — وبدون استخدام عوامل الاكتمال تصعب ممارسة اي عمل متجه نحو غرض معين .

وما دامت عوامل الاكتمال — التي تستخدم في طريقة تقصي الاحوال الفردية لم تعرف التعريف اللازم — فالتا لا نعتقد في الوقت الحاضر ان في الامكان تعريفها بدقة او الاجماع على قبول اي تعريف لبعضها . وبجانب ذلك — فان من المسلم به ان كلمة « عوامل الاكتمال » تستخدم في معان عدة — فقد تعني شكلا او نمودجا نشأ في الطبيعة او الحياة الاجتماعية . وقد تعني مستوى تكون في صورة انتاج مقصود من عمل الفكر البشري — ففي المعنى الاول استعيرت كلمة الاكتمال من علم البيولوجيا . وفي المعنى الثاني اخذت كلمة الاكتمال من التطور التاريخي . ونعتقد ان ادراكنا لعوامل الاكتمال — وهو مهم جدا في طريقة تقصي الاحوال الفردية — يجب ان يكون دائما مرنا وخاضعا لمتغير التعاريف .

احوال الفرد :

ان ادراك احوال الحياة العادية ونواحي النشاط وعوامل النقص الخاصة بالافراد — في المواقف المعينة concrete يمكن الوقوف عليها عن طريق معرفة الحقائق الآتية :

١ — الماضي :

تواريخ وامكنة الميلاد . الزواج . وفاة افراد العائلة . أسباب الوفاة .
تاريخ الحضور الى البلد . امكنة الاقامة السابقة والحالية . الرعية . مكان
الاقامة الشرعي .

التعليم — الدرجات التي وصل اليها . التدريب الخاص .
معلومات ادارة المحفوظات المركزية — سجلات الهيئات الاخرى . سجلات
المحاكم .

السجلات الصحية . تقارير الاطباء . العيادات . المستشفيات التي تردد عليها احد
افراد العائلة — لمرض بدني او عقلي او لعجز بدني .
تاريخ النمو . تاريخ التسنين الخ لجميع افراد العائلة .

الماضي العائلي . الجنسي racial الثقافي .. التعليمي . الديني . الصناعي . الترويحي
تحليل الصعوبات العائلية . خطط العلاج السابقة . استجابات الجهود العلاجية .

٢ — الحقائق الشخصية الحالية :

الحالة الزوجية . الحالة العائلية . الدخل . الميزانية . الديون . موارد الرزق .

المهنة والاجر .

العلاقات مع باقى افراد العائلة . الزوج والزوجة . الوالدين والابناء . الابناء

مع بعضهم البعض . مع الاقارب . مع زملاء العمل . مع الاصدقاء والجيران . مع

المعلمين والتلاميذ .

التغيرات الفطرية عند التأثر بالبيئة .

الحقائق الخاصة بالشخصية — عادات الفرد في المعيشة : الاكل . النوم . الشرب

الصحة .

العمل . اللعب . التعليم . الحياة الجنسية . الحياة الدينية .

تصرفات الفرد — نقص المسؤولية الاجتماعية . نقص المسؤولية الفردية .

المطامع — اختيار الزملاء . المظهر . نواحي الاهتمام .

عوامل التفوق وعوامل الضعف — ما يحب وما يكره .

٣ — الحقائق الحالية الخاصة بالبيئة :

السكن — عدد الغرف . الايجار . حالة المنزل . حالة النوم . التهوية . الاضاءة .

النظافة الخ . حالة الجيران . ما قامت به السلطات العامة من تسهيلات وما لم تقم به .

الكنيسة او المسجد . مكان العمل . المهنة او الحرفة . المدرسة .

العلاقات بالمجتمع — الاندية . النقابات . الجمعيات الخ .

الخواص الجنسية او الوطنية لسكان البيئة . المنازعات الناشئة عن الاختلافات

الجنسية او الوطنية .

مكانة الفرد في المجتمع — انقلابات الحالة المالية . التغيرات الفطرية في البيئة

العامة . التغيرات الهامة في الحي او السكن . مستوى المعيشة .

العادات — الحالة النفسية العامة . المشاعر المختلفة لاجزاء الاسرة نحو بعضهم

البعض .

الاقارب — موقفهم نحو الأسرة . او الموقف الفردي نحو السلوك . وجود او فقدان نواحي النشاط العائلية .

الاهتمام بالتدبير المنزلي او مستويات المعيشة المنزلية .

ذكرنا ان تنمية قدرة الفرد على تنظيم نواحي نشاطه الاجتماعية العادية — عندما تكون هذه القدرة ضعيفة — هو الغرض الرئيسي لطريقة تقصي الاحوال الفردية . وقلنا ان هذه الطريقة تعالج الافراد — فرداً فرداً . ولا يكون العلاج ممكناً الا اذا امكن تطبيق المبادئ العامة — الخاصة بالشخصية الانسانية وقدرتها ونواحي الانحراف عن مستويات الحياة الاجتماعية العادية المقبولة — على الفرد المراد معالجته واذا اتصل المتقصي بالعميل وجهاً لوجه — يتجه اهتمامه اولاً الى تقدير حالة عميله الراهنة — فيما يتعلق باعاليه لنفسه والعوامل المسؤولة عنه ، وعوامل الاصلاح التي في متناوله والتي يمكن استخدامها لمساعدته في التكيف مع البيئة .

ويصل المتقصي الى معرفة احوال الفرد — الى حد كبير — عن طريق التاريخ الاجتماعي للحالة . وهذا التاريخ هو الذي توضع على اساسه خطة العلاج . وفي تحليلنا لطريقة تقصي الاحوال الفردية تظهر وحدتها الهامة اكثر وضوحاً من مجرد مقارنة التاريخ الاجتماعي — الذي تعتبره ميادين الخدمة الاجتماعية المختلفة مهما — وقد وضعت القائمة السابقة لتشمل جميع الحقائق المتصلة بمختلف ميادين طريقة تقصي الاحوال الفردية . وأهم ما في هذه الحقائق هو اتصالها بكل ميدان من الميادين التي تستخدم طريقة تقصي الاحوال الفردية — رغم وجود اختلاف عظيم بين خلاصات التواريخ الاجتماعية التي تستخدمها الميادين المختلفة . وتختلف الاهمية التي تعلقها المنشآت التي تستعمل طريقة تقصي الاحوال الفردية على كل حقيقة من الحقائق المدونة بالقائمة . ومع هذا فليست هناك حقيقة ينظر اليها على انه لا معنى لها في أي ميدان ما .

المستوى الفني المطلوب لممارسة تقصي الاحوال الفردية :

يجري تقصي الاحوال الفردية عن طريق المنشآت المتخصصة في مختلف الميادين . ولا توجد غالباً منشآت تقوم بتقصي الاحوال الفردية العامة .

و تتطلب الجدارة التامة للقيام بتقصي الاحوال الفردية في مختلف الميادين الخاصة
الامام بما يأتي:

- ١ — الامام بتقصي الاحوال الفردية العامة .
- ٢ — خبرة واسعة بالمظاهر الخاصة بتقصي الاحوال الفردية العامة — كمعرفة
الاحتفاظ بتضامن الاسرة والامام بسيكولوجية الطفل والدراسة بوسائل تحسين الصحة
- ٣ — التوفر على موضوع متميز لا يتصل بالميادين الاخرى .
- وقد اخترنا — على سبيل الايضاح — بعض ميادين تقصي الاحوال الفردية
الخاصة لتبيان ما يحتاج اليه المتقصي في كل ميدان . وهذه الميادين هي : رعاية الاسرة .
رعاية الطفولة . الخدمة الاجتماعية المدرسية . الخدمة الاجتماعية الطبية . الخدمة
الاجتماعية للمصابين بالامراض العقلية . الخدمة الاجتماعية بمحاكم الاحداث .
ومن الصعب وضع قائمة شاملة لجميع ميادين تقصي الاحوال الفردية الخاصة —
الا انه — علاوة على الميادين الست المذكورة — توجد ميادين اخرى خاصة بتقصي
الاحوال الفردية — كالتوجيه المهني، والعمل مع الافراد الذين لا مأوى لهم، وحماية
الفتيات الخ . وهناك ميل لتقسيم ميادين تقصي الاحوال الفردية — وفقاً للمنشآت
التي تقوم بها — كتقصي الاحوال الفردية في الملاجىء وتقصي الاحوال الفردية
في المصانع الخ . وفيما يلي أهم ما يجب أن يعرف المتقصي في ميادين الخدمة
الاجتماعية .

١ — الخدمة الاجتماعية العائلية :

- ١ — الامام بالحقائق الهامة للاحتفاظ بالتضامن العائلي .
- ٢ — الامام بكل ما يتعلق بإدارة المنزل .
- ٣ — القدرة على تقدير أهمية الثقافات الوطنية المختلفة وعلى استخدام تشابكها .
- ٤ — الامام بتأثير الانتقال على الحياة العائلية وعلى الافراد الذين يفصلون
مؤقتاً عن عائلاتهم .
- ٥ — الامام بتأثير الانتقال النهائي من منطقة الى اخرى تختلف كل منهما عن
الاخرى في مميزات الديموغرافية
- ٦ — القدرة على فهم وعلاج المشاكل السيكولوجية المتعلقة بعدم القدرة على الكسب .

- ٧ — المهارة في تدبير مساعدة الاسر
- ٨ — فهم وامكان علاج سيكولوجية الكسل المتأصل
- ٩ — وسائل تقصي الاحوال الفردية اللازمة لعلاج العاطلين
- ١٥ — تطبيق اصول العمل الفنية — لمواجهة مختلف مشاكل المساعدة

٢ — الخدمة الاجتماعية للطفولة :

- ١ — معرفة العناصر الضرورية لتضامن الاسرة
- ٢ — معرفة القوانين والاحكام التشريعية الخاصة بالحضانة وبحقوق الطفل .
- ٣ — القدرة على استخدام الاقتناع في المعالجة الصحيحة للاحوال الخاصة بالاطفال .
- ٤ — وعن طريق التدريب والتجارب يحصل الاختصاصي الاجتماعي — في رعاية الطفل — على مايتي :
- ١ — فهم تام للقيم والحدود الخاصة بمنزل الحضانة — باعتباره مخالفا لمنزل الطفل .

- ب — القدرة على تفسير برامج الاصلاح — التي يضعها — والنتائج التي يصل اليها عن طريق الآباء الحاضنين
- ٥ — يجب ان يحوز الاختصاصي الاجتماعي في رعاية الطفل على القدرة علي رؤية وتقدير منزل الحضانة الملائم أو المنشأة المناسبة وامكان صلاحية هذه أو تلك للغرض المطلوب .

- ٦ — عند تكوين نظرة بعيدة عن حياة الطفل — يعمل الاختصاصي الاجتماعي في رعاية الطفل على حماية وتقويم العلاقات الابوية والعائلية مع الطفل
- ٧ — يجب ان يحصل الاختصاصي الاجتماعي — في رعاية الطفل — علي قدرة خاصة لفهم واستخدام الدوافع وتفسير الاستجابات التي تظهر في الطفل .

٣ — الخدمة الاجتماعية في المدارس :

- ١ — معرفة مكانة الزائرة المدرسية في المدرسة باكملها ومدى علاقتها بالاقسام الادارية الاخرى .

٢ — معرفة سيكولوجية المدرس — بالنسبة لمشاكل التلاميذ وعلاقاتهم الخارجية .

٣ — الاعتراف بأهمية ومدى استخدام اتصالات الزائرة المدرسية في علاقتها بالاطفال والآباء .

٤ — القدرة على ملاحظة الطفل بالفصل — دون الالتفات إليه أو وقف العمل أثناء التدريس .

٥ — القدرة على القيام بعمل مركز مع الطفل — كمضو في جماعة — بدون فضح أمره بين باقي أعضاء الجماعة .

٦ — القدرة على تصحيح آراء الآباء عن المدرسة والحصول على معاونتهم

٧ — الإلمام بالنظم المدرسية — كنظام الفصول والنقل والامتحانات الخ

٨ — القدرة على إيجاد التعاون بين المدرسين — بجعلهم يعاملون الطفل معاملة

فردية — بأن يكون ذلك مثلاً عن طريق إعطاء الطفل الحُجُول أعمالاً تدريجية . الخ

٩ — القدرة على إجراء تحسين تدريجي أو جزئي في الخطة التي يتبعها المدرس .

١٠ — القدرة على وضع سجلات ملائمة لحاجات المدرسة ولعاملات السلطات المدرسية .

٤ — الخدمة الاجتماعية الطبية :

١ — الإلمام بالتشخيص الطبي الاجتماعي الذي يتكون من تحليل العلاقات —

وخاصة السببية منها — القائمة بين العوامل الاجتماعية والصحية الخاصة بالحالة

٢ — تفسير هذا التشخيص للمنشآت الأخرى وللمريض ولأهله بطريقة ملائمة .

٣ — التعاون مع الطبيب في الدراسة الطبية الاجتماعية وفي العلاج .

٤ — التدريب التام على التقصي الاجتماعي بالمنشآت الطبية .

٥ — القدرة على مساعدة المريض في دور النقاهة .

٦ — كيفية معالجة شواذ الجسم — كطريقة استخدام الآلات — ووسائل تدريبهم على الأعمال الملائمة .

٧ — مساعدة المصابين بالامراض الدورية وغير القابلة للشفاء — بوضعهم في المنشآت الملائمة .

٨ — حماية الافراد والجماعات ضد الامراض المعدية عن طريق :

(ا) تعليم مبادئ الوقاية وطرق حماية المريض وأسرته .

(ب) استخدام الوسائل الخاصة بالصحة العامة — كالقوانين واللوائح ومكاتب ومصالح الصحة والعيادات الخ .

٩ — نشر الصحة ووسائلها عن طريق :

(ا) تعليم المريض والعائلة .

(ب) استخدام الوسائل الخاصة بنشر الصحة العامة .

٥ — الخدمة الاجتماعية لمرضى العقول :

١ — القدرة على التشخيص الاجتماعي للامراض العقلية وعلى القيام بخطوات

العلاج — القائمة على تحليل العلاقات بين الفحص الاكلينيكي وبين عوامل البيئة الاجتماعية العرضية والسببية — الخاصة بالحالة .

٢ — القدرة على التفسير الاجتماعي للحقائق البسيكياترية والسيكولوجية والنفسيولوجية والقيام بعلاج أي فرد وذلك بتقدير دوافع وأسباب العوامل المختلفة وقدرة المريض على تفهم وهضم هذه الحقائق .

٣ — القدرة على شرح المشكلة كما تعبر عنها مصطلحات السلوك العارض symptomatic وجمع الحقائق الاجتماعية الهامة في شكل تاريخي متطور بفرض معاونة الفحص البسيكياتري والسيكولوجي على فهم أية مشكلة من مشا كل الصحة العقلية .

٤ — القدرة على تحمل المسؤولية المباشرة نحو معاملة المواقف الشخصية وتفسير العلاقات الشخصية التي تؤثر في المرض العقلي إذ أن تفوذا الخادم الاجتماعي في هذا الشأن يفوق تفوذا طبيب الصحة العقلية .

٥ — القدرة على تسهيل تطبيق حقائق الخدمة الاجتماعية البسيكياترية (الخاصة بمعالجة الامراض العقلية) على نواحي النشاط المهنية — التي تبذلها أية هيئة غير مختصة بالصحة العقلية .

- ٦ — القدرة على تعريف المنشآت والافراد بوظيفة واغراض المنشآت الخاصة بالصحة العقلية — كالمستوصفات والمستشفيات العقلية .
- ٧ — القدرة على تعريف موظفي مستوصف الامراض العقلية بمقدار ما يمكن أن تساهم به المنشآت — غير المشتغلة بالصحة العقلية — وحاجة هذه المنشآت الى تفهم مشا كل الصحة العقلية وانواع العلاج المشار بها .
- ٨ — القدرة على تكييف حقائق الخدمة الاجتماعية البسيكياترية (الخاصة بمعالجة الامراض العقلية) مع البرنامج التهديبي — لحماية الفرد والمجتمع من الامراض العقلية والاجرام والسلوك الشاذ .

٦ — الخدمة الاجتماعية بمحاكم الاحداث :

- ١ — الامام بالقوانين والاجراءات الجنائية الخاصة باجرام الاحداث وبالعلاقات العائلية .
- ٢ — الامام بتطور تطبيق جميع أشكال العقوبات الاصلاحية . واحوالها الراهنة
- ٣ — الامام بالاسباب والظروف الاجتماعية التي تسبب اجرام الاحداث .
- ٤ — فهم طبيعة عصابات الاحداث المجرمين وانواع العلاج الملائم لها .
- ٥ — فهم الدور الذي تلعبه الحالة العقلية الشاذة في احداث الجرائم وانواع السلوك الضارة بالمجتمع .
- ٦ — القدرة على استخدام سلطة المحكمة والتكتم القضائي — اللذان يكتسبهما الاخصائي الاجتماعي بالمحاكم — استخداماً معقولاً .

علاج الاحوال الفردية :

يتدخل تقصي الاحوال الفردية في حياة العميل عندما تصل عوامل الانحراف عن المستويات الاجتماعية العادية الى درجة لا يتأتى معها للعميل أن ينظم تنظيمها فعلاً بعض نواحي نشاطه . ولا تقاس مهارة المتقصي بالمعلومات والطرق التي حصل عليها . ولكن بمدى قدرته على استخدام هذه المعلومات والطرق في علاج الحالة ، بحيث يستطيع اصلاح العميل .

وقد تكون اغراض علاج الاحوال الفردية بعيدة أو قريبة — فالغرض البعيد يرمى في الفرد اكبر قدرة ممكنة ليعول نفسه في المجتمع .
وللوصول الى هذا الغرض تشترك ثلاث عمليات اساسية :

- ١ — استخدام المتقضي للمنشآت التهذيبية والطبية والدينية والصناعية ولكل منها نصيب في تكييف الفرد مع الحياة الاجتماعية .
- ٢ — محادثة العميل لفهم حاجاته وممكناته .
- ٣ — مساعدته على تنمية قدرته على وضع برنامج اجتماعي بنفسه — عن طريق استخدام المنشآت الموجودة .

اما الاغراض القريبة فقد تشمل اعادة الصحة او توثيق صلاة القرابة أو ازالة العوائق التعليمية وتحسين الحالة الاقتصادية والتغلب على ميول التشرذم .
وللوصول الى هذه الاغراض يجب ألا يقتصر على اصلاح الفرد اصلاً مؤقتاً — بل يجب الوصول الى اصلاحه اصلاً دائماً .

ومع ان اساس طريقة تقصي الاحوال الفردية هو العلاج الشخصي — الذي تحدده الحاجات الفردية — الا انه في الامكان تعيين بعض اشكال العلاج العامة أو تكييف الجهود العامة مع الحاجات النوعية . وهذه الاشكال من العلاج هي :

- ١ — العلاج الموجه مبدئياً لتحسين بيئة الفرد او لمساعدته على الارتفاع بالبيئة أو على تغييرها — كأن يساعد المشتغل بالخدمة الاجتماعية رب الاسرة على الحصول على عمل أو مساعدة ذريته في الحصول على عناية طبية ، أو تيسير تعليم الاولاد او تنظيم اوقات فراغهم . وهذا النوع من العلاج يثني او خارجي — من حيث انه يعدل أو يغير البيئة فلا تعوق قدرة الفرد على المعيشة كما يجب .

- ٢ — العلاج الذي يرمي الى تعديل البيئة مع تعديل سلوك الفرد وعلاقاته — وفي هذا النوع يوجه متقضي الحالة اهتمامه الى العوامل البيئية . ولكن الغرض الاساسي هو تكييف السلوك — فمثلاً اذا اعطيت الحرية لفئة في سن المراهقة — كوسيلة لتعزيز استقلالها واسعارها بكرامتها الشخصية — فقد تحدث لها منافع داخلية من جراء هذا التغيير الخارجي .

٣ — العلاج الذي يوجه فيه متقصي الحالة جهوده نحو الفرد الذي يساعده من حيث التطورات الذاتية والمنازعات الانفعالية والمشاعر والسلوك بقصد تحسين ادراك هذا الفرد نحو مشاعره واستجاباته — وهذا النوع من العلاج يقوم على العلاقة التي توجد بين العميل والمتقصي عن طريق المحادثات المتكررة .

ولكي ينجح العلاج — يجب ان يكون الباحث ملماً بالاشخاص والافراد والمؤسسات التي يمكن ان يتعاون معها في تنفيذ برنامجه العلاجي — كالطبيب والاختصاصي النفسي والمدرسة والمستشفى والجمعيات الخيرية وغيرها — كما انه يجب عليه ان يتأكد من ان كلا منها يقوم بتنفيذ الجزء الخاص من البرنامج الموكل اليه .

وسائل الاصلاح والعلاج :

لكي نساعد الفرد على تنمية قدرته على تنظيم نواحي نشاطه الاجتماعية العادية تستخدم طريقة تقصى الاحوال الفردية الوسائل الآتية :

الحضانة	توجيه العناية في دور النقاهاة	التحليل	اتخاذ القرار اللازم
رعاية المنشآت	الخطط الكاملة	التقدير	المحادثات الاولى
الملاحظة	تنظيم وسائل التشخيص والعلاج	الاشتراك	وضع الخطط
النتائج المحتملة	التهديب الملائم	الاحالة	المساعدة
استخدام المستندات			

وهذه القائمة الخاصة بوسائل الاصلاح — التي تستعملها طريقة تقصى الاحوال الفردية — ليست كاملة . ومع كل — فقد وضعت بعد مراعاة احسن ما كتب عن طريقة تقصى الاحوال الفردية . ولكل وسيلة — من الوسائل المذكورة — معنى فني محدد ويختلف استخدام هذه الوسائل باختلاف الحالات وباختلاف الميادين التي تستخدم فيها .

الانتفاع بالمنشآت الاجتماعية :

تتطلب ممارسة طريقة تقصى الاحوال الفردية الانتفاع بالمنشآت الاجتماعية المختلفة واهمها :

المصانع	شركات التأمين	المحاكم	الكنائس والمساجد
المدارس المنشآت الخاصة بالتعليم	المنشآت الطبية	المصالح الحكومية	والتروييح
		التشريع الاجتماعي	



الفصل الثاني

فن خدمة الجماعة

تعريف :

يمكن تعريف فن خدمة الجماعة group work بأنه جهد تربوي يبذل مع الجماعات الاختيارية في اوقات الفراغ بمساعدة رائد — ويرمى الى تقدم الافراد عن طريق الاشتراك في نواحي نشاط الجماعة وبواسطة انتفاع الاعضاء بجماعتهم في تحقيق الاغراض الاجتماعية التي يرون صلاحيتها . ويجب تمييز فن خدمة الجماعة عن التعليم بشكله المعروف — والذي يهدف غرضه الرئيسي الى تلقين اشكال نوعية من المعلومات أو المهارة ، وعن نواحي النشاط الجمعية التي تكون فيها صلات الجماعة سطحية ولا يعلم الرائد فيها الا القليل عن افراد الجماعة . وقد اصبح استخدام عبارة طرق خدمة الجماعة يعني شيئاً فشيئاً اهتمام رائد بتوجيه تجارب جماعة ما ومساعدة افرادها على تلبية حاجاتهم وتنمية ميولهم في حيز نطاق اجتماعي مقبول .

وتتولى القيام بخدمة الجماعة عدة منشآت — كالمراكز الاجتماعية ، والاندية وفرق الكشف وغيرها . وفي جميع هذه المنشآت ليست خدمة الجماعة سوى أحد الاساليب المستخدمة وربما كانت تسمية غير صحيحة وصف هذه الاساليب على هذا الاساس بدلا من وصف عملها فهي تسمى احيانا باسماء أخرى متصلة بوظيفتها « كتكوين الاخلاق » أو « تنظيم اوقات الفراغ » ولم يهتد الى عنوان كامل مرض حتى الآن . وعلاوة على استخدام طريقة خدمة الجماعة في المنشآت التي تتولى توجيه الجماعات في اوقات فراغهم فان هذه الطريقة تستخدم احيانا في منشآت أخرى بادخالها في منهاج شغل اوقات الفراغ ببعض المدارس وفي بعض منشآت تقصي الاحوال الفردية وفي حالات أخرى . وتتصل خدمة الجماعة من

ناحية بميدان التعليم ومن ناحية أخرى بالخدمة الاجتماعية . ووظيفتها تربوية أكثر منها علاجية . ولهذا السبب ربما وجب اعتبارها أحد مظاهر حركة التعليم الحديثة في حين يربطها سندها المالى وانظمتها المختلفة بالخدمة الاجتماعية . ومن ثم فإنها تضع أحد قدميها في الميدان الاول والقدم الآخر في الميدان الثاني .

ويمكن تقسيم برامج موضوع خدمة الجماعة الى خمسة أقسام :

القسم الاول — يعالج المسائل الخاصة بالترويح واستثمار أوقات الفراغ وتاريخ الحركات المختلفة وأهمية تنظيم الحكومة لوسائل الترويح والعلاقة بين المنشآت المختلفة .

القسم الثاني — يعالج مشاكل الافراد التى يواجهها الرائد وهي موضوع بحث علم النفس التربوي والتوجيه التعليمي وتقصى الاحوال الفردية والطب النفساني .

القسم الثالث — يعالج مسائل السلوك الاجتماعي وممارسة القيادة . وأهمية اللعب ونظرياته في تنمية الافراد والنظريات الخاصة بتنظيم الجماعة والعضوية والبرنامج القسم الرابع — يعالج الاشراف في منشآت خدمة الجماعة — كاختيار وتدريب المتطوعين . ادارة الاقسام المختلفة . سجلات الاعضاء الخ .

القسم الخامس — يعالج نواحي نشاط الجماعات كالترفيه البدنية والترويح والفنون بجميع أغراضها (الموسيقى — التمثيل — الهوايات الخاصة — طرق المناقشة الخ) .

وستتناول في هذا الفصل دراسة القسمين الاول والثاني في مبحثين والقسم الثالث في أربعة مباحث وستتناول القسم الرابع بالمبحث في الفصل الثالث أما القسم الاخير فتتناوله بالمبحث الكتب الخاصة بالفنون المختلفة . ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة محاضرات الاستاذ جون كرمز عن أعمال الاندية التى القاها بمدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية .

المبحث الاول

أهمية أوقات الفراغ

كان من أثر الاتجاه المتزايد نحو تقسيم العمل واطراد التخصص في المدنية الحديثة أن أصبحت حرية الفرد في تنظيم مدة العمل محدودة جداً . وأصبح ميدان الحياة

المهنية مقيداً للغاية بقيود شبه عسكرية . وصار تعليمنا المهني يتجه قبل كل شيء لتهيئة الفرد لدخول نظام الكفاح الاقتصادي للبقاء . وبينما كان أسلافنا يعيشون في بيئة طبيعية يستخدمون قواهم البدنية والعقلية والنفسية بتناسق وازان نجد ان مدينتنا الآلية تجبرنا على كسب عيشنا في بيئة غير طبيعية وتضعف بعض قوانا وتهمل البعض الآخر . وأصبح السرور الناشئ عن استعمال الفرد لقواه العضوية استعمالاً كاملاً في العمل محروماً منه عدد عظيم من سكان المدن . وقد ترتب على ذلك ان تفككت شخصياتهم وصاروا لا يجدون في اعمالهم السرور الذي كانوا يحسونه فيها من قبل والاقوات المخصصة للراحة ضرورية للفرد من الناحية العضوية اذ يحتاج الجسم اليها لتعويض التعب لان النوم عملية فسيولوجية لاسترجاع النشاط . ولكننا نجد هنا أيضاً أن أحوال المدن بعيدة عن ان تكون ملائمة فان قلة الهواء النقي والضوضاء المستمرة من أهم عوامل هذا الاضطراب .

اما أوقات فراغ الفرد التي تترك له الحرية لاستعمالها كما يشاء فتبلغ في المتوسط نحو اربع ساعات يومياً . فاذا اضيف اليها فترات الراحة الاسبوعية والدورية والسنوية فان مقدار الوقت الذي يتوفر لدى الشخص العادي يستحق الاعتبار . ويمتاز بعض الناس بتمتعهم باوقات فراغ اكثر من الآخرين . والسؤال الذي يبدو لنا هنا هو « كيف يستعمل الفرد أوقات فراغه؟ » ومن المؤكد ان الانسان لا يستطيع ادخار الوقت . فهو ليس بسلعة يمكن تخزينها كي تستعمل في فرصة أخرى في المستقبل . إذ ان الوقت الذي يمر يضيع الى الابد ولا يمكن ان يسترد . وهذا صحيح أيضاً بالنسبة للحياة فان الوقت الذي تستغرقه العمليات العضوية لا يمكن ان يرجع للوراء . ولا يمكن للانسان أن يفعل شيئاً لتأخير تقدم العمر . فهذه العلاقة الوثيقة بين العمر الزمني والنمو البدني تظهر مقدار الاثر السيئ لعادة التأجيل — أى طريقة التأجيل للغد كقول الفرد « غداً » أو « فيما بعد » فيما يختص بشئون الحياة . ومع ذلك فقد أثرت في كفاحنا الاقتصادي للبقاء عادة اقتصاد النقود للايام العسيرة أو لمشروعات الكبيرة على تفكيرنا وأفسدت خيالنا واستعبدت ارادتنا حتى ان الوقت الذي تتمتع فيه بعض الحرية للارتفاع باوقات فراغنا لا نستعمله في الاغراض التي تجعل الحياة جديرة باسمها لقد قللت مدينتنا الحاضرة النشاط البدني الى حد عظيم وانكرت على عدد كبير من

الأفراد حقهم في تنمية الحافز الشخصي والعمل الإبداعي وانهكت قوانا العصبية على حساب قوانا العضوية الأخرى مما كان سبباً في عدم التوافق بل والشقاء . وبدلاً من أن نستعمل أوقات الفراغ لعلاج الملل من العمل وجعل الفرد يشعر بمتعة الحياة نجدها بكل أسف مهمة أو مستغلة استغلالاً سيئاً . ومع ذلك فهذه المدينة تحوز موارد غير محدودة يمكن أن يستخدمها التفكير الإنساني المنظم لعلاج مساوئها . قد تحدث الفرجة والسمع والمشاهدة الصامتة وتصورنا أنفسنا موضع الآخرين والتسلية السلبية ترويحاً واستجماماً ولسكنها لا تمي شخصية الفرد . وإن أنواع النشاط التي تتيح للفرد أن يعيش عيشة ترويحاً باستعمال جميع قوى شخصيته هي فقط التي تشبع حاجاته .

ويؤدي سوء استعمال أوقات الفراغ إلى انحطاط الأمم حيث تنتشر الجرائم وتدهور الأخلاق . لذلك أصبح لأوقات الفراغ في العصر الحديث عند الأمم المتقدمة معنى خاص وأهمية كبيرة بعد أن تبين ما لتنظيم هذا الوقت من عظيم الأثر في حياة الفرد وروح الجماعة . وبالتالي في حياة الدولة . فوضعت لها القوانين ونظمت الجمعيات وافتمت في الأنظمة واقامت المؤتمرات لضمان حسن تنظيم هذه الأوقات لتشمل جميع طبقات الشعب حتى الطبقة الدنيا منها . وحتى يمكن استفادة كل فرد من الشعب بتوجيهه في أوقات الفراغ توجيهاً يتفق وميوله وطبيعته وظروفه . ويترتب على هذا التوجيه السليم زيادة الإنتاج ومضاعفة قوة الشعب وثروته . وقد عم تنظيم أوقات الفراغ عند هذه الأمم فلم ينحصر في أيام العطلة والأعياد فحسب بل شمل جميع أوقات ما بعد العمل .

وقد انشأت معظم الدول مصالح وإدارات خاصة للعناية بأوقات فراغ الشبان من الناحيتين الاجتماعية والصحية عن طريق المنشآت العامة والخاصة فيهم بمشاكل الشبان في الولايات المتحدة المصاحبة العامة للشباب National Youth Adm. .

وترمي إلى تعليم الشبان المحرومين واستثمار أوقات الفراغ والتدريب المهني للشبان والعمل على تشغيلهم

ومن أهم المنشآت الخاصة بالشباب التي عنيت بها الولايات المتحدة الاندية الريفية

المعروفة باسم (الفوراش) " H " Four وفيالق الصيانة المدنية Civilian Corps Protection.

وفي إنجلترا تكونت بوزارة المعارف منذ سنة ١٩١٩ لجنة من ممثلي منشآت الصبيان والفتيات وسميت لجنة منشآت الاحداث Juvenile Organisation Committee. وجعل من أغراضها :

١ — اتخاذ الوسائل اللازمة لحث الصبيان والفتيات على الاشتراك في الجمعيات والاندية

٢ — تسهيل نقل صبي أو فتاة من منشأة الى أخرى

٣ — العمل على تنسيق الجهود

٤ — تقوية الهيئات الضعيفة

٥ — تكوين المستخدمين اللازمين للعمل

٦ — تحويل المدارس بعض الوقت الى اندية وملاعب

ويتبع هذه اللجان لجان محلية في أهم المدن والبلدان

وكانت في المانيا ادارة خاصة لتشكيلات الشباب الهتلري التي تنقسم الى اربعة اقسام :

الاولاد من سن ١٠ الى ١٤ ومن سن ١٤ الى ١٨ والبنات من سن ١٠ الى ١٥ ومن ١٥ الى ٢١ ويتم في هذه التشكيلات خارج المنزل وبعيداً عن حجرات الدرس تثقيف الشباب الالماني تثقيفا اجتماعيا وفكريا وخلقيا ويتناول ذلك ايضا الاهتمام بصحة اجسام الشباب والعناية بفنادق الشباب

وكان يعنى في ايطاليا بالتربية البدنية والخلقية للشباب عن طريق نظام البليلا ونظام الافامجردست ويطلق اسم البليلا على الصبيان الذين بين الثامنة والرابعة عشرة ويحصلون على تربية رياضية وبدنية . ويطلق اسم الافامجردست على الشبان من سن الخامسة عشرة الى الثامنة عشرة ويتلقون تعليميا رياضيا وعسكريا

وفي تشيكوسلوفاكيا — تعني الدولة بالشباب عن طريق حركة السوكل Sokol وهي حركة خاصة بالرياضة انشئت منذ سنة ١٨٦٢ وترمي الى النهوض الثقافي والخلقي

حيث أن التربية البدنية هي أساس القوة والطهارة الخلقية وعن طريقها يمكن غرس فضائل الطاعة والتضامن وانهاض الامة ككتلة واحدة .

وفي رومانيا — تعني الحكومة بالشباب عن طريق حركة ستراجا تاري Straga Tare ومعناها حراس الوطن المدنيون وتقوم بالاشراف على جميع الهيئات الحكومية والاهلية التي تعهد الشباب بالتعليم والرياضة .

وتضم هذه الحركة البنين والبنات والشبان من الجنسين حتى سن ٢١ سنة ويدرب الشبان في السنوات المتقدمة على الخدمة العسكرية وعلى الخدمة الاجتماعية في معسكرات صيفية خاصة .

وليس في مصر بكل أسف برامج للشباب وإنما تبذل وزارتا المعارف والشئون الاجتماعية وبعض الهيئات الاهلية جهودا متفرقة للعناية بالشباب .

فمن الناحية الثقافية لم توضع خطة ثابتة لنظمنا التعليمية ، ولم تحدد لها سياسة واضحة ، وما أدخل من اصلاح في السنوات المختلفة يرجع في قدر كبير منه الى اتجاهات وميول فردية لم تبحث البحث الكافي . او الى تعديلات جزئية تنقصها الصراحة والجرأة .

وقد اصدرت الحكومة في سنة ١٩٤٤ قانون نحو الامة ونشر الثقافة الشعبية إلا انه نفذ في حيز ضيق .

وكذلك فإن الناحية الرياضية لا تجد العناية الكافية ، صحيح انشئت بعض الاندية والملاعب وشجعت الحركة الكشفية في وقت ما إلا أن هذه الجهود لا تزال محدودة يعوزها التنسيق والتعاضد التام .

وقد وضعت وزارة الشئون الاجتماعية مشروع قانون لتعميم الرياضة البدنية بين الشباب ولكنها لم تسع بعد سعيًا جديًا لاصداره .

كما أنشأت بعض الساحات الشعبية غير ان نشاطها لا يزال محدودا .



المبحث الثاني

خواص الفرد والجماعة

ان الافراد والجماعات هي موضوع عمل رائد النادي ولذا يجب ان يلم بالمعلومات الاساسية الخاصة بالفرد والمجموع لكي يتمكن من خدمتهم جميعا وسنتحدث فيما يلي عن كل منهما :-

اولا - الفرد

يتأثر نظام حياة الانسان بعوامل ثلاثة هي :

١ - عوامل الوراثة اذ تحتوي النطفة على قوى وراثية تحدد الكيان المعقد للمولود . وكما أن الخلية الحية هي الوحدة الاساسية في تركيب جسم الانسان فان الفرد هو الوحدة الاساسية في جسم المجتمع . ويحتوي كيان الفرد على آثار التطور الانساني والعمليات التي تحدد تكوينه .

ب - عوامل البيئة الطبيعية

ويتأثر الانسان بعوامل البيئة اذ تحدث فيه تغيرات بدنية وعقلية

ج - البيئة الاجتماعية

ان اجماع الانسان بغيره من الافراد من شأنه أن يغير من شخصيته . ويحدث هذا التغير بطريقتين :

الطريق الاول مرجعه الملاحظة والتجارب الشخصية.

واما الطريق الثاني فقوامه الاتصال بالغير والتبادل الثقافي

وقد سبق التحدث عن هذه العوامل بالتفصيل في الباب الاول

ويبدو الانسان بفعل العوامل الثلاثة السابقة في ثلاثة مظاهر وهي:

١ - الشخصية البيولوجية (الحيوية)

٢ - الشخصية الاجتماعية وقد تعرف بالشخصية الانسانية

٣ - الشخصية الموضوعية التي تتغير بتغير الزمان والمكان وتحت تأثير الظروف

والاحوال .

واذا نظرنا في اوجه نشاط الانسان الخارجية وجدنا انه من الممكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام وهي :

- ١ — بدنية
- ٢ — وعقلية
- ٣ — وروحية

وعلى هذا الاساس يمكن القول بان الانسان يتركب من الجسم والعقل والروح .
والواقع أن هذه المظاهر الثلاثة لا يمكن أن تكون منفصلة بعضها عن بعض فالانسان لا يقبل القسمة وإنما نلجأ الى هذه القسمة الافتراضية بدافع الرغبة في التيسير على الافهام . ذلك لان تلك هي الطريقة الوحيدة التي تيسر لنا دراسة الانسان وفهمه
شخصية الانسان — ان كل ما يقوم به الانسان من الاعمال أو ما يستطيع القيام به منها يتأثر بشخصية الانسان التي تقوم على العناصر الآتية :

- ١ — القدرات المختلفة كالسير والحديث والرسم
- ٢ — المهارة وهي طريقة القيام بعمل ما كالتفوق في صناعة من الصناعات أو في ضرب من ضروب الرياضة البدنية
- ٣ — الميول وهي السجاياء الدفينة التي يصدر عنها الانسان في كل اعماله
- ٤ — الاعمال
- ٥ — العادات
- ٦ — الامزجة
- ٧ — السلوك
- ٨ — المثل العليا والاماني
- ٩ — المشوقات والمكروهات
- ١٠ — المواهب
- ١١ — الشعور نحو الآخرين
- ١٢ — المخاوف
- ١٣ — المعرفة

نمو الانسان واكتماله — ان نمو الانسان واكتماله أمر طبيعي اذ يكبر حجمه ويزداد وزنه وتنمو وظائف كيانه وتم له اسباب التناسق والقوة والمهارة وذلك كلما تقدم في العمر

ويمكن تقسيم عمر الانسان من وجهات ثلاث هي :

١ — العمر الزمني

٢ — العمر الفيسيولوجي

٣ — العمر العقلي

واذا كان المربي على علم تام بطبيعة الطفل واستعداداته وميوله وقدرته على العمل والتعلم وما يصلح له في كل مرحلة من مراحل النمو ففي امكانه الوصول الى ما يأتي :

١ — يأخذ بيد الطفل في طريق التقدم والرقى على اصلح وجهه ومن اقوم طريق .

٢ — يفهم شخصيته ككائن قابل للنمو والارتقاء فيكيف طريقته حسب كل طفل حتى يلائم بينها وبين حاجات الطفل الخاصة .

مراحل نمو الانسان

ويمر الفرد من ولادته الى بلوغه في مراحل يتميز كل منها بمميزات بدنية وعقلية خاصة . ويكون نموه خلالها نموا غير منتظم . فيكون سريعا جداً في بعضها وبطيئاً نسبياً في البعض الآخر ولكنه نمو مضطرب على كل حال . وتتخلل هذه الادوار ازيمات يقف فيها البدن عن النمو تارة . ويقف العقل تارة أخرى . ليرتاح من تعب الدور السابق له . ويستعويض بعض ما فقد من الطاقة الحيوية استعداداً للدور التالي .

ويصعب علينا أن نضع حدوداً فاصلة تجعل كل دور مستقلاً تمام الاستقلال عن الادوار الاخرى فحياة الفرد حلقة مستمرة والنمو عملية متدرجة وجميع ادوار النمو متدخلة بعضها في بعض ولا نستطيع أن نحدد بالضبط متى يبدأ دور منها ومتى ينتهي ومن ثم فالحدود التي نذكرها فيما يلي انما هي حدود تقريبية .

- ١ — عهد الطفولة المبكرة ويبدأ من الولادة الى السنة الثانية
 - ٢ — » الضبا » السنة الثانية الى السنة العاشرة
 - ٣ — » ما قبل المراهقة » » العاشرة » » الثانية عشرة
 - ٤ — » المراهقة » » الثانية عشرة » » العشرين
 - ٥ — » الشباب » » العشرين » » الخامسة والعشرين
 - ٦ — عهد الشباب المكتمل ويبدأ من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الثلاثين
 - ٧ — عهد الرجولة ويبدأ من السنة الثلاثين الى السنة الخمسين
 - ٨ — عهد الشيخوخة ويبدأ من الخمسين الى ما فوق
- وتتغير العناصر التي تكون شخصية الانسان ومحدد احتياجاته بتغير هذه العهود ولا بد ان نراعي اوجه هذه التغيرات حينما نعامل الفرد ولما كانت اوجه التشابه بين الافراد محدودة اذ أن هناك اختلافات أساسية تجعل من الصعب رسم طريقة موحدة يعاملون على اساسها لذا نذكر فيما يلي بياناً موجزاً عن هذه الفروق .
- الفروق الفردية :

ان الصفات العامة للاطفال في مختلف مراحل نموهم تمكن المربي من اختيار ضروب النشاط واساليب المعاملة التي تلائم الاطفال في كل عمر بوجه عام . ولكن هذا لا يكفي لان الاطفال في أي سن يختلف بعضهم عن بعض من وجوه عدة . فالرائد لا ينجح في عمله الا اذا عني بالفروق الموجودة بين الاطفال وبذل جهده في استعمال ما لكل طفل من مواهب وعلاج مابه من نقص . واختار من اساليب التربية ما يتفق مع حاجات الاطفال الموكول اليه أمرهم . وفيما يلي أهم وجوه الاختلاف بين الاطفال :

١ — الفروق الجسمية

أول ما يلفت النظر اختلاف الاطفال في البنية فمنهم من هو طويل القامة نامي العظام واسم الصدر ممتلئ الجسم قوي العضلات تبدو عليه امارات الصحة ومنهم من هو قصير ونحيل شاحب اللون بادي الضعف وبين هذا أو ذاك درجات عدة من الضعف والقوة .

فالالعاب الرياضية ينبغي أن تراعى فيها حالة الطفل الصحية . والتبرم بالاولامز والقوانين يصدر غالباً من الاطفال ضاعف الجسم . كما أن شعور الطفل بضعفه قد يربي فيه صفات الاستكانة والحداع والتفاق . ومن الجهة الاخرى يلاحظ ان قوة الجسم من العوامل التي تجعل الطفل مهيباً محترماً من اقرانه وتؤهله للزعامة فيهم ومن واجب المربي ان يشجع هذه النزعة الى القدر المعقول وان يوقف الطفل اذا اشتط في استغلالها .

٢ — الفروق المزاجية

يختلف الافراد كذلك في الصفات النفسية فهناك العصبي الذي يضطرب وتتفعل نفسه لا وهي الاسباب ويتأثر كثيراً بالثناء أو الذم ومن أظهر صفاته القلق وعدم الاستقرار . فلا يثبت على حالة نفسية واحدة . وهناك المندفع في اعماله وأقواله الشديد الثقة بنفسه الذي لا تكاد تخطر له فكرة حتى يبادر الى تنفيذها .

وهناك المتأني الحذر الذي لا يقدم على عمل إلا بعد ان يطيل التروي فيه ، ويقلبه على جميع وجوهه ، ولا ينطق بكلمة الا بعد ان يزنها ويعرف موقعها .

وهناك الطفل ذو الحيوية العظيمة تتميز تصرفاته بالقوة بصرف النظر عما عليه من سرعة أو بطء . فاذا صادف عقبة في عمله أبدى في التغلب عليها نشاطاً كبيراً . واذا وقعت عليه اهانة أو رأى ظلماً أصاب زميلاً له . اشتد خنقه وبذل في رد الالهانة أو الظلم جهداً عنيفاً .

ومن واجب الرائد ان يعمل على تكوين الشخصيات المتزنة التي يتمثل فيها التفكير والارادة والعواطف .

٣ — الفروق العقلية

لكل طفل عمر عقلي يبين المستوى العام الذي بلغه عقله في نموه بصرف النظر عن عدد السنين التي عاشها . ويزيد هذا النمو من سنة لاخرى الى أن يكتمل نموه في دور الشباب . واذا اردنا ان نعرف عما اذا كان طفل ما ذكراً أم غيبياً يجب أن نوازن بين عمره العقلي وعمره الزمني فاذا كان مستوى عقله اعلى من المستوى المتوسط للاطفال

المساوين له في العمر حكمنا بأنه ذكي أما اذا كان مستوى عقله أقل من مستوى عقل التلاميذ المتوسطين من سنه فالتنا نحكم بأنه غبي . ولدرجة ذكاء الطفل أهمية كبيرة في تربته .

تركيب السلوك الانساني — يتألف التركيب الاساسي لاستجابات الفرد نحو البيئة من ثلاثة عناصر هي :

١ — مؤثر ٢ — استجابة

٣ — أثر أو ذكرى

ولهذا التركيب اسم آخر وهو الرد العكسي . ويلى ذلك تركيب أعقد يتألف بدوره من ثلاثة عناصر هي :

١ — الرد العكسي ٢ — العادة

٣ — الرد العكسي الشرطي

ولكى نقوم بتعليم الفرد يجب مراعاة عدة قوانين وهي :

١ — قانون الاستعمال والاهمال (الاتصال العصبي العضلي)

٢ — قانون الاثر (المواقف المريحة والمؤلمة)

٣ — قانون التكرار (سرعة الاعادة)

كما يجب ان نراعى اشكال التعليم المراد تلقينه وهي :

١ — التعليم الفني (كالمهارة في الالعب الرياضية الخ)

٢ — التعليم الارتباطي (كتناول الطعام والراحة الخ)

٣ — التعليم النسبي (كموقف الفرد بالنسبة الى اقرانه في اللعب)

وأخيراً يجب أن نلم بالقوانين التي تؤثر في نشاط الفرد وهي :

١ — الحركة — فلا بد من وجود حركة في البرنامج لانها تبعث على السرور

ويجب وجود النشاط الذي يبعث على هذه الحركة

٢ — السرور — يجب أن يكون برنامج الجماعة ونشاطها مما يشجع على

السرور

٣ — النشاط الداخلي والخارجي — يجب ايجاد توازن بين الالعب الداخلية

والالعب الخارجية

٤ — النشاط العقلي والعضلي — يجب إيجاد التوازن بينهما وإذا أمكن جعله يومياً كان ذلك أفضل .

٥ — الاشتراك في نشاط إيجابي وسلبى — ومن النشاط الإيجابي الاشتراك في التمثيل ومن النشاط السلبي الذي لا يساهم فيه الفرد الاستماع إلى المحاضرات ومن أهم العوامل النفسية التي تدفع الأفراد إلى النشاط القوي الفردية والجمعية ومن ثم يجب الانتباه إليها وهي :

(أ) القوى الفردية :

١ — قوة إبراز الشخصية

١ — قوة التعبير عن النفس

٣ — الرغبة في الاحترام الشخصي

٤ — الرغبة في السلطة والسيطرة

٥ — الرغبة في الحصول على الإعجاب

٦ — الرغبة في الابتكار

٧ — الرغبة في الاكتشاف

٨ — حب الاستطلاع

(ب) القوى الجمعية

١ — تبادل الصداقة

٢ — حب البطولة (المثل العليا)

٣ — تنشيط الأفراد بإبداء التقدير لهم

٤ — النشاط الجمعي

٥ — التبادل الفكري

فالتربية الجمعية هي التي تعمل على توجيه هذه القوى إلى الوجهات الصالحة والالتجّه إلى نواح هدامة وبين هذين الطريقتين طريقة وسطى نجد أغلب الناس ينتمون إليها .

ولكن لوحظ في الأندية أن المتجهين إلى النواحي الصالحة أو إلى النواحي السيئة قليلون جداً ولكن الراكدين والضائعين هم الكثرة الغالبة .

ان الحقائق الاساسية السابقة وغيرها من الحقائق المستحدثة عن الفرد ينبغي ان تدخل في الاعداد الفكري للخدام الاجتماعي المشتغل في الاندية . لذا كان الاستمرار على المطالعة والدراسة ضروري له لتحقيق هذا الغرض .

ثانياً — الجماعة

تعريف الجماعة : الجماعة هي مجموعة من الاشخاص يجمعهم غرض واحد ويشتركون سوياً الى اكبر حد مستطاع في ضروب مختلفة من النشاط تنشأ عن استجابات جهانية ووجدانية مختلفة مما يؤثر على شخصياتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

الشروط التي يجب ان تتوفر في الجماعة :

١ — يجب الا يقل عددها عن ثلاثة اشخاص
٢ — يجب ان يكون اعضاؤها متقاربين في الثقافة والسن و الميول بقدر الامكان .

٣ — يجب ان يكون اعضاؤها قادرين على تكييف انفسهم في الوسط الذي يعيشون فيه

٤ — يجب ان تربط اعضاؤها مشاركات وجدانية وان لا يكون البون شاسعاً بينهم من الناحية الفسيولوجية

٤ — تنظيم الجماعات

تنقسم الجماعات من وجهة نظر الترتيب الجمعية الى الاقسام الآتية : —

- ١ — جماعات اجبارية (المدارس — المهن — الفرق العسكرية — الاسر) .
- ٢ — جماعات قائمة على دوافع خارجية (كالجماعات التي تتألف على أساس التدرج في معارج الرقي المختلفة ونيل الاوسمة وما الى ذلك كالكشافات)
- ٣ — جماعات اختيارية قائمة على الاهتمام المشترك (كالرياضة والرحلات وجمع طوابع البريد) .

ويمكن في قيادة الجماعة أن نجعلها تقوم على أساس اجباري أو على دوافع خارجية أو اختيارية حسب نوع الجماعة والفائدة المنشودة منها ، الا ان الجماعات الاختيارية هي اصلح اساس للترتيب الجمعية . وتنقسم هذه الجماعات الى ثلاثة انواع .

- ١ — جماعة اختيارية متجانسة وتقتصر مهمة الرائد فيها على ان يحتفظ دائماً بعلاقات حسنة بين جماعته والجماعات الاخرى .
- ٢ — جماعة اختيارية قائمة على أساس اهتمام بهوية خاصة (كجمع طوابع البريد) .

٣ — جماعات اختيارية قائمة على أساس تهذيبي (فصول الشواذ)
وتتظم الجماعة انما هو وسيلة لتحقيق غرض معين ولذا يتغير النظام حسب اغراض الجماعة وحسب الظروف . وقد يضع الرائد النظام بنفسه وقد يترك الجماعة تختار النظام الذي يريده افرادها ويقوم بتكملة نواحي النقص .

هدف التربية

تهدف التربية بادىء ذى بدء الى تكوين شخصيات كاملة متزنة Integrated personality

والشخصية في الواقع هي مجموعة الصفات الجسمية والذهنية والاجتماعية التي يتصف بها الشخص سواء اكانت موروثية أو مكتسبة . والشخصية المتوازنة هي مرتقاة الانسان للصعود في سلم الحياة . ويظهر طابعها في الاثر الذي تتركه في نفوس الناس الذين تتعامل معهم .

وفيما يلي أهم اغراض التربية :

- ١ — تكوين شخصيات متزنة اعني ان يكون الشخص مكتمل النمو متوازنه من النواحي الذهنية والثقافية والخلقية والاجتماعية
 - ٢ — هيئة الفرد ليكون عضواً صالحاً في المجتمع عاملاً على رقيه
 - ٣ — العمل على ان يقدر الفرد مزايا الحياة الاجتماعية
 - ٤ — العمل على ان يعرف الشخص نفسه بنفسه
 - ٥ — تمكين الفرد من تكيف نفسه مع المجتمع والبيئة التي يعيش فيها
- وتعتبر الجماعة من أهم الوسائل في تحقيق تلك المبادئ التربوية التي تسعى على هداها الى تكوين الشخصية المتكاملة ، فتصل الى تربية الافراد تربية حققة ، والى تحقيق المسؤولية التربوية للجماعة . ولا بد ان يتعاون المنزل والمدرسة والهيئة

الاجتماعية (كالنادي مثلاً) مع بعضها مع البعض في تربية الفرد . فاذا تهاونت أي جهة من هذه الجهات أو أخطأت أو توقفت عن العمل فانها تصبح عقبة في سبيل الوصول الى الهدف الذي تسعى اليه الا وهو تكوين الشخصية وتعتبر الجماعة من أهم الوسائل لتحقيق تلك الاغراض التربوية نظراً للأسباب الآتية :

١ — الطفل اجتماعي بطبعه ويزدهر استعداداه وتنجلي مواهبه الفطرية اذا وجد في وسط الجماعة التي تلائمه .

٢ — تمد الجماعة الفرد بالوسائل المختلفة التي تكفل اشباع ميوله الطبيعية وهذا هو مبدأ تكوين الشخصية ولا بد من ترك الطفل على سجيته في نطاق الحدود التي تقرها الجماعة

٣ — يتأثر اعضاء الجماعة تأثراً كبيراً بشخصية الرائد ويقوم العمل في الجماعات والاندية على التربية الجمعية وسنتحدث عن اغراضها فيما يلي :

اغراض وطرق التربية العلمية الحديثة المستعملة باندية الاطفال

تنقسم هذه الاغراض الى ثلاثة اقسام وهي :

- ١ — الاغراض الخاصة بتكوين الفرد أو الافراد في الجماعة وهي :
 - (ا) يجب — في جميع اعمال الجماعات — أن يشعر الشخص أو الاشخاص المكونون للجماعة أن رأيهم محترم وان شخصيتهم موضع تقدير
 - (ب) تحميل الاشخاص المسؤولية عن قراراتهم واعمالهم والنتائج المترتبة عليها .
 - (ج) يجب ان تتاح للافراد الفرص — التي يمكنهم فيها — ان يحلوا المشاكل الفردية أو الجمعية داخل جماعتهم
 - (د) اتاحة الفرص التي تساعد على قياس مقدرة الافراد
 - (هـ) ترويض نفوس الافراد
 - (و) زيادة وجوه نشاط الجماعة
 - (ز) تهذيب السلوك وزيادة المعلومات ورفع مستوى المهارة
 - (ح) العمل على ان يهب الافراد كل مواهبهم للجماعة

- (ط) الاعتراف بالأعمال الطيبة وتقدير الجماعة لها
(ي) اصلاح الاخطاء الاجتماعية التي يقترفها الافراد
٢ — الاغراض الخاصة بتكوين الجماعة كوحدة لها حياتها وخصائصها
(ا) وضع المشروعات التي تصدر عن الجماعة وتنفذ بواسطتها.
(ب) اتصال افراد الجماعة بعضهم ببعض مما يبعث بينهم روح النشاط
(ج) تربية المسؤولية الجمعية
(د) تكوين القوة الجمعية التي لا يصل اليها الافراد منفردين
٣ — الاغراض الخاصة بالاتصال بالبيئة الاجتماعية والتعاون معها
(ا) تربية روح التسامح مع الجماعات الاخرى
(ب) التفاهم مع الجماعات المختلفة
(ج) احترام الجماعات الاخرى كشخصيات معنوية
(د) اعطاء الفرص لتقدم الجماعة
(هـ) تحويل روح الولاء نحو الجماعات الاخرى اذا انتسب الفرد اليها
(و) المقدرة على حل الجماعة متى تحققت اهدافها
(ز) تقدير مشروعات الجماعات الاخرى
(ح) الملاحظة الدقيقة للمجتمع والمقدرة على ادراك عيوبه
(ط) تربية الروح العامة لمعالجة مشاكل الحياة
(ي) توجيه الاهتمام بالمجتمع لا بالجماعة فقط
(ك) انماء روح التقدير للتقاليد الاجتماعية المتوارثة واحترام تراث السلف
(ل) تربية المشاعر الطيبة نحو المجتمع الانساني برمته
ولتحقيق هذه الاغراض ينبغي على رائد الجماعة ان يجعل نصب عينه ما
يأتي :

- ١ — المعارف وضروب المهارة والعمادات والاتجاهات الضرورية للمشاركة
الفعالة في الحياة الاجتماعية .
٢ — الاستعدادات الخاصة والقدرات والحاجات ونواحي الاهتمام سواء أكانت
متعلقة بالفرد أو الجماعة نفسها .

٣ — ضروب التعليم التي يمكن ان يستفيد بها الفرد أو الجماعة من المشاركة في ضروب نشاط معينة .

الحالات الخاصة — يجب ان يعرف الرائد المبادئ الاساسية الخاصة بعلم النفس التعليمي والتوجيه التعليمي وتقصي الاحوال الفردية والصحة العقلية لكي يستطيع ان يعالج الحالات الشاذة عن طريق الاستعانة بالاختصاصيين .

المبحث الثالث

القيادة

ان القيادة الحسنة ضرورية لنجاح النادي وذلك لان استعمال ادوات النادي او عدم استخدامها او سوء استعمالها يتوقف على نوع القيادة التي تتولى الاشراف على أوجه النشاط في النادي . كذلك يتوقف تحقيق اغراض النادي أو اخفاقه في مراميه على نوع القيادة التي تتولى وضع البرنامج .

انواع القيادة : هناك نوعان رئيسيان من انواع القيادة في الاندية .

١ — القادة المحترفون وهم عبارة عن موظفي النادي .

٢ — القادة المتطوعون وهم الذين يتولون القيادة بدون أجر

الصفات الواجب توفرها في القادة :

١ — فهم الناس وادراك دخليتهم وقبولهم على ما هم عليه من الصفات .

٢ — محبة الناس والاهتمام المستنير بصالحهم .

٣ — احترام شخصية ووجهات نظر الآخرين والقدرة على افادتهم والاستفادة منهم .

٤ — مساعدة الافراد على التقدم بحسب قدراتهم الطبيعية .

٥ — التعاون أي القدرة على معاونة الناس واكتساب معاونتهم .

٦ — سعة الفكر وما يتصل به من القدرة على استيعاب الافكار والاستعداد للتعلم .

٧ — خصب التفكير والقدرة على وضع الخطط والافكار .

٨ — القدرة على الابتداع . ٩ — الامانة والعدالة وروح الانصاف .

- ١٠ — سداد الرأي . ١١ — قوة البنية والصحة الجيدة .
- ١٢ — توفر الروح الاجتماعية والقدرة على اكتساب الاصدقاء والمحافظة على ودهم . ١٣ — التمتع بثقة الغير .
- ١٤ — الحزم والقدرة على معاملة الناس دون الاساءة اليهم .
- ١٥ — نضج الشعور بحيث يستطيع الرائد السيطرة على مشاعره .
- ١٦ — انطلاق الحيا والتفاؤل والنظر الى الحياة من نواحيها المشرقة ورؤية النواحي الخيرة في الناس .
- ١٧ — المقدرة على تذوق روح الدعابة والملح وتبين مناحي الاسى في الحياة
- ١٨ — المرونة والمقدرة على التكيف مع البيئة .
- ١٩ — حسن المظهر وانتصاب القامة والنظافة واكتساب احترام الناس .
- ٢٠ — الثقافة وتقدير الموسيقى والادب والفنون .
- ٢١ — الالمام الطيب بالمعلومات العامة الفنية والتي تمكن الرائد من القيام بعمله وان يدعم كل ذلك برغبته القوية في الانصراف الى التقدم .
- ٢٢ — الجد والنشاط والاقبال على العمل .
- ٢٣ — قوة الابتكار وعمل ما يجب ان يعمل دون ان يدله غيره على التفضيلات
- ٢٤ — انتظام العمل وادائه على الوجه الامثل .
- ٢٥ — الذكاء وسرعة الخاطر وحضور البديهة وقوة العارضة

مستلزمات القيادة :

- ١ — البحث عن القادة .
يجب ان يحدد المستوى اللازم لاختيار القادة لكي نحافظ على نوع القيادة التي تتطلبها طبيعة العمل في النادي . وانما يتحدد هذا المستوى بموجب ما يأتي :
- أ — السن
- ب — الحالة الصحية
- ج — التعليم والتربية المنزلية الاولى د — الصفات الشخصية
- هـ — الدرجات والمهارة
- ٢ — التدريب — يمكن القيام بتدريب القادة بالطرق الآتية :

١ — عملية الممران الفعلي عن طريق تحمل التبعات وتكون من :

- ١ — تحديد المسؤوليات .
- ٢ — وضع البرامج .
- ٣ — تنفيذ البرامج .
- ٤ — تقدير نتائج تنفيذها .
- ٥ — مراجعة البرامج .

ب — عن طريق البرامج الخاصة :

- ١ — الاجتماعات الادبية .
- ٢ — المناقشات .
- ٣ — المؤتمرات .
- ٤ — الدراسات التدريبية .
- ٥ — المحاضرات .
- ٦ — النصائح الخاصة .
- ٧ — الدراسات الصيفية .

٣ — استبقاء القادة — اما فيما يتعلق باستبقاء القادة فهناك عدة مبادئ معينة يجب ملاحظتها لأن من شأنها ان تساعد على الاحتفاظ بالقادة سواء في ذلك المحترفون منهم والمتطوعون كما انها تقي على رغبتهم في العمل وتأثيرهم الطيب في سيره . ونلخص أهم هذه المبادئ فيما يلي :

١ — ان يكون القادة مهئين للعمل الذي يناط بهم من حيث المهارة والقدرات والميول والمؤهلات .

- ٢ — ان يكونوا منصرفين قلباً وقالباً الى اعمالهم .
- ٣ — ان يفيض عملهم بالتجارب المثمرة التي ترضيهم .
- ٤ — ان يجدوا في عملهم فرصة للنماء والتقدم .
- ٥ — ان يكونوا متعجيين في عملهم .
- ٦ — ان يسمح لهم باحتمال مسؤولية المشكلات التي يواجهونها .
- ٧ — ان تترك لهم فرصة للابتكار .
- ٨ — ان تخول لهم السلطة المعقولة .
- ٩ — ان تقوى رغبتهم في العمل .
- ١٠ — ان يحثوا على ادخال وجوه التحسين في اعمالهم .
- ١١ — ان يكونوا دقيقين الحس بالتقديرات العليا والرغبة في العمل .
- ١٢ — ان ينالوا مكافأة أو تقديرًا لعملهم .
- ١٣ — ان يؤمنوا الى حد معقول على مراكزهم .

١٤ — ان يطمئنوا الى حياة طيبة ويكون ذلك بتهيئة الوسائل الآتية :

- ا — تحديد ساعات معقولة للعمل .
- ب — تحديد نوع العمل
- ج — توقيع الكشف الطبي الدوري عليهم
- د — تنظيم العطلات
- هـ — تسجيل تاريخهم الشخصي على وجه الدقة

الفارق بين الرائد والمدرس :

يتوقف نجاح اية جماعة على شخصية الرائد . كما يتوقف ايضا على الحالة النفسية للاولاد وعلى الشروط الواجب توفرها في الجماعة . وعلى الاسس اللازمة لتكوينها . والفارق بين المدرس والرائد هو أن المدرس كثيرا ما يعتمد في اقرار النظام على استعمال وسائل الارهاب والعقاب مستنداً في ذلك الى النظم المدرسية . ولذا قد يتعرض لان يكون موضع كراهية لدى التلاميذ . أما في الاندية والجماعات فيتوقف أساس العمل بها على ثلاثة أسس هامة الا وهي :-

المودة والثقة والاحترام .

والاندية هي احدى المنشآت التي يمارس بها النشاط الترويحي وفيها يمكن التحرر من الروح المدرسية التي تشوبها روح الحقد والفرع من المدرس . وفيها يعتبر الرائد اخا كبيرا وناصحا ومرشداً وموجهاً للاولاد . ويجب أن يكون علي رأس كل جماعة مهما بلغ تقدم اعضائها في السن رائد يتولى قيادتهم .

وأسس العمل السابقة (وهي المودة والثقة والاحترام) تساعدنا في استنباب

النظام كما يتجلى ذلك فيما يلي :-

المودة : اذا ابدت ودك للطفل فانه يشعر به ويبادلك اياه . ويختلف أثر هذه العلاقة في المدرسة عنه في الاندية . ففي الاولى اذا اظهر المدرس لتلميذ مودته وصارحه بها .

فقد يترتب عن ذلك اساءة الظن بكلا المدرس والتلميذ . اما في الاندية فيشعر

الأطفال ان رائد هم أخا أكبر لهم يعمل على توجيههم توجيهاً صحيحاً . وهي تعمل على استثمار أوقات فراغهم فيما يعود عليهم بالفائدة البدنية والتهدئية . ويتقرب الرائد الى الأطفال بان يتبسط معهم ويشاركهم في ألعابهم ويشعرهم انه واحد منهم . وكنيجة لذلك يتعلق به الأطفال .

الثقة : يجب أن نشعر الطفل اننا نثق به ، ويكون ذلك بان نترك له مثلاً مهمة القيام بعمل معين في حدود استطاعته ومقدرته ونظهر له اننا نتوقع منه اداء هذا العمل بطريقة مرضية . وبذا نجد الطفل يبذل جهده لاداء هذا العمل والقيام به على خير وجه متأثراً في ذلك بثقة الرائد به .

كما يجب الا يرهق الطفل بل يوكل اليه ما في حدود طاقته حتي لا يشعر بخيئته وعدم ثقته بنفسه اذا ما فشل في القيام بهذا العمل .

الاحترام : هو أساس العلاقات التي تقوم بين أفراد الجماعة ومؤداه احترام الشخصية الانسانية . وحينما يلمس الطفل تقديرنا بيادنا اياه من صميم نفسه . وليس كذلك الشأن مع المدرس الذي يفرض على الطفل سيطرته ، ويبسط عليه سلطانه . وهو إن يفعل ذلك فانما يكون متأثراً بالقيود المدرسية التي تحتم عليه انتهاج هذا المسلك . أما الرائد فمن واجبه الا يلجأ الى وسائل القهر والارهاب ، بل عليه أن يعتمد على شخصيته . وأن يستلهم الحكمة ، وأن يسترشد بطرق علم النفس في معاملته للأطفال واذا اخطأ الطفل يترك الجماعة تقتص منه اذ انه مسئول أمامها عن تصرفاته . كما يجب ان يبين للجماعة انها هي التي لها حق النظر في شئون اعضائها .

ويجب الا يغرب عن اذها ان لكل طفل ناحية طيبة في نفسه مهما كان مشرداً أو مسكيناً أو بائساً أو قدراً . وان هناك قبساً مضيئاً في روحه وناحية خيرة في طويته . والبيئة تأثير كبير في تكوين الشخصية — فلو اننا نشأنا نشأة هؤلاء المشردين البائسين ودرجنا في بيئة مثل بيتهم لكننا مثلهم تماماً .

طريقتا الرائد والمدرس في العمل :

ليس الرائد مفروضاً على الجماعة ، بل هو بمثابة الاخ الأكبر لكل عضو من

أعضائها . ووظيفة الرائد هي ارشاد الجماعة لما فيه خيرها . وهو دائماً مستعد لعرض اقتراحاته وابداء مايعن له من آراء اذا ما طلب منه ذلك .
أما المدرس فيدخل الفصل مثلاً وقواعد منهاج الدرس الذي سيلقيه معدة في كراسة التحضير .

أي يدخل وفي ذهنه مجموعة من المعلومات والحقائق عليه أن يلقنها للتلاميذ وهو مقيد بزمان محدود عليه أن يكون في نهايته قد فرغ من درسه وبعبارة أخرى للمدرس خطة معينة يسير وفقاً لها .

وكثيراً ما لا يعني المدرس بعد انتهاء درسه بما اذا كان التلميذ قد استوعبه أم لا . واذا شعر التلميذ بضيق أو ملل فلا يكون ذلك موضع اهتمام من المدرس .
أما في الجماعة فإن الرائد يدخل اجتماعها لوضع برنامج نشاطها فهو يبسط الاقتراحات التي يرى أنها تكفل النهوض بالجماعة ، كما أنه يفهم تماماً طبيعة الجماعة . كوحدة . بل وكل فرد فيها على حدة . وهو يدرك اختباراتهم الشخصية ويتفهم ميولهم ويسمع الى المناقشات التي تدور بينهم ويوجههم بطريقة غير مباشرة بأن يجلس اليهم كاخ كبير يراجعهم اذا اخطأوا . فيرشدهم الى الصواب باقتراحاته ويمدهم بشعرات خبرته الشخصية ولا يمكن أن يفرض رأيه على الجماعة كما هو الشأن مع المدرس .

والمادة التي تدرس في المدرسة هي نقطة ارتكاز المدرس . ويتوقف تقدير المدرسة على نتائج امتحاناتها في المواد الدراسية فحسب لا على قيمة التلاميذ الذين تخرجهم . أما الجماعات غير المدرسية فإن المحور هو الطفل نفسه لا المادة إذ تتركز فيه جميع الجهود .

وتتخذ الوسائل الرياضية والاجتماعية وسيلة لاغاية في قيادة الجماعة . ولقياس نجاح الرائد لدى الاطفال اتاحته الفرصة لهم للتعبير عن انفسهم . ولكي يكون عمل الرائد ناجحاً يجب ان يراعي عدة مسائل أهمها :—

١ — ان تكون في البيئة انواع كثيرة من الادوات والاشياء التي يمكن أن يستعملها افراد الجماعة حسب ما يوحي به الى كل منهم خياله .

٢ — يجب ان تعطى الفرصة لكل فرد للتعبير عن نفسه ويشبع ميوله ورغباته فيما لا يتعارض مع مصلحة الآخرين . أو يخرج عن الحدود التي تضعها الجماعة .

٣ — يجب ان تكفل لكل فرد حرية الفكر والحركة والتجربة وان تشجعه البيئة على الاستجابات الذاتية للمؤثرات الخارجية .

٤ — يجب ان يعيش الفرد في جو اجتماعي صالح وان يغرس الرائد في نفسه الولاء والاخلاص للجماعة مما يساعده على تفهم الجماعة والتمتع بالحياة الديمقراطية .

روح الجماعة : يميل الاولاد بطبيعتهم الى الاشياء المحسوسة لا الذهنية ويقتبسون عن الجماعة حرية التجارب من الادوات والاشياء المختلفة التي يلعبون بها بحيث يستطيع عضو الجماعة ان يلعب ويهدم ويبني .

واساس العلاقة في الجماعة هو الحب والاحترام والثقة . فالولد يصرح لرائده ويشرح له ما يجيش به صدره والرائد الناجح هو الذي يثق به الاولاد . ويلاحظ ان الولد لا يخشى سخط رائده بقدر ما يخشى سخط الجماعة نفسها — اذ هو يخشى انتقاد الجماعة له او ظهوره امامها بمظهر الضعيف .

وحرية التجربة من أهم الامور فعلى أساس الفشل يمكن الوصول الى النجاح . وان الفرع الذي نستشعره ونحن نقوم بنصيبنا في الكفاح والجهد والاجتهاد ليربو بكثير على ما نستشعره عندما نؤدي عملنا معتمدين على الغير . ومن ثم فعلى عضو الجماعة ان يزيد من اندماجه في الجماعة لكي يشعر نفسه بأنه عضو اصيل فيها وانماهي التي تتيح له الفرص المختلفة للنجاح .

واذا التحق الطفل في جماعة ما بمحض رغبته توفر بذلك شرط أساسي ألا وهو الميل الطبيعي والحافز الشخصي . إذ أن الطفل يميل بطبيعته الى أن يكون عضواً في الجماعة . ويطيب له أن يجد نفسه في جماعة متقاربة الميول والاعمار والاغراض ، أي جماعة منسجمة . ويشعر الطفل بأنه متفاهم مع أعضائها وأنه يقدر فيها حسن معاملتها لكل عضو فيها ، الامر الذي يتجلى له منه ان الجماعة شخصية معنوية محترمة . والتفكير بواسطة الجماعة أسلم وأجدي وأنفع من التفكير الفردي ، كما انه يؤدي الى نتائج التفكير الفردي . فالتفكير والمنافسة في الجماعة يجمعان للطفل شخصية اذ يشعر بأن له مركزاً لاثقاً وفي ذلك ترويض على ممارسة الحياة الديمقراطية .

علاقة الرواد بالاطفال :

أساس هذه العلاقة احتكاك شخصية بشخصية أخرى راشدة حكيمة هي التي

تحقق الفلسفة التي يقوم عليها النادي من تعويد الطفل على مساعدة نفسه بنفسه وتعاونه مع الغير .

وفما يلي أهم المناسبات التي يشترك فيها الرواد مع الاطفال :

١ — في نشاط الاطفال في الالعاب الخارجية (كرة السلة و كرة الشبكة) إما كحكام للمباريات أو مشتركين فيها .

٢ — في تنظيم الفرق وادارتها وتوجيه أفرادها التوجيه الصحيح الذي يتمشى مع السياسة الاجتماعية الصحيحة لتكوين الاطفال .

٣ — في الحفلات التي يقيمها كل ناد وتقيم أعضائه الغرض من هذه الحفلات وتشجيعهم على الكلام وتمكين روابط الصداقة والمحبة بين الاعضاء وازالة سوء التفاهم بين الجميع .

٤ — في الرحلات التي ينظمها النادي لأعضائه وكذلك في المجتمعات وما يحيطها من سمر وابتهاج وما تبثه في الصغار من صفات الرجولة .

٥ — في الاجتماعات الخاصة بالقصص والاحاديث الصحية والادبية والثقافية والاجتماعية التي ينظمها الرواد بين الاعضاء .

٦ — في الاتصال العائلي والحفلات التي يقيمها النادي للآباء لتقوية الصلة بين الآباء وأطفالهم والتعاون على حل مشاكلهم . وتفهيم الطفل الى ابويه وتقوية مسئوليتهم ازاءه .

٧ — عن طريق الاتصال الشخصي بكل عضو في فترات مختلفة وتهيئة ظروف البيئة أمامه التي تسد النقص الذي يشعر به الطفل .

القواعد التربوية الخاصة بقيادة الاطفال :

١ — يجب قبل الاشراف على الاولاد دراستهم وذلك بمعرفة التاريخ العائلي والمركز الاجتماعي والعلاقات العائلية والمدرسية وعقلية الولد ومثله الأعلى وعلى الرائد أن يراعي كل هذه الظروف في معاملة الطفل ويقدر عقليته وتفكيره فيتسامح في أخطائه ويعالجه بهدوء .

٢ — يجب أن يشعر الرائد أن سلطته على الاولاد ليست محل نزاع . فلا

ينقل النزاع من مكان الآراء الى مكان سلطته . كما يجب أن يضبط غواطفه ولا يخلط بين أفكاره وكرامته .

٣ — يجب أن لا يبالغ الرائد في تصوير وتقدير الخطأ . لأن تصرفات الاولاد لا تقاس بالقيمة الخلقية بل تقاس بمقياس الدوافع الشخصية للحدث . لذلك يجب أن يكون الرائد واسع الصدر ازاء تصرفات الاولاد فينظر الى ظروف الخطأ ويعالجه على هذا الاساس .

٤ — يجب أن يكون للاولاد كامل الحرية في ابداء الرأي للرائد وأن يعطي لهم فرصة للكلام ، فالرائد عبارة عن مستشار الجماعة وليس حاكماً عليها .

وإذا تكلم فبحذر . ولا يترك سلطة الرياسة تفلت من يده دون أن يشعر بذلك .
٥ — يجب أن يرشد الرائد الاطفال الى العادات الصالحة ويروضهم عليها .
كتعيين سلسلة من أعمال الخير ويقوم الاطفال بها مراراً حتى يصير عمل الخير عادة لهم .

٦ — يجب أن يغري الرائد الاطفال بالرغبات الطيبة ويصرفهم عن الخبيثة منها بأن يصرفهم بطبيعة النوعين ويظهر لهم ما ينطوي عليه كل منها من خير أو شر وأن يهيء الجو للإرادة القوية الخيرة بأغرائهم بالنشاط الدائم والعمل المثمر .
ويتوقف النمو الخلقى على ما يأتي :

١ — تشجيع الطفل على تأدية بعض الخدمات للجماعة لأن الجماعة اذا قامت بجميع الخدمات الممكنة للولد وأدت له كل شيء فان نموه يتعطل الى أقصى حد . كما يجب عدم المبالغة في تأكيد حقوق الطفل إذ تغطي هذه المبالغة على واجباته أو تحجبها .

٢ — لا يحسن بالولد أن يأتي الأفعال التي تنبعث من غريزة حب الذات فقط فهذه وإن كانت ضرورية في بعض الاحوال الا انها لا يمكن أن تكون الاساس الوحيد في بناء الاخلاق . إذ أن الفضائل تتميز باتجاهاتها الاجتماعية وهي ليست بالذاتية المحضة .

٣ — لا يستطيع الطفل أن يتحلى بالاخلاق بمجرد فهمها أو ادراكها بل يلزمه أن يمارسها بالفعل وبرغبته . أما الوعظ والكلام فليسوا سوى وسيلة لربط المعاني

بالافعال وشرح ما يمكن أن يؤدي اليه النشاط . وهما في هذه الحال يدخلان في باب الادراك والفهم . وأما الخلق فهو سلوك ونشاط .
٤ — يجب عدم الالتجاء الى الضغط أو الاجبار في تربية الطفل الا في القليل النادر لان الطفل يحمل كراهية شديدة لمن يرغمه وكراهية أشد للعمل الذي يرغم عليه .

المبحث الرابع

نواحي النظام بالنادي

يوجد دائماً نزاع بين رغبات الطفل وجنوحه الى الحرية التامة في كل سلوكه وبين النظام الذي يتطلبه المجتمع . وهذا النزاع يتجه نحو العصيان في الطفل أو الكبت أو التسامح عند الشخص البالغ .
والذين لهم السلطة على الطفل كالوالدين ومن في مركزهم نجدهم إما أن يأمرؤا الطفل وينهوه عن الاتيان بالاعمال التي من شأنها أن تتعارض وحاجة المجتمع أو نظامه والطفل من جانبه لا يفهم مطالب وخصائص هذا المجتمع الواسع فلا يأبه للاوامر ويحقق رغباته حسب النزعات التي تسيره وإما أن تكون هذه السلطة حكيمة في قيادتها صديقة للطفل متحذرة ولكن النزعات تدفع هذا العضو الصغير ليجازف ويجرب وهذه التجارب قد تعرضه لما يعود عليه أو على من يحيط به بالضرر . فهذا النزاع بين ميول الطفل مع جهله التام بمطالب المجتمع أو شعوره بها . وبين ما تتطلبه الحياة منه أو بما يقوم به ويعمله أو يتجنبه هو في جوهره أمر طبيعي يمكن تناوله بحكمة وتوجيهه الى غايات سامية .

اساس مشكلة الحرية والنظام :

لا يمكن أن ندع الطفل دائماً يفعل كل ما يرغب أو يريد أو يفعل كل ما يشعر به لميل اليه فهذا النوع من الحرية يقوده فيما بعد سريعاً الى الثورة في سلوكه فهو يرغب أن يكون كل الاشخاص فيما بعد مطيعين له منصتين الى ما يريد شاءوا أو لم يشاءوا بغض النظر عن صلاحية هذه الرغبات أو عدمها . هذا من جهة أما من الجهة

الآخري فلا يمكن أن نجعل منه شخصاً ميكانيكاً آلياً يطيع وينفذ بوساطة قوة خارجة عنه تسيره في هذا النوع من النظام فهذا بدوره لا يؤدي به إلا إلى الثورة والخروج على المجتمع .

والمشكلة الآن ليست في أن نختار بين أن يترك الطفل وزعاته الفطرية يجهها بأي شكل أو أن نضعه في دائرة خاصة مرسومة نلزمه بعدم الخروج عليها . ولكن المشكلة هي العمل على التوفيق بين رغبات الطفل وميوله حتى نضمن أن ينمو وهو مكيف ، له قوة على ضبط نفسه وإدارتها في كل المواقف المختلفة التي تقيده في سلوكه ونموه في المستقبل .

ومن الممكن أن نجعل الطفل في سنه الأولى يخضع للنظم والقوانين التي نضعها والتي تكفل النظام ولكننا لا نرغب أن نضع حدوداً نهائية خاصة تنتهي عندها هذه الميول والغرائز للطفل فنحن نعرف أن الطفل يقبل كل نظام يرسم له ومن هذا النظام يأخذ طريقه في المستقبل وسلوكه بين الأفراد — فتدريب الأطفال على الطاعة بوساطة هذا القانون المرسوم مثلاً لا يساعد هؤلاء الأطفال فيما بعد على أن يسلكوا في مسالك الحياة المتعددة التي لها نظمها وخصائصها أو يساعدهم على السلوك في نظام حياة البالغين .

فلسفة العقاب :

يجب ألا تقتصر فلسفة العقاب على النظر إلى وقاية الطفل من التعود على العادات الخلقية السيئة في المستقبل ولكن يجب أيضاً أن نأخذ في الاعتبار موقف الشخص في المستقبل واتجاهاته إزاء الأخطار والأعمال السيئة التي تقع منه أو من غيره إذا كانت له بعض السلطة وكان له بحكم مركزه نفوذ على الآخرين .

فعند قيادة الأطفال يجب أن نأخذ في الاعتبار هذه النزعات والميول الفطرية الموجودة فيه كما هي ونعمل على إيجاد طرق مناسبة لإجابتها والتنقيص عنها بدلاً من إحلال النزعات والميول التي تحل محلها ووضع ميول ونزعات جديدة خارجية في الطفل .

فيجب أن يكون من واجبنا أن نوجه كل جهوده إلى نواح نافعة كما يجب توجيهه

اتجاهات الطفل ومواقفه ازاء نزعات وميول الغير وازاء ميوله هو ذاته . وشرح مواضع العقاب سنعرض بعض قواعد ومبادئ رئيسية يجب مراعاتها:

١ — عدم توقع العقاب في حالة الغضب فلا ننتظر أن نصلح اخطاء غيرنا ونحن في ثورة من الغضب فكثيراً ما يخطيء الشخص الغاضب اصابة الهدف بل يتعداه فيجب ان ننتظر حتى تهدأ ثورة النفس الجامحة فهذه هي اولى القواعد التي يجب مراعاتها .

٢ — يجب ان نفصل الطفل عن الخطأ الذي ارتكبه اعني نتركه بين الاثنين فالقاعدة الثانية هي انه عند اصلاح طفل يجب ان نكون حريصين وان نميز بين الطفل وخطئه فلا يجب ان ندع الخطأ يظل طبيعة الطفل ويظهره في صورة سوداء بل يجب أن نعالج الخطأ على انه أمر طارئ يمكن ازالته كما يجب ان نضع ثقة كبيرة في الطفل الخطيء أو المذنب وان كانت هذه الثقة كثيراً ما تفشل مئات المرات ولكن هذا لا يدعو لان نهدمها كلية فعلى هذه الثقة التي نوليها الطفل يبنى طريق اصلاحه فيجب ان نجعل الطفل يفهم انه لا يزال مصدر ثقتنا وانه لا يزال امامنا أمل في إصلاحه واول تحسن في الطفل يجب ان يقابل بكل تشجيع .

٣ — عدم محاضرة الاطفال . فاذا كان العقاب ضرورياً فليكن هو جزاء الطفل لا نحاول ان نتناقش مع الطفل أو تبين أسباب العقاب اما اذا كنت تخشى من أن يشعر الطفل بان هذا العقاب لا يستحقه فيجب ان تبين له الاسباب ولكن بعد أن تكون قد أوقعت عليه العقوبة .

٤ — اتباع سياسة ثابتة مع الطفل فيجب ان نكون حريصين حرصاً تاماً في كل ما نطلبه من الطفل فتكون طلباتنا في استطاعة الطفل وممكناته ولصالحه واراداتنا يجب ان لا تتناقض بين وقت وآخر ويجب ان يعرفها الطفل كنماوس له .

٥ — يجب ألا نبني معارضتنا للعقاب البدني على اساس الشفقة والعاطفة وحدها فالعقاب البدني ان كان يتعارض مع احساسنا الرقيق وشعورنا فهو ايضا لا يؤدي بتاتا الى الاصلاح الخلقى المنشود بل على النقيض يؤدي الى التقهقر والانهزام امام اصلاح الطفل فالعقاب يقتل فيه الشعور الادبي ويضعف من نفس الطفل جاعلاً منه طفلاً جباناً

ويعت فيه الشعور والاحساس بالحجل والحياء الذي نعتمد عليه في بناء الاخلاق وتهذيبها .

نظام الفرق :

لكيما تسهل قيادة الاطفال يجب العمل على تنظيمهم في فرق صغيرة يتراوح عدد اعضائها بين ١٠ و ٢٠ وتنتخب كل فرقة رئيسا لها من بين اعضائها وتضع برنامجها وتعاقب من يستحق العقاب من افرادها وتحكم مبارياتها وتجمع النقود لمشروعاتها الخ . ومن أهم فوائده نظام الفرق :

١ — يسهل معاملة الطفل معاملة فردية وتتاح فرصة ملاحظة ودراسة سلوكه ومعاملته على ضوء هذه الدراسة .

٢ — يمكن ارشاد الطفل نحو تحمل المسئوليات حيث يسهل الاشراف على الاطفال اكثر مما يحدث في الجماعات الكبيرة .

ويجب ان تتم كل فرقة بالمسائل الآتية :

١ — اسم الفرقة

٢ — الشارة

٣ — الالوان

٤ — الشعار

٥ — هتافها الخاص أو نشيدها

٦ — تقاليد الفرقة

٧ — حفلة القبول

٨ — شروط العضوية

٩ — مكان الاجتماع الذي تقوم الفرقة بتهيئته

١٠ — ادارة وتنظيم الفرقة

مجلس ادارة الفرق :

يجب ان يسود الفرق جميعاً نظام الحكم الذاتي بتكوين مجلس مشترك للفرق

مؤلف من رؤساء الفرق وأحد اعضاء كل فرقة ويقرر هذا المجلس انواع النشاط وعلاقة الفرق بعضها ببعض لفحص المشا كل بين الفرق المختلفة وكل ما يهم النادي من ادارة وصيانة ادواته .

المبحث الخامس

العضوية

معنى العضوية — الاندية مؤسسات تقوم على نظام العضوية ، والعضو هو الوحدة الاساسية في بناء النادي ومن مجموع الاعضاء يتألف النادي .

لجنة العضوية — وهي احدى اللجان الفرعية لمجلس ادارة النادي وهي مسئولة امامه . وتقوم بدراسة مشكلات العضوية وتوصي بما تراه من الحلول التي تقترحها على مجلس الادارة .

بعض اعمال لجنة العضوية :

١ — وضع شروط ولوائح العضوية

٢ — تنظيم كل ما يتعلق بالعضوية من الامور الآتية :

ا — قبول الاعضاء

ب — طريقة التحاقهم بالنادي

ج — طرق خدمة الاعضاء وارشادهم الى طرق خدمة زملائهم

٣ — وضع مبادئ عضوية النادي .

٤ — وضع برنامج لزيادة عدد الاعضاء .

٥ — التوصية باعتماد طلبات العضوية لمجلس الادارة .

٦ — الاشراف على الايرادات المحصلة من الاشتراكات المدرجة بالميزانية .

السياسة الخاصة بالعضوية :

١ — ضم الاعضاء والعمل على اشراكهم في البرنامج .

٢ — توجيه اهتمام الاعضاء بما يهيئه النادي لهم من الميزات مما يعثمهم على الرغبة

في اشراك الآخرين معهم في الاستفادة من هذه الميزات .

- ٣ — تلبية احتياجات الاعضاء ومراعاة مصالحهم .
- ٤ — توجيه الاعضاء لخدمة الآخرين .
- استمارة الانحاق — يجب ان تشمل استمارة الانحاق بالنادي على ما يأتي :
- ١ — الاسم
- ٢ — عنوان السكن
- ٣ — عنوان مكان العمل
- ٤ — الوظيفة
- ٥ — تاريخ الميلاد
- ٦ — الجنسية
- ٧ — الديانة
- ٨ — الجهات التي يمكن ان تسأل عن العضو
- ٩ — قوانين وشروط العضوية
- ١٠ — توقيع الراغب في العضوية
- ١١ — تاريخ دفع الاشتراك
- ١٢ — رقم الايصال
- ١٣ — قيمة الاشتراك المدفوع
- ١٤ — وغير ذلك من المعلومات التي يرم كل من مجلس الادارة ولجنة العضوية معرفتها عن العضو الجديد .

اشتراكات العضوية — ان طريقة تحديد الاشتراك وطريقة تسديده (هل يدفع مرة واحدة أم على أقساط) كل ذلك من عمل مجلس الادارة ، فهو الذي يقرر ذلك بعد دراسة مقترحات لجنة العضوية . وهو يتخذ قراراته في هذا الشأن مسترشداً بما يأتي :

- ١ — مستوى المجتمع الخلفي .
- ٢ — نوع الاعضاء الذين سيقوم النادي بخدمتهم .
- ٣ — مستوى الاعضاء الاجتماعي والاقتصادي .
- ٤ — نوع مباني واثاث النادي .

٥ — طبيعة الخدمات والتسهيلات التي ستقدم للاعضاء .

فاذا اراد النادي العمل على خدمة العضو وعلى ضمان مساهمته الفعلية في تحقيق اغراضه وبرامجه يجب ان يكون الاشتراك سنوياً بينما اذا كان الاعضاء ينضمون للنادي على اساس دفع الاشتراكات شهرياً فان « حركة تغير الاعضاء » تكون بطبيعة الحال عظيمة للغاية بحيث تجعل النادي عاجزاً عن الاحتفاظ بعضوية ثابتة فقد دلت التجربة على ان « حركة تغير الاعضاء » تبلغ حتى في الاندية التي تسدد اشتراكها سنوياً نحو ٥٥٪ .

تذكرة العضوية — من المعتاد ان يعطي النادي اعضاءه تذكرة عضوية تشمل:

١ — اسم العضو .

٢ — الميزات التي ينتفع بها .

٣ — بعض القوانين التي يخضع لها الاعضاء .

٤ — تاريخ انتهاء العضوية .

انواع العضوية — وفي كثير من الاندية انواع مختلفة للعضوية تختلف باختلاف قيمة الاشتراك وما يتمتع به العضو من الميزات ومن هذه الانواع ما يأتي :

١ — عضو عامل .

٢ — عضو مشترك .

٣ — عضو شرف .

٤ — عضو متبرع .

٥ — عضو قسم الصبيان .

٦ — عضو قسم التلاميذ .

٧ — عضو جماعة مشتركة الخ . . .

تنشيط العضوية :

لاكتساب اعضاء جدد وللاحتفاظ بالاعضاء القدماء يلزم القيام بجهود مستمرة واتباع طرق نظامية وأهم طرق اكتساب الاعضاء الجدد هي:

١ — الحصول على اكبر عدد ممكن من اسماء الاشخاص الذين يمكن اشتراكهم في النادي من مصادر مختلفة .

٢ — الاتصال بهؤلاء الاشخاص بالطرق الآتية :

أ — الزيارات الشخصية

ب — المراسلات

ج — الدعوات

هـ — الخطابات الدورية والنشرات

٣ — الدعاية بواسطة الجرائد والمجلات وبالمنشورات والكراسات والخطابات الدورية والراديو والتقارير

٤ — شارات النادي — لتشجيع الاعضاء العاملين ، تمنح الشارات مكافأة لهم على دعوة اصدقائهم للاشتراك في النادي وتختلف انواع هذه الشارات وفقاً لعدد الاعضاء الجدد ١٠،٥،٢،١ الخ واعضاء النادي الذين يحصلون على شارات لجلبهم اعضاء جدد يصبحون بطريقة آلية اعضاء نادي الشارات .

الحملات العضوية :

يمكن تنظيم حملة أو حملتين في خلال السنة والاعضاء الذين يرغبون الاشتراك في الحملة يمكن تقسيمهم الى فرق تنبأرى مع بعضها البعض . وبعد تحديد تاريخ واغراض الحملة يعمل اعضاء هذه الفرق على جلب اكبر عدد ممكن من الاعضاء الجدد . وفي نهاية الحملة يمنح الفريق الفائز جائزة تذكارية مادية أو أدبية . ويمكن ايضا تنظيم الحملة العضوية على أساس المباراة الفردية ولكل نوع من انواع الحملات فوائده واضرارها .

تجديد الاشتراكات :

لا يستطيع أي ناد أن يقوم ببرنامج منظم أو أن يؤدي خدمة فعالة للمجتمع ما لم يحتفظ بعدد من أعضائه القدماء من عام الى عام يعيشون الحياة في النادي . ولهذا وجب تدبير الطرق التي تضمن للنادي تجديد اشتراكات القدماء من اعضاءه . ومن الطبيعي أن العضو يجدد اشتراكه متى شعر بان النادي يشبع ميوله ويرضى اغراضه .

تكييف الاعضاء للنادي :

ان النادي الذي لا يمكنه تكييف اعضائه لاعماله وبرامجه لا يستحق الوجود واليك بعض الطرق للوصول الى تكييف الاعضاء للنادي :

- ١ — مقابلة العضو والتحدث اليه في بحر الاسبوع الاول لاشتراكه
- ٢ — إلحاق العضو بالناحية التي يميل الى الاشتراك فيها وتعريفه بالاشخاص الذين يستطيعون قيادته ومساعدته .
- ٣ — وضع البرنامج وتنفيذه بطريقة تمكن العضو من أن يخدم نفسه بنفسه من الوجهات الرياضية والادبية والخلقية .
- ٤ — تخصيص وقت في فترات معينة للبحث عن مقدار ملائمة البرنامج لحاجات الاعضاء وميولهم .
- ٥ — يجب التنويع والتجديد في انواع النشاط لكي نجعل البرنامج موضع اهتمام الاعضاء .
- ٦ — يجب وضع البرنامج بحيث يكون موافقا لحاجات وميول الاعضاء المتغيرة .
- ٧ — يجب تقوية روح الولاء للنادي واثارة الشعور بالمسئولية نحو نجاح اغراض النادي الاساسية السامية .
- ٨ — يجب عمل البرنامج بكيفية تضمن له تقدير الجمهور والمحافظة على المكانة التي يبلغها .
- ٩ — لتكن اعمال النادي واضحة للاعضاء وللجمهور جميعا .
- ١٠ — ولكي نسبر ما للبرنامج من القوة ومدى اثره يجب ان نلجأ للوسائل العملية الآتية :

- ١ — المحادثات الشخصية .
- ٢ — عدد الحاضرين في نواحي النشاط .
- ٣ — اجتماعات الاعضاء الجدد .
- ٤ — اجتماعات الاعضاء القدماء الخ...

ميزانية العضوية :

يجب وضع ميزانية سنوية بالمصروفات الخاصة بتنشيط العضوية والمتحصل من الاشتراكات مع مراقبة هذه الميزانية شهرياً .

سجلات واحصائيات وتقارير العضوية :

يجب وضع البيانات الآتية بكل دقة :

١ — عدد الاعضاء حسب اعمارهم (١٨ سنة أو أقل) (من ١٨ الى ٢٤) (من ٢٤ الى ٥٠) (٥٠ فأكثر) أو أي ترتيب آخر مناسب .

٢ — عدد الاعضاء حسب مهنتهم .

٣ — عدد الاعضاء حسب جنسيتهم .

٤ — عدد الاعضاء حسب ديانتهم .

٥ — عدد الاعضاء حسب تجديد اشتراكهم .

٦ — عدد الاعضاء حسب الاعضاء الجدد والذين جددوا اشتراكهم في بحر الشهر .

٧ — عدد الاعضاء المساهمين في البرنامج .

٨ — عدد الاعضاء حسب الاحتياج الصحي والادبي والاجتماعي والترويحي للفروق المختلفة .

هذا ويجب عمل تقارير شهرية وسنوية للوقوف على ناحية اتجاه العضوية واتخاذ اللازم لمراقبة هذا الاتجاه ، ولتوضيح البيانات الخاصة بالعضوية يمكن الاستعانة بعمل خريطة تصور عليها اتجاهات العضوية .

تنقيح الخطط في فترات معينة :

لا يمكن التقدم الا اذا وضعت طريقة لدراسة نتائج أوجه النشاط وتنقيح الخطط حسب الظروف المستجدة .

المبحث السادس

البرنامج

جرت العادة ان تقوم في النادي الى جانب مجلس الادارة لجنة مهمتها وضع البرنامج

ولهذه اللجنة الحق في ان تكون لها لجان فرعية تعاونها في اداء مهمتها . ويريد عدد اللجان الفرعية بحسب ما تتطلبه مهمة لجنة البرنامج . وتنحصر اعمال لجنة البرنامج فيما يلي — :

- ١ — وضع البرنامج وتنفيذه والاشراف عليه ومعرفة مزاياه ومثالبه والتوفيق بين وجوه النشاط فيه
 - ٢ — تحديد اهداف النادي لصالح الجماعة ولاعضائه باعتبارهم أفراداً أو فرقاً
 - ٣ — اختيار اوجه النشاط التي تحقق هذه الاغراض
 - ٤ — تحديد الاساليب التي تساعد على تنفيذ أوجه النشاط السابقة الذكر
 - ٥ — وضع الانجاسات والمراتب والمبادئ التي تقوم عليها اوجه النشاط
- في البرنامج

ولا بد من أن يناسب البرنامج حياة النادي ويتكيف بحسب الظروف ويتغير باختلاف حياة الجماعات . ولبرنامج طرق عدة منها .

- ١ — تنفيذ النظام المدون في كتب وتستعمل في عدة جماعات (مثل الكشافة)

٢ — يبنى الرائد البرنامج على أساس الميول الشخصية وبحسب ما يرى بعالظروف الجماعة ومقدرتها ورغبتها وفي هذه الحالة يكون البرنامج من وضع الرائد والجماعة بالاشتراك .

- ٣ — يجعل الرائد الجماعة تضع بنفسها البرنامج وتنفيذه مع ارشاداته فقط
- ٤ — يوضع برنامج مؤقت مأخوذ عن الاندية والجماعات التي اختلط بها الرائد وهذا في حالة عجز الجماعة عن وضع برنامج جديد لها بنفسها ويجب ان لا تترك الجماعة تضع برنامجها وحدها اذا كان افرادها عاجزين فان ذلك قد يدعو الى فشلهم .

الطرق الایمائية لوضع البرنامج :

- ١ — القاء الاسئلة التي تمكن الرائد من استنباط مايمه الاطفال وما يرغبون بطريقة غير مباشرة

- ٢ — اطلاع الاطفال على برامج اندية أخرى مماثلة بها انواع مختلفة من النشاط
او بطريق زيارتهم لهذه الاندية
٣ — بسط الرأي بالطريقة المباشرة
٥ — وضع وتنفيذ مشروعات متصلة بمواضيع علمية أو تاريخية

المبادئ الأساسية في تنظيم البرنامج :

- ١ — يجب أن يناسب أعضاء الجماعة كفراد والجماعة كوحدة وينبغي أن يكون
متدرجا • ولذلك يجب بحث حالة الافراد وظروفهم كفراد. ثم بحث المبادئ التي تقوم
عليها الجماعة
لان ما يستطيع أن يتعلمه غلام في سن العاشرة قد لا يستطيعه في الخامسة . ولذا
يجب ان يكون البرنامج متدرجا كتدرج عيون الشبكة لا تدخل منها الا أحجام
مناسبة .
ولا يكفي أن يكون البرنامج مناسباً لعقلية الشخص بالضبط بل يجب ان يكون
أعلى من ذلك قليلا ليكون حافزا له على التقدم .
٢ — يجب أن يكون قائما على الاقتناع لا على الاجبار
٣ — يجب ان يكون البرنامج مرنا وقابلا للنمو والتغير بما يتفق مع نمو الشخص
عقليا وبدنيا .
٤ — يجب ان تفضل البرنامج الذي يحوي وجوه نشاط أكثر ويشترك فيه
عدد أكبر وكذا الذي يتيح للمشاركين فرصا للابتكار والذي يولد أكبر قسط من
السرور
٥ — يجب ان يكون البرنامج وسيلة اتصال بين الرائد وافراد الجماعة وبين
بعضهم البعض وان يساعد على التعليم وتبادل السرور والنشاط التعاوني .
ويجب الا يشعر الرائد الاعضاء بأنه يعرف كل شيء بل يستعمل متخصصين لتوجيه
الافراد في بعض النواحي التي لا يجيدها . كما يجب ان تبنى البرامج على اساس فلسفة
الحياة التي يجب ان يعتنقها الافراد والتي تعتبر الحياة حركة تعاونية واكتشاف تعاوني

عناصر البرنامج :

اولا — اوجه النشاط — تختلف طرق تنظيم اوجه النشاط باختلاف الاندية وفيما يلي بعض الطرق النظامية المعمول بها :

١ — الطريقة الاولى واساسها طبيعة اوجه النشاط وهي :

١ — اوجه النشاط العقلية كالمحاضرات والمناظرات والمحادثات والمناقشات والمطالعة والمؤتمرات والدراسات الخ.

٢ — اوجه النشاط الدينية كالعبادة والصلاة والدراسات الدينية وبحث مشكلات الحياة الخ .

٣ — اوجه النشاط الاجتماعية كالرحلات وحفلات الشاي والتمثيل والموسيقى والفنون الخ .

٤ — اوجه النشاط البدنية كالرياضة المائية (العوم والغطس والتجديف) والرياضة التنافسية (الفردية) كالمصارعة والملاكمة والشيش والتمرينات البدنية والرياضة الفردية كالتنس والرقص والرياضة التوقعية كالرقص الرياضي والرقص الجمعي والالعاب الفرق ككرة القدم وكرة السلة الخ والرياضة الخلوية كالرحلات والحيايم والمعسكرات والصيد .

ب — الطريقة الثانية واساسها العلاقة بين اوجه النشاط وفي هذه الطريقة تقسم اوجه النشاط على اساس العوامل التي تؤثر في حياة الانسان كالمدرسة والجامعة .

ج — الطريقة الثالثة وقوامها الاشتراك فيما يأتي :

١ — اوجه نشاط فردية

٢ — اوجه نشاط للفرق

٣ — اوجه نشاط للجماعة .

د — الطريقة الرابعة وقوامها الدرجات أو المزايا التي ينالها الفرد وفي هذه الطريقة تنقسم اوجه النشاط الى مراتب يتم انتقال الفرد من مرتبة الى اخرى بعد اجتياز اختبار خاص . وتستخدم هذه الطريقة في المكشافة والمرشدات .

ولكل من طرق التنظيم السابق ذكرها مزاياها ومثالبها . وتتبع الاندية المختلفة طرقا متباينة توخيا لاسباب راحة المشتركين . على ان الامر الذي يهم العضو هو ان الحياة بطبيعتها تحتوي على عناصر تنظيمها ذلك لان النظم الآلية التي يضعها الانسان لتربية الافراد تعترضها المصاعب وتكثر مثالبها وليست العبرة بالنظام او وجه النشاط الذي يشترك فيه الفرد وانما العبرة بما يجنيه المشترك من الفوائد ولهذا كانت فائدة الفرد هي المحك لخصوبة النظام او عقمه .

ثانيا — وضع البرنامج — ان العناصر الاساسية في عملية وضع البرنامج هي:

١ — معرفة مميزات الفرد او مجموعة الافراد التي ستشارك في النشاط وذلك بحسب العمر والجنس والنظام المدرسي واحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية والجنسية واما اذا كانوا يعملون او متعطلين الخ .

٢ — دراسة من سيشاركون لاكتشف عن ميولهم وقدراتهم وحاجاتهم

٣ — معرفة عدد الاشخاص الذين يمكن خدمتهم خدمة فعالة في حدود الموارد الميسورة من حيث عدد الموظفين ومقدار المال الموجود والادوات المتوفرة

٤ — تقدير حاجات الجماعة وما يمكن ان تقوم به المنشآت الاخرى في تلبية مطالب النشاط الذي يوضع له البرنامج

٥ — تحديد غرض البرنامج او النشاط بوضوح وينبغي ان يكون هذا مدونا وكذلك ينبغي ان يقرر بناء على ذلك ما يستلزمه النشاط من الشرائط

٦ — تحديد طريق الوصول الى الغرض المطلوب بالطرق القديمة وما يقترح من طرق جديدة وما هي خير سبل العمل وايسرها واسرعها

٧ — اختيار الرئيس واللجنة التي ستتولى النشاط ومعاونتهم على فهم ما يتضمنه بوضوح حتى يتعاونوا على بصيرة .

٨ — حسن اعداد كل التفاصيل المتعلقة بالنشاط مقدما وذلك من ث الادوات والاضاءة والتهوية . وجميع الادوات اللازمة ينبغي ان تكون مضبوطة ومتينة وسهلة الاستعمال .

٩ — مداومة تنظيم النشاط بعناية وحزم مع التغلب على جميع المشاكل التي نحول دون نجاحه .

- ١٥ — دراسة ما يتطلبه النشاط من الناحية المالية بعناية .
- ثالثاً — تقوية البرنامج — من طرق تقوية البرنامج ما يأتي :
- ١ — المجهود الشخصي ويقتضي معرفة ما ينبغي تحسينه والافراد الذين ينبغي معاملتهم فضلاً عن التدريب على فن التأثير على الناس وذلك بالقاء النظر واثارة الاهتمام وإيجاد الرغبة والاقناع وضمان قيامهم بالعمل .
- ٢ — وسائل النشر مثل مقالات الصحف والتقارير والمجلات واحاديث الراديو والرسائل والافلام والاعلانات والخطابات الدورية الخ .
- ٣ — المنافسة وتشمل ما يأتي :
- ا (المنافسة الفردية
- ب (المنافسة الجمعية
- ج (نظام الدرجات بالنسبة للافراد والجماعات (تعطى درجات على اداء اعمال خاصة) .
- د (المباريات ومن أنواعها :
- ا — مباراة خروج المغلوب الفردية حيث يخرج من المباراة كل فرد مغلوب .
- ب — مباراة خروج المغلوب الفردية حيث يخرج الفرد من المباراة بعد هزيمته مرتين .
- ج — المباراة الدورية حيث يبارى كل مشترك جميع المشتركين الآخرين .
- د — المباراة التحدية وفيها ترتب اسماء المشتركين على هيئة سلم أو مثلث ويتحدى الشخص الآخر المكتوب اسمه في القمة .
- ٤ — عقد الاجتماعات — اما بين اعضاء النادي نفسه أو بين اعضاء يمثلون اندية مختلفة ومن هذه الاجتماعات اقامة الاجتماعات الداخلية في النادي والبطولات الاهلية الخ
- ٥ — اقامة المعارض والاستعراضات .
- رابعاً — تنفيذ البرنامج — ان حسن اعداد الخطة وجهود التحسين يمهدان السبيل لنجاح ادارة النشاط . وهالك بعض النصائح في ادارة وجوه النشاط وهي :
- ١ — المحافظة على الميعاد سواء في افتتاح النشاط أو اقفاله .
- ٢ — تهئية جو من الصداقة والمرح والتفاؤل .

- ٣ — جعل النشاط لذيذا جذابا .
 - ٤ — البلوغ في قيادة النشاط حد السكالم والتفوق .
 - ٥ — السعي الى احراز نتائج طيبة .
 - ٦ — تشجيع اشتراك اعضاء الجماعة كلها في النشاط .
- خامساً — التقدير — لا يكون النشاط دائماً الاثر الا اذا قدرت نتائجه ومن أجل ذلك توضع سجلات دقيقة للحضور وتستخدم طرق قياس النتائج المترتبة على الاشتراك . وهاك بعض معايير برنامج التقدير والقياس .
- ١ — عدد الاعضاء الذين يؤثر النشاط في حياتهم .
 - ٢ — مدى بقاء هذا التأثير .
 - ٣ — مدى تربيته للروح الوطنية .
 - ٤ — الفرصة التي يهيؤها للصداقة .
 - ٥ — الفرصة التي يهيؤها للتعاون في التفكير وفي الحياة .
 - ٦ — فائده في نمو الاعضاء الجسمي والعقلي والروحي .
- التجديد — وعلى أساس البيانات السابقة وتعدد التجارب يراجع البرنامج بين حين وآخر ففصروب النشاط في الحياة تتطور والظروف تتغير من وقت الى آخر واذا اردنا تحسين البرنامج يجب استخدام التجارب الماضية لتجديده وتشييده وكل مراجعة للخطط يجب ان يكون أساسها الوقائع فضلاً عما قد يظهر من اغراض جديدة .



الفصل الثالث

ادارة وتنظيم المنشآت الاجتماعية

المبحث الاول

تعريف الجمعيات الخيرية وأغراضها ووضعها القانوني

تعرف الجمعيات الاختيارية عموماً بأنها جماعات ذات صفة دائمة مكونة من عدة أشخاص طبيعية أو معنوية لغرض غير اقتسام الربح وتنولى الجمعيات الخيرية القيام بقسط وافر في ميادين الخدمة الاجتماعية المختلفة وهي تقوم كغيرها من المشروعات في أول الامر على الجهد الشخصى لمنشئها حتى اذا نجحت في تحقيق أغراضها واتسعت أعمالها أمكنها الحصول على مساعدة الافراد والحكومات . وكثيراً ما تتحول الى جمعيات ذات منفعة عامة . فتؤدي مقداراً عظيماً من الخدمات الهامة .

وتتعدد أغراض الجمعيات الخيرية بتعدد المساعدات الاجتماعية التي تحتاجها البلاد . فمنها من تعمل على مساعدة الفقراء أو رعاية الاطفال أو التعليم أو العناية الطبية أو تنظيم أوقات الفراغ الى غير ذلك وقد تقتصر الجمعيات على القيام باحدى هذه المساعدات أو تقوم ببعضها أو كلها .

والخدمة بالمنشآت هي احدى طرق الخدمة الاجتماعية . وفي هذه المنشآت يؤخذ الافراد من المجتمع العادي ويساعدون في بيئة صناعية وتحت اشراف معين . ومن أمثلة هذه المعاهد ملاجئ الايتام والشيخوخ ومعاهد الصم والبكم والمقعدين والعمي وضعاف العقول والمسولين والاصلاحيات والسجون ومعاهد الحجز وما وى الاطفال المشردين والمهجورين . وقد تحدثنا عن هذه الخدمة في الباب والثالث .

وتقسم هذه المنشآت من الناحية القانونية الى قسمين عامة وخاصة : —
فالمنشآت العامة تنشأ بموجب القانون أو بموجب الاوامر الادارية التي تصدرها بعض السلطات العامة وقد ينشئها بعض الموظفين الذين يخول لهم القانون ذلك

وتمثل المنشآت العامة العمل الاجتماعي الذي تقوم به الحكومة لذلك كانت كبيرة النفوذ كثيرة الموارد حائزة على تعضيد واسع . الا أن نفوذها يكون غالباً محدوداً بسبب القوانين واللوائح .

والمنشآت الخاصة هي ثمرة الجهود الاختيارية التي تبذلها الجمعيات الخيرية المكونة من بعض الافراد الذين يهتمون بالخدمة الاجتماعية أو الهيئات الدينية أو المدنية أو الاجتماعية أو غيرها من الهيئات . وقد تنشأ بموجب وصية أو من انضمام بعضها لبعض أو بالانفصال من منشأة موجودة .

وتمثل المنشأة الخاصة مبدأ حرية اجتماع الافراد لغرض مشترك ورغم أن جهودها محدودة وتحتاج الى وقت طويل للنمو الا انها تمتاز بالحرية والحماس والمرونة وتحظى بفرص واسعة للتجارب .

عيوب الجمعيات الخيرية في مصر ووسائل تنظيمها

تنحصر عيوب الجمعيات في مصر فيما يلي : —

١ — أغلب الجمعيات الخيرية في مصر متعددة الاغراض حيث تشتغل بعضها بتعليم الفقراء ورعاية اليتامي وعلاج المرضى ومساعدة المحتاجين وكل ما يدخل في باب الخير وتمكنها الظروف من القيام به في وقت واحد .

٢ — يستخدم معظم الجمعيات في عملها أساليب قديمة وغير علمية كما يلاحظ أن الكثيرين من القائمين بأمر بعض المنشآت يؤدون مجهودات كبيرة وباخلاص ولكنها غير منتجة وهذا بالطبع راجع الى جهلهم طرق الخدمة الاجتماعية الصحيحة

٣ — وكثير أيضاً من هذه الجمعيات ليس لها نشاط معروف ولا أثر ظاهر بل دون أن يكون اشخاصيات أفرادها ما يحمل على الثقة بهم والاطمئنان اليهم فيستغلون عطف الخيرين في جمع الاموال باسم الاعمال الخيرية ثم يستعملونها في مصالحهم الشخصية

٤ — يلاحظ كذلك أن هذه الجمعيات كلها أو جلها مقتصر على القاهرة والاسكندرية ولا يمتد خيرها لباقي الاقاليم الا في حدود ضيقة

لذلك ينبغي العمل على تنظيم هذه الجمعيات والاستفادة منها في تنفيذ كثير من المشروعات الاجتماعية عن طريقها والاهتمام بتوجيهها ووضع أنظمة حديثة لها تكفل

الاستفادة بمجهوداتها على الوجه الاكمل وذلك بأن تكون أعمالها مبنية على أسس علمية صحيحة وابحاث اجتماعية عن البيئة التي تعمل بها

ولكي يمكن تنفيذ هذه السياسة على الوجه الاكمل يجب البدء بعمل ابحاث اجتماعية عملية في مختلف البيئات من جملة نواح تتعلق بالعمل والصحة والتعليم واوقات الفراغ الخ . ويقصد من جمع هذه البيانات الوصول الى الوسيلة التي يمكن بها سد النقص الفعلي الموجود بكل منطقة وذلك لارشاد المنشآت التي تعنى بخدمة هذه المنطقة حتى يسكون علاجها للعيوب الاجتماعية مبنياً على أسس علمية عملية.

ومن الواجب ان يكون للجمعيات وجود قانوني وأهلية قانونية ولا يمكن ذلك الا اذا كان مصرحاً بها من الحكومة وعندما تصرح الحكومة بوجودها يكون لها شخصية قانونية تمنحها أهلية الوجوب وأهلية الاداء . وعن طريق هذا التصريح من الحكومة بوجود مثل هذه الهيئات تصبح خاضعة لرقابة الحكومة واشرافها . ويسوغ للحكومة سحب هذا الترخيص اذا حادت الهيئات عن غرضها أو اساءت استعماله وعند ذلك لا يصبح لتلك الهيئات وجود قانوني . فلا تستطيع ان تمتلك الهبات ولا الوصايا وتشل بذلك حركتها .

هذا هو النظام المتبع في أغلب البلاد المتعدنية أما في مصر وقبل صدور الدستور في سنة ١٩٢٣ فقد كانت النصوص التشريعية خالية من احكام خاصة بحق المصريين في تكوين الجمعيات ولا شرط لوجود هذه الجمعيات قانوناً . ولا نطاق لاهليتها . أما بعد الدستور . فقد تدخل المشرع ونص في المادة ٢١ على ان للمصريين حق تكوين الجمعيات . وكيفية استعمال هذا الحق يبينها القانون .

وقد صدر في ١٢ يوليو سنة ١٩٤٥ القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ بشأن تنظيم الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية والتبرع للوجوه الخيرية .

وقد عرفت المادة الاولى الجمعية الخيرية بما يأتي : « تعد جمعية خيرية كل جماعة من الافراد تسعى الى تحقيق غرض من اغراض البر سواء أكان ذلك عن طريق المعاونة المادية أو المعنوية »

وتعد مؤسسة اجتماعية كل مؤسسة تنشأ بمال يجمع كله أو بعضه من الجمهور لمدة

معينة أو غير معينة سواء أكانت هذه المؤسسة تقوم بإداء خدمة انسانية أو دينية أو علمية أو فنية أو صناعية أو زراعية أو رياضية أم بأي غرض آخر من أغراض البر أو النفع العام .

وبشروط في جميع الاحوال الا يقصد الى ربح مادي للاعضاء والا تكون أغراض الجمعية الخيرية أو المؤسسة الاجتماعية ووسائلها في تحقيق هذه الأغراض مخالفة للنظام العام أو الامن العام أو الآداب العامة »

ونصت المادة الثانية على انه لا تثبت الشخصية المعنوية للجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية إلا اذا شكلت وسجلت طبقاً لاحكام هذا القانون .

والزمت المادة العاشرة الجمعيات الخيرة والمؤسسات الاجتماعية أن تعمل طبقاً للاوضاع الآتية : —

(١) ان يكون لها مقر ثابت توضع فيه جميع الدفاتر والمكاتبات الخاصة بها

(٢) ان تحتفظ بسجلات لقيد اسماء الاعضاء المشتركين ومدى قيامهم بدفع الاشتراكات

(٣) ان تحتفظ بسجلات تدون بها محاضر جلسات الاجتماعات المختلفة

(٤) ان تحتفظ بسجل خاص لتدوين محاضر جلسات الجمعية العمومية

(٥) ان تحتفظ بدفاتر للحسابات تبين بها الإيرادات والمصروفات والاشتراكات والتبرعات ومصدرها

والزمت المادة ١٥ الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية بعدم جمع تبرعات من الجمهور بأية وسيلة كانت الا بعد الحصول على ترخيص سابق من وزارة الشؤون الاجتماعية قبل بدء الجمع بشهر على الأقل

وخولت المادة ١١ لوزارة الشؤون الاجتماعية في احوال معينة الحق في طلب حل الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية . على ان يقدم طلب الحل الى رئيس المحكمة الابتدائية الواقع في دائرتها مركز الجمعية

ولم تكن في مصر هيئة حكومية أو اهلية تقوم بالاشراف على الجمعيات ومراقبة اعمالها . فلما انشئت وزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٣٩ اوجدت بين اقسامها ادارة

الجمعيات الخيرية . فقامت بحصر الجمعيات الخيرية والتفتيش عليها من الناحيتين الادارية والاجتماعية وتوجيهها نحو الاغراض التي تألفت لتحقيقها .
وتقوم هذه الادارة بتوزيع اعانات سنوية على الجمعيات التي تقوم بخدمات مختلفة .

الشروط اللازمة لاكتساب الشخصية المعنوية :

لكي تكسب المنشأة الشخصية المعنوية ويكون لها وجود قانوني يجب ان تتوفر الشروط الآتية :

- (١) يجب ان تكون في المنشأة الخاصة اعضاء أو مشتركين يجتمعون مرة في كل سنة بصفة جمعية عمومية وينتخبون مجلس الادارة ويناقشون اعماله
- (٢) يجب ان يكون لها مجلس ادارة يجتمع بانتظام ويستحسن ان يكون اجتماعه شهرياً ويسقط جزء من اعضائه دورياً
- (٣) يجب ان تسجل اسمها وان تعمل بموافقة المصلحة الحكومية المختصة بالاشراف عليها .

- (٤) يجب ان تصدر تقريراً سنوياً وتُنشر ميزانيتها بعد اعتمادها من مراجع معترف به .

٥ — يجب ان تعمل وفقاً لقانون اساسي يحدد اغراضها وميدان نشاطها على ان توضع هذه الاغراض بحيث تسمح بالتوسع في نواحي النشاط وستحدث عن هذا القانون فيما يلي :

لائحة النظام الاساسي :

اول ما يجب عمله عند تأسيس جمعية أو أية مؤسسة هو وضع لائحة يوضح بها اسم الجمعية وتاريخ التأسيس والاغراض والاحكام الخاصة بالعضوية والموارد التي تتكون منها مالية الجمعية وطرق صرفها . وكذلك الهيئات التي تشرف على سير العمل بها كالجمعية العمومية ومجلس الادارة واختصاصاتها مع احكام عامة اخرى مثل التصرف في ممتلكات الجمعية في حالة حائها وكيفية تغيير بعض مواد اللائحة وغير ذلك من الاحكام التي يجب النص عليها والتي تؤدي الى تنظيم العمل . كما يجب وضع قواعد

مدينة لأعمال اللجان الفرعية واختصاصاتها وكذلك لما قد يتبع الجمعية من منشآت .
اغراض الجمعية : يتوقف تحديد الاغراض الى حد كبير على الدراية النامة بأحوال
البيئة التي ستعمل فيها الهيئة ليكون نشاطها متناسباً وحاجات هذه البيئة فليس من
المستحسن مثلاً انشاء جمعية للإحسان في حي يمتاز أهله بالثراء ويجب ان لا يكون
للجمعية الخيرية أي ميل سياسي اذ انه متى زج بها في هذا المحيط كان ذلك مدعاة
لسرعة انهيارها . والجمعية التي يمكنها ان تجتذب الجميع وتتخذ منهم اصدقاء تضمن لها
حياة مستمرة في خدمة الطبقات المحتاجة .

منطقه عمل الجمعية : لتحديد منطقة عمل الجمعية فوائد كثيرة إذ انه يوفر على
الجمعيات جهداً كبيراً ويساعدها على تفقد أحوال المنطقة التي تعمل بها والوقوف على
احتياجات سكانها ويظهر أثر هذه الفوائد اذا اقترنت بوجود تعاون بين مختلف الجمعيات
وأمكن تحويل الحالات الخاصة بكل حي الى جمعياته الخيرية .

العضوية : لا بد لكل جمعية من وجود أعضاء تكون منهم الجمعية . وان
كانت الروح الديمقراطية تأبى تقسيم الجماعة الى طبقات مختلفة الا ان كثيراً من
الافراد لا يمكن اجتذابهم الى الجمعيات الا اذا وجدوا في انضمامهم هذا فائدة أدبية
كما وان الجمعيات قد نجد في اكتساب شخصية أو شخصيات بارزة اليها حثاً للكثيرين
على الثقة بها .

وينقسم الاعضاء الى ما يأتي :

- ١ — الاعضاء الفخريون وهم الذين يؤدون خدمات ممتازة أو يتبرعون بمبالغ
كبيرة تساعد الجمعية على تحقيق اغراضها .
 - ٢ — الاعضاء العاملون وهم الذين يحق لهم وحدهم الاشتراك في مداورات
الجمعية العمومية واتخاذ قراراتها ويساهمون في تقرير الوسائل التي تحقق اغراض الجمعية
كما انهم يسددون الاشتراك الذي نص عليه القانون .
 - ٣ — الاعضاء المتطوعون وهم الذين يعاونون على تنفيذ اغراض الجمعية عن طريق
التطوع ولا يدفعون اشتراكاً ولا يتقاضون أجراً .
- ويجب عرض طلبات العضوية على مجلس الادارة للوقوف على رأي أعضاء المجلس
الذين قد يكون الطالب معروفاً لديهم .

الجمعية العمومية : تتكون الجمعية العمومية من الاعضاء الذين واطبوا على دفع الاشتراك الشهري ويستحسن أن تكون قدمضت على عضوية العضو مدة لا تقل عن ستة أشهر .

ويجب أن يحدد القانون الشهر الذي تدعى خلاله الجمعية العمومية على أن يكون اجتماعها بعد انتهاء السنة المالية للجمعية .

ويجب أن ترسل الدعوة للاعضاء قبل موعد انعقاد الجمعية العمومية بوقت كاف لا يقل عن ١٥ يوماً . مع ذكر جدول الاعمال وارقاق نسخة من تقرير مجلس الادارة السنوي .

ويستحسن اشتراك نصف الاعضاء على الاقل ليصبح الاجتماع قانونياً .

وتختص الجمعية العمومية بالنظر في المسائل الآتية :

١ — التصديق على تقرير مجلس الادارة والمراقب المالي عن أعمال وحسابات السنة السابقة ومشروع ميزانية السنة القادمة .

٢ — النظر في الاقتراحات التي تكون من اختصاصات الجمعية العمومية .

٣ — انتخاب أعضاء مجلس الادارة بدلا من انتهت عضويتهم حسب القانون الاساسي .

٤ — انتخاب المراقب أو المراقبين الماليين .

ولا يجوز في الجمعية العمومية مناقشة مسائل غير واردة بجدول الاعمال وعلى العضو أو الاعضاء الذين يرغبون في ادراج مسألة أو أكثر ضمن جدول الاعمال أن يبعثوا بها الى مجلس الادارة قبل موعد اجتماع الجمعية العمومية بوقت كاف . ولا يتقيد المجلس بادراجها الا اذا كانت صادرة من عدة أعضاء لا يقل عددهم عن عشرة مثلاً .

وقد تدعو الحالة العاجلة الى دعوة الجمعية العمومية بناء على طلب مجلس الادارة أو عدد معين من الاعضاء المشتركين حسب القانون الاساسي وذلك لاجتماع غير عادي ويستلزم ذلك عادة النظر في احدى المسائل الآتية أو غيرها مما يجب ذكره في بطاقة الدعوة .

١ — وجود أمر هام يستدعى سرعة تغيير بعض مواد القانون الاساسي .

- ٢ — وجود عجز مالي لا يمكن تلافيه يمنع الجمعية من مواصلة عملها .
 - ٣ — استقالة عدد من أعضاء مجلس الإدارة بحيث يصبح العدد الباقي غير مكمل للنصاب القانوني لانعقاد الجلسات .
 - ٤ — النظر في حل الجمعية .
- وسنتحدث فيما بعد عن إدارة المنشآت وتنظيمها .

المبحث الثاني

إدارة المنشآت

يقصد بالإدارة الأعمال الخاصة بالسياسة العامة للمنشأة أي ما يقوم به مجلس الإدارة والمدير من حيث اتباع خطة هذبية أو صحية كفيلة بالسير بالمنشأة الى طريق النجاح والتقدم . فالإدارة بناء على ذلك تكون وثيقة الارتباط بجميع المعاملات الخارجية للمنشأة وباجراءات التنظيم الداخلي وتشرف على أقسامها ولها السلطة التامة عليها . وتقاس كفاءة الإدارة عادة بقيمة النتائج التي تحصل عليها المنشأة والتي تفسر مباشرة نجاحها .

وتقوم الإدارة على مجلس الإدارة والمدير والمستخدمين . وسنتحدث عن كل منها فيما يلي :

١) مجلس الإدارة .

تعريف : هو الهيئة التي تتكون من خمسة أعضاء على الأقل وواحد وعشرين عضواً على الأكثر وتنتخبهم الجمعية العمومية لتمثيل الجمعية وتحقيق أغراضها .

وظائف مجلس الإدارة :

- ١ — تعيين الموظفين اللازمين للعمل .
- ٢ — الاشراف غير المباشر على عمل المنشأة عن طريق فحص التقارير التي يرفعها المدير .
- ٣ — اشتراك أعضاء المجلس في اللجان الفرعية المختلفة حسب تخصصهم .
- ٤ — وضع السياسات العامة والخطط وتنظيم المشروعات ووسائل تنفيذها واجراء التعديلات التي يستلزمها العمل .

- ٥ — فحص ومناقشة المسائل المالية المتعلقة بالمنشأة ومراقبة الميزانية .
- ٦ — تمثيل المنشأة في المناسبات المختلفة وعمل الدعاية اللازمة لها واستخدام نفوذ اعضاء المجلس في الحصول على تعضيد الجهات المختلفة .

الشروط اللازمة لتكوين المجلس :

- ١ — يجب ان تنتخب الجمعية العامة اعضاء المجلس وان يسقط جانب منهم كل سنة
- ٢ — يجب ان يجتمع المجلس مرة كل شهر على الاقل .
- ٣ — يجب استبعاد العضو الذي يتقرب عن الحضور ثلاث جلسات أو اكثر بدون عذر .

وظائف رئيس المجلس :

- ١ — رئاسة المجلس .
 - ٢ — تحضير جدول الاعمال مع السكرتير .
 - ٣ — تمثيل المجلس في اتصاله مع الهيئات الاخرى .
 - ٤ — مسئوليته عن جميع قرارات المجلس .
 - ٥ — الاهتمام بتنفيذ قرارات المجلس .
 - ٦ — توقيع قرارات المجلس .
 - ٧ — توزيع المسئوليات بين اعضاء المجلس .
 - ٨ — توقيع محضر كل جلسة .
 - ٩ — الاحتفاظ بالتساق بين اعضاء المجلس .
 - ١٠ — تقديم كل عضو جديد لباقي الاعضاء وارشاده عن كل ما يتعلق بالمجلس
 - ١١ — حفظ النظام ومراعاة احترام الاعضاء للمجلس .
 - ١٢ — العمل على حرية المناقشة .
 - ١٣ — مراعاة الطرق البرلمانية في المناقشة في الجمعية حسب القواعد العلمية .
- كأن يعطى كل عضو الفرصة للتعبير عن افكاره وآرائه بحرية كاملة دون المساس بكرامة الآخرين ، ويبذل أقصى جهد لتشجيع الاعضاء الحجولين على الاشتراك في المناقشة ، ويراعى أن تكون الاحاديث موضوعية لا ذاتية .

ويشير المناقشة قبل الاتفاق على الرأي النهائي ويحصر المناقشة في المسائل المعروضة ويوقف المناقشات الخارجة عن الموضوع والآراء المتكررة ، ويزيل اختلافات الرأي لتقريب وجهات النظر حتى يمكن الوصول الى نتيجة ايجابية .
وظائف السكرتير :

السكرتير مسئول عن كل اختصاصات الرئيس فاذا كان الرئيس هو قائد السفينة فالسكرتير هو المهندس الاول . والروح العاملة في المجلس والمحرك الاول له ومن وظائفه :

- ١ — تحضير جدول الاعمال .
 - ٢ — تحضير المستندات والبيانات التي سيدرجها المجلس .
 - ٣ — تدوين محاضر الجلسات وقراءة المحاضر السابقة .
 - ٤ — الاامام بكل ما يتعلق باعمال المجلس .
 - ٥ — تحضير جميع الحقائق الخاصة بالمجلس .
- ويجب ان يكون السكرتير حائزاً على رأي شخصي مستقل .
المستشارون : مسئولين مع الرئيس والسكرتير عن جميع اعمال المجلس .
امين الصندوق : مسئول عن جميع المسائل المالية . وستحدث عن وظائفه في المبحث الرابع .

انعقاد المجلس : هنالك اربع طرق لانعقاد المجلس وهي :

- ١ — تحديد موعد مناسب مقدماً لانعقاد المجلس .
 - ٢ — تحديد وقت معين باستمرار .
 - ٣ — انعقاد المجلس حسب الظروف .
 - ٤ — عند انعقاد المجلس يحدد موعد الاجتماع المقبل .
- جدول الاعمال : يضع السكرتير جدول الاعمال بالاتفاق مع الرئيس ويشمل تاريخ الاجتماع ، موعده ، مكانه ، اعمال المجلس (قراءة محضر الجلسة السابقة والمسائل الناشئة عنه ، الاعمال الجديدة ، اعمال متنوعة) .
ويجب ان يرسل الى اعضاء المجلس مقدماً . كما يجب ارسال جميع المستندات الخاصة بالاعمال التي سينظر فيها المجلس مع جدول الاعمال للدراسة والتجهيز .

محضر الجلسة :

يجب تحضيره بعد يوم أو يومين من الاجتماع مباشرة ويوضح به :

١ — الحاضرين والغائبين .

٢ — المناقشات .

٣ — الاقتراحات .

٤ — القرارات .

٥ — الأعمال التي كلف بها الأعضاء .

٦ — السياسات .

ويجب ارسال نسخ من المحضر لجميع الاعضاء في اقرب وقت أو الاقتصار على قراءتها في الجلسة القادمة .

نظام عقد الجلسات :

١ — يفتتح الرئيس الجلسة .

٢ — يقرأ محضر الجلسة السابقة .

٣ — يناقش الاعضاء جدول الاعمال .

ولا نصل بأية مناقشة الى نتيجة طيبة إلا اذا قامت على مبادئ عملية وأهمها :

١ — تحديد المشكلة .

٢ — تقسيم الموضوع الى اقسام على اساس صحيح .

٣ — عرض الحلول المختلفة .

٤ — اختيار أحسن حل .

٥ — اقتراح ما يجب عمله لتحقيق الحل .

٦ — تقدير النتائج .

تقارير المجلس : يجب ان يضع كل مجلس تقريراً عن عمله على الاقل سنوياً

ويجب ان يشمل ما يأتي :

١ — اغراض المنشأة باختصار .

٢ — مجهود المجلس لتحقيق هذه الاغراض .

٣ — الاعمال التي كانت لها نتائج طيبة .

- ٤ — المشروعات التي لم تنفذ ولا زالت تحت البحث .
- ٥ — شكر الاشخاص والهيئات التي ساعدت اللجنة في اعمالها .
- ٦ — بيان المسائل المالية الخاصة بالمنشأة .
- عيوب المجلس : عدم تدريب اعضاء المجلس علي كيفية السير به ومن مظاهر ذلك :
 - ١ — مناقشة لا مبرر منها خارجة عن الموضوع .
 - ٢ — استبداد أحد الاعضاء برأيه .
 - ٣ — رغبة بعض الاعضاء في الظهور .
 - ٤ — عدم تحديد الموضوع تحديداً تاماً .
 - ٥ — عدم معرفة اغراض المجلس على وجه الدقة الامر الذي ينشأ عنه مناقشة بلا فائدة .
 - ٦ — عدم اهتمام اعضاء المجلس بالموضوع الذي تناوله المناقشة .
 - ٧ — عدم اعطاء بعض اعضاء المجلس فرصة لابتداء رأيهم .
 - ٨ — عدم استعداد المشرفين على المجلس وعدم تحضيرهم للمسائل التي ستعرض
 - ٩ — تعيين اعضاء ليست لديهم الرغبة أو المقدرة للقيام بمهمتهم في المجلس .
 - ١٠ — اتخاذ قرارات بدون مناقشة .
 - ١١ — وزن الاراء باصحابها واهمال الآراء الجمعية .
 - ١٢ — عدم شعور الاعضاء بالمسئولية . وتغيبهم عن حضور الجلسات .
 - ١٣ — عدم احترام قانون الجمعية .
 - ١٤ — عدم التنويه بالاعضاء العاملين بالمجلس .
 - ١٥ — استغلال العضوية في تلبية المصالح الشخصية .
 - ١٦ — الجهل بحاجات البيئة التي تقع الجمعية في دائرتها .
- ٢ — المدير :

اما المدير فيرتبط بنجاح المنشأة بكفاءته . فهو بمثابة الرأس للجسم فعليه تقع المسؤولية الادارية التامة وله السلطة الكاملة في تنفيذ البرنامج العام للمنشأة الذي يضعه مجلس ادارتها . لذلك يجب ان تتوفر فيه صفات معينة حتى يكون صالحاً للاضطلاع

مسؤوليات منصبه الخطير وهذه الصفات هي :
صحة الجسم وسلامة البنية ، الحزم وقوة الارادة ، الذكاء وسرعة الخاطر ، قوة
الذاكرة ، النشاط ، سمو الخلق ، الإلمام بالعمل ، الاخلاص للعمل .

ومهمة المدير هي :

- ١ — حضور اجتماعات مجلس الادارة واللجان الفرعية أو ارسال من ينوب عنه
- ٢ — تنظيم جميع الاعمال المتعلقة بالمنشأة
- ٣ — مراقبة هذه الاعمال بكل دقة .

٣ — المستخدمون : يعتمد نجاح العمل الى حد كبير عليهم لانهم في الواقع يمثلون
روح المنشأة لذلك يجب اختيارهم من الحائزين على الصفات القويمة كسلامة الجسم
والفكر الخلق والسلوك . وتوجد طريقتان لايجاد الموظفين الاكفاء .

- ١ — إما أن يستخدم هؤلاء صغارهم ينشأون في المنشأة يتمرنون على أعمالها المختلفة .
 - ٢ — وإما استخدام موظفين تدربوا مثلاً على العمل في المنشآت المماثلة بأجر
مترفع . والطريقة الثانية لازمة في المنشأة عند أول انشائها .
- ويجب توزيع العمل بين الموظفين توزيعاً يكفل حسن التنفيذ واستبعاد أسباب
الاضطراب والشكوى وهذا لا يتأتى الا اذا روعيت القواعد الآتية :

- ١ — أن يكون التوزيع عادلاً بين الافراد بقدر المستطاع .
- ٢ — أن توكل كل عملية الى الشخص الذي يصلح للقيام بها أكثر من غيره .
- ٣ — أن يراجع عمل كل شخص بواسطة شخص أو هيئة أخرى .
- ٤ — أن يحدد واجبات كل فرد محدداً واضحاً وذلك لتحديد المسؤولية عند

اللزوم ، كما يجب حماية المستخدمين عن طريق :

- (أ) تحديد ساعات معتدلة للعمل .
- (ب) تحديد الواجبات .
- (ج) اجراء فحص طبي دوري .
- (د) تنظيم عطلات معتدلة .
- (هـ) وضع خطط لتقدم المستخدمين وتأمينهم .
- (و) وضع سجلات وافية عن البيانات الخاصة بالمستخدمين .

التنظيم :

التنظيم في المشروعات والمنشآت الاجتماعية هو القيام بالاجراءات التي ترمي الى جعل الاعمال المتعلقة بالمشروع تسير في طريق واضح ومنظم وذلك بتوزيع هذه الاعمال بما يوافق سياسة المشروع العامة ونظريات الخدمة الاجتماعية الحديثة .

ومن اهم النظريات التي ترتبط بأعمال التنظيم هي نظريات تقسيم العمل التي تقضي بأن يصبح كل شخص مختصاً بعمله أو بعمليات لها حدود معروفة . والفرض من ذلك هو :

١ — إتمام العمل على أحسن وجه .

٢ — التوفير في المصروفات العامة .

٣ — تحديد المسؤوليات لكل شخص .

ومتى تيسر تحديد واجبات كل شخص وتعيين الاعمال التي يقوم بها يقسم المشروع الى ادارات أو أقسام .

والمدير العام هو الذي توكل اليه عملية الاشراف العام والادارة بكافة مطالبها ويختارون بجواره مساعدين له يتعين عددهم باتساع العمل . وهؤلاء المساعدون يترأسون الاقسام الرئيسية للمشروع وتكون منهم اللجنة التنفيذية .

ويقسم المشروع الى ادارات أو أقسام حسب طبيعة العمل . وأهم الاقسام التي تنقسم اليها المنشأة الاجتماعية هي :

السكرتارية ، المسائل المالية والحسابات ، النشاط (تربية وتعليم ، صناعة ، ترويح علاج الخ .) وسنتحدث عنها فيما بعد .

المبحث الثالث

التنظيم المادي

يشمل التنظيم المادي للمشروع كل ما يتعلق بالموقع الجغرافي للمشروع والابنية والتأثير الخ .

ولهذه المسائل أهمية كبيرة في رفع شأن الخدمات التي يقوم بها المشروع وتساعد على نجاحه كما انها تعين على حسن ادارته وسهولة تنظيمه .

ويختلف التنظيم المادي باختلاف أغراض المشروع ونوع أعماله . إلا انه يستحسن مراعاة القواعد العامة الآتية لحسن هذا التنظيم .

عناصر التنظيم المادي للمشروع :

(١) الموقع الجغرافي :

كثيراً ما يهمل القاعمون بالمشروع مسألة الموقع الجغرافي مع أنها ذات أهمية قصوى في نجاحه . بل ان موقع بعض المشروعات يتوقف عليه نجاحها أو فشلها . فالمنشآت الاجتماعية يجب أن تقام في وسط الحي الذي انشئت لخدمة أبنائه ، وأن يكون الوصول إليها سهلاً . وفي حالة الملاجئ يستحسن أن تكون في الضواحي دون أن تتوغل بمكانها في الريف فقد يحرم الأطفال بذلك من مزايا الإقامة بالمدن ويجب أن تكون خالية من الجهات الأربع يدخلها الشمس والهواء فلا تكون ملتصقة بالمساكن ونحوها من المباني .

ويحسن أن يقدر احتمال اتساع المنشأة في المستقبل دون أن يتطلب ذلك نقلها أو تحمل مصاريف اضافية .

(٢) المباني :

يتوقف نظام بناء المنشأة على الغرض منها وعلى مساحة الأرض الموجودة ويجب أن يشمل البناء جميع الطلبات المخصصة لها في منشآت الايواء يجب أن تكون مبانيها واسعة صحية تشمل الحجرات الكافية للنوم والطعام واللعب ومرافق الطهي والغسيل وحجرة العلاج الطبي . ويجب أن يكون ملحقاتها حديقة فسيحة .

ولا يغيب عن الذهن ان لدار المنشأة تأثير خاص في نفسية العملاء . ففي هندسة الملاجئ مثلاً يجب توفر الملاعب ووسائل التسلية التي تهديء من أعصاب ساكنيها . ويجب أن تتوفر بالمنشأة جميع الشروط الصحية التي يجب أن تتوافر في المساكن كالضوء والتهوية والخلو من الرطوبة الخ .

ويجب أن تبنى المنشآت الاجتماعية بحيث يسهل على مديريها الاشراف على جميع أقسامها . ويلاحظ في تصميم المبنى أن يكون شكله الخارجي ورونقه دالاً على نوعه . فشكل المدرسة يخالف شكل المستشفى أو النادي وهكذا . ويجب أن يكون طابع هذه المباني قومياً وأن تحرر من الطرز التقليدية التي اختلفت عوامل تكوين طابعها وشكلها تبعاً لاختلاف الاحتياجات والمطالب ومواد البناء وطرق الانشاء . فمن واجبتنا أن نبني للعالم الذي نعيش فيه ونساير مدينته .

وإذا تعذر انشاء دار جديدة يستحسن التوفيق في اختيار المباني الموجودة فإذا وجدت هذه المباني يجب عمل مشروع تفصيلي لما تتطلبه من تعديلات والعمل على تنفيذها . ويجب مراعاة المساحة بقدر المستطاع في تنفيذ هذه التعديلات والاصلاحات حتى لا يضطر الحال الى انفاق مصاريف باهظة .

ويجب وضع نظام للعناية بنظافة وصيانة مرافق المنشأة مع الترفق في استخدامها والاحتياط ضد الحريق والطوارئ .

٣ — الاثاث والادوات والاجهزة

ينبغي أن تزود الدار بالاثاث المناسب لاغراض العملاء فيجب أن يتوفر في ملاجئ الاطفال مثلاً ما هو ضروري لتعليمهم ونومهم ولتجهيز الطعام وتناوله . ويجب أن تكون حجرات العلاج مستكملة الاثاث الطبي وان تكون مرافق الدار من الخزانات والرفوف والنضد ما يكفي الحاجة وما يسهل على الاطفال استعماله .

وإذا كانت الدار خاصة بالاطفال الصغار يجب ان تزود بشئ الكتب التعليمية البسيطة وادوات التربية الحديثة التي يتسنى للاطفال استعمالها . وبالادوات اللازمة للاشغال اليدوية واعمال الاطفال .

ويجب أن يوجد فوق ذلك من مناظر الحيوان والنبات ومن الصحائف المصورة والزخارف المسلية للاطفال ما يوفر لهم أسباب الملاحظة والسرور وحسن الافادة وأن يراعى في اختيارها ان تكون بسيطة قليلة التكاليف ملائمة لمستوى الاطفال وفي حدود خبرتهم الاجتماعية .

المبحث الرابع

التنظيم المالي

الغرض الرئيسي للادارة المالية في المشروعات هو وضع سياسة تمكن من الوصول الى تحقيق اغراض المشروع وذلك بتيسير المسائل المالية واخذ الظروف المستقبلية في الحسبان وايجاد وسيلة للمقارنة المستمرة . وغني عن البيان أن حسن هذه الادارة من اهم عوامل نجاح المشروع . وتشمل الادارة المالية الاعمال الآتية :

١ — وضع السياسة الخاصة باليرادات والمصروفات وتخفيض التكاليف بقدر الامكان .

٢ — تدبر المستقبل وتوقع الظروف المستقبلية حتى يمكن وضع الخطط التي يسير عليها

المشروع والتي يمكن من تحقيق أكبر توازن مالي ممكن في المدة المعمول عنها التقدير .
٣ — تنسيق نواحي النشاط للوصول الى الغرض وبخاصة تنسيق الإيرادات
والمصروفات دون تقدير أو اسراف وتحقيق الانسجام في مختلف نواحي
المشروع .

٤ — وضع طريقة فعالة للتحقق من ان هذه الخطط تنفذ بدقة ويمكن من
المراقبة المستمرة ولا بد من استقصاء اسباب الانحراف (أي انحراف النتائج التي يحصل
عليها من التقدير) وموازنة المصروفات والإيرادات لكل مدة أولا بأول وتقادي
العجز أو التصرف في الزيادة بوسائل الاستثمار .
والنظام المالي من اهم المسائل التي تعني بها الادارة العامة ومجلس الادارة
مسئول عنه مغنويا وادبيا .

وتتلخص وظيفته بالنسبة للمسائل المالية فيما يأتي :

- ١ — تعيين امين للصندوق من بين اعضائه للاشراف على المسائل المالية .
- ٢ — اعتماد مشروع ميزانية المنشأة قبل بدء السنة المالية وعرضه على الجمعية العمومية .
- ٣ — مراقبة مصروفات وإيرادات المنشأة شهريا على ضوء الكشوفات التي
يقدمها امين الصندوق في حدود مشروع الميزانية المعتمد .
- ٤ — تعيين البنك الذي تودع به أموال المنشأة .
- ٥ — تعيين كيفية استثمار أموال المنشأة .
- ٦ — اعتماد الحساب الختامي للسنة المالية المنتهية قبل عرضه على مراقب الحسابات

وتتلخص واجبات أمين الصندوق فيما يلي :

- ١ — يراقب إيرادات ومصروفات المنشأة والحسابات الخاصة بها .
- ٢ — يودع أموال المنشأة في المصرف الذي يختاره مجلس الادارة .
- ٣ — يقدم لمجلس الادارة كشف الحسابات الشهرية . ويعد الحسابات
الختامية ويقدمها سنويا مشفوعة برأي المراقب أو المراقبين لعرضها على
الجمعية العمومية للتصديق عليها .
- ٤ — يوقع مع الرئيس أو من يقوم مقامه على كل إذن بالدفع .
وتتصل الموارد المالية للمنشأة اتصالا وثيقا بسيرها . وكثيراً ما تتوقف حياتها

على انتظام ايراداتها ومصروفاتها . ولتجنب الاخطاء الحساية في العمل يجب ان تحدد الادارة العامة تقديراتها في الميزانية . وتعمل حسابا دقيقا لمصروفاتها الفعلية ومواردها المحتملة .

والمصروفات على نوعين :

١ — مصروفات التنظيم والانشاء .

٢ — مصروفات التشغيل .

١ — أهم مصروفات النوع الاول هي :

١ — شراء أو ايجار الاراضي والمباني .

٢ — بناء وتهيئة الاماكن الضرورية .

٣ — تهيئة الاحواض والحمامات واحواش اللعب وصالات الترويح الخ .

٤ — شراء ادوات المطبخ والمطعم وحجرة العلاج .

٥ — شراء الاسرة والاثاث الضرورية للعنابر وحجرات المستخدمين .

وهذه المصروفات لازمة فقط عند تأسيس المنشأة ويجب تغطيتها بالاعانات أو القروض التي تطلب من البلدية أو الحكومة .

٢ — اما مصروفات التشغيل فتصلة بادارة المنشأة وتشمل ما يأتي :

١ — مرتبات المستخدمين ومصاريف المكاتب .

٢ — تغذية المستخدمين والعملاء .

٣ — شراء الادوات الضرورية اللازمة للتعليم واللعب والرياضة وغيرها .

٤ — صيانة الادوات والتصليلات .

٥ — مصاريف المياه والاضاءة .

وعلى العموم جميع المصروفات الخاصة بالمسائل العادية والضرورية سواء في المطبخ أو حجرة العلاج أو المواد الاخرى الضرورية لمصلحة العملاء .

ومصاريف التشغيل هذه تغطي بالايرادات التي ستبين فيما بعد والتي تقوم بتحصيلها

وتقييدها ادارة المنشأة . ويجب مراعاة القواعد الآتية في الصرف .

١ — يجب أن يتم الصرف على أساس أبواب مشروع الميزانية وعدم تجاوز

الاعتماد المربوط لكل باب .

٢ — لا يجوز صرف أي مبلغ إلا بموجب أذونات صرف مهيورة بالترخيص

اللازم .

٣ — يجب أن تكون جميع المصروفات معززة بالمستندات الخاصة بها سواء كانت فواتير أو إيصالات أم مذكرات بالنسبة للمصروفات الصغيرة .

٤ — يجب تخصيص مبلغ معين للمصروفات النثرية في عهدة الموظف المختص ينفق منه لحاجة العمل على أن يقدم بيانات بما صرفه .

اما الإيرادات فتقسم الى قسمين : —

١ — الإيرادات المتحصلة من اعانات البلدية أو الحكومة

٢ — الإيرادات التي يسدها الاعضاء العاملون والمتبرعون والعملاء انفسهم وتخصص الاولى عادة لمصاريف التنظيم والانشاء اما الثانية فيجب ان تغطي مصاريف التشغيل والادارة وتشمل :

١ — رسوم اشتراك كل عضو عامل

٢ — ما يدفعه العملاء وفقا للوائح المنشأة

٣ — ارباح الادارة من بيع المصنوعات او استغلال الاموال

٤ — تبرعات الافراد للمنشأة

ويجب اتباع التعليمات الآتية فيما يتعلق بالإيرادات :

١ — يخصص بالمنشأة صندوق لاستلام وصرف المبالغ الصغيرة ويقيد

بدقة في دفتر الصندوق جميع الدخل والخرج الخاص بالمنشأة ويجب أن

يعادل رصيد الخزينة الفرق بين الإيراد والمنصرف .

٢ — يجب تدوين مصدر كل إيراد على وجه التدقيق مع ترحيل رصيد

الصندوق كل يوم لليوم الثاني .

٣ — اذا تعددت الإيرادات والمبالغ المنتظر صرفها يجب ارسال الفرق الى

البنك الذي تتعامل معه المنشأة بعد الحصول على تصريح الادارة .

وفي هذه الحالة يمكن استعمال دفتر شيكات لسحب المبالغ اللازمة

للسرف .

٤ — يجب استعمال دفتر للعهدة يبين فيه الموجود منها . ويقيد أولا بأول كل ما يدخل المنشأة من ائاث أو مستهلكات وكذلك كل ما يستعمل منها .

ويجب وضع كشف حساب شهري بالعمليات المالية الخاصة بالمنشأة وتحضير كشف حساب سنوى . ومن الضروري للادارة العامة أن تضمن الحصول على الموارد وأن تراعى الاقتصاد والحكمة في صرفها . واستعمال الامانة والعدل في جميع علاقات العمل مع المستخدمين والبايعين والدائنين والمدينين .

فالاموال والائاثات موجودة لاتمام بعض الاغراض التي ترمي الى صالح الناس . والادارة الصالحة هي التي تتوفر فيها القوة والتناسق والاقتصاد . والسياسات الآتية مفيدة في ادارة العمل :

- ١ — العمل على أساس ميزانية معتنى بوضعها .
 - ٢ — تزويد المنشأة بالائاث الخاص بها وبخدماتها .
 - ٣ — فرض رسوم اشتراكات بدون أن ترهق المشتركين .
 - ٤ — ضمان السند المالي والاعانات .
 - ٥ — تجنب العجز المالي .
 - ٦ — شراء كل ما يلزم بروية وصرف كل مبلغ بحكمة .
 - ٧ — تسديد جميع الديون في اقرب وقت .
 - ٨ — الاستعانة باستشارات الخبراء في تحسين ادارة المنشأة .
- ويجب أن تستخدم السجلات والاحصاءات كأساس هام لتقدم العمل إذ ترمي الى :

- ١ — العناية بالعملاء اثناء وجودهم بالمنشأة وبعد خروجهم منها .
- ٢ — اظهار قيمة العمل الذي تم .

نظام المحاسبة :

امساك الدفاتر هو الفن الذي يبين كيفية اثبات العمليات الخاصة بالمسائل المالية بكافة انواعها سواء اكانت تجارية أم زراعية أم متعلقة بهيئات اجتماعية في دفاتر خاصة .

أما استنباط الطرق التي يسير عليها ماسك الدفاتر فهي مهمة المحاسب ومجموعة النظريات والقواعد التي توضع لماسك الدفاتر للسير بمقتضاها يمكن ان يطلق عليهم علم المحاسبة .

ففي المنشآت الكبرى حيث تجري العمليات على مجال واسع تستخدم زيادة على ماسك الدفاتر محاسب يقوم برسم الخطط لها وبمراجعة اعمالها في اوقات دورية عادة .

أما في المنشآت الصغرى فاننا نجد مهمة المحاسب وماسك الدفاتر تنحصر في شخص واحد .

والغرض من دراسة امساك الدفاتر والمحاسبة هو الوصول الى بيانات مفصلة لكل العمليات التي تجريها المنشأة بحيث تظهر تحت عناوين خاصة يسهل عند التزوم الرجوع اليها لمعرفة التطورات التي اثرت على موجوداتها بالزيادة أو النقصان فيمكن ان نعرف في أي وقت :—

- ١ — الايرادات التي تحصل عليها والمصروفات التي تتحملها
- ٢ — بيان موجوداتها من ائاث ونقود واوراق مالية الخ .
- ٣ — نتائج عملياتها من عجز في الايرادات أو زيادة في المصروفات
- ٤ — الوصول لمعرفة المركز المالي للمنشأة في تاريخ معين .

لذلك كان من الضروري للمنشأة الاجتماعية ان تضع نظاما للمحاسبة تثبت بموجبه ايراداتها ومصروفاتها في دفاتر خاصة بها لتتدرج منها الى عمل ميزانية عمومية لتبيان مركزها المالي .

ويختلف نظام امساك الدفاتر التي تستعمل في المنشآت المذكورة عن النظام المستعمل في المتاجر والمصانع لان طبيعة واغراض هذه الهيئات لا تستدعي استعمال كل الدفاتر التي يمكن استعمالها في محاسبة متجر او مصنع . بل قد تكفي ببيان حالتها ومعاملاتها المالية اثناء مدة معلومة في سجلات بسيطة .

ولا يتيسر لمدير المنشأة ان يرسم خطة معينة ما لم يعلم اولا حقيقة مركزها المالي بكل دقة وتفصيل . فمن الضروري أن يعرف مقدار المال المودع بالمصارف وبخزينة المنشأة ومقدار ما للمنشأة من ذمم وما عليها من ديون ومقدار ايراداتها

الشهرية والسنوية ومتوسط المصروفات العامة من مرتبات واجور وتأمين وإيجار وادوات كتائية وانارة وتنظيف وتصليح وغيرها . كل هذه الحسابات والمعلومات لابد للمدير العام من الاطلاع عليها قبل أن يفكر في أي مشروع حتي يكون على بينة من حقيقة الامر وحتى ويكون واثقا من مقدرة على تنفيذ التعهدات قبل التوقيع عليها .

وفضلا عما تقدم فان المدير لا يستطيع ادارة المنشأة ادارة ناجحة حازمة الا اذا كان ملما بما يجري فيها من الاعمال مراقباً سير هذه الاعمال من يوم الى آخر وهو لا يستطيع ذلك الا بالمعلومات التي يستقيها من قسم الحسابات .

وطرق امساك الدفاتر التي تقيد بها العمليات هي موضع بحث فن المحاسبة غير انه من المهم هنا ان نشير الى طريقة القيد الفردي لايحوز استخداما في المنشآت الكبرى أو المتوسطة واستخدامها قاصر على المنشآت الصغيرة . وتمتاز طريقة القيد المزدوج باظهارها الخطأ في التقييد واعطاء وصف تام لحالة كل حساب . اما القيد الفردي فيقضي بتقييد العملية في حساب واحد ويقتصر فيها على فتح الحسابات المهمة كالصندوق والمشتريات وحسابات الاشخاص والدائنين والمدينين . فاذا نسي المحاسب تقييد عملية أو اخطأ فيها فيتعذر عليه معرفة ذلك الخطأ . ولكن الطريقة الثانية تقضي بتقييد العملية في حسابين مختلفين دائنة في احدها ومدينة في الثاني وهنا يظهر معظم الخطأ من تلقاء نفسه عند عدم توازن الحسابات الدائنة بالحسابات المدينة . ورغمما من ان نظرية القيد المزدوج هي نظرية ثابتة وتطبق على حسابات جميع المشروعات أياً كان نوعها إلا ان طبيعة كل مشروع تتطلب طريقة خاصة في وضع نظام المحاسبة — وهذه هي وظيفة المحاسب .

وهنا تظهر مهارة المحاسب في رسم الخطة التي تلائم المشروع وتظهر النتائج المرغوبة منه فالجمعيات الخيرية والمستشفيات والملاجيء ، تختلف في كل منها الدفاتر المستعملة وخاصة الدفاتر المساعدة لليومية وتختلف فيها ايضا طريقة تقسيم هذه الدفاتر الى خانات ولو أن نظرية الدائن والمدين واحدة بالنسبة لكل مشروع .

ولا خير في المحاسبة اذا اخفقت في تبيان حالة المنشأة على حقيقتها ويظهر ذلك على الخصوص وقت الجرد الذي يجب عمله مرة على الاقل في كل سنة . حتى يقف رئيس

المشروع على حقيقة الامر ويتلمس نتائج جهوده ثم يتعرف صواب سياسته أو خطئها ولا تقف فوائد المحاسبه عند هذا الحد فهي فضلا عن اظهار الحسابات العامة تقوم بوظيفة الاحصاء .

حسابات المنشآت الاجتماعية — تشمل حسابات الجمعيات جميع العمليات الخاصة بالارادات والمصروفات وكثيراً ما يكون كاتب الحسابات في نفس الوقت مسئولاً عن عهدة المنشأة إذا كانت لها عهدة بسيطة فيشرف على عمليات التخزين والصرف . ويجب أن تحرر عن كل عملية المستندات اللازمة من ايصالات أو فواتير لحفظها بالملفات الخاصة بها .

أما السجلات المستعملة فيجب ان تكون بسيطة بقدر الامكان وتشمل :

- ١ — اليومية — وتفيد فيها جميع الارادات والمصروفات يوميا .
- ٢ — الاستاذ — وتفيد فيه كل حساب على حدة مع تفيد اشتراكات الاعضاء وحسابات الصندوق كل في دفتر خاص .
- ٣ — دفتر الاصول والخصوم .

سجلات الحسابات في المنشآت الاجتماعية :

يومية المصروفات — يسجل بهذه اليومية كل مصروف تدفعه المنشأة مع بيانه وتاريخه بكيفية متتالية حسب أوقات دفعها وأثر حدوثها يوماً بيوم وتعتبر هذه اليومية دفتر القيد الاولى . واذا كانت لا تُمحى النظام الاساسي للمنشأة تجيز صرف مبلغ للسكرتير أو غيره من اعضاء مجلس الادارة بصفة عهدة للصرف منه في شؤون المنشأة فتفيد بهذه اليومية قيمة تلك العهدة .

دفتر الارادات والمصروفات — يخصص الجانب الايمن بهذا الدفتر لقيد ارادات المنشأة كل فرع منها في الخانة المخصصة له مع بيانها ورقم الايصال أو اذن التوريد . ويخصص الجانب الايسر لقيد جميع مصروفات المنشأة كل نوع منها في الخانة المخصصة له مع بيانها ورقم الفانورة أو اذن الدفع . وبذلك يؤدي هذا الدفتر وظيفتي التسجيل والترحيل في وقت واحد .

وتجمع قيودات هذا الدفتر في آخر كل شهر وينقل مجموع الشهر الاول الى مجموع

الشهر الثاني ثم مجموع الشهرين الاول والثاني الى مجموع الشهر الثالث . وهكذا حتى نهاية السنة فيكون المجموع النهائي عبارة عن مجموع ايرادات ومصروفات المنشأة خلال السنة .

ولمعرفة رصيد الصندوق والبنك ينقل مجموع ايرادات كل شهر الى آخر صفحة المصروفات الخاصة بنفس الشهر ويكتب الفرق بين مجموعي الايرادات والمصروفات بالمداد الاحمر ويجب أن يعادل هذا الرصيد الاموال الموجودة فعلاً بالصندوق والبنك . ومجموع رصيدي يومية المصروفات ودفتر حساب البنك .

ويمكن لضبط العمل تدوين مشروع ميزانية المنشأة في الصفحة الاولى من هذا الدفتر عند ابتداء السنة المالية حتى لا تتعدها المنشأة خصوصاً فيما يتعلق بالمصروفات . أو وضع المبلغ المقرر لكل نوع من انواع المصروفات في مشروع الميزانية بالمداد الاحمر في أول الخانة المخصصة له . وعند انتهاء الصفحة يجب رجليه الى الصفحة التالية حتى يكون دائماً تحت ملاحظة ماسك الدفتر .

دفتر حساب البنك — يبين هذا الدفتر جميع المبالغ المودعة بالبنك الذي تتعامل معه المنشأة وتاريخ ايداعها ورقم اتصال البنك ويكون قيدها بالجانب الايمن . ويبين ايضاً جميع المبالغ المسحوبة واسم المنصرف اليه ورقم الشيك وتاريخه ويكون قيدها بالجانب الايسر ويجب أن يعادل الفرق بين المبالغ المودعة والمبالغ المنسحبة الرصيد المدون بكشف الحساب الذي يرد من البنك كل شهر .

دفتر اشتراكات الاعضاء — يقيد بهذا الدفتر اسماء جميع اعضاء الجمعية وارقاتهم ويوضح أمام اسم كل منهم الاشتراكات المتأخرة عليه من العام الماضي ان وجدت ثم جميع الاشتراكات التي دفعها خلال السنة كل شهر على حدة مع توضيح رقم اتصال كل اشتراك . ويجب ان يكون مجموع كل شهر هو المبلغ المقيد بخانة الاشتراكات بدفتر الايرادات والمصروفات . واذا دفع أحد الاعضاء اشتراكه عن شهر ما في شهر يليه وجب ادراج المبلغ المدفوع في خانة الشهر الذي حصل فيه الدفع لا في خانة الشهر الذي استحق عنه الاشتراك .

دفتر المساعدات — يقيد بهذا الدفتر اسماء جميع العملاء الذين تساعدهم المنشأة ورقم كل عميل ثم يقيد أمام اسم كل عميل قيمة المساعدة الحاصل عليها في الخانة

المخصصة لها وتاريخ حصوله عليها . ويجب ان يكون مجموع مساعدات كل شهر هو المبلغ المقيّد بخانة المساعدات بدفتر الايرادات والمصروفات .
دفتر جرد العهد المستديمة : يبين بهذا الدفتر جميع مشتروات المنشأة المستديمة ورقم الفاتورة بدفتر الايرادات والمصروفات وتاريخ الشراء والكمية والقيمة . ومقدار الاستهلاك السنوي والقيمة بعد الاستهلاك . وعند وضع الميزانية العمومية يجب ان يكون مجموع هذا الدفتر في آخر كل سنة هو المبلغ الموضح في أصول الميزانية العمومية عن الاثاث .

دفتر ايصالات الاشتراكات ودفتر أذونات الصرف :

يجب أن يكون دفتر الايصالات باسم المنشأة وتكون أوراق هذا الدفتر مرقومة بارقام مسلسلّة لكل ورقتين متتاليتين رقم واحد تستعمل العليا منها كأصل يعطي لدافع المبلغ وتبقى الاخرى بالدفتر كصورة كربونية . مع استعمال الكربون ذي الوجهين . واذا أريد الغاء أحد الايصالات بعد تحريره فلا يجوز تمزيقه بل يجب التأشير عليه بالالغاء وابقائه بنسخته في الدفتر .

وكذلك يجب أن يكون دفتر أذونات الصرف باسم المنشأة وان تكون الاذونات بارقام مسلسلّة وان يؤشر على الاذن بتاريخ قرار مجلس الادارة الذي وافق فيه على الصرف .

الجرد والحسابات الختامية :

الجرد عملية الغرض منها تقدير قيم الموجودات في المنشأة والمطلوبات منها في آخر المدة المراد عمل الحسابات الختامية عنها لتبيان نتائجها .
وتحدث هذه العملية عادة في آخر كل سنة على الاقل .
والجرد نوعان متلازمان : نظري حسابي وفعلي عملي .
فالاول فحص يؤخذ بالنظر الى الحسابات وتبيان أرصدها . إذ يستخلص منها ميزانية عمومية تظهر حالة المنشأة ومركزها المالي .

والثاني أي الجرد العملي فهو فحص يجري بالاحصاء والتقدير على مايطابق الواقع بعد الوثوق من صحة قيود الدفاتر جميعها ونستخلص منه قائمة تدرج على علاتها . غير

أن من الواجب أن لا تبالغ المنشأة في تقدير موجوداتها حتى تظهر لها صورة حقيقية عن مركزها المالي .

ولا بد أن تطابق رصد الحسابات في حالة الجرد النظري قيمتها الحقيقية المستخرجة عند الجرد العملي الحقيقي .

وطريقة التقدير تلتخص فيما يلي :

١ — نلاحظ قيم موجودات المنشأة وممتلكاتها أو أصولها وهي تشمل كل ما يملك من نقد وعقار وأثاث وأمتعة وأوراق مالية، وما لها من الذمم طرف الاعضاء وغيرهم وذلك بعد عمل الاستهلاكات اللازمة .

٢ — ثم نبحت في قيم المطلوبات من المنشأة أو خصومها وهي تشمل جميع الدائنين وغيرهم ثم أوراق الدفع التي على المنشأة .

الميزانية العمومية :

عبارة عن عرض الحسابات في جدول يشمل أحد جانبيه ما يمثل ملكية ودائنية المنشأة والجانب الآخر يشمل مديونيتها أو بعبارة أخرى يمثل هذا الجدول ما للمنشأة وما عليها أي ما يسمونه في العرف الحسابي الأصول والخصوم . ويجب أن يكون الفرق بين جانبي الميزانية معادلاً للرصيد الفائض أو العجز . وترتب الميزانية العمومية بالكيفية الآتية :

١ — تدرج الموجودات في جانب الأصول حسب سهولة تحويلها إلى نقد . فتذكر قيمة النقدية بالصندوق ثم بالبنك ويتلو ذلك الأوراق المالية ثم قيمة ديون الاعضاء ثم الموجودات الثابتة مثل المباني والأثاث .

٢ — وترتب المطلوبات حسب أسبقيتها في وجوب دفعها . فتبدأ أولاً بالمطلوب للدائنين فالمصاريف المستحقة فالقروض ويأتي ذلك أخيراً الرصيد الفائض في آخر المدة .

حساب الإيرادات والمصروفات :

يؤخذ مجموع إيرادات ومصروفات المنشأة في مدة السنة من واقع مجاميع دفتر الإيرادات والمصروفات ويمكن مقارنة إيرادات ومصروفات السنة الأخيرة بالسنة التي قبلها لا مكان معرفة مدى التقدم الذي وصلت إليه المنشأة .

مشروع الميزانية :

يوضع مشروع الميزانية على ضوء حساب إيرادات ومصروفات السنة المنتهية وإذا كانت المنشأة تعمل على تقديمها يجب أن تزيد نسبة مئوية في تقديرات الإيرادات والمصروفات — التي يجب أن يشملها مشروع ميزانية السنة المقبلة — على إيرادات ومصروفات السنة المنتهية .

المراقبة المالية للمنشأة :

تتناول مهمة المراقبة المالية الشؤون المينة فيما يلي :

أولاً — فيما يختص بالإيرادات

بحث اللوائح والانظمة المعمول بها للسهر على كفايتها لضبط أساس إيرادات المنشأة وتحصيلها وتوريدها للخزانة وصحة اضافتها الى انواعها والاطلاع على طريقة تنفيذ هذه اللوائح والانظمة وتوجيه النظر الى ما عساه ان يكون فيها من نقصان .

ثانياً — فيما يختص بالمصروفات

- أ () التثبت من ان المصروفات صرفت في الاغراض التي فتحت الاعتمادات من أجلها وان الصرف قد تم بمقتضى اللوائح والانظمة المعمول بها .
- ب () التثبت من صحة المستندات المؤيدة للصرف ومطابقتها للارقام المدرجة بالحسابات .

ولتنفيذ هذه الاحكام ينبغي للمراقبة ان تثبت فيما يختص بالمصروفات :

- ١ — ان المبالغ المقيمة في كل بند من بنود مصروفات الميزانية مطابقة للارقام الواردة في المستندات .
- ٢ — ان أذونات الصرف مهيورة بالترخيص الذي تنص عليه اللوائح المعمول بها وانها مؤيدة بالمخالصات اللازمة .
- ٣ — ان جميع المصروفات المقيمة في كل بند من الابواب المختلفة في حساب مصروفات الميزانية قد خصمت خصماً صحيحاً حسب نوعها .
- ٤ — انه لم يحصل تجاوز في الاعتماد المربوط لكل باب قبل الحصول على اعتماد اضافي لذلك بالطريق القانوني .

٥ — ان المبالغ المنصرفة من الاعتمادات الممنوحة للأعمال الجديدة منطبقة على الغرض الذي فتح الاعتماد لاجله وانه لم يباشر أي عمل غير مدرج بالميزانية بدون ترخيص من مجلس الادارة .

فما يتعلق بايرادات المنشأة ينبغي للمراقبة ان تثبت مما يلي :

١ — ان حوافظ توريد الايرادات أو ما يقوم مقامها قد روجعت بواسطة الموظف المختص وان الايرادات المبينة بها دخلت في الخزنة .

٢ — ما قدمه الموظف المختص من البيانات اقنعته الاقناع الكافي بان ماتم تحصيله من الايرادات مضافا اليه قيمة المتأخر هو كامل المبلغ المستحق بمقتضى اللوائح والانظمة المعمول بها وبأن المساعي اللازمة مبذولة لتحصيل ذلك المتأخر .

٣ — انه لم يحصل اعفاء من اشتراكات أو أموال اخرى من غير ترخيص من مجلس الادارة وفي حدود اللوائح .

٤ — انه لم تحصل أموال لم يصدر بها الترخيص الواجب قانونا من مجلس الادارة فاذا تثبتت المراقبة من وجود الترخيص القانوني يمكنها الاكتفاء بالافقرارات والبيانات المقدمة لها من الموظف ذو الشأن فيما يتعلق بالمبالغ التي يطالب بها الافراد دون أن تحتم عليه فحص كل مطالبة على حدة .

المبحث الخامس

التنظيم المكتبي

لقد أصبح الاعتماد على الذاكرة في الاعمال لا يصلح حتى ولا في أقل المشروعات أهمية وذلك لتعدد العمليات واتساع الاعمال وتعقدها ولذا وجب اثبات كل شيء في مستندات ودفاتر وحفظ هذه الاوراق بطريقة نظامية تمكن من الرجوع اليها بسهولة في المستقبل حتى أصبح عماد المشروعات أوراق . وأضحى المكتب اليوم القوة المفكرة في المشروع التي تنظم أعماله وتقوده الى طريق النجاح وتستبدل الفوضى في الاعمال بالتناسق والانسجام وبذلك ينعدم الاسراف . والمشروعات الاجتماعية عديدة فلا يمكن أن ندرسها جميعاً نظاماً مكتبياً نموذجياً

لذا نجد أن النظام المكتبي لكل نوع من المشروعات يجب درسه على حده ومن ذلك مثلاً نظام جمعيات التعاون والنقابات والجمعيات الخيرية الخ . كما أن هذا الموضوع قد يدرس من وجهة عملية فتدرس النماذج والمستندات المختلفة المستعملة في هذه المشروعات أو من وجهة نظرية كدرس أحسن الطرق والوسائل لجعل المشروع منظماً تنظيمياً علمياً . وابتكار خير أشكال المستندات كذلك للتوصل إلى أحسن الطرق والأساليب للتنظيم .

على أنه مهما اختلفت المشروعات الاجتماعية فإن هناك عموميات نصادفها في معظم المشروعات فلكل مشروع وظائف أساسية يقوم بكل وظيفة قسم خاص أو موظف مختص — وأهم هذه الأقسام هي السكرتارية ، المستخدمين ، الحسابات ، الارشيف الدعاية ، القسم الفني .

ولقد تشعب درس التنظيم المكتبي حتى أصبح كل فرع من فروع موضوع البحوث ومؤلفات عدة . فالمراسلات والارشيف والحسابات — الخ كلها تدرس كمواضيع مستقلة أما من وجهتها البحثية أو من وجهة تطبيقها على الأعمال المختلفة .

وسنتحدث الآن عن قسم السكرتارية وهو أهم الأقسام التي يتناولها التنظيم المكتبي : وظيفة هذا القسم هي القيام بجميع الأعمال الكتابية التي تتطلبها مختلف أعمال المشروع وهو المسئول عن حفظ هذه الأوراق وترتيبها ، وعن مداولة وباقي الأقسام بكافة المعلومات التي تستخدم في شتى شؤون المنشأة .

ويتسع هذا القسم عدة وعدداً باتساع المشروع . فهناك مشروعات تستخدم جيشاً من هؤلاء الموظفين الكتابيين . كما أنها تتكش في المشروعات الصغيرة حيث تتكون من بضعة أفراد غالباً : الكاتب على الآلة والمخترل والمسجل ورئيس المكتب الذي قد يكون موظفاً أو مدير المنشأة .

وسواء اتسع هذا القسم أو انكش فاعمال السكرتارية الرئيسية لا تتغير ويمكن اجمالها فيما يلي :

- ١ — تسهيل الاتصال الداخلي بالقيام بالخبرات المختلفة التي تجري بين مختلف موظفي المنشأة .
- ٢ — تسهيل الاتصال بالجمهور بالمقابلات الشخصية وبالتليفون والمراسلات .

٣ — الاحصاء والتسجيل . جمع المعلومات والبيانات الواردة من الاقسام المختلفة ثم تسجيلها في سجلات خاصة بها وترتيبها بشكل يسهل الرجوع اليها وقت الحاجة .

٤ — الحفظ والفهارس . حفظ جميع الاوراق والسجلات والدفاتر والتقارير وما الى ذلك متبعة الطرق الحديثة للحفظ . ثم تسهيل عملية الرجوع اليها في أي وقت بأسرع ما يمكن .

السجلات : يجب أن تسجل جميع الاعمال التي تقوم بها المنشأة والخدمات التي تؤديها للعملاء . ويجب أن تكون هذه السجلات مضبوطة وصحيحة .
وسجلات الخدمات التي تؤديها المنشأة بمثابة أساس لخدمة العملاء ولرقابة العمليات ومصدر للدعاية التي تقوم بها المنشأة . كما انها أساس لمشروع الميزانية لانها تترجم عن الاتجاهات والاحتياجات وما تستلزمه من أموال .

أنواع السجلات :

١ — سجلات خاصة بالمراسلات : سجلات الرسائل الواردة والصادرة ، دفتر الكوينا ، دفتر الاشارات التليفونية ، دفتر تسليم البريد ، دفتر الخطابات المسجلة .

٢ — سجلات خاصة بالاجتماعات : مفكرة اجتماعات مجلس الادارة ، محاضر الجمعية العمومية ، محاضر المجلس واللجان .

٣ — سجلات خاصة بالاعضاء : استمارات الاعضاء ، سجل اعضاء الشرف ، سجل الاعضاء المشتركين ، بطاقات الاعضاء .

٤ — سجلات خاصة بالمستخدمين : عقود العمل ، ملفات الخدمة ، سجل المرتبات .

٥ — سجلات خاصة بالحسابات : يومية المصروفات ، دفتر الايرادات والمصروفات ، دفتر حساب البنك . دفتر العهدة .

٦ — سجلات خاصة بالخدمات . سجل الحالات المقدمة ، سجل المساعدة النقدية والعينية ، سجل المساعدة الاجتماعية .

٧ — التقارير والاحصاءات الشهرية والسنوية .

وقد سبق أن تحدثنا عن سجلات الحسابات وسنتحدث فيما يلي عن باقي السجلات .

١ — سجل أعضاء الجمعية : يبين به اسم كل عضو وجنسيته ومحل اقامته ومهنته . وتقيد هذه الاسماء أولا فأولا على أثر تاريخ قبولهم في عضوية الجمعية .

وكما ترك عضو الجمعية وجب التأشير أمام اسمه وتاريخ تركه الجمعية وسببه .

٢ — مفكرة اجتماعات مجلس الإدارة ويبين بها كل ما يتعلق بأعمال المجلس .

٣ — سجل محاضر جلسات مجلس الإدارة : يدون فيه تاريخ وساعة انعقاد كل جلسة واسماء الاعضاء الحاضرين ووظيفة كل منهم في المجلس وبيان المسائل المعروضة على المجلس وملخص ما دار بشأن كل منها من مناقشات ونص القرار الذي اتخذ بشأنها وغير ذلك من البيانات التي تقضي لأئحة النظام الاساسي باثباتها بمحاضر الجلسات .

ويجب أن يثبت كذلك بكل محضر حصول تلاوة محضر الجلسة السابقة على الاعضاء من واقع السجل والتصديق عليه بعد اثبات ما أبدي بشأنه من ملاحظات ويوقع في ذيل كل محضر من الرئيس والسكرتير أو من ناب عنها في تلك الجلسة . ويعطي لكل محضر رقم مسلسل ولا يترك فراغ بين محضر وآخر يزيد على ثلاثة سطور .

٤ — سجل محاضر الجمعية العمومية : يدون فيه تاريخ وساعة ومكان انعقاد كل جلسة واسم رئيس الاجتماع وسكرتيه وعدد الاعضاء الحاضرين وبعد أن يثبت السكرتير من شخصية كل عضو .

ويثبت في المحضر جدول أعمال تلك الجمعية وتاريخ ارساله للاعضاء وملخص ما دار من المناقشات بشأن كل مسألة من المسائل التي عرضت على الجمعية ونص القرار الذي اتخذ بشأنها مع ذكر عدد الاعضاء الذين وافقوا عليه ويجب أن يتلى في نفس الجلسة نص تلك القرارات ويوقع في ذيل المحضر كل من رئيس وسكرتير الاجتماع .

وفي الحالات التي يشترط فيها لصحة القرار موافقة نسبة معينة من مجموع أعضاء الجمعية . يجب أن يذكر في المحضر عدد هؤلاء الاعضاء يوم انعقاد الجلسة .

ويجب في خلال اسبوع على الاكثر من تاريخ الجلسة أن ترسل للاعضاء قرارات الجمعية العمومية طبقاً لما هو مدون في السجل .
٥ — محاضر اللجان الفرعية : يجب أن يكون لكل لجنة سجل للمحاضر الخاصة بها .

٦ — ملفات الخطابات والوثائق : توضع بها الخطابات الواردة للمنشأة وصور الخطابات الصادرة منها . وأهم هذه الملفات هي ملف استمارات التحاق الاعضاء . ملف خاص لكل من مستخدمي المنشأة . ملف منشورات الوزارة المشرفة على المنشأة وقراراتها وتعليماتها والخطابات المتبادلة معها . ملف التقارير السنوية للمنشأة الخ .
التقارير :

١ — يجب على كل هيئة اجتماعية ان يكون لديها برهان محسوس كتابي على ما أدته من اعمال .

٢ — اهمية التقارير

- ١ — تعيين الذاكرة وتقتصد الوقت وتمنع الفوضى والارتباك .
- ب — تعيين على ضبط العمل . وهي وسيلة طيبة لتحسينه .
- ج — توفر على العميل وقته وتعبه (خصوصاً حين يتغير المشتغلون بالمنشأة) .
- د — ترى عامة الشعب قيمة ما يؤدي من عمل .
- هـ — تجمع معلومات دقيقة عن مشكلات اجتماعية خاصة .

٣ — التقرير الاحصائي :

وهو ضروري لبيان مقدار العمل ، ومبلغ نموه ، وتكاليفه ، وليكون اساساً لرسم خطة الميزانية واكتشاف حاجيات جديدة . ويبين الخدمات التي بذلت — ومن أمثلة المعلومات الاحصائية التي تجمعها هيئة مشغلة بدراسة الحالات — عدد الحالات — عدد افراد الاسرة — اعمارهم — مشكلاتهم — الخدمات التي بذلت لهم — الزيارات التي تمت بشأنهم — التكاليف وغير ذلك .

٤ — التقرير السنوي :

يجب ان يضع مجلس الادارة تقريراً سنوياً عن اعمال الجمعية حتى يمكن الاعضاء أو غيرهم من الوقوف على نشاط الجمعية وقد لوحظ ان بعض الجمعيات لا تعطي

التقرير السنوي العناية اللازمة . فتهمل الاحصائيات التي توضح على وجه الدقة مدى نشاط الجمعية وتقدمها في تحقيق رسالتها مما يجعل التقرير مجرد موضوع انشائي . وعلى ذلك فالتقرير يجب ان يشمل ما يأتي :

١ — بيانات احصائية عن مختلف نواحي نشاط الجمعية وشكر الذين ساهموا فيها .

٢ — حساب الايرادات والمصروفات والرصيد عن السنة المنتهية .

٣ — الميزانية العمومية المشتملة على اصول وخصوم الجمعية وفقاً لتقديرها في نهاية السنة المالية .

٤ — مشروع ميزانية السنة المالية المقبلة . وقد لوحظ ان كثيراً من الجمعيات لا تعنى بوضعه أو بنشره .

٥ — اسماء المتبرعين والمشاركين .

٦ — اسماء اعضاء مجلس الادارة .

٧ — أي تعديل طرأ على اعضاء مجلس الادارة أو القانون أو نظام الجمعية .
الاحصائيات :

لا تكفي تقارير العمليات المالية لقياس نشاط المنشأة الاجتماعية ولكن ينبغي ان تستند الى احصائيات دقيقة وان لم تكن مفصلة كالعمليات المالية فهي ضرورية جداً كأساس لعمل الميزانية اذ توضح ما يعمل يوماً بيوم وشهراً بشهر وسنة بسنة — وتبين مراحل النمو في المنشأة . وتعين اكثر الاوقات نفقة كما تحدد الاحتمالات المقبلة .

فمثلاً قد تكون المساعدة التي تقدمها الجمعيات للأسر في الشتاء اكثر منها في الصيف وهذا الفرق في النفقات يرجع الى عوامل كثيرة كالبطالة والجو والظروف الخاصة . ومن مزايا الاحصاء انه يفيد في تقسيم العمل بين ادارات المنشآت لانه يبين أي فريق من الموظفين مرهق بالعمل اكثر من غيره فيخفف عنه . كما انه يبين المسؤولية النسبية التي تضطلع بها المنشآت المختلفة . ويساعد الاحصاء في ضبط نفقات المنشأة . فمثلاً مقارنة نفقات طعام المريض الواحد في اليوم الواحد في عدة مستشفيات قد يكون مرشداً لاهدى المستشفيات فيما يختص بالاكلات أو لآخرى فيما يختص بالاقتصاد في

الشراء . وكذلك احصاء ما يقوم به كل عضو من أعضاء المنشأة قد يساعد على تنمية نشاطهم ويساعد بلا شك الرؤساء في الاشراف على اعمالهم .

وقد جاء في تقرير مدير منشأة كبيرة تعني بالاعمال الاجتماعية ما يأتي :

« ينحرف معظم المنشآت في تقدير أهمية الطرق الاحصائية الدقيقة المنظمة أو في عمل التقارير الخاصة بالخدمة على أن هذه على جانب عظيم من الأهمية . وينبغي أن تعمل مختصرة بقدر الامكان ولكن شاملة لدائرة واسعة منظمة ولا زالت الاعمال الاجتماعية متأخرة جداً عن الزراعة والتربية وغيرها من نواحي الخدمة الانسانية في انه ليس لها تقارير احصائية ثابتة . فمثلاً في الناحية الصحية نعرف معدل وفيات الاطفال وعدد ضحايا السل أو السرطان ولكن ليس لدينا احصائيات ثابتة عن مشاكل التشرذم والعوز . فلا يعرف أحد عدد الفقراء بالنسبة للمجموع العام للسكان . وكم عدد المعوزين الذين يحصلون على مساعدات من المنشآت الخاصة . وكم طفل يعال وكم طفل مهمل ينبغي أو لا ينبغي لهم عناية خاصة في المنازل أو المنشآت . »

وينبغي تجنب التقارير المعقدة المطولة . فكثيراً ما يكون ازدحام الارقام وكثرة الصفحات مضيقاً للفائدة المرجوة من التقرير فيهمل وخير للتقرير أن يضغط في أقل عدد ممكن من الصفحات فيوفر الجهد والوقت .

البيانات الاحصائية : يتضمن الاحصاء عدد العملاء أو المرضى الذين يعتني بهم خلال الشهر مع بيان السن والجنس والدين ونوع الخدمة المقدمة لهم . وفي المنشآت التي تقوم بالتربية الجمعية تشمل الاحصائيات المواظبة الى جانب تسجيل البيانات المختلفة كما يمكن أن تشمل عدد الزيارات التي يقوم بها أعضاء المنشأة أو الخدمات الأخرى التي يؤدونها وأسباب هذه الخدمات ومشاكل الاسر التي تخدمهم المنشأة . الخ الى جانب تعداد وتحليل الخدمات التي تقدمها المنشأة يمكن بيان الاحياء المحتاجة الى عناية . كبيان عدد الاطفال في حي المنشأة مع العمر والنوع والجنسية والتبعية والدين الى غير ذلك من العوامل التي قد تكون مفيدة جداً .

وبالاختصار كل ما يقع في منطقة المنشأة من خدمة يمكن ان تعد أو تقاس يدخل في الاحصائيات .

تفسير الاحصائيات

أ — المقارنة : لا قيمة للاحصائية إذا أعدت دون الخروج منها بتفسيرات ودلالات . فمثلا احصائيات الشهر الواحد في عدة سنين يمكن مقارنتها في اعمدة متوازية في جدول نستخرج منها بيانات مهمة عن الزيادة والنقص وبنفس الطريقة نستخرج بيانات عن الجزء من السنة الذي انقضى منذ ابتدأت وكذلك الحال في الدخل والمنصرف والميزانية . ويعبر عن هذه العلاقات بجداول بالنسبة المئوية من سنة الى اخرى .

ب — الرسوم البيانية : وبها تقارن بيانات مدة باخرى وتستعمل في بيان الارقام الاجمالية للحالات المتتالية من شهر الى آخر . أو لبيان تذبذبات الارقام من شهر الى آخر أو من سنة الى اخرى . وهذه المقارنات بالرسوم البيانية على جانب عظيم من الاهمية . ولها اهمية خاصة في تفسير الجداول المعقدة وتوضيحها أمام القارئ بالأمر . وباستعمال هذه الرسوم يمكن فهم الماضي والتنبؤ عن المستقبل .

ج — الشروح الكتابية : يضيف الرئيس المفكر والحكيم الى الخرائط أو الى البيانات شروحا كتابية تفسر العوامل المختلفة التي لا تظهر بوضوح تام . مثال ذلك أن عدد المرضى الذين يعالجون بالاجر في مستشفى ما قد ينخفض انخفاضاً عظيماً فجأة بسبب خروج أحد الاطباء النطاسيين منه وقد تعتبر سكرتارية منشأة لمساعدة العائلات الهجر في شهر من الشهور عاملاً مهماً في وجود حالات العوز فتشرح بعض الاسباب الخاصة به . وفي شهر آخر قد تلتفت الى البطالة وتكتب عن الاسباب المؤدية اليها . وبهذه الشروح الكتابية تعطى البيانات قيمة ومعنى وحياة .

توحيد بيانات الاحصاء : ترجع اهمية الاحصاءات المقارنة الى ان جميع المنشآت الاجتماعية تقوم باعمال متشابهة في بيئة واحدة . لذلك يجب ان تستخدم نوعاً واحداً من التقارير Uniform service reports ومن التعاريف والتصانيف الخاصة بعملها حتى يمكن مقارنة اعمالها بعضها ببعض .

مثال ذلك لا فائدة من محاولة مقارنة التكاليف اليومية للمريض بالمستشفيات اذا كان يعتبر مستشفى أو أكثر من مستشفيات رعاية الامومة ان كل أم طفل وكل طفل مريضين منفصلين عن بعضهما . بينما في المستشفيات الاخرى تعتبر الأم وطفلها بمثابة مريض واحد .

كذلك لا تكون العلاقات الاحصائية صحيحة اذا كنا نحري مقارنة لمستشفين يحصى احدهما المرضى ظهراً ويحصيها الآخر في منتصف الليل .

وفي جميعات مساعدة العائلات يزداد الالتباس فيما يتعلق مثلاً بتعريف العناية الرئيسية major care والعناية الجزئية minor care . ويمكن ازالة جميع هذه الصعوبات بالتحليل الدقيق وزيادة التفاهم بين الخدام الاجتماعيين فيما يتعلق بأهمية المقارنات الاحصائية . وبارشاد وزارة الشؤون الاجتماعية .

نظام حفظ الاوراق (الارشيف) :

مشكلة الحفظ واسعة النطاق خصوصاً في الاوراق بأنواعها من مستندات ورسائل ودفاتر وكتب ورسوم الخ .

وهذه المشكلة هي من أهم ما يشغل بال منظمي المكاتب وذلك بسبب كثرة الاوراق التي تسلمها المنشأة وصور ما ترسله منها حتى أصبحت المستندات والاوراق عماد الاعمال . ومن هنا ظهرت ضرورة البحث عن أضمن الطرق التي تمكن الرجوع الى هذه الاوراق في المستقبل في أي وقت وبأقل مجهود .

ومن البت أن نلح في اثبات أهمية هذا الموضوع لختلف الهيئات مهما قل شأنها فطبعي أنها اذا لم تنظم أوراقها بشكل يمكنها من الرجوع اليها أصبح مكتبها مملوءاً بالمهمات . وهذا يدعو بلا شك الى ارتباك عملها وضياع المال والوقت في البحث والتنقيب . وفقد بعض المستندات المهمة . ومما يدعو أيضاً الى تنظيم الحفظ ضرورة الرجوع الى هذه الاوراق في حالة المنازعات وتسوية المسائل المعلقة وعمل الاحصائيات .

ان الحفظ والترتيب هما عماد النظام . وتتلخص مشكلة الحفظ في كيفية ترتيب الاشياء المراد حفظها ترتيباً أبجدياً أو عددياً بعد عمل مجاميع منها جغرافياً أو موضوعياً أو زمنياً . ثم كيفية وضع هذه الاشياء مادياً أفقياً مثلاً أو رأسياً . وأخيراً استنباط

الادوات التي تمكن من حفظ هذه الاوراق حتى تكون في مأمن من خطر الضياع والحريق والسرقة والتلف . وتمكن في نفس الوقت من الرجوع الى هذه الاوراق في أقصر وقت وبأقل مجهود . وتشغل مكانا صغيراً وبسكاليف معتدلة .

الاغراض التي يرمى اليها نظام حفظ الاوراق :

١ — تبويب المواضيع بحيث يكون كل موضوع منفصلاً انفصلاً تاماً في ملف خاص عن غيره .

٢ — الاحتفاظ بالاوراق (خطابات متبادلة — خراط — رسوما — برامج — قصاصات صحف — اعلانات — الخ . .) بحيث يرتب الملف ترتيباً تاريخياً كاملاً شاملاً لجميع الخطوات التي يسار فيها الموضوع — والمحافظة على هذه الاوراق من التلف والضياع وكذلك على سريتها .

٣ — الوصول الى البيانات والمعلومات المطلوبة في أسرع وقت وبأيسر طريقة مع مراعاة الاقتصاد .

ويجب في قسم المحفوظات توفر الشروط الآتية :

أ — ضمان سلامة الاوراق والسجلات من الحريق والسرقة وتسرب الاسرار .

ب — توفر الشروط الصحية من حيث التهوية والضوء والوقاية من الاتربة والغبار .

ج — توافر وسائل مرونة الاعمال كسرعة النقل واختبار أمن الالاث واثرة موافقة لطبيعة العمل .

د — الوجهة الاقتصادية . كتكاليف سعة قسم المحفوظات ووسائل منع التضخم ولا شك انه لا يمكن درس نظام واحد نموذجي للحفظ حيث ان أنواع المنشآت متعددة فحفظ أوراق نقابة يستدعي نظاماً خلافاً لحفظ أوراق نادي الخ . . فلكل مستلزمات خاصة .

بمحت حالة المنشآت الاجتماعية :
لكي تتمكن المنشآت الاجتماعية من تحقيق اغراضها ولتنمية نواحي نشاطها يجب
بمحت حالتها من حين الى آخر ويتضمن مثل هذا البحث العناصر الآتية :

أ — بيانات عامة

اسم الجمعية أو المنشأة وصفها وعنوانها : مؤسسة أم جمعية ، اهلية أم حكومية
اصل أم فرع

تاريخ الجمعية : تاريخ التأسيس — الظروف التي ساعدت على انشاء الجمعية —
الاشخاص الذين كان لهم الفضل في تأسيسها — رأس المال الذي بدأت به الخ.
اغراض الجمعية : الاغراض المدونة بالقانون الاساسي — ماتحققه منها الجمعية
ومالم تحققه — هل هي اغراض واسعة جداً لا يتيسر تحقيقها أم محدودة — هل
تشمل المدينة كلها أم منطقة منها — هل تشمل جميع من في حاجة الى المساعدة أم فئة
معينة منهم ؟

الادارة : المدير ومؤهلاته — من يحل محله في حالة غيابه .
مجلس الادارة : اعضاؤه . وظائفهم . انتظام اجتماعاته . فيم ينظر .
محاضر جلساته . من المسئول عن تنفيذ قراراته . اللجان المختلفة ان وجدت
الجمعية العمومية : مدى انتظام اجتماعاتها — محاضر جلساتها .
المستخدمون : وظائفهم — مؤهلاتهم — مدة خدمتهم ومدى استقرارهم —
مرتباتهم عند التعيين والآن — ساعات العمل — معاملتهم لعملاء الجمعية .
المتطوعون : عددهم ، مؤهلاتهم ، مهمتهم .

البناء والاثاث : هل بنيت دار الجمعية خصيصا لتحقيق اغراضها أم لا . ملك
أم إيجار — تقسيم الدار — التهوية والاضاءة — دورة المياه والمطبخ ان وجد —
النظافة العامة — حالة الاثاثات من حيث ملائمتها للعمل — جديدة أم قديمة .
الحالة المالية : مفردات الايرادات والمصروفات . مدى توازنها . الجهود التي
تقوم بها لجمع المال — النسبة بين المصروفات الادارية والمصروفات الخاصة بالخدمات
الفعلية .

ممتلكات الجمعية وديونها — سجلات الحسابات ومستنداتها ومدى
انتظامها .

الخدمات : هل هناك لائحة لتنظيمها — مقدارها ومواعيدها ورقابته —
الاستمارات والبطاقات المستعملة وطرق الاحتفاظ بها — السجلات والاحصاءات
الخاصة بها .

ولما كانت هذه الخدمات تختلف باختلاف اغراض المنشأة سنحدث فيما يلي عن
أهم الخدمات التي تقوم بها المنشآت الاجتماعية :

ب — نواحي النشاط

١ — المساعدات

عدد الاشخاص الذين تساعدهم الجمعية — جنسيتهم — اعمارهم
نوع المساعدة : مواد غذائية — ملابس — نقود — التحويل الى المنشآت
المنظمة الخ .

سبب المساعدة : الفقر — كثرة عدد افراد الاسرة — موت عائل الاسرة —
بطالة رب الاسرة

هل هناك تحري يقوم به اخصائيون — أم يقتصر على التحريات الادارية —
أم على معلومات أعضاء مجلس الادارة

٢ — الايواء

شروط القبول : كيفية اختيار اللاجئين — العدد الممكن قبوله — العدد
الموجود — سن اللاجئين وحالتهم — التحريات التي تعمل عن اللاجئين قبل التحاقهم —
فحص الطلبات — وهل يتولاه فرد أم لجنة .

الحالة الصحية للاجئين والعناية الطبية : هل للملجأ طبيب — عدد زيارته
الاسبوعية — هل يكشف على اللاجئين قبل التحاقهم — هل يعاد الكشف عليهم في
فترات — هل توجد ممرضة — هل يوجد معزل — ماهي الاجراءات التي تتبع
مع المرضى — عدد الحمامات — النظافة العامة — الكراسي الصحية .

التغذية : قاعة الاكل نظافتها ومساحتها ونظامها — مقدار الغذاء الذي يقدم

للاجئين وهل يكفي من حيث الكمية والنوع — هل يفحص الطبيب من حين الى آخر الغذاء .

التعليم والتربية : فصول الدراسة — التعليم العام — التعليم الصناعى — نوع الصناعات وهل تنفق مع احتياجات المنطقة — توجيه اللاجئين مهنياً — الاتصال بالبيئة — المكافآت .

أوقات الفراغ : راديو — سينما مكتبة — ألعاب — النشاط المدرسى .
النظام اليومي : مواعيد الاستيقاظ — النوم — الراحة — الغذاء — الرياضة — الرقابة الليلية .

هل يشترك اللاجئين في الاعمال الخاصة بتنظيم وتظيف الملجأ — هل يقرب الملجأ المعيشة فيه من الحياة العائلية — نظم التأديب .

التوظيف وتتبع الحالات : الشروط التى يسمح بها للطفل بالخروج من الملجأ — الترتيبات التى تعمل لضمان مستقبل المتخرج — هل يخرج الاطفال قبل ايجاد عمل لهم — ما هى الوسائل المتبعة لضمان استمرار الاتصال بين الولد والملجأ ؟

٣ — العلاج الطبي

أقسام المنشأة المختلفة — العيادة الخارجية — الصيدلية — المعمل والبحوث العلمية .

عدد الاسرة والدرجات والفروقات الموجودة بينها

علاج المرضى ومعاملتهم — التغذية

راحة المرضى (الحديقة — المكتبة — الراديو)

النظافة

٤ — تنظيم اوقات الفراغ :

شروط العضوية — قيمة الاشتراك وكيفية الدفع

عدد الاعضاء : حسب اعمارهم وجنسياتهم وديانتهم ومهنتهم

البرنامج وأنوع النشاط : عددها ومواعيدها ، المشتركون فيها والاماكن الخاصة

بها وكيفية مزاولتها)

- ١ — التربية البدنية والرياضة (الالعاب والمباريات الرياضية)
 - ٢ — النشاط الثقافي (المحاضرات والمناظرات والمكتبة)
 - ٣ — النشاط الاجتماعي (حفلات التمثيل والموسيقى والسمر)
- مكانة المنشأة :

مكانة المنشأة من الناحية الاجتماعية (سمعتها ، الروح السائدة فيها)
الجهود التي تتميز بها ومدى ما تؤديه للمجتمع
الهيئات التي تتعاون معها والاتحادات المشتركة بها



الفصل الرابع

تنظيم الاصلاح الاجتماعي

نعني عبارة « تنظيم الاصلاح الاجتماعي » في هذا البحث تنظيم وتحسين مشروعات وبرامج الاصلاح الاجتماعي .

وتنظيم الاصلاح الاجتماعي عبارة عن اسلوب فني كالاساليب المستخدمة في الخدمة الاجتماعية وهي تقصي الاحوال الفردية وقيادة الجماعات . ويختلف عنهما في أن الاسلوبين الثاني والثالث يريان الى اصلاح الافراد عن طريق فني التقصي والقيادة ، بينما يتجه تنظيم الاصلاح الاجتماعي نحو اصلاح البرامج الاجتماعية . وقد تهتم البرامج الاجتماعية بمشكلة اجتماعية معينة كمشكلة السكن أو تشغيل الاطفال أو توحيد جهود أحد الميادين الاجتماعية — كانشاء مكتب للمحفوظات الخاصة بالمساعدة أو تهتم بتقديم برنامج ميدان اجتماعي معين كاصلاح الاسر أو استثمار أوقات الفراغ أو الصحة العامة . وقد تشمل البرامج احدى المدن أو المديرية أو البلاد بأكملها .

وإذا تم وضع البرامج الاجتماعية . فإن من الضروري غالبا لتنفيذها استعمال عدة فنون عملية كفن تقصي الاحوال الفردية وفن قيادة الجماعات الخ ويتصل هذان الفنان مباشرة بالاشخاص بمفردهم أو داخل الجماعات . بينما يتصل تنظيم الاصلاح الاجتماعي بالمنشآت الاجتماعية أو بالجمهور عامة — كليا أو جزئيا — وعن طريقها يمكن تحسين برامج الاصلاح الاجتماعي لصالح افراد السكان كلهم .

ويقوم تنظيم الاصلاح الاجتماعي على فكرة التحكم في التطور الاجتماعي بدلا من الانسياق مع التيار . فهو يرمي الى توضيح كل مايتعلق ببرامج الاصلاح الاجتماعي التي يمكن تنفيذها عن طريق نواحي نشاط معينة ومقدار النشاط المعين الذي يمكن القيام به في وقت معين ، وكيفية القيام به — أي الطريقة التي يجب استعمالها ومدى

صلاحية هذه الطريقة وكيف يمكن تمويل هذا النشاط — فكل هذه النواحي يجب التفكير فيها معا .

تطور فكرة التصميم الاجتماعي :

ان التصميم الاجتماعي بمعناه الحقيقي أحد المظاهر الحديثة . ويرجع ظهوره الى الاسباب الآتية : —

١ — نشأ عن « فكرة التقدم » التي ظهرت في القرون الاخيرة . فقد كان الاغريق ينظرون الى الخلف نحو العصر الذهبي ولم يكونوا يتوقعون في مستقبلهم حالة خيراً من حالتهم . وساد في العصور الوسطى الاعتقاد بان المجتمع يجب ان يظل على حاله static الى ان ينهي الله العالم . أما الاعتقاد بفكرة التقدم المستمر نحو ما يرغبه الناس ، فقد انتشرت انتشاراً كبيراً في القرون الاخيرة . واذا كان التقدم ممكناً فان الرغبة في توجيهه . أو تصميم الخطط بشأنه هي مظهر طبيعي من مظاهر هذه الفكرة .

٢ — ومن أسباب ظهور فكرة تصميم الخطط نظرية التطور evolution اذ لما أصبحت نواميس التطور البيولوجي والاجتماعي مسلماً بها منذ عصر دارون زاد الاعتقاد بان المجتمع يجب ان يتدرج نحو حالة ارقى من حالته الراهنة . وزاد الاقتناع بان هذا التطور يجب ان يقوم على وعي مزايده وان يكون له هدف معين . وبدلاً من أن يتطور الناس بدون وعي وعلى غير هدى يجب ان يزداد تفكيرهم في تطورهم وان يتبصروا اتجاهه وأن يحاولوا السيطرة عليه — لتوجيهه نحو هدف معين .

٣ — ومن أسباب تقدم فكرة تصميم الخطط نمو البحث العلمي فوظيفة العلم تفسير مظاهر الطبيعة والسيطرة عليها . وكلما نما العلم أصبح الناس اقدر على تقدير الحوادث المستقبلية . كأن يتنبأوا في بحوثهم الفلكية بعودة مذنب في القرن المقبل أو يقدرُوا النسبة المئوية للأفراد الذين يحتمل وفاتهم بالسرطان في السنة المقبلة . وقد تدرج الناس من التنبؤات السلبية الى محاولة تغيير سير الحوادث . والسيطرة عليها . عن طريق التنبؤ الايجابي participant predicting وهو معرفة ما يحتمل

خدوته والعمل وفقاً لهذه المعرفة .

٤ -- ومن أسباب ظهور فكرة تصميم الخطط ، ازدياد نضوج التفكير الديني . فقد اعتبر الانسان نفسه منذ آلاف السنين معتمداً على الآلهة او على اله واحد وترتب على ذلك عدم استطاعته مساعدة نفسه .

وكثيراً ما كان الناس يتحدثون عن انفسهم « كابناء الله » وكانوا يدعون الله ليرطهم كما يرعى الآباء الاطفال الصغار . ومع توالى الزمن أصبح كثير من المفكرين الدينيين يعتقدون ان الله ينتظر من الانسان ان يتحمل مسؤولية العناية بنفسه ، وأن يميز بين الخير والشر وأن يتحمل نتائج اختياره . واصبح بعض المفكرين يعتقدون أن النوع الانساني يجب ان ينتقل من مرحلة الطفولة الدينية الى النضوج الديني . ويجب الا يتوقع الناس أن يأتيهم الرزق بدون عناء . ولكن يجب ان يعملوا ويرسموا الخطط لحل مشاكلهم وكما أن الطفل اذا كبر اصبح مستقلاً فاذا ما صار أباً تحمل المسؤولية إزاء من يعولهم ومن سيخلفونه بعده ، كذلك يجب ان تدرج الانسانية نحو دين اكثر نضوجاً يقوم الناس بمقتضاه بتحمل المسؤولية تجاه العجزة والمعوزين والمتشردين في المجتمع وإزاء رفاة الاجيال المقبلة — لا ان يقتصروا على أن يدعوا الله أن يتولى رعايتهم بدلا منهم .

وكما أنه — عندما يكبر الشخص — يزداد ما يحمله من حب ورعاية نحو اولاده عما يحمله نحو آباءه — كذلك فان الانسانية — عندما تنضج — لانهم كثيراً بعبادة أسلافها وعظماها السالفين بل يزداد اهتمامها برفاة ذريتها في المستقبل . وبين هذا النوع من التفكير الديني أهمية العناية بالتعليم ، وتحسين النسل وصيانة الموارد الطبيعية وتشديد نظامنا الاجتماعي والعمل لجعل العالم أكثر صلاحية لابنائنا منه لنا . ويتمسك بهذا الاتجاه — الذي يتضمن ازدياد استقلال البشرية — فريقان — فريق الشيوعيين والانسانيين الذين يستبعدون الاعتقاد بالله وفريق المؤمنين الورعين الذين يعتقدون أن الله يريد من ابناؤه أن يتحملوا مسؤولية عملهم أو اهتمامهم . وسنتحدث في المباحث التالية عن عناصر « تنظيم الاصلاح الاجتماعي » .

المبحث الاول

١ - التحقيقات الاجتماعية

ماهية التحقيق الاجتماعي .

عرف مستر شلي هاريسون التحقيق الاجتماعي social survey بأنه « عمل تعاوني يقوم بتطبيق الطرق العلمية في دراسة المشاكل والاحوال الاجتماعية الجارية التي لها حدود جغرافية معينة ومظاهر ملموسة . ثم نشر الحقائق والنتائج والتوصيات الناتجة من هذه الدراسة — بحيث تصبح بقدر الامكان معروفة عامة بالموضوع ودافعا لتوجيه جهود صحيحة ومنسقة » .

ولذلك فان التحقيق لا يهم فقط بجمع الحقائق عن المشاكل الاجتماعية بل باثارة الرأي العام للقيام باصلاحها ومن ثم يدعو الموظف ومهندس المساحة ومهندس المدن والعالم الطبيعي والمدرس والصحافي والاختصاصي الاجتماعي لدراسة الحقائق التي تم الوصول اليها .

وقد ذكر في تعريف آخر للتحقيق الاجتماعي ان المقصود به هو بحث وجهة نظر تفصيلية للتاريخ الاجتماعي والحياة الاجتماعية والحاجات والمشاكل الاجتماعية والاتجاه الاجتماعي المستقبل لمجتمع ما . وكما سيتضح بعد . اما أن يشمل التحقيق نواحي النشاط المختلفة أو يتركز في بحث ناحية أو مشكلة خاصة . ولو أن النواحي المختلفة تبحث بحثا اجتماعيا — الا ان التحقيق الاجتماعي يختلف عن التحقيق الصناعي والتحقيق الاقتصادي والتخطيطي للبلدان على أن التحقيق الاجتماعي قد يشمل بعض التنويه بهذه التحقيقات وبغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية المتصلة بالاحوال والمشاكل الاجتماعية . هذا والتحقيقات الاجتماعية التي يتناولها هذا البحث هي التحقيقات التي تختص بالمجتمعات المحلية . ورغما عن ضيق نطاق هذه التحقيقات فان لها قيمتها في اجراء التحقيقات الكبيرة . ويمكن للتحقيق الاجتماعي المحلي — بل يجب — ان يكون تحقيقا للمجتمع بواسطة المجتمع ولفائدة المجتمع — وبعبارة اخرى —

فإن قيمة التحقيق الاجتماعي تتوقف على ما يقدمه أبناء المجتمع المحلي وعلى ما يقومون به نحو التطورات المحلية المستقبلية .

ويمكن إيضاح ذلك إذا أخذنا في الاعتبار وجهتي النظر المختلفتين التي يمكن على ضوءها دراسة منطقة ما — فأحدهما مهمة الباحث الذي يرى في المجتمع معينا لا ينضب لاهتمام الأفراد مبقياً ومحددأ للحياة دائمة التغير . وكل ناحية منها — في ذاتها — وفي علاقتها بالنواحي الأخرى وبالحياة الأوسع نطاقا — تستحق دراسة مستمرة .

أما وجهة النظر الثانية فهي وجهة نظر المصلح الاجتماعي — أو المواطن المنصت الى الضمير — الذي يرى في المجتمع مجموعة من المشاكل الاجتماعية . ومحاولة المجتمع المستمرة لتكييف نفسه مع الظروف المتغيرة تسير جنباً الى جنب مع الرغبة الجارحة للأفراد المدفوعين بنية طيبة في المساعدة على هذا التكيف . ولا يمكن تفضيل احدي وجهتي النظر المذكورتين على الأخرى — إذ لكل منهما فائدتها وضرورتها وقد سبق أن ذكرنا في مستهل هذا الكلام — ان التحقيق الاجتماعي هو الاطلاع على الحياة الاجتماعية للمجتمع . ولذا فهو لا يقتصر على ما نراه فيها من المباني وما يحيط بها من جدران أو ما يكتشفها من طرق المواصلات — ففي الحياة العامة عناصر مرئية — ولكن توجد أيضاً عناصر غير مرئية . ومعرفة هذه العناصر على جانب كبير من الاهمية . ويمكن تكوين المعلومات عنها بالدراسة والبحث . فالتحقيق الاجتماعي — في الحقيقة — هو نظرة علمية مستوفاة للحياة الاجتماعية المحلية . وفوق هذا — فإن التحقيق الاجتماعي ليس — تماماً — مجموعة من النظريات والآراء حول الحياة الاجتماعية المحلية التي يراها المواطنون — فإن الكثيرين من هؤلاء يميلون الى الظن — في بادئ الامر — بأنه ليس للتحقيق الاجتماعي هدف معين — طالما أنهم قد أمضوا كل أو معظم عمرهم في مجتمعاتهم وعرفوه تمام المعرفة . ولذلك فكل منهم — يعيش طبقاً لوجهة النظر التي يراها — فالعامل ورجل الاعمال والمالي والخدام الاجتماعي لكل منهم مصالحه ويعرف الحياة الاجتماعية للمجتمع من زاوية مصالحه الخاصة — بشكل أوفى مما يعرفه أي فرد آخر عنها أو أكثر مما يمكن معرفته بأي تحقيق اجتماعي . ومهما كانت قيمة هذه المعلومات فإنها تعتبر معلومات فردية . وإذا كان هناك من يسلم بها فإنما هو تسليم جزئي لعدد قليل من الافراد . أما

التحقيق الاجتماعي فيمكن — أن يقال عنه — انه المعرفة الحقة التي تعتبر أو يمكن أن تصبح تراثاً مشتركاً . وبوساطتها يمكن لأي فرد — بقدرته العادية — أن يعرف الحقائق والآراء التي تشملها . وبوساطة هذه المعلومات يمكن لأعضاء المجتمع أن يتكاتفوا جميعاً في العمل لصالح الحياة الاجتماعية .

وأخيراً فإن التحقيق الاجتماعي هو نظرة بشرية شاملة للموضوع الذي يتناوله ولا يهتم التحقيق الاجتماعي على وجه خاص بطبقة معينة من الناس أو بعملها أو بنواحي اهتمامها — لأن حاجتهم هي في بعض الأحوال أكثر إلحاحاً وأشد صعوبة من بعض المشاكل الأخرى التي يوليها التحقيق الاجتماعي أهمية خاصة . ولكن لكي يصل التحقيق الاجتماعي إلى غرضه الكامل — فإنه يجب أن يشمل كل الطبقات وكل أنواع وأحوال الرجال والنساء والأطفال وكل المعاهد الخاصة وكل مظاهر الحياة المحلية .

لماذا تجري التحقيقات الاجتماعية؟

يجب على كل من يقترح إجراء تحقيق اجتماعي محلي أن يكون مستعداً لتقديم الأسباب التي يستند إليها اقتراحه . ولقد سبق أن ذكرنا بعض الآراء التي في جانب التحقيقات الاجتماعية . وسنعرض لها هنا بطريقة نظامية .

١ — يكشف التحقيق الاجتماعي عن المشاكل الأساسية التي ينظر إليها غالباً كل يوم من زاوية فردية خاصة — فإن جميع المشتغلين بالأعمال اليومية التي تستحوذ على اهتمامهم وجهدهم — تجعلهم يتعودون النظر إلى هذه الأعمال نظرة عملية محضة . وهم لا يفكرون إلا فيما يجب أن يعملوه لإنجاز الأشياء التي يجب أن تعمل أو ليزيدوا من عمل الأشياء التي من نفس النوع . وهذا الموقف شائع في الحرف والأعمال . وهو ما يشعر به المرء هنا بشكل أتم — عند ما يؤدي خدمة اجتماعية سواء أقام بها كوظيفة يؤديها أو على سبيل التطوع لأنه — في هذه الحالة — يزداد شعوره بضغط الحاجات العاجلة . وفضلاً عن ذلك — فإن المشتغل يميل إلى الاشتغال بحقائق مفردة — في حين أن الحقائق المتصلة بغيرها هي التي تكشف النقاب عن الصدق، ووجودها هو أول وأهم شرط

لمصلحة التحقيق الاجتماعي . وهؤلاء الذين يجرون التحقيقات الاجتماعية يعملون على التمييز بين الضروريات وغير الضروريات وبين الحقيقة والخيال وينظرون نظرة شاملة الى الغاية بالرغم من وجود الاشجار . وانه لفائدة كل من يهمه أمر الخدمة الاجتماعية — يجب ان يلمس أن بذل الجهود ضروري للسيطرة على أي موقف . وذلك لكي نحصل على صورة مضبوطة لكل ما يحدث ولكي نحكم على مقدار ما تقابل به الحاجات الموجودة ولدراسة الاسباب التي تكمن خلف هذه الحاجات والفوائد التي تحني من الجهود الاختيارية والرسمية التي بذلت لمواجهتها .

٢ — يكشف التحقيق الاجتماعي عن الحاجات التي لم يسبق معرفتها ويساعد على تقدير قيمة كل الحاجات بشكل أدق .

ولعله من اليسير أن نبرهن على هذه النقطة بعد ما ذكرناه آنفاً . فجميع الحقائق الدقيقة عن السكان والمشاكل المحلية — كما درسها من قبل الامر — والاحاطة بجميع ما يجري بواسطة المنشآت المحلية المختلفة — يجعل التحقيق في الامكان تقدير العرض والطلب للاعمال الاجتماعية . وعمل هذا التقدير — كأساس لتلبية الحاجات — هو جزء من اساليب العمل الناجح اليوم . ويساعد التحقيق الاجتماعي على تطبيق هذه الطريقة السليمة من طرق العمل على الخدمة الاجتماعية .

٣ — يجمع التحقيق الاجتماعي بين الاستجابات العاطفية والعقلية المتصلة بالخدمة الاجتماعية — فقد كانت جميع هذه الاستجابات المنطوية على معالجة الفقر والمرض والاجرام تقتصر قديما على الناحية العاطفية . أما اليوم فالتفكير الصحيح في هذه المسائل من الاهمية بمكان .

٤ — التحقيق الاجتماعي عبارة عن نوع من التعاون — لأن جميع الافراد والهيئات التي تقوم بهذه الدراسة تتحد في الوسائل العلمية التي تتخذها لهذا الغرض مهما اختلفت ميولها وزعاتها الدينية أو السياسية .

٥ — التحقيق الاجتماعي ضروري لتنفيذ أية خطة توضع لتنظيم الجهود الاجتماعية فهو يبين ميادين جميع هذه الجهود ويحدد مدى كل منها وهو

الاساس الوحيد لمعرفة طبيعة المشا كل النوعية التي تستوجب العناية والعلاج حسب درجة اهميتها وسهولة التغلب عليها — كما انه يوضح الخصائص التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق التحسين الاجتماعي — مع الاقتصاد في الجهد والوقت والتكاليف .

والتحقيق الاجتماعي هو السبيل العملي لوضع سياسة انشائية متماسكة مكفولة النجاح أساسها تقدير الاحتياجات الحقيقية للشعب تقديراً دقيقاً يساعد على ضبط خطوات التقدم الاجتماعي بعيداً عن الارتجال الضار .

٦ — يساعد التحقيق الاجتماعي علم الاجتماع في الحصول على مادته من تحليل بعض المجتمعات التي هي بمثابة معمل تجارب لعالم الاجتماع .
كما يساعد على تنمية الاساليب الفنية للخدمة الاجتماعية — إذ تستلزم الخدمة الاجتماعية المجدية الاتصال بمنشآت أو جماعات معينة . ويجب ان يراعى في هذا الاتصال أية اختلافات تميز البيئات والمواقف عن بعضها البعض . وهذه الاختلافات هي التي يظهرها التحقيق الاجتماعي .

كيفية اجراء تحقيق اجتماعي عملي :

نما يفيد الهيئات المحلية التي تهتم باجراء تحقيقات اجتماعية الاقتراحات الآتية القائمة على التجارب العملية .

١ — التنظيم — ان الخطوة الاولى هي عرض الفكرة على الذين يهتمون بها ويبدون استعدادهم للعمل . وقد يكون هؤلاء في بعض الاحوال اعضاء احدى الهيئات كالاندية والجمعيات الخيرية والهيئات الاجتماعية . وقد يستحسن في الاحوال الاخرى دعوة بعض الاعيان من المواطنين والخدام الاجتماعيين لاجراء التحقيق المطلوب . وأبسط طرق العمل وأفضلها هي عقد اجتماع يعرض فيه أحد الخبراء موضوع التحقيق واجراء المناقشة الاولى بشأنه — فاذا كانت النتيجة مشجعة يمكن القيام بخطوات اخرى .

ويجب عند بدء العمل تكوين لجنة لاجراء التحقيق . وليس هناك داع لان تكون هذه اللجنة كبيرة ولكنها يجب أن تشمل الافراد الذين اظهروا اهتماماً

بالمشروع وأبدوا استعداداً لتكريس وقتهم وجهدهم للقيام بالعمل . ومثل هذه اللجنة اذا شكلت في احدى القرى قد تفيد في تكوين مجلس تنظيم للقرية فيما بعد .
واذا كان التحقيق يهتم بناحية خاصة من نواحي الحياة الاجتماعية المحلية فيكفى تكوين لجنة واحدة . واذا كان — من ناحية اخرى — يهتم باكثر من ناحية فيستحسن تعيين لجنة فرعية لكل ناحية من النواحي . ومن الواضح انه — قبل بدء الخطوات التنفيذية — يجب ان تعين اللجنة الرئيسية صفة التحقيق ، وما اذا كان يجب أن يكون عاما في أغراضه أو اذا كان يجب اختيار بعض نواحي الحياة المحلية لبحثها — فاذا كان الحال كذلك فما هي هذه النواحي . وفي كل حالة يجب ان يقرر فيما يتعلق بالمستخدمين والموارد المالية الموجودة — ما اذا كان التحري سيكون محدوداً أم متسع النطاق وما اذا كان سيعهد باجرائه الى مستخدمين مأجورين أو الى متطوعين .

وفي حالة وجود أى شك عن الناحية الملائمة التي يجب البدء بها يستحسن البدء بدراسة موضوع رعاية الاطفال والاحداث ويشمل هذا أعمال المنشآت الخاصة بالصبيان والفتيات وهذه الناحية من الميادين النافعة السهلة . وهي — علاوة على ذلك — من المسائل ذات الاهمية الكبيرة لاي مجتمع .

وسيكون من أعمال اللجنة الرئيسية للتحقيق — بمساعدة أي لجنة فرعية معينة — اجراء أعمال التحري وجمع الحقائق والاحصائيات ومخضير التقارير ومناقشتها وتحمل مسؤوليتها وباشراك أكبر عدد من الافراد في اللجنة الرئيسية أو اللجان الفرعية يمكن زيادة الاهتمام بالعمل .

ومن المهم الحصول على موافقة البلدية أو المجلس المحلي والقيام بالمباحثات الخاصة بذلك في وقت مبكر جداً . واذا أمكن — جعل اعضاء المجلس البلدي أو المحلي ضمن الاعضاء الاول في لجان التحقيق الرئيسية والفرعية . ومن المستحسن ايضا الحصول على تعضيد الهيئات الخيرية التي تهدف نحو ناحية خاصة من نواحي الحياة المحلية التي يهتم بها التحقيق وايضا على تعضيد الافراد المتصلين بهذه الناحية .

ويجب ألا يحاول أعضاء لجنة التحري السير في الأعمال التفصيلية بدون نظام أو

مساعدة. وأي تحقيق -- ولو كان يبحث مشكلة بسيطة واحدة يتطلب بحثاً ابتدائياً عميقاً والاحتفاظ بسجلات دقيقة وترتيب الحقائق بمهارة وتحضير تقرير واضح ومبحوث جيداً . وللوصول الى هذه الاهداف يجب ان ينظم التحقيق شخص يتاح له الوقت والجهد الكافيان وعلاوة على ذلك يجب تقديم النصائح المناسبة بصدده هذه المسائل — كطرق البحث وكيفية عمل السجلات واستخراج النتائج ولا يمكن اقتراح طريقة واحدة أو بسيطة لايجاد شخص مناسب لتنظيم التحقيق الاجتماعي الا انه يمكن الاستفادة من الفرص التي يتيحها التعاون مع الهيئات المحلية الاخرى .

واذا كان غرض التحقيق محدوداً قد يمكن ايجاد احد المواطنين الشبان (محام أو مهندس أو موظف) أو من يستطيع — بعد أوقات العمل — ان ينحصر جزءاً من وقت فراغه لتنظيم التحقيق ومثل هذا التدبير يلائم النواحي الصغيرة .

واذا كانت هناك جامعة أو مدرسة عليا — فان لجنة التحقيق يجب ان تتصل بالعميد أو برئيس القسم الاجتماعي بالمعهد . ومن الطبيعي أن تهتم الجامعات والمدارس العليا أولاً بواجباتها التعليمية وبالدراسات المختلفة التي يجب أن تقوم بها ولا تهتم بالتحقيقات الا اذا كانت مواردها تسمح بذلك . ومن المفيد — مع ذلك — مباحثة السلطات الجامعية في طرق ووسائل تنظيم التحقيق المحلي . وفي بعض الاحيان قد تجعل هذه المباحثات مستخدمي الجامعة يقومون باعمال التنظيم المطلوبة . واذا لم تكن هناك جامعة أو مدرسة عليا — يجب الاتصال بمعلمي المدارس الثانوية والفنية ويجب ألا ننسى أن مستخدمي جميع هذه المعاهد مشغولين في الاعمال المسؤولين عنها ولا يجدون أي وقت للتفرغ لاعمال اخرى . ومع ذلك فمن الممكن دائماً تهيئة مستخدم أو أكثر منهم لتنظيم تحقيق اجتماعي — اذا امكن اثارة الاهتمام به .

ولا يعني تعيين المنظم اخلاء اعضاء لجنة التحقيق من التزاماتهم نحو العمل ويجب دائماً محاولة الحصول على التعاون الحثيث في التحريات وفي الاعمال الاخرى التي يتطلبها التحقيق من أكبر عدد ممكن من الافراد كلما أمكن ذلك . ويجعل هذا التعاون الذين يقومون به يشعرون بالحاجات والمشاكل التي لم يشعروا بها من قبل ويطلعهم على طرق البحث العلمي على انه يجب في تنظيم تحقيق اجتماعي بدون خبرة سابقة وعند الاستعانة بالمتطوعين الذين يقومون بهذا العمل الاهتمام بتلقينهم بعض

المعلومات الأولية . ولا يحتاج الامر الى دراسة نظريات معينة . ولكن المهم هو وجوب اتصال المتطوعين بشخص ذي تجارب وثقافة مستمدين من القيام بتحقيقات سبق اجراؤها عن طريق المناقشة والتجارب الخاصة بكيفية السير في العمل .

٢ — جمع بيانات البحث: لا يمكن وضع قواعد للاجراءات الممكن تطبيقها في كل حالة . ويتوقف الكثير على غرض وصفة التحقيق المراد اجراؤه وعلى طول البحوث التفصيلية المراد القيام بها . ومهما يكن من الامر فيمكن ذكر بعض النقاط التي تظهر في معظم الاحوال بشكل واحد .

ويجب ان يتخذ المنظم خطوات اولى بالتعاون مع لجنة التحقيق لنشر اغراض التحقيق والاهتمام بالحصول على تعضيد وتعاون الجمهور قبل التحريات . ومن احسن الطرق — في احوال كثيرة — ارسال خطاب أو نشرة خاصة ويمكن استخدام الطريقتين .

وهناك ثلاث ملاحظات عن اجراءات التحريات يجب مراعاتها بدقة :

(أ) من الخطأ دائما اجراء تحريات خاصة للحصول على معلومات موجودة من قبل وفي الامكان الحصول عليها . لذلك فان البحث يجب ان يبدأ دائما بجمع الاحصاءات التي تضعها مختلف الجهات الحكومية والاهلية عن اعمالها وبدراسة اية تقارير أو مستندات مطبوعة أو مخطوطة تتناول الموضوع المطلوب دراسته . ويجب اجراء تحريات للحصول على هذه الاشياء وقبل بحث حالة اية منشأة يجب دراسة تقريرها السنوي ومن ناحية اخرى يجب مراجعة بياناتها المطبوعة الاخرى وتقاريرها المنشورة في الصحف بالرجوع الى المستخدمين المسئولين .

(ب) يأخذ التحقيق عادة شكل اسئلة توجه الى الاشخاص الذين يشملهم البحث أو أي شخص يمكن ان يدلي بمعلومات نافعة للمحقق . وقد ينتقل المحقق الى المكان المطلوب البحث فيه . أو يستدعي بعض اشخاص لسؤالهم . أو يوجه اليهم اسئلة كتابية للاجابة عنها . والطريقة الاولى — اي انتقال المحقق — انجح وأوفى بالغرض . وقد اصبح استعمال الاسئلة منتشراً في الوقت الحاضر . ولها فوائد عظيمة في التحقيقات الاجتماعية .

ومع ذلك من الضروري ان تشمل اية اسئلة توجه نتائج التجارب الماضية . اما الاسئلة التي يضعها الهواة فليس لها بكل تأكيد اثر كبير .
(ج) ويجب — في أي تحقيق محلي — العناية في توزيع العمل على المستخدمين المحليين الموجودين — لكيلا تعطى اية فرصة لظهور العواطف الشخصية — من أي نوع كانت (كالمنافسة في العمل) والاحقاد السياسية والمنافسة الشخصية — والتي تؤثر على البحث .

٣ — تحليل بيانات البحث — بعد جمع البيانات من مختلف الجهات تنسق ويربط بين بعضها البعض . وكثيراً ما يحدث عند تحليل الارقام واستخلاص النتائج ان تبدو بعض الظواهر كحقائق ملموسة الا انها في حاجة الى دعم واثبات لا يمكن للباحث ان يستخلصه من البيانات التي تم جمعها — فيكون لزاماً عليه ان يلجأ الى كثير من الجهات الرسمية او غير الرسمية ليستقي منها البيانات الضرورية لاثبات هذه الظواهر وللوصول الى تحليل كامل يجب مقارنة البيانات السابقة بالمناطق الاخرى ان كانت . هناك ارقام في هذا الشأن . وكذلك يعمل الباحث على الاسترشاد بالمقارنات الدولية اذ انها على جانب عظيم من الاهمية في الابحاث المختلفة . ومن ثم يجب الحصول على الاحصائيات الاجتماعية الخاصة بالدول الاخرى . ويعنى بتوحيد بياناتها التوحيد المناسب لامكان اجراء هذه المقارنات . واخيراً يفسر الباحث هذه البيانات محلها تحليلًا استنتاجياً ويعلق عليها .

ويتخذ التحليل شكلين : التحليل القيمي Qualitative ويلجأ فيه الباحث الى تقسيم الحقائق ونقدها ووضع الفروض وايجاد المستويات والمقاييس والمقارنة بها . والتحليل العددي Quantitative ويلجأ فيه الباحث الى تبويب النتائج والفحص النقدي للحقائق العددية واستخدام المتوسطات الاحصائية والارقام القياسية ومقاييس التشتت والارتباط وحساب الاحتمالات الخ .

وعلى العموم يجب ان يتناول التحليل ما يأتي :

١ — تحليل دقيق للحالة كما تبدو من الاحصاءات والبحث

٢ — دراسة العوامل ونواحي النشاط النافعة والضارة التي ادت الى النتائج التي

وصل اليها البحث .

٣ — وسائل المساعدة لتحسين الحالة أى وسائل تعهد العوامل النافعة وانائها .

٤ — وسائل التخلص من العوامل الضارة

٥ — وضع برنامج يؤدي الى تحسين الحالة وعرضه للمناقشة

٤ — اعلان نتائج البحث :

لن يكون لاجراء التحقيق الاجتماعي أي تأثير الا اذا عرضت النتائج في شكل تقرير . ووضع هذا التقرير على اساس الحقائق المجموعة من جميع المصادر مهم بقدر اهمية التحريات التي سبقته . والتقارير وبخاصة في حالة التحقيقات البسيطة — يجب الا تكون مجرد قائمة بعدد السكان وباسماء المنشآت الموجودة مع بيان نواحي نشاطها بل يجب ان تكون بيانا وافيا يلخص جميع المعلومات الموجودة ويعطي استنتاجات عامة .

اما طريقة تحضير تقرير عن تحقيق اجتماعي فيمكن معرفتها من دراسة التقارير المطبوعة الخاصة بالتحقيقات . ويجب ألا ننسى ان احسن تقرير عن تحقيق لن يكون له اي اثر لا اذا احتوي على جملة اقتراحات بسيطة وواضحة عن الجهود التي يجب القيام بها مستقبلا .

ولا يمكن ان يفرض الاصلاح على جماعة . ان لم يكن هناك اقتناع تام بمزايا الاصلاح فلا فائدة مطلقا من وضع مشروعات وتنفيذها اذا لم تكن ملائمة للحاجة فضلا عن توافر الشعور بالحاجة اليها .

ولا يمكن تحقيق هذا بنشر التقرير مرة أو مرتين في الصحف العامة او في نشرات خاصة فالتحقيق مفيد للمستغلين بالمسائل العامة والمؤسسات ومفيد للمقارنة . وليس كل النتائج يجوز نشرها فيجب التمييز بين ما يصح وما لا يصح ان ينشر .

ويجب ان يستغرق النشر مدة طويلة وان يتم على عدة دفعات .

ويجب ان تشجع الصحف المشروعات التي ينتهي اليها البحث وان تدعمها بابحاث واحصاءات خاصة بالمدينة مع المقارنة بمدن اخرى تمت فيها نفس هذه

المشروعات وتكون قد استفادت من تنفيذها . ويكون ذلك بعقد اجتماعات للصحفيين وكذلك في المساجد والكنائس والمدارس ان امكن .
كما يجب ان يمد الاهالى اذا طلبوا بنشرات كافية فيما يتعلق بشؤون الاسرة واصلاحها وغير ذلك .

ويجب ايضاً اللقاء محاضرات بصفة دائمة بمعرفة اخصائيين يمتازون بوضوح التعبير والقدرة على الاقتناع بحيث تعمل هذه المحاضرات على تكوين الضمير الاجتماعي .

ويجب كذلك تأليف لجان للاهتمام بالمشاكل الاجتماعية التي اظهرها البحث — اذ ان هذا يؤدي الى الاهتمام والعناية بشؤون المدينة كما يترتب عليه الوقوف على كيفية مواجهة هذه المشاكل .

٥ — التمويل — يظهر من البيانات المتقدمة ان الغرض منها تمكين الجماعات المحلية من القيام بتحقيقات اجتماعية بدون ان تتحمل نفقات باهظة — فاذا وجد منظم متطوع فان المصاريف الوحيدة تقتصر على ثمن المطبوعات والاوراق والبريد والمصاريف النثرية وتكاليف طبع التقرير (اذا رؤي طبعه) . واذا كان الامر يستلزم استخدام منظم باجر — فان المصاريف ستكون بطبيعة الحال اكثر . ومع ذلك فيجب الا يمنع الخوف من كثرة النفقات الهيئات المحلية عن القيام بتحقيق اجتماعي — واذا امكن ايجاد التعاون المحلي — فان في الامكان اجراء تحقيق قيم بتكاليف بسيطة جداً .

انواع التحقيقات الاجتماعية:

يمكن تقسيم التحقيقات الاجتماعية من حيث المدى . ووفقاً لهذا التقسيم تنقسم التحقيقات الاجتماعية الى ثلاثة اقسام: —

١ — التحقيقات التي لها صفة عامة وشاملة General survey

٢ — المتعلقة بمظهر اجتماعي خاص أو بنظام أو بمشكلة معينة Special

٣ — التي تتخذ كمثال لبعض المظاهر والمشاكل الخاصة Sample

ويبحث النوع الاول في المظاهر العامة للحياة الاجتماعية للقرية أو المدينة والحاجات والمشاكل المتصلة بكل مظهر وبالمشآت التي تخدم هذه الحاجات كالمساكن والصحة والتعليم والترويح والعمل .

ويتوفر النوع الثاني على دراسة تفصيلية عن موضوع واحد كمنشآت الاطفال .
او ضعاف العقول أو المستشفيات أو تنظيم أوقات الفراغ . ومثل هذه الدراسة يجب
ان تحتوى على احصائيات تفصيلية ومقارنات بين الطرق التى تستعملها المنشآت المختلفة
مع تحديد مقدار نجاحها أو فشلها .

اما التحقيقات الخاصة بالمدن الكبرى او البلاد بأكملها فيلاحظ أنها حتى لو اقتصر
على أحد مظاهر الحياة الاجتماعية — فإن هذا المظهر من الاتساع بحيث لا يمكن
بحته بما لدينا من وسائل . وفى مثل هذه الاحوال تستخدم التحقيقات المثالية .
ففي دراسة المساكن — يصعب اجراء فحص تفصيلي لمساحة كبيرة ولكن يقع
الاختيار على مناطق تجمع صفات ومشاكل مختلف انواع المساكن وتجري الدراسة عليها .

ويمكن تقسيم التحقيقات من حيث الموضوع وفقا لانواع المشاكل الاجتماعية
المختلفة^(١) . ومن الواضح انه يمكن ان يجري التحقيق ليكتشف كيف يسير كل او بعض
أو أحد انواع النشاط الاجتماعي في المنشآت المختلفة الحكومية أو التجارية أو الخاصة
غير التجارية في منطقة ما (محلية أو اقليمية أو أهلية) ومن حيث الموضوع (المادي
أو الاجتماعي أو السيكولوجي) متأثرا بالشكل (الجغرافي أو الديموجرافي) خلال
عصر (قديم أو معاصر أو مستقبل)

واذا نظرنا الى الموضوع من الناحية الرياضية والعملية فالتا نجد مئات من البحوث
المركبة الممكن اجراءها من بين هذه الواجهة المختلفة — على أن معظم التحقيقات
الاجتماعية تتناول أحد الاشكال الرئيسية الآتية :

١ — بحث شامل لشكل الجماعة (البيئة الطبيعية والديموجرافية) أو لبعض نواحي
نشاطها — كما تبدو — في الحاضر — في منطقة محلية أو اقليمية ومن حيث الوضع
المادي أو المتعلق بالنظم الاجتماعية أو السيكولوجية .

٢ — بحث شامل لأحد نواحي النشاط الاجتماعي او المشاكل الاجتماعية —
كما تبدو في الحاضر في منطقة محلية أو اقليمية ومن حيث الاوضاع المادية والاجتماعية
والسيكولوجية .

(1) Obsen, Edward - School & Community, Prentice Hall,
N. Y. 1946 P.-172

امثلة لبعض التحقيقات الاجتماعية

من أهم انواع التحقيقات ما اقترحه لبلاي من عمل البحوث خاصة لبحث حالة المعيشة ونفقات الاسرة . وتسمى monographies وهي عبارة عن دراسة تفصيلية لموضوع ضيق النطاق . وقد علق لبلاي أهمية كبرى على العائلة لأنها الوحدة الاجتماعية التي تبين بصفة دقيقة ظروف المعيشة في الامة .

وكان لبلاي يكثر من استخدام التحقيقات المفردة . وفيها يحقق موضوعا واحدا محدود الاطراف يعتبر نموذجا لموضوعات أخرى مماثلة ويدرسه من كافة نواحيه غير مهمل واحدا من عناصره وما يخرج من النتائج يعتبر صحيحا أيضا بالنسبة لكل ما يماثل الموضوع الذي تخيره . وكان لبلاي في استخدام هذه الطريقة يذهب الى حد المغالاة . وكانت أبحاثه تتناول — بصفة خاصة — حالة العمال في أوروبا — فكان يتقصي — أحوال بعض أسر منها يعدها نموذجا للأسر الأخرى ويدرس ميزانيتها من إيراد ومصروف وكذلك حالة معيشتها في أهم مظاهرها ويعمم النتائج التي يحصل عليها فيجعلها تتناول أيضا سائر أسر العمال التي تماثلها . ومن مزايا هذه الطريقة أنها تعرض امام ابصارنا قطعة من الحياة نراها كما هي في الواقع — لا مجرد متوسط حالات أو مجموعة لها . وهي أمور تتخيل وجودها دون أن نراها في الواقع — على أن استخدام هذه الطريقة ليس أمرا هينا — إذ قد تعرض المحقق صعوبات قل من يقدر على تذليلها فضلا عن أن في تعميم ما يلاحظ في حالة خاصة على سائر الحالات الأخرى التي يظن أنها تماثلها نصيبا كبيرا من المجازفة قد لا يصيب الإنسان الحقيقة من ورائه .

ومن الأعمال الهامة التي شاهدها في رومانيا ما قام به الأستاذ ديمتري جوستي بيوخارست من استخدام طرق مشابهة لتلك التي وضعت بمعرفة فردريك لبلاي وباتريك جيدز لدراسة العناصر الثلاثة « السكان والعمل والبيئة الجغرافية » وذلك بتنظيم تحريات في نفس المنطقة التي تجري بها بوساطة فرق من الخبراء والطلبة المعتادين على البحث الاجتماعي . ويضم كل فريق للدراسة نحو ٤٠ عضوا بينهم الاقتصاديون والمهندسون الزراعيون وخبراء الغابات والأطباء البشريون والبيطريون

والمهندسون والافراد الذين يهتمون بالمشاكل الاجتماعية والاخصائيون في التقاليد (الشعبة الفولكلور) ويكلف هذا الفريق بوضع بحث كامل عن المنطقة وتطبع نتائج هذه الابحاث بمجلة «ارشيف العلم والاصلاح الاجتماعي» «ومجلة علم الاجتماع الروماني» وتعمل هذه الابحاث في فصل الصيف.

وقد الفوا ايضا فرقا من الطلبة مكونة من ٨ الى ١٥ عضوا يعملون في قرية واحدة مدة ثلاث سنوات متوالية.

ويشرف على عمل هذه الفرق موظفوا مؤسسة الامير كارول الثقافية المنضم اليها ايضا الاستاذ جوستي وكما تشرف عليها جامعة بخارست ومعهد رومانيا الاجتماعي.

وقد بلغ عدد الفرق التي كانت تعمل سنة ١٩٣٦، ٢٧ فرقة مكونة من ٤٧٧ عضوا ويتكون العمل اولا من القيام بدراسة اجتماعية للقرية وفقا للبرنامج التفصيلي الذي توافق عليه الفرق المكلفة بالدراسة ولا تقتصر الفرق على اعمال البحث بل تقدم في نفس الوقت — بمحض ارادتها — مساعدات عملية للريفيين كما تعمل على تكوينهم فيساعدونهم على التغلب بانفسهم على المصاعب التي تعترضهم. واخيرا فانهم يحاولون الحصول على مساعدة الفلاحين الناهين وكذا ممثلي المهن الحرة في القيام بالدراسات المحلية.

ومن الواضح انه يمكن الحصول ايضا على تعاون مماثل لذلك الذي تقدم وصفه ليس فقط بين الاخصائيين والطلبة، ولكن ايضا بين الاخصائيين والسكان الزراعيين بالمنطقة. وقد نجحوا في انجلترا في المدن والقرى في اجراء كثير من التحقيقات الاجتماعية وفي الحصول على مساعدة المدرسين وطلبة المدارس وقد كانت النتائج مرضية جدا.

ومما لا شك فيه أن الطلبة يستطيعون أن يعملوا كرسد اصلاح لنشر الافكار الحديثة في القرى التي تظل متأخرة مادامت بعيدة عن هذه الافكار وقد أظهر نجاح بعض هذه الدراسات التي قام بها في بريطانيا طلبة المدارس تحت اشراف مكتب رئيسي النتائج العظيمة التي يمكن الحصول عليه باثارة حماس الشباب كما ان استخدام هذه الطريقة لتحقيق مثل هذا العمل الاجتماعي الهام يتلاءم في نفس الوقت مع النظريات الحديثة في التعليم.

ولتنظيم البحث الاجتماعي في مصر يجب الاهتمام بما يأتي :-

١ — تنظيم مكتب البحوث الفنية بوزارة الشؤون الاجتماعية بتعيين اخصائيين في البحث الاجتماعي به ووضع برنامج للبحوث التي يجب ان يقوم بها وزويده بمكتبة اجتماعية وافية واصدار نشرات خاصة بالبحوث التي يقوم بها . ويجب ان يتعاون المكتب مع مصلحة الاحصاء لكي تتولى جمع معلومات احصائية تتصل بمشاريع الوزارة والتشريعات المحتمل اصدارها كالاحصاءات الخاصة بمشاكل العمل وبميزانية الاسرة وبالمساكن الخ .

٢ — انشاء معاهد للعلوم الاجتماعية بجامعة فاروق الاول وفؤاد الاول وتهيئة جميع الوسائل اللازمة لها للقيام بالبحوث الاجتماعية .

٣ — العمل على توسيع نشاط الهيئات الاهلية التي تشتغل بالبحث الاجتماعي كالجمعية الملكية للاحصاء والتشريع وجمعية الدراسات الاجتماعية الخ وتشجيع الهيئات الاخرى على العناية بالبحث الاجتماعي .

٤ — ايجاد تعاون وثيق بين مصلحة الاحصاء وجميع اقسام الاحصاء في مختلف الوزارات كاقسام الاحصاء في وزارات المعارف والزراعة والصحة وكذا الجمعيات التي تقوم بالبحث الاجتماعي .

٥ — تشجيع لجان الشؤون الاجتماعية بالمجالس المحلية والبلدية على القيام بدراسات اجتماعية محلية في البيئة الموجودة بها .

ويمكن ان تضم كل لجنة اعضاء حكوميين يمثلون مختلف المصالح الحكومية واطباء اهليين يمثل كل منهم احدى الجمعيات الآتية : الجمعيات التي تهتم بالطفولة ، الجمعيات الخيرية التي تقوم بمساعدة الفقراء ، الجمعيات التي تهتم بتنظيم اوقات الفراغ ، الجمعيات التي تدير مطاعم الشعب الاهلية ، الجمعيات التي تدير الملاهي الاهلية ، الجمعيات التي تدير المدارس الحرة .

ويجوز لهذه اللجنة أن تستعين ببعض الاخصائيين والفنيين ممن ترى الاستفادة

منهم .

ويمكنها أن تتعاون في عملها مع الجامعة ومختلف الجمعيات التي تهتم بالأصلاح الاجتماعي بالمدينة .

ويعين لهذه اللجنة سكرتير دائم من الأخصائيين الاجتماعيين على أن تكون له تجارب واسعة بالبحوث الاجتماعية ويكون تعيينه عن طريق وزارة الشؤون الاجتماعية التي يعتبر مندوبها لها .

وتقوم اللجنة المذكورة بالأعمال الآتية : —

١ — جمع المعلومات الاجتماعية الضرورية وإجراء الأبحاث في المسائل الاجتماعية التي تهتم المدينة كلما كان ذلك مستطاعا ومناقشتها في اجتماعات دورية خاصة .

٢ — استنباط الحلول والمشروعات الخاصة بالمسائل الاجتماعية والتعاون مع الهيئات الحكومية والأهلية في تحقيقها .

٣ — تنظيم حلقات للبحث ومحاضرات عامة وعقد مؤتمرات من وقت لآخر في المسائل الاجتماعية .

٤ — تكوين مكتبة خاصة بالمسائل الاجتماعية واستخدامها كمركز للوثائق والاستعلامات بحيث يستطيع أن يجد المهتمين بالمسائل الاجتماعية — بكيفية سريعة وعلمية — البيانات التي يحتاجون إليها .

٥ — القيام بالدعاية اللازمة لتهديب الرأي العام بنشر بحوث اللجنة ومحاضراتها وإصدار مجلة — إن أمكن — للمسائل الاجتماعية .



المبحث الثاني

الدعاية وتنوير الرأي العام

الدعاية هي العمل بكل وسيلة شريفة ممكنة للاقناع ولا حراز الثقة لاي عمل مشروع شريف .

والدعاية هي ايضاً العامل الذي تؤثر به على الناس فيعملون ويفكرون في شيء ما قد لا يعملوه أو يفكروا فيه لو تركوا لانفسهم .

وفي هذا المقام يختلف الداعية عن العالم أو الباحث فهو لا يحاول أن يقتنع نفسه بالبحث عن الحقائق أو اذاعتها وتركها تتكلم عن نفسها غير مهم كثيراً أو قليلاً بقبول دعوته أو رفضها . ولكن على النقيض من ذلك فان نجاح الداعية أو فشله يتوقف على هذا القبول أو رفضه .

ضرورة الدعاية الاجتماعية

تسبق الدعاية كل انقلاب سياسي ، أو اجتماعي ، أو ديني ، أو اقتصادي وكل لون جديد من ألوان الحياة .

ومن غير الدعاية لا يكون للامر الجديد اية قوة في الظهور أو الانتشار ، فلا يمكن أن يكون عقيدة يعتنقها افراد الشعب ، بل انهم ينكرون هذا الامر المستحدث انكاراً فيه عناد ومكابرة — فالناس اعداء ما يجهلون — وهذا طبيعي لانهم يتعلقون بالماضي الذي عرفوه واصطلحوا على تمجيده واتفقوا على اقراره . فيؤثرونه على الجديد الذي لم يدخل نفوسهم ولم يبلغ قلوبهم — ولهم الممذرة في هذه المقاومة ، اذ لا بد أن يدركوا هذه المبادئ الجديدة أولاً بعض الادراك وان يتعرفوا شيئاً من آثارها ونتائجها ، لتغير عقليتهم بعض التغير . وتبديل نفسياتهم بعض التبديل ، والان شبت المعارك في السر والعلانية .

من اجل هذا كانت الدعوة ضرورية ، والتاريخ شاهد على ضرورتها ، فهؤلاء الامويون قد دعوا الناس الى سياستهم مستعينين بطائفة من فحول الشعراء والخطباء والكتاب والمصلحين . وقام الهاشميون بالدعاية لانفسهم ، يدعون الناس الى نصرتهم ضد الامويين .

وأولئك رجال الشيعة من العلويين بالمغرب قد استعانوا برجالهم واتباعهم وشعرائهم في نشر مبادئهم السياسية والدينية ، فكان من بين دعاةهم : ابن هانيء الاندلسي الشاعر المشهور الذي نشر بقصائده كثيراً من تعاليم الشيعة ، وكان له اثره البالغ في حمل الناس على التمسك بمعتقداتهم الشيعية ، وعلى الالتفاف حول الخلفاء العلويين .

وقامت الثورة الفرنسية على اثر الدعاية المستمرة للحرية والاخاء والمساواة وقام بها أولو الرأي من الادباء والحكماء من أمثال : روبسبير ودانتون ومارا وغيرهم وقد خاب في كل زمن من دعا الناس بالعسف والاكراه . وساقهم بالسيف والرماح الى الاذعان لاوامره ، والخضوع لقوته . فان دعوة تؤسس على الاكراه لا تولد الا الكراهية . ولا تنتج سوى المقت والرعب . ولاتأتي الا بعكس المطلوب . لان الناس اذا ارغموا على امر اخفوا في انفسهم مالا يدون . فتتحرك جوارحهم الظاهرة بغير ما تنطق به قلوبهم الباطنة . وتتحرك السنتهم الخاشعة بغير ما يجول في خواطرهم وذواكرهم . وسرعان ما ينقلبون اعداء مجاهرين بالعداوة اذا ما احسوا من الداعي الجبار ضعفا فيه وتراجعا . أو شعروا ان سيفه قد عاد الى غمده .

وظيفة الدعاية الاجتماعية

ان وظيفة الدعاية الاجتماعية تلخص في أمرين :

الاول — بيان ما في المجتمع الحاضر من امراض وعيوب ، والفحص عن أسبابها أو دراسة أحوالها وتطوراتها . وتتبع ظواهرها ومضاعفاتها . وجمع الاحصاءات والبيانات الخاصة بها . ثم اقتراح وسائل علاجها ورسم الطريق لهذا العلاج .

الثاني — تصوير مثل أعلى للمجتمع المطلوب . والدعوة الى هذا المثل وبث فكرته في النفوس ، وإقناع الجميع بضرورة العمل لتحقيقه في عالم الوجود . اذ ان خلق المجتمع الصالح لا يتم بمجرد بيان ما في المجتمع الحاضر من عيوب ، بل لابد من رسم صورة للمجتمع الصالح الذي نريده .

وللدعاية في تحقيق هذين الغرضين أهمية لا تقل عن أهمية التشريع . ذلك ان

الاصلاح الاجتماعى عمل عسير لا يتم بمجرد الرغبة في أمامه . وهو يقتضى من فريق من الشعب توضيحات معقولة اعتاد الا يبذلها يوم كان المجتمع والنظر في امره نافلة لا تعني أحداً . كما انه يقتضى من الفريق الآخر يقظة واستعداد لقبول الاصلاح . ولعل هذه هى مشكلة الاصلاحات الاجتماعية ، فهى مسألة وجدانية واقتصادية وقانونية وصحية وبتعبير مجمل : مسألة انسانية معقدة كتعقيد الانسان ذاته ، وكل اغفال لعقدة من العقد يؤخر حلها جميعاً . ان لم يحدث بها مشكلات وعقد جديدة ومن هنا تبرز أهمية الدعاية الاجتماعية ، فهى اول وسائل التهيئة لقبول الاصلاح وتفتح مغاليق الازهان والنفوس للدعوة الاصلاحية .

فالطبقات العليا يجب ان تهبط قليلا والطبقات الدنيا يجب ان ترتفع قليلا لتقابلا فتتفاهما على معنى الاصلاح والدعاية الاجتماعية هى التي تأخذ بأيديهما لتجمعهما عند نقطة معينة فيتواجهان ويكون التفاهم والاقناع .

الدعاية والاعمال الاجتماعية :

كانت الدعاية دائماً جزءاً من العمل الاجتماعى . وتستخدم اليوم للاغراض الآتية :

- ١ — الحصول على فهم مزايد للحاجات والبرامج الاجتماعية
- ٢ — توفير الموارد المالية الضرورية للخدمات الاجتماعية سواء أكانت عامة أم خاصة .

٣ — التأثير على الاتجاهات الفكرية وتغيير العادات السيئة .

٤ — ادخال المساعدة العامة في القوانين الاجتماعية .

وتستخدم المنشآت الجديدة في برامج دعائيتها جميع الطرق المألوفة للاتصال بالجمهور كالصحافة والنشرات والصور والسينما والتمثيل والاذاعة والاجتماعات والمعارض ولا تقتصر برامج الدعاية الواسعة على الاخبار بل تتعداها الى ايصال المعلومات والتهميز ويزداد تقدير العمل الاجتماعى شيئاً فشيئاً لاهمية محتويات الموضوع وطريقة التقديم .

وهذه الفكرة الواسعة عن الدعاية هي عبارة عن انارة الرأي العام وايصال المعلومات العميقة وتقديم الخدمات أو شرح المشاكل المتصلة بحياة المجتمع .

وتتصل انارة الرأي العام — باعتبارها موضوع عناية العمل الاجتماعى اليوم — ببرامج ونظام كل منشأة وهي تناج سياسة معينة عن العلاقات مع الجمهور . وتطلب اشراك اعضاء مجلس الادارة والمتطوعين والاختصاصيين الاجتماعيين وموظفي الدعاية وتستخدم جميع انواع الصلات الشخصية والمهنية والمدنية للتأثير على أكبر عدد ممكن من الناس .

وتصبح الدعاية في هذه العملية وسيلة ضرورية لغاية معينة . ولتعريف انارة الرأي العام والدعاية بعبارة مشتركة من الصعوبة بمكان لان ممارستها تربط بينهما وتستعمل كلا التعبيرين .

الدعاية بالمنشآت الاجتماعية

ليست السمعة الطيبة التي تبرزها منشأة اجتماعية من عنايتها بمسائلها المالية الا ناحية من نواحي الشهرة العالية التي ينبغي ان تنبئها لنفسها على أساس خطة منظمة للاعلان . ويقتضى ذلك دراسة نشاط مستخدميها وكل ناحية من نواحي مظهرها وسياستها .

وتظهر هذه الاتجاهات في تعاونها مع الاهلين وفائدها للجمهور الذي تخدمه وتقديرها الدقيق للاوجه الضرورية لاستمرارها في اداء عملها . ويمكن تلخيص الاسس التي تقوم عليها شهرة المنشأة الاجتماعية فيما يلي :

أ — المظهر الخارجى : لكل ناحية من نواحي المنشأة نصيب في تكوين الشعور العام نحوها فمظهر مكاتبها الادارية وبنائها وسيارتها ورجالها الخ . كل اولئك يعمل على تكوين فكرة الجمهور عن المنشأة .

ب — روح القائمين بامر المنشأة واتجاههم : يظهر ذلك في طريقة معاملتهم وانطوائها على احترامهم والعطف عليهم وتقدير ظروفهم حتى الساعى ينبغي أن يكون حديثه لطيفاً لان كل فرد من افراد المنشأة له أثره في تكوين النظرة التي ينظرها الناس اليها .

ج — نوع الخدمة التي تؤديها المنشأة : وهذه ناحية رئيسية في الاعلان عن المنشأة فكل اهمال وسوء معاملة يتناقله الناس فيما بينهم فيعود على المنشأة بمآعب كثيرة

ولا تستطيع منشأة اجتماعية ان تتقدم الا اذا قدمت للجمهور من الخدمات ما يرضيه ويشعر معه بالعطف والفائدة المرجوة .

والى جانب الرأي العام الحسن الذي يجب ان تحرص المنشأة على احرازه يجب أن يكون للقائمين بأمر المنشأة برنامج معين مرسوم للاعلان عنها يقوم على كاهل الرئيس ومعاونيه . فالرئيس يجب أن يعرف تماماً ان خلق الرأي العام الحسن في المنشأة من أهم مسؤولياته وعلى ذلك يجب ان يكون اشرافه على المنشأة ونواحي العمل فيها اشرافاً مباشراً .

وللقيام بهذا الاعلان على خير وجه يجب أن يكون للمنشأة لجنة مهمتها العمل باستمرار على كسب ثقة الجمهور والحصول على السمعة الطيبة في مختلف النواحي . وليس هؤلاء الاعضاء فقط هم المنوط بهم هذا الواجب بل أن كل فرد في المنشأة ينبغي أن يتقبل رأيه ويسمع صوته في هذه الناحية .

وعلى المنشأة أن تثبت في اعضائها روح الاهتمام بالناحية الانشائية دائماً فتشجعهم على ما يبدون من آراء صائبة أو تجارب شخصية .

وعلى المنشأة ان يكون الانسجام والتعاون بينها وبين فروعها تاماً كما يلاحظ في جمعيات الاحسان الناجحة . وينبغي العلم ان التعاون الوثيق بين افراد المنشأة من السكاتب الصغير الى الرئيس عامل مهم جداً في تكوين الرأي العام نحو المنشأة كما ينبغي أن يعلموا جميعاً ان تكوين رأي عام طيب هو أهم اعمال المنشأة .

الاعلان المثمر

يجب ان يكون الاعلان الذي تقوم به المنشأة ذا معنى أو ذا أثر فكثير من المنشآت تلجأ الى الاعلانات الجوفاء . فالاعلان يجب ان يتبين منه القارئ عمل المنشأة والمشكلات التي تقابلها والطرق التي تحل بها هذه المشكلات فليس نجاح الاعلان بالمقدار ولكن بالتنوع وليس نجاح الاعلان عن المنشأة بان يعرف كل شخص اسمها ولكن بان يعلم كل من يعرف اسمها ماذا تؤديه للمواطنين من خدمات .

تكاليف الاعلان

يجب الا يكلف الاعلان كثيراً كما ان القائمين بالمنشأة ينبغي الا يجمعوا عن

الاعلان بحجة انه يكلف كثيراً . ومن وسائل الاعلان التحدث الى الناس حديثاً عاماً في الراديو أو في اجتماع عام . وفي الصحف وهنا ينبغي ان نعرف ان الاخبار التي تذيبها المنشأة عن أعمالها أهم من الطريقة التي تنشرها بها فالاعمال خير اعلان .

ومن أهم الوسائل التي تستخدم عادة في الدعاية ما يأتي :

١ — الصحف والمجلات

٢ — ارسال الخطابات والدوريات للمؤثرين والمتبرعين

٣ — الكراسات والنشرات

٤ — اعلانات الحائط

٥ — الصور والنشرات

٦ — الاحاديث

٧ — المعارض

٨ — الحفلات العامة

٩ — علاقات المستخدمين الشخصية الخ .

ومما يجب ملاحظته في الصحف الاتصال المباشر بكتابة المقالات والخطابات المفتوحة اما الاعلانات ذات الاجر فاستعمالها يجب ان يكون محدوداً . وكذلك يمكن الاتصال غير المباشر بارسال اخبار عن الاشخاص والاجتماعات والاعمال التي تمت وخلق اخبار متنوعة ولكن باحتراس تام .

مبادئ الدعاية

١ — يجب ان ترسم خطة الدعاية بعناية وان ترصد الاموال اللازمة لها وان تنسق الجهود الخاصة بها .

٢ — يجب ان يكون غرض الدعاية خدمة الحاجات البشرية لا الربح أو الظهور .

٣ — يجب ان تكون الدعاية مطابقة للواقع وان تكون خالية من الاكاذيب والمبالغات فتكون محدودة بقدر الامكان تفسر تماماً الاغراض المنشودة .

- ٤ — يجب تجنب الدعاية المبكرة فليس من الصواب فرض نوع من الاصلاح ليست الجماعة متهيئة له .
- ٥ — يجب ألا تكون الدعاية ذات جانب واحد ، وألا تسيء الى الاقليات العنصرية أو الجنسية أو الدينية .
- ٦ — يجب ألا تقنع الدعاية بالتناجح المؤقتة أو تنزل الى المستوى الوضع ، على أن ذلك لا يعني عدم استعمال التعابير الشعبية اذ لها اهميتها .

القواعد السيكولوجية الخاصة بالدعاية

يحسن بالقائمین بحملة دعاية ان يجتهدوا في الوصول الى نفسية الجمهور بكل الطرق الممكنة . وان يستجلبوا رضاه واعجابه وذلك بالوسائل الآتية :

اولاً — قواعد عامة

- ١ — يجب استخدام القواعد العامة في الدعاية من حيث وضع الخطط وتنفيذها وقياس نتائجها .
- ٢ — يجب ان تثير الدعاية كل من العقل والعاطفة والارادة .
- ٣ — يجب دراسة نفسية وثقافة السكان الذين توجه اليهم الدعاية .
- ٤ — يجب استعمال الوسائل اللازمة لسكل نوع من السكان .
- ٥ — يجب ان تكون الدعاية محكمة ، واضحة ومختصرة وان تقوم على الذوق الجميل في المادة والموضوع .
- ٦ — يجب حسن اختيار الاوقات الملائمة للدعاية وتحديد المدة اللازمة لها .

ثانياً — وسائل الفات النظر .

للفات نظر الجمهور يجب مراعاة ما يأتي :

- ١ — عدم وجود منبه عكسي .
- ٢ — الاهتمام بالمظهر كالبريق واللون والحجم .
- ٣ — استخدام الاشياء المضادة لبعضها البعض .
- ٤ — اظهار الاشياء المعروفة — بحيث تلفت النظر عن الاشياء الغريبة .

٥ — سهولة الفهم .

ثالثاً — وسائل المحافظة على الانتباه .

١ — الصور الفكرية الواضحة .

٢ — التطبيق الشخصي للأفكار .

٣ — انتظار النتيجة بشوق .

٤ — الدعاية الخفيفة .

٥ — الاتصال الشخصي .

٦ — التكرار مع التنويع والتبديل .

رابعاً — وسائل الحصول على تلبية الدعاية

١ — تحاول الدعاية أن تستثير رغبات الناس كالرغبة في حفظ النفس وفي الصحة وطول العمر وفي كسب الشهرة وفي الرقي وفي الاطلاع الخ كما تحاول أن تستثير مخاوفهم كالخوف من الشيخوخة والمرض والفقر والقبح وغضب المجتمع .

٢ — تحاول الدعاية تغيير الرغبات ان هي وجدت فيها مالا يتفق وما تدعو اليه عن طريق التأثير العاطفى المباشر وعن طريق التأثير على العقل واقناع الناس بالحجج المقبولة وعن طريق تحويل انتباه الناس عن رغبة اساسية الى رغبة أخرى ثانوية .

٣ — تعمل الدعاية على استثارة الشعور السار والروح الاجتماعية واهمية القيام بالواجب واحترام العادات الاجتماعية والتحريض على العمل وازالة العقبات واستخدام الحجج الخ .

التخصص في الدعاية

كانت المنشآت المختلفة تتولى جميع الاعمال الخاصة بالدعاية والاعلان الى بضع سنوات مضت . فكانت المنشآت تقوم بتصميم الاعلانات واخراجها . غير انه في السنوات الاخيرة اتجهت المنشآت الكبرى في بلاد الغرب الى التعاقد مع شركات الاعلان لتقوم الثانية بكل اعمال الدعاية والاعلان عن الاولى في حدود مبلغ يتفق عليه الطرفان .

ولقد نجحت هذه الطريقة نجاحاً باهراً وبرهنت على أنها أوفر للمنشأة المعلننة من الطريقة السابقة ولاغرو فان شركات الاعلان لاهم لها سوى النفن في ابتداع اساليب الدعاية وهي أدري من المنشآت بكل ماله علاقة بهذا الموضوع ثم ان اخراجها يفوق كل اخراج من حيث الفن والذوق لانها تستخدم أمهر الرسامين والمصورين. وأهم من ذلك كله أنها تقوم بعدة بحوث في الاوساط المختلفة تمهيداً للحملات الاعلانية حتى تضمن نجاحها وبذلك لا تضيع المصاريف الهائلة التي تصرف في اخراج الاعلانات ونشرها عبثاً. ويوجد لديها الاحصائيات الوافية التي لها الاهمية الاولى في بيان التصميم وطرق النشر. منها احصائيات عن عدد السكان واقسامهم المختلفة بحسب روة الافراد واحصائيات عما يوزع من كل جريدة ونوع شراء كل منها ثم احصائيات اخرى تفصح عن اذواق طبقات الجماهير المختلفة وعن مدى نجاح اعلاناتهم السابقة وغيرها من البيانات التي تثير لهم الطريق في عمل الاعلانات مما لا يتيسر وجوده في المنشأة المعلننة.

أهمية الدعاية الاجتماعية في مصر

الدعاية الاجتماعية ضرورية في مصر أكثر منها في أي بلاد أخرى. فان نسبة الامية عندنا لا تزال كبيرة. وليست المسألة مسألة الامية فقط، بل أن العادات والتقاليد ونوع السلوك وفهم الاشياء في بعض البيئات والطبقات. كل هذا يجعل الدعاية الاجتماعية في مصر تمهيداً ضرورياً للإصلاح الاجتماعي بل انها تبدو في بعض الاحيان وفي بعض الحالات نوعاً من الإصلاح الاجتماعي ذاته.

ونحن في حاجة الى التكرار في هذه الدعاية. وفي حاجة الى تنويع الاساليب فيها. ذلك لان اختلاف مراتب الثقافة في مصر، وتباين الطبقات التي يتألف منها المجتمع المصري، تجعل هذا التنويع في الدعاية أمراً لا بد منه. فبين افراد الشعب المصري، من لا يفهمون اللغة العربية الفصحى. وهؤلاء يجب ان نسلك الى نفوسهم سبيل اللغة التي يفهمونها. وبين افراد الشعب المصري من لا يقرأون، وهؤلاء يجب أن نسلك الى نفوسهم سبيلاً آخر غير القراءة.

ومن الشعب المصري افراد كثيرون لا تؤثر فيهم الكلمة المطبوعة بمقدار ما تؤثر الصورة المتقنة. ومنهم من لا يلقون بالهم الى الكلام مهما يكن وزنه ومهما تكن قيمته بينما يتأثرون بالصوت أو الغناء أو الموسيقى.

ونحن في حاجة كما قدمنا الى أن نبذل كل جهد لبث الدعاية الاجتماعية في كل الطبقات . فانه لا يكفي ان يقتنع الرأي الرسمي بان الاصلاح الاجتماعي ضروري . ولكن لا بد من تجنيد الرأي العام لهذا الاصلاح . فان هذا هو السبيل الاول لنجاحه . ونحن في تخير اساليب الدعاية ، لا ينبغي ان نقول ان هذا الاسلوب ينفع فلتنبه وذلك الاسلوب لا ينفع فلنعدل عنه ، فانه لا توجد أساليب للدعاية نافعة وغير نافعة . بل كل اساليب الدعاية المعروفة تنفع من غير شك . وان كان بعضها أعم نفعا من بعضها الآخر . وليس معنى ذلك ان نعدل عن هذا البعض الاقل الى الاعم نفعا . بل لا بد أن نأخذ بكل الاساليب ، وان نسير بها جميعا جنباً الى جنب فتكون دعائتنا كالمنطر الذي يعم الارض كلها .

لنضع نصب اعيننا اذن هذه الغاية . ولنؤمن بان الاصلاح الاجتماعي في حاجة الى الدعاية المنظمة القوية التي تشمل افراد الشعب جميعاً . والاصلاح الاجتماعي في ذلك يسير غيره من نواحي الاصلاح .

فالدعاية ضرورية مهما يكن اول الامر من ضعف اثرها أو الشك في فائدها . والدعاية لا تنتج أثراً بين يوم وليلة وليست الشعوب حينها تريد أن تنقلها من رأي الى رأي ومن تفكير الى تفكير ومن اتجاه الى اتجاه بسهولة الانقياد ولا ميسرة الاسباب . فهي تتألف كما قدمنا من خليط من الثقافات والاتجاهات تتباين مصالحها وتتقارب في بعض الاحيان تقارباً شديداً . فهمة الدعاية الاجتماعية دقيقة اذ عليه أن يصل الى اقتناع عام بين كل هذه الثقافات والاتجاهات بحاجة البلاد الى طائفة من الاصلاحات الاجتماعية . وهو اذا بلغ منها هذا الاقتناع . لم يعد تحقيق الاصلاح الاجتماعي ذاته امراً عسيراً .

الجهود الحكومية الخاصة بالدعاية :

جاء بالقرار الوزاري الصادر في ١٩٣٩/٩/٦ بشأن تحديد اختصاصات الادارات والمصالح التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ان ادارة الدعاية تختص بنشر المبادئ الاجتماعية القويمة والاشراف على برنامج الاذاعة ورقبتها وتدعيم المسرح القومي والعمل على جعله وسيلة فعالة لتثقيف الشعب واصلاحه .

ومراقبة الروايات والافلام السينمائية والاغاني الشعبية والاشراف على تنظيم

المهرجانات والاعياد القومية والموالد بما يحقق استفادة الجماهير منها من الوجهتين الاجتماعية والاقتصادية . وتنفيذ القوانين واللوائح الخاصة بدور التسلية . ولقد اهتمت وزارة الشؤون الاجتماعية بالارشاد الاجتماعي فانصلت بالشعب في بعض المناسبات العامة عن طريق المحاضرات الاجتماعية وكذلك في الاحاديث التي يلقيها من محطة الاذاعة اللاسلكية موظفو الوزارة .

كما يتجلى هذا الاتصال في اصدار « مجلة الشؤون الاجتماعية » . وقد عملت الوزارة على تيسير نشر هذه المجلة بين يثات الشعب المختلفة .

كذلك يتجلى أثر الارشاد الاجتماعي في الاشراف على الموالد والمهرجانات العامة والاعياد القومية وتطهيرها من الخرافات والبدع . كما اتخذت الوزارة من اشرافها على الفرق القومية فرصة للارشاد الاجتماعي فهي تمثل من الروايات ما يرمي الى ترقية الذوق الفني والنهضة العامة .

وقد قامت وزارة الشؤون اخيراً بتحقيق مشروع المسرح الشعبي والسينما المتنقلة اللذين يقومان على اخراج روايات تمثيلية وسينمائية قصيرة تعالج الموضوعات الاجتماعية ولكي تؤدي ادارة الارشاد الاجتماعي رسالتها على أكمل وجه يجب ان تتسع بحيث تضم عدداً كافياً من الاختصاصيين وان تشمل الاقسام الآتية :

١ — قسم الموسيقى والغناء :

ويقوم برعاية الاغاني والانشيد الدينية والشعبية ويجمع اصول وانغام الاغاني الشعبية المهددة بالزوال كما يتولى تكليف الفنانين والموسيقيين بوضع قطع غنائية وموسيقية راقية واقامة مسابقات ومنح جوائز لا حسن القطع الموسيقية والغنائية ثم طبعها ونشرها بين الجمعيات والهيئات المختلفة . ويعمل على تشجيع جمعيات هواة الموسيقى .

٢ — قسم المسرح :

ويقوم بتشجيع الفرق التمثيلية وتنظيم جهودها وابعاد العناصر الضارة عن الروايات والاهتمام بانشاء ثقافة تمثيلية فنية وتكوين بعض الاختصاصيين في التمثيل وارسالهم الى الاندية والجمعيات التي تهتم بالتمثيل لارشاد اعضائها . والاتفاق مع اصحاب المسارح والفرق التمثيلية على تخفيض الاسعار في بعض ايام الاسبوع لتمكين الطبقات الفقيرة من حضور هذه الحفلات .

٣ — قسم الاذاعة :

وبشرف على كل ما يتعلق بها كما يعد طائفة من الاذاعات اللاسلكية التي تؤدي الى رفع المستوى الاجتماعي والحلقي والادبي للشعب . بحيث تكون هذه الاذاعات متنوعة وان تجمع بين التسلية والفائدة في لغة سهلة سليمة تفهمها جميع الطبقات وان يختار لالقائهم كبار المفكرين والمصلحين الاجتماعيين .

وتأخذ الوسائل الكفيلة بتوطيد الصداقة وتبادل الآراء بين المستمعين والاذاعة بتكوين حلقات للمستمعين الذين يستمعون للاحاديث المختلفة ، وانشاء محطات اقليمية صغيرة بكل مديرية . وتشجيع افناء الاهلين لاجهزة الاستقبال خصوصاً في الريف .

٢ — قسم السينما

ويقوم برقابة الافلام السينمائية ومكافحة الشرائط المؤذية وارشاد الناس الى الشرائط المفيدة . ويعمل على تشجيع اخراج اشربة ممتازة في النواحي الادبية والاجتماعية بصرف اعانات حكومية أو جوائز للمنتجين وتيسير عرض هذه الافلام في دور السينما والاندية والمجتمعات والهيئات التعليمية . كما يعمل على تشجيع اندية هواة السينما والصحف السينماتوغرافية .

٥ — قسم المتاحف

وأهم اغراضه انشاء متاحف اجتماعية لتصوير الحياة الاجتماعية في مصر الحديثة والاستعانة في ذلك بالصور والخرائط والرسوم البيانية والجداول الاحصائية والتماثيل والنماذج وغيرها من وسائل التوضيح . وتعين بعض الاخصائيين لالقاء محاضرات بهذه المتاحف والاعلان باستمرار وبشقي الطرق عن محتوياتها واعداد المطبوعات المختلفة التي تعين الزائر على الدرس الصحيح .

٦ — قسم الوعظ والارشاد

يضع دستوراً للارشاد من دروس وخطب ومحاضرات وتنسيقه بحيث يوائم الظروف والمناسبات والحوادث والبيئات ويعمل على تكوين الوعاظ بتزويدهم بثقافة

اجتماعية بحيث لا يكتفون بالقاء مواعظهم بل يتعاونون مع السكان على اصلاح
شئون الحى أو القرية التي يعملون فيها . ويقوم ايضا بالموافقة على اقامة الموالد
وارسال الوعاظ اليها ليقوموا بوعظ الزائرين عن كل ما يتعلق بالنهوض بالاسرة
واصلاح الآداب العامة وترقية طباع الافراد .

وكذلك يمكن تنظيم الوعظ والارشاد في نقابات العمال وأنديةهم وفي المستوصفات
ومراكز رعاية الطفل الخ .

٧ — قسم النشر والمكتبات الشعبية

يعمل على نشر المطبوعات الثقافية المفيدة وينشئ المكتبات الشعبية في مختلف
الاحياء ويعمل على تكوين اخصائيين مهمتهم ارشاد الاندية والهيئات المختلفة الى
خير الكتب ووضع قوائم تشمل أحسن الكتب التي تلائم كل طبقة . كما يعني
بانشاء الجامعات الشعبية ليلتحق بها انصاف المتعلمين ودوي الثقافة المحدودة وتكون
مهمتها التثقيف الشعبي بالوسائل المناسبة .

٨ — قسم السياحة

يعمل على تشجيع اندية السياحة ويهتم بتنظيم الرحلات الداخلية من بحرية
وبرية لكي يقف المواطنون على آثار بلادهم . ويتشققون في تاريخها ويتمتعون
بمحاسنها . وينمو ذوقهم الفني ويدركون عظمة بلادهم . كما يعني بانشاء فنادق
الشباب بالمناطق الساحلية والاثرية .



المبحث الثالث

تمويل المشروعات الاجتماعية

علم المالية العامة عبارة عن دراسة الوسائل المختلفة التي تحصل بها الهيئات العامة . الدولة والهيئات المحلية . على الموارد الضرورية لكفاية الحاجات الجمعية . وكذا القواعد الواجبة الاتباع بشأن المصروفات والايادات . والميزانية من اهم دعائم النظام المالي للدولة . اذ يجب ان تكون لها خطة مالية معينة لمدة محددة .

وبذا تسير تفقات المرافق العامة طبقاً لبرنامج موضوع مقدماً لا تظهر في سبيله المبالغت بقدر الامكان . كما تسير الايرادات وفقاً لبرنامج مستقبل محدد أيضاً . حتى ينتظم أمر الخزانة العامة وتستقيم الحياة العادية للاموال في اوقاتها المقررة .

القواعد العامة لسياسة المالية

كانت الميزانية في مصر دائماً مجرد اداة حكومية أو ميزانية بيروقراطية لا تمت الى الميزانيات البرلمانية بسبب ، وضعت لخدمة الشعب في علاقته بالحكومة . بل لخدمة الحكومة في علاقتها بالشعب . ولا تنوخي الا تعزز الاداة الحكومية التي منها نشأت واليها تستند . ومثل هذه الميزانية البيروقراطية اذا ما نظرت الى مصلحة الشعب . فانما تنظر اليها بمنظار الحاكمين لا المحكومين .

والميزانيات يجب ان لا تنحصر في مجرد الاحصاء والموازنة ولكنها كسكل نظام له صلة بالمجتمع انما هي روح وجسم ، فاذا لم تنطوي ارقامها على فكرة محدودة وسياسة جديدة كانت مجرد هيكل حسابي محكم الصنع لا روح فيه ولا حكمة يرمي اليها أو هديا يهديه .

يجب ان تنطوي الميزانية على سياسة مالية راجحة ، واضحة ، سياسة إيجابية ذات طابع شعبي قصد بها الى تحقيق مصلحة الشعب على اختلاف طبقاته .

والميزانية مرآة اقتصادية للواقع ، ومن ثم فالمقياس الحقيقي لموازنتها هو توازن احكامها توازنا عادلا مع حكم الواقع . فاذا ما اختلف هذا التوازن لسبب أو لآخر — كما اذا اسيء تقرير الواقع الاقتصادي أو تقديره — كانت الميزانية غير متوازنة فعلا مهما يكن من توازن ارقامها شكلا .

ومعنى ذلك ان التوازن الصحيح هو أولا التوازن الاقتصادي أو الاجتماعي العادل بين احكام الميزانية — بغض النظر عن ارقامها — ثم يليه أو بالاحرى يصحبه التوازن بين هذه الاحكام وحكم الواقع — هذان هما الركنان الاساسيان لكل توازن .

ويقول بفريدج في كتابه عن « العمالة الكاملة » ان الميزانيات كانت ولا تزال توضع الى الآن على أساس فاسد وهو ان المصروفات العامة يجب ان تنخفض بحيث ثقل عن دخل الدولة العام لكي تتوازن الميزانية . ولكن الواجب العدول عن هذا الاساس بحيث يراعي الوزير عند وضع الميزانية أمرين فقط :

١ — مقدار دخل ومصروفات الدولة والشعب معاً لا دخل ومصروف الدولة وحدها .

٢ — مقدار ما يمكن ان يصرفه افراد الشعب فيما لو كانوا جميعاً يعملون . فاذا عرف الوزير ما يمكن ان يصرفه مجموع افراد الشعب لو حصل كل منهم على العمل الذي يناسبه . وجب ان يهيء الاسباب لطرح كمية النقود التي تقناسب مع مقدار ما يمكن ان يصرفه افراد الشعب .

هذا أمر حتمي لا مفر منه . ولا بد من تنفيذ هذه مهمات كانت الاعتبارات ومهما تعارض مع ما يبدو انه الصالح العام .

وترى الدولة من واجبها ان تتبع سياسة نقدية من شأنها ان تبعث الثقة في ارباب الاعمال . غير ان الحال يقتضي ايضاً ان تنتهج الدولة سياسة نقدية تطمئن العمال الى ان عملهم سيقى مطلوباً دائماً ليتضامنوا افراداً وجماعات وليطلبوا اجوراً معقولة لعمالهم دون أن يساورهم خوف من البطالة في المستقبل .

أهداف السياسة العامة

يجب ان تتجه اهداف السياسة العامة كلها الى تحقيق اكبر قدر من الرفاهية الاجتماعية . وعلى ذلك يجب ان تقسم السياسة العامة الى الاقسام الآتية :

١ — السياسة الاقتصادية :

وتتناول تنمية الثروة القومية بزيادة النشاط الانتاجي في مختلف الميادين الزراعية والصناعية وغيرها أي تنمية موارد الدخل العام .

ويجب في ذلك استخدام وسائل الانتاج المادية ، والمقدرة البشرية ، ومستحدثات العلم استخداماً أمثل ، يكفل للبلاد ثباتاً اقتصادياً ونهوضاً اجتماعياً .

واعتبار الانتاج خدمة اجتماعية وعبئاً اجتماعياً كذلك ، وان يحقق ذلك حداً أدنى لمستوى معيشة الكافة ودخلهم .

ويجب أيضاً مراعاة العدالة والمساواة في معاملة جميع الطبقات الاجتماعية وقرار مبدأ التكافؤ في الفرص فلا تحابي طبقة اجتماعية على حساب أخرى ، وان تهياً لها جميعاً ظروف متعادلة للعمل والانتاج ، أي احترام حرية الفرد في نوع العمل وتحقيق العمالة الكاملة لكافة القادرين على العمل الراغبين فيه .

٢ — السياسة الاجتماعية

للمسائل المالية مظهراً اجتماعياً لا يمكن اغفاله عند دراستها . اذ لا بد من النظر للاغراض والنتائج الاجتماعية للنظم المالية للدولة حيث ان علم المالية ما هو الا علماً اجتماعياً . واتضح هذه الناحية بصفة جلية عقب الحرب الكبرى الماضية (١٩١٤ — ١٩١٨) تبعاً لزيادة الاعباء المالية . وفرضت في بعض البلاد ضريبة على رأس المال لانزاع جانب منه تبعاً للثروات التي تكسدت منذ الحرب وذلك لاستهلاك كل او بعض الدين العام . وفرضت ضريبة على ارباح الحرب تبعاً للارباح الاستثنائية التي اثارت الجمهور ضد المستفيدين من الحرب . كما لم تصبح ضريبة التركات وسيلة مالية بحتة بل طريقة للاصلاح الاجتماعي .

وكذلك تطورت مهمة الدولة في مختلفه البلاد اذ ازداد تدخلها في نواحي نشاط كثيرة كانت متروكة فيما مضى للجهد الخاصة . كشؤون التعليم والمسائل الصحية

والتأمين الاجتماعي والاعانات ومحاربة الفاقة وما الى ذلك من الشؤون الاجتماعية .

٣ — السياسة المالية : تتناول وسائل التنظيم المالي الكفيلة بتنفيذ السياسة الاقتصادية والاجتماعية ويجب لذلك مراعاة ما يأتي :

١ — تقدير المصروفات اللازمة وتوزيعها توزيعاً مناسباً حسب اهمية الحاجات المختلفة

٢ — تقدير الإيرادات اللازمة لذلك على ان تكون في حدود مقدرة البلاد المالية مع تنسيق المباشر منها وغير المباشر تحقيقاً للعدالة العامة في الشؤون المالية .

٣ — اقرار نظام مالي دقيق لضبط ومراقبة كل من المصروفات والإيرادات بالتدقيق في المصروفات واحاطتها بسياج من الرقابة التي تكفل عدم صرفها الا في الأوجه التي خصصت لها .

والتشديد في جباية الضرائب بما يكفل للحكومة الحصول على نصيبها فيها أولاً بأول دون ارهاق للممولين حتى لا يتسرب الضعف الى الاقتصاد القومي .

ولكي تحصل الامة على اكبر المنافع الممكنة من النفقات العمومية لا بد ان يتوفر :
١ — شروط التناسب والتوازن بين النفقات المختلفة . وهذا لا يمكن ان يحدث الا اذا كانت المنفعة التي تعود على الامة من اى نوع من النفقات تعادل المنفعة التي تعود عليها من اى نوع آخر فاذا اختلفت هذه المنافع فان ذلك يدل على ان بعض المشروعات قد انفق عليها اقل مما يجب بينما ان البعض الآخر قد انفق عليه اكثر مما يجب .

٢ — عدم الاسراف فضمن عدم بعثرة الاموال الحكومية في مشروعات لا ضرورة لها او يمكن تأجيلها دون ضرر يحقق بالصالح العام والاقتصاد في النفقات من اهم المبادئ التي يجب مراعاتها دائماً غير ان الشح كذلك ممقوت وسيء العاقبة .

٣ — مراعاة الاوقات المناسبة لبعض النفقات

تحتاج الامة الى طائفة كبيرة من الإصلاحات تتناول أغلب مرافق

حياتها ، خصوصا الاصلاحات الخاصة بالتعليم والصحة العامة وتنمية الزراعة والصناعة وتعبيد طرق المواصلات .

والطريقة المثلى لامكان تنفيذ هذه الاصلاحات هو تخصيص قدر من المال لكل مشروع منها على عدد السنين التي تكفي لتنفيذه وعلى ذلك يتعين علينا ان ندرس بسرعة ولكن بدقة ايضا جميع مشاريع الاصلاح . وان نرسم خططنا المالية بحيث نستطيع البدء فيها جميعا بسرعة من جهة ونضمن اتمامها في الوقت المناسب من جهة اخرى . وتكون نتيجة تقديرات نفقات هذه الاصلاحات مضافة لمصروفات الحكومة الاخرى هي المرشد لنا في وضع ميزانياتنا القادمة الى مقدار المال الذي يجب ان يجمع سنويا لامكان توازن الميزانية . ولا يمكن الاستمرار على انهاء ما بدأنا فيه من الاعمال .

٤ — تمويل المشروعات الاجتماعية :

يوجد نوعان للتمويل وهما :

(١) تمويل المشروعات الاجتماعية العامة

(٢) تمويل المشروعات الاجتماعية الخاصة

ولا يوجد فرق كبير بين تمويل المشروعات الاجتماعية العامة وتمويل النشاط الحكومي عموما . لان المتبع تمويل المشروعات الحكومية من ايرادات عامة لا من ايرادات خاصة .

وتعتبر المساعدة العامة ونواحي النشاط الخاصة بالرعاية العامة هي اهم مظاهر الخدمة الاجتماعية العامة ، الا انه توجد نواحي نشاط اخرى كالتعليم والصحة والعمل والزراعة التي قد تنحصر في الخدمة الاجتماعية ولكنها تتصل بميادين اخرى لا تدخل في الخدمة الاجتماعية . واهم وسائل التمويل هي :

١ — القروض ويفضل الالتجاء اليها في ايام الكساد وتستعمل غالبا لسد نفقات المساعدة العامة .

٢ — الضرائب المحلية التي تحصلها البلديات والمديريات والمجالس المحلية والقروية وهي غالبا تفرض على العقارات والاملاك .

٤ — الضرائب التي تفرضها الدولة ومنها ضرائب المراهنات وارباح اليانصيب وضرائب الملاهي والحفلات والرسوم الاضافية الخاصة بالاعمال الخيرية .
ولكي تمول الدولة مشروعات الاصلاح الاجتماعي يجب ان تراعي عدة اعتبارات اهمها : —

١ — الحاجات الواجب تلبيتها وهذه يمكن معرفتها عن طريق البحث والدراسة .

٢ — موارد الدولة ومدى مقدرة دافعي الضرائب والمتبرعين .

٣ — نصيب كل من الدولة والهيئات المحلية والهيئات الاهلية في المساهمة في تنفيذ المشروعات اللازمة .

واذا قارنا بين المنصرف على الخدمات الاجتماعية في كل من مصر وانجلترا نجد الفرق شاسعا . ولناخذ سنة عادية من السنوات التي قبل الحرب لهذه المقارنة وهي سنة ١٩٣٦ / ١٩٣٧

بلغ مجموع مصروفات الحكومة البريطانية في هذه السنة نحو ٨٠٠ مليون جنيه خصص منها للخدمة الاجتماعية ٤٥٥ مليون اي ٥٦ ٪ من الميزانية وخص كل فرد ١٠ جنيهات

وبلغ مجموع مصروفات الحكومة المصرية في نفس السنة ٣٤ مليون جنيه خصص منها للخدمات الاجتماعية ٨ ملايين أي ٢٥ ٪ من الميزانية وخص كل فرد نحو ٥٠ قرشا

يتضح من ذلك ضآلة ما تنفقه الحكومة على الخدمات الاجتماعية في مصر لا بالنسبة لباقي مصروفات الدولة فقط بل بالنسبة لما يخص كل فرد ايضا .

الدولة والمساعدة :

اتجهت عناية المجتمع من ازمان بعيدة الى العناية بالمواطنين الذين لا تساعدتهم حالتهم المعيشية على الحياة كالفقراء وذوي العاهات . غير أن الحكومات لم توجه عنايةها الجديدة بهذا الامر إلا حديثا .

ويستند تدخل الحكومة الى الاسباب الآتية :

١ — لم يعد نظام الصدقات التي يجود بها المحسنون كافيا ولذلك يجب على الحكومة ابقاء على كرامة رعيته ان لا تترك أفقر طبقة فيها تهلك جوعا وصبرا

٢ — يجب على الدولة من باب العدالة اسعاف المعدمين لانها اذا تركت اسعافهم لصدقات الافراد فان كرماء رعيته يقومون بالعبء كله وبخلائهم لا يقومون بشيء * وفي هذا توزيع غير عادل في التكاليف العامة

٣ — ونستطيع أن نقول من ناحية العدالة ايضا أن سبب الفقر في بعض الاحوال هو تملك ذوي اليسار لعوامل الانتاج واذن يكون للفقراء على الاقل حق المطالبة بالقدر الادنى من القوت الذي كانوا يصيدونه لو أنهم في حالة الفطرة وعلى ذوي اليسار أن يؤدوا المبالغ اللازمة لاعانة الفقراء والمحتاجين في مقابل الامتيازات التي يتمتعون بها تحت نظام الملكية الفردية

٤ — يتمتع المجرم في السجن في النظام العقابي الحاضر بمستلزمات الصحة من القوت والملبس والمأوى . فاي تشجيع للاجرام اكبر من ترك ذوي الفاقة المعدمين خارج السجن يتلهفون على هذه الضروريات المعيشية فلا يصيبونها

اما من يعترضون على نظام الاحسان فيقولون بانه يقتضي اعطاء الرزق لانس لا يقومون بعمل وفي هذا معنى من معاني الشيوعية . وان الاحسان يضر بحالة المحسن اليه المعنوية فضلا عن أنه يضعف في الامة الحاجة الى الاقتصاد والادخار

اما وقد ائضح لنا ضرورة الاعانة من جانب الحكومة بواجبنا سؤال مهم هو كيف يمكن تحديد الاعانة نوعا ومقدارا أو بعبارة اخرى كيف يمكن معرفة حالة كل فقير على حدة ومقدار ما يحتاج اليه

الاجابة على مثل هذا السؤال صعبة الا انه يمكن أن يترك ذلك للسلطات المحلية . فهي ادرى من السلطة المركزية بحالة افراد المدينة . وهي التي تستطيع أن تعرف مدى حاجة كل فقير على انه يجب أن تراقب السلطة المركزية جميع أعمال السلطات المحلية الخاصة بالاعانة وذلك منعاً للمحاباة الحزبية أو الاغراض الشخصية .

وثلجاً الحكومات لمكافحة الفقر واعانة الفقراء الي طرق غير مباشرة تنحصر فيما يأتي : —

١ — التأمين الاجتماعى ضد المرض والعجز والشيخوخة والوفاة والبطالة ويشترك في نفقاته الحكومة واصحاب الاعمال والعمال ويجب أن تكون ادارة هذا التأمين مستقلة استقلالاً تاماً من الناحية الادارية والمالية عن الحكومة ويقتصر اشتراك الحكومة على عضوية مجلس الادارة وتقديم الاعانة السنوية .

٢ — المساعدة العامة وهو النظام الذي يستفيد منه جميع الافراد الذين يتعرضون لبعض الكوارث ولا ينطبق عليهم نظام التأمين الاجتماعى
٢ — رفع مستوى المعيشة بكافة الوسائل كجعل نظام الضرائب تصاعدياً واعفاء الطبقات الفقيرة منها ومنح علاوات للاسر كبيرة العدد . وتقديم الغذاء للتلاميذ الفقراء الخ

الامدادات والاعانات :

يجب تشجيع الجمعيات والمنشآت الاجتماعية عن طريق الاعانات مادامت ترمى الى نفع الامة جميعاً . فليست المصالح الحكومية وحدها هي التي تبث النفع العام بل كثير من الاعمال الفردية الخاصة تحقق هذه الغاية بعينها كمشروعات التعليم والاحسان وهلم جرا . وتدخل الحكومة في هذه الاعمال بطريق الامداد خير من تدخلها بطريق التولى المباشر للاسباب الآتية :

- ١ — أنه اقصد نفقة اذ يدفع الافراد أو الجماعات القائمة به سائر تكاليفه
- ٢ — انه اكثر مرونة لان الابتكار والحافز الشخصي اكثر ظهوراً في اعمال الافراد منها في اعمال الحكومة
- ٣ — ان للحكومة أن تقبض أو تبسط في الاعانة بحسب ما يبدو من نفع العمل الذى تعينه . فنجاح العمل مقياس نهدي به في تقدير مبلغ الامداد
- ٤ — لا تصرف الاعانة الا للهيئة التي تم التفويض عليها وحازت الرضاء بان تكون الجمعية منتظمة ولا تخدم طائفة معينة وأن تقتنع الحكومة بلزومها في الجهة الواقعة فيها وان تكون حالة الجمعية المالية على درجة من الثبات ينتظر معها بقاء الجمعية بحالة منتظمة الخ .

كذلك يجب مساعدة الهيئات المحلية لانه هم مجموع الامة أن تصل الادارات المحلية فيها الى حد من الكفاية والنظام لا تقصر دونه بحال . وانه لبلوغ هذا الحد يوجد طريقان . طريق الاكراه من جانب السلطة المركزية للسلطات المحلية . وطريق الاعانة المالية تسديها الدولة للهيئات المحلية اذا احسنت القيام على المرافق المحلية . وتقطعها اذا قصرت همتها عن ادراك الحد المطلوب . وطريق الاعانات خير من طريق الاكراه . لان الاخير ابعد عن الغاية وأقل مرونة . وأقل احتراماً لاستقلال السلطات المحلية

اما وسائل حماية خزانة الدولة من الاسراف في الامدادات او ترتيبها جزافاً أو لاعمال ليست ذات نفع عام . فكثيرة نذكر منها :

١ — القاعدة في الاعانات والامدادات أنها سنوية ومؤقتة وقابلة للإلغاء .

٢ — لا تملك الحكومة أن ترتب هذه الاعانات الاعمال لها غايات معينة أقرها البرلمان (م ١٣٦ دستور مصري) ^(١)

كما ان الدستور قد يقيد سلطة البرلمان نفسه في هذا الصدد أما بتحريم الاعانات في أحوال معينة كالاعمال الدينية ومشروعات السكك الحديدية في الولايات المتحدة واما باشتراط اجراءات استثنائية لاجازتها كأغلبية معينة أو استفتاء الامة .

٣ — كما ان هناك وسائل لحصر مسئولية الخزانة في دائرة معينة كتخصيص باب من أبواب الإيراد للاتفاق على هذه الاعانات فلا يتجاوز الاتفاق دخل هذا الباب ، أو تعديل تعريف الاعانات متى تجاوز المنصرف منها مقداراً معيناً .

ويحسن أن ندرس من الوجهة المالية وحدها أهم أنواع الامدادات والاعانات: الاعانات والامدادات إما أن تكون اختيارية facultatives أو الزامية obligatoires فالاختيارية لا تنشئ ديناً على خزانة الدول فهي منحة سنوية من السلطة الموكول اليها أمر الميزانية . لها أن تجود بها في عام وأن تمنعها أو تنتقص منها في العام الذي يليه . ومن هذا النوع الاعانات التي تجري على منشآت البر

(١) المادة ١٣٦ دستور مصري « لا يجوز تقرير معاش علي خزانة الحكومة أو

تعويض أو اعانة أو مكافأة الا في حدود القانون »

والاحسان سواء كانت هذه المنشآت من عمل الافراد أو من عمل الادارات المحلية وعدد هذه المنشآت يزداد كل يوم وتفقاتها تعظم .

ولنشرح مثلاً من أمثالها : صدر قانون في فرنسا بإنشاء مصلحة حكومية للاحسان والاسعاف وجعل لكل فرد توافرت فيه شروط معينة حددها القانون واللوائح المشكلة له أن يأخذ أعانة من الحكومة إما عيناً أو نقداً . فركز هذا الفرد وان كان في ظاهرة كمرکز الموظف الذي تجري عليه الحكومة معاشاً إلا انه في حقيقته مغاير له مغايرة تامة . فالموظف الذي استحق معاشاً من خزانة الحكومة يصبح في مركز الدائن *situation juridique individuelle* وله أن يقاضيه دينه أمام المحاكم . أما الفرد الذي توافرت فيه شروط استحقاق الاعانة فانه لا يصبح في مركز الدائن لخزانة الحكومة بل يبقى في مركز قانوني غير معين *situation légale et réglementaire* واذن فاتفاق الدولة على مصالح الاحسان يظل اختيارياً بالنسبة للافراد الذين توافرت فيهم شروط القانون : اختيارياً في أصل تقريره وفي كميته وفي مدة انفاذه . واذن فالسلطة التي تعد الميزانية لا تجد امامها قيوداً قانونياً في تقرير اعتماد الاحسان أو عدم تقريره . ولا تسترشد في تحديد جملته إلا بما في موارد الدولة من سعة ويسار .

وحتى في الاحوال التي تعهد فيها الدول الى الادارات المحلية تولي بعض ضروب الاحسان والاسعاف وتشفع هذا التكليف بوعدها منها ان ترتب للخزائن المحلية امدادات منها . فيصبح هذا العبء الزامياً على السلطة المحلية ولا مندوحة لها عن انفاذه . وفي هذه الاحوال لا يترتب هذا الالتزام عليها قبل الافراد المستحقين بل قبل الدولة التي تملك أن تقيد من تلقاء نفسها اعتماد الاحسان في ميزانيات هذه الهيئات المحلية . واذن فهذه الاعانات تظل من فصيلة الاعانات الاختيارية ووجه اختياريتها كما ترى ان الدول ليست ملزمة الزاماً قانونياً بتقييد اعتماداتها في ميزانيات الهيئات المحلية . بل هي تقدر مبلغ الموارد المحلية من اليسار وتقيدها أو لا تقيدها حسبما ترى . اما الافراد المستحقون فلا يملكون حق الزام الدولة بهذا التقييد .

وتتقسم الاعانات ايضاً الى نوعين : اعانات تأسيسية تكون اما بمنح قطعة من الارض

أو منح شيء من المال تشتري به الارض أو يستعان به على اقامه ما يلزم من المباني
أو اعداد الاثاث والمعدات
واعانات المساعدة وتصرف سنويا لتشجيع الجمعيات على تحقيق أغراضها.

تمويل المشروعات الخاصة

تعددت اساليب جمع المال بوساطة الافراد والهيئات بقصد انفاقه في النواحي
العامة . الا ان هذا الجمع كان يقوم في غالب الاحيان بغير ضابط وبدون اشراف
أو رقابة مما قد يؤدي الى التصرف في هذه الاموال في غير الوجوه التي جمعت
من أجلها .

لذلك ونظراً لاطراد تقدم الاعمال الاجتماعية وتعدد الطلبات للترخيص بجمع
التبرعات لوجوه البر وغيرها من الوجوه العامة .

ومنعا للاستئثار وراء الاعمال الخيرية بقصد جمع المال لاغراض لا يقرها القانون
وسعياً في تنظيم أعمال الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية بانواعها المختلفة واطمان
حسن التصرف في امول الجمهور .

أوجبت المادة ١٥ من القانون رقم ٤٩ سنة ١٩٤٥ على الجمعيات الخيرية
والمؤسسات الاجتماعية عدم جمع تبرعات من الجمهور بأية وسيلة كانت الا بعد
الحصول على ترخيص سابق من وزارة الشؤون الاجتماعية قبل بدء الجمع بشهر
على الاقل .

وفي ابريل سنة ١٩٤٥ أصدر معالي وزير الشؤون الاجتماعية قراراً يقضي بوضع
نظام ثابت لجمع التبرعات يكفل الاشراف عليها والتحقق من انفاقها في الوجوه
الخيرية .

ومما يتضمنه هذا القرار ان تكون الجمعية أو المؤسسة التي تطلب الترخيص بجمع
التبرعات ، مقيدة بالوزارة وتم التفويض عليها . وان يقدم الطلب قبل موعد الجمع بمدة
لا تقل عن ستين يوماً وأن يصدر الاذن قبل جمع التبرعات بثلاثين يوماً ، وذلك بعد
دراسة وجوه نشاط الهيئة وحالتها المالية .

ولا يرخص لاي هيئة بجمع المال اكثر من مرتين في السنة ويجب ان تودع

الاموال المجموعة في احد البنوك بعد انتهاء الجمع مباشرة . ويبلغ الى الوزارة تاريخ يوم الايداع وجملة المبلغ الذي جمع .
وكذلك لا يرخص لطلبة المعاهد بجمع المال الا اذا تحمل المعهد الذي ينتمي اليه الطلبة ، المسؤولية عن سلوكهم ونشاطهم في النواحي الخيرية والمالية التي يندوبون لها . وان تحدد الاغراض التي يجمع من اجلها المال . ويشترط ان تقرر الوزارة هذه الاغراض .
ولا يجوز استخدام الاموال التي تجمع الا للغرض الذي جمعت من اجله .

واخيراً يشترط فيمن يتطوع لجمع التبرعات الا تقل سنه عن ١٨ سنة .

أهم وسائل جمع المال

١ — الاشتراكات

يحدد الاشتراك عادة وفقاً لطبيعة اغراض الجمعية ومدى اتساعها الا انه من المستحسن وما يتفق مع الروح الديمقراطية أن تضم الجمعية أكبر عدد ممكن من الاعضاء والا يكون ارتفاع قيمة الاشتراك عائقاً عن العضوية . وكلما كثر عدد المشتركين وواظبوا على دفع اشتراكاتهم كلما دل ذلك على نجاح الجمعية على انه لزيادة موارد الجمعية يستحسن فتح الباب لمن يرغب في دفع مبالغ تزيد عن القيمة المحددة للاشتراك وتحتسب الزيادة تبرعاً من المشترك .

وتعتبر الخطابات الدورية من أهم وسائل الحصول على المشتركين وتنظيم تسديدهم لاشتراكاتهم وهذه الخطابات على ثلاثة انواع (ا) خطابات للمشاركين المنتظمين (ب) خطابات للمشاركين المتأخرين (ج) خطابات للذين لم يشتركوا بعد ليسهل على الراغب في الاشتراك الرد على الخطاب .

ولاختيار اسماء الاشخاص الذين ترسل اليهم هذه الخطابات أهمية كبيرة اذ يجب أن يقتصر الاختيار على اسماء الاشخاص الذين يحتمل أن يظهروا اهتماماً بالجمعية .

مثال ذلك قامت إحدى الشركات بارسال خطابات دورية لاصحاب السيارات

طالبة من كل منهم التبرع بقيمة جالون بنزين لمساعدة الجمعية .
ويمكن وضع فئات مختلفة للمشاركين : كأعضاء الشرف ، والأعضاء المشاركين
والأعضاء الراغبين . كما يمكن تحديد الاشتراك على أساس ما تتكلفه المنشأة سنوياً
بالنسبة لكل عميل من عملائها كنفقات السرير الواحد بالمستشفيات ، أو نفقات
اللاجيء بالملاجيء ، أو نفقات العضو بالنادية وهكذا .
كذلك يستحسن أن تكون الجمعية على اتصال دائم بالمشاركين عن طريق التقارير
السنوية وبدعوتهم لزيارة الجمعية ومنشأتها في المناسبات المختلفة .

٢ - التبرعات والهبات والاعانات :

يقوم بدفع التبرعات عادة الأغنياء والشركات ودور المال والصناعة والتجارة
ويستحسن جداً للحصول على هذه التبرعات أن يقوم أعضاء مجلس الإدارة بالاتصال
الشخصي بهؤلاء الأفراد والهيئات .

ويجب أن تعمل الجمعية على أن يكون لها باب ثابت من أبواب الإيرادات فتسعي
لأن يهب لها المحسنون أو يققون باسمها اسهما أو مبان أو أراض زراعية الخ .
مما يدر عليها إيراداً سنوياً يساعدها على تحقيق أغراضها التي أسست من أجلها .
وياحبذا لو روعي في هذه الهبات عدم وجود شروط قاسية يتسبب عنها فيما بعد
مشاكل وقضايا .

على أنه يجب أن لا يتكفل الأعضاء على ما يدره هذا الباب من إيراد فيقللون
من مجهودهم في جمع المال بل يستحسن أن يستمر نشاطهم حتى يزداد النشاط
الاجتماعي وتوسع دائرته بتزايد الإيراد .

وللتبرعات العينية أهمية خاصة بالنسبة للجمعيات التي تقدم مساعدات عينية
لعمالها .

كذلك فإن هبات تخليد الذكرى عن طريق الجرائد تعتبر من الموارد التي
يجب الاهتمام بها .

ومن الموارد الهامة الاعانات الحكومية وهناك قواعد خاصة بصرفها للجمعيات
التي تم التفتيش عليها كالمساهمة في نصف أو بعض تكاليف الانشاء والمساهمة في

سد كل العجز المالي أو بعضه في الجمعيات ، وتحديد درجات لمستويات الجمعيات واعانتها على اساس الدرجة التي وصلت اليها . واعانة الجمعيات الصغيرة قبل الغنية ، وعدم اعانة الجمعيات التي تخدم طائفة معينة .
وهناك اعانات حكومية اخرى هي عبارة عن تحمل جزء من المصاريف الفعلية كمنح الاراضي وتخفيض اجور المواصلات ومنح جزء من مرتب الخدام الاجتماعيين الخ .

٣ - ارباح الحفلات والاسواق الخيرية :

من بين ابواب اليرادات المهمة والتي تعمل على الدعاية للجمعيات أيضاً ما يقام من حفلات واسواق خيرية . الا انها قد تكون سلاحاً ذو حدين اذا اسيء تنظيمها ومن ثم يجب عدم الاقدام عليها الا اذا عمل لها ترتيب خاص وبرنامج مناسب بعيد عن الانتقاد ومخالفة الآداب او التقاليد الاجتماعية .

ومن اهم انواع الحفلات : الحفلات السينمائية والتبيلية والموسيقية والرياضية وحفلات العشاء والمهرجانات

ومن اهم انواع المبيعات : بيع مصنوعات عملاء الجمعية بسوق خيرية ، جمع المهملات وطوابع البريد وبيعها ، صنع مبتكرات كالشارات المنيرة وبيعها ، صنع شارات خاصة بالجمعية وبيعها ، بيع طوابع للجمعية وصور لاعمالها . اصدار عدد خاص من احدى المجلات .

ويعتبر اليانصيب من ابواب اليراد الهامة الا انه غير مرغوب فيه لانه يستغل الضعف الانساني ويوحى بالاماني الكاذبة .

ويقوم عادة بتوزيعه افراد صغار السن يجوبون الطرقات وهم في ذلك اشبه بالمتسولين ويقدم الجمهور على شراء هذا الاوراق املا في الربح لا تشجيعاً للجمعية . وكثيراً ما تنهافت على الشراء الطبقة الصغيرة طمعاً في غنى غير منتظر .

وان كان لا بد من بقاء اليانصيب خاصة بالجمعيات التي عولت عليه فلا اقل من ان يحتم توزيعه بمحلات خاصة وان توضح اغراض الجمعية ضمن بيانات ورقة اليانصيب .

وعلى العموم يجب في جمع الاموال مراعاة ما يأتي :

- ١ — تجنب الشحاذة ، والخطابة في الشوارع ، والبحث في المنازل .
- ٢ — عدم الضغط على النفوس واستغلال الاصدقاء .
- ٣ — يجب انتهاز الفرص المناسبة لجمع الاموال كاقوات الاعياد والمواسم .

اتحادات تنظيم الاحسان^(١) :

على اثر انتهاء الحرب ظهرت في الولايات المتحدة اتحادات تنظيم الاحسان Community Chests وغرضها الرئيسي جمع الاموال كل سنة وتوزيعها على الجمعيات المشتركة فيها .

وقد بلغ عدد هذه الاتحادات سنة ١٩٢٣ ، ٤٩ اتحادا جمعت نحو ٢٣,٦٥٠,٠٠٠ دولار وأخذ عددها يزداد شيئا فشيئا حتى أصبح سنة ١٩٣٢ ، ٣٦٣ اتحادا جمعت ١٠١,١٨١,٩٤٩ دولار . وبلغ عددها سنة ١٩٣٦ ، ٤١٩ اتحادا بالولايات المتحدة وكندا . حتى أصبحت جميع المدن التي يزيد عدد سكانها عن ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ما عدا نيويورك وجميع المدن التي يبلغ عدد سكانها بين ١٠٠,٠٠٠ و ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ما عدا اثني عشر مدينة بها اتحادات لتنظيم الاحسان .

ويتكون الاتحاد من المندوبين الذين تبتع بهم الجمعيات المشتركة به ويختار هؤلاء من بينهم مجلسا لادارة الاتحاد . وقد يضم اليهم بعض المواطنين كمندوبين عن رجال الاعمال أو التعليم أو الطب الخ . وأهم اغراض هذه الاتحادات هي :

- ١ — التقسيم الدوري للمبالغ المقررة بين جميع الهيئات التابعة للاتحاد .
- ٢ — عقد اجتماعات بالمنطقة لتمكين اعضاء الاتحاد من مناقشة المشاكل المشتركة
- ٣ — الاعمال الادارية والمساعدة الاستشارية في مشاكل الاتحاد بما فيها انشاء مشروعات جديدة . ووقف المشروعات القديمة .
- ٤ — نشر اسماء المحسنين والرسومات البيانية والمقالات والنشرات المختلفة .
- ٥ — عمل الاحصاءات الاجتماعية التي يمكن ان تتخذ على اساسها الوسائل المشتركة الخاصة بالاعمال الاجتماعية وتقدير المصاريف اللازمة لها .

(1) Pierce Atwater — Community Chests, S. W. Y. B. 1937

٦ — القيام بالحملات المحلية بتنظيم تعبئة سنوية للإصلاح الاجتماعي عن طريق الحملات والجرائد والراديو وجميع وسائل الدعاية لنشر نداءات الاتحاد تنظيم الاحسان .

٧ — تمثيل الاتحاد في مسائل الضرائب امام الحكومة لتشجيع الافراد والهيئات على التبرع للاتحاد .

٨ — تمكين السلطات الوطنية من دراسة بيانات المبالغ المتبرع بها للاتحاد .

٩ — تمثيل وجهة نظر الاتحاد في المنشآت الاجتماعية ، وايجاد العلاقات الطيبة

معها

اما اهم اعمال الاتحادات فهي :

١ — عمل الحملات السنوية لتدبير الاموال اللازمة للجمعيات المختلفة .

٢ — جمع الاموال المقررة من الافراد والشركات الخ .

٣ — مراقبة ميزانية الجمعيات المختلفة بمراجعتها سنوياً .

٤ — وضع المشروعات الاجتماعية التي تحتاج اليها المدينة .

٥ — مراقبة الاعلانات والدعايات التي تقوم بها الجمعيات المختلفة .

٦ — اعطاء الجمعيات النصائح الخاصة بادارة اموالها واستثمارها .

٧ — انشاء مكتب للمحفوظات الخاصة بالمساعدة .

٨ — توحيد مشتريات الجمعيات .

وقد وضعت محافظة الاسكندرية في صيف سنة ١٩٤٠ مشروعا لاتحاد لتنظيم الاحسان جعل من بين اغراضه جمع الاموال لمصلحة الاعمال الخيرية من كافة المصادر على ان يوزع ٧٥٪ منها على الجمعيات المنتمية اليه بنسب ميزانية المصروفات الاخيرة لكل منها . والـ ٢٥٪ الباقية يوجهها للنواحي الخيرية الاخرى التي يراها جديرة بعناية خاصة . وقد صادف هذا المشروع معارضة من وزارة الشؤون وبعض الجمعيات .

المبحث الرابع

مسئوليات المنشآت الاجتماعية وعلاقتها بالمجتمع

١ — المنشآت الاجتماعية مسئولة امام الهيئة الاجتماعية لذلك يجب ان تحدد ميدان عملها ونواحي نشاطها ومنطقة عملها لكي تضمن مستويات عالية في ممارسة تقصى الاحوال الفردية وتقوي علاقتها بالهيئة الاجتماعية ، ويجب تعيين هذا التحديد عن طريق الاعتبارات المحلية الموجودة .

٢ — كذلك فان هذه المنشآت مسئولة عن استخدام معلوماتها عن الاحوال الاجتماعية السيئة التي تؤدي الى عدم توافق الافراد والعائلات بحيث تعمل على تغيير هذه الاحوال . فاذا اقتضت بان عدم توافق الافراد ناشئ عن نقص ما فانها ملزمة باظهار هذا النقص لتحث الجهود على علاجه .

٣ — ليست اغراض وقيمة تقصى الاحوال الفردية من خلق المتقصى ولكنها نتيجة الفلسفة الاجتماعية السائدة في المجتمع . فليس ما يعتقده المتقصون هو ما يمكن عمله نحو فاقدى التكيف الاجتماعي ، ولكن ما يريد المواطن لهيئته الاجتماعية هو ما يحدد اغراض وصفة الخدمة الاجتماعية . ويجب على الخادم الاجتماعي باعباره خيراً في عمله ان يكون قادراً على اطلاع هيئته الاجتماعية عن حقيقة مشاكلها الاجتماعية وما يمكن عمله لحل هذه المشاكل .

مبادئ تقسيم العمل بين منشآت الخدمة الاجتماعية

١ — يجب ان تقوم المنشآت الاجتماعية باجراء تقصى كامل للحالات الخاصة بها وان تحيل الى المنشآت الاخرى الحالات التي من اختصاصها .

٢ — يجب ان لا توجد سلطة للتشخيص بدون سلطة للعلاج وان لا توجد سلطة للعلاج بدون سلطة للتشخيص فلا تقتصر المنشأة على احدى السلطتين بل يجب أن تجمع بينهما .

٣ — يجب ان لا تحول حالة من منشأة الى اخرى الا اذا ثبتنا من أن نتيجة هذا التحويل تحسين خدمة العميل .

٤ — كلما كبرت المنشأة كلما بعدت ادارتها عن الحاجات التي تخدمها . حيث تفصل الاعمال الادارية عن الاعمال الاجتماعية ، ويحتاج المستخدمون للتعليمات والاوامر بدلا من الصلات الحية الموجودة بين مستخدمي المنشآت الصغيرة . لذلك يجب في هذه المنشآت تعيين رؤساء اكفاء مختلف الاقسام واعطاءهم سلطة واسعة .

٥ — يجب في تقصى الاحوال الفردية بالمنشآت ذات الاغراض المختلفة (المدارس والمستشفيات والمصانع) ان تحدده مطالب هذه المنشآت .

٦ — يجب ان تهتم الهيئات الاجتماعية بادخال نظام تقصى الاحوال الفردية في المنشآت الخاصة والعامة وعدم الاقتصار على ادخاله في احدها وإهماله في الاخرى .

٧ — يجب ان يقوم بتوزيع الاعانات منشآت تقصى الاحوال الفردية المسئولة عن العلاج .

٨ — يجب التعاون بين المنشآت في علاج احدى الاحوال واستمرار هذا التعاون ليس فقط مظهراً طبيعياً لتقسيم العمل بل من المظاهر التي يجب العمل على تميمتها .

ويجب أن تكون كل منشأة كحلقة في سلسلة الخدمة الاجتماعية . ويجب أن يتناسق عمل المنشأة مع عمل المنشآت الاخرى لتحقيق ما يأتي :

١ — مساعدة العميل داخل المنشأة .

٢ — مساعدته بعد خروجه من المنشأة .

٣ — المساعدة في الاصلاح الاجتماعي .

مثال ذلك يجب ان يكون للملاجيء الايتام صلة بالمنشآت الآتية :

١ — محاكم الاطفال .

٢ — مكاتب الترخيم .

٣ — فرق المتطوعين .

٤ - الحركة الكشفية .

٥ - ادارات الجمعيات الخيرية .

ويتضمن تنظيم التعاون والجهود المشتركة^(١) تشجيع التفكير الجمعي وأعمال التنسيق المشتركة . وتوحيد الجهود عن طريق المكاتب العامة للمحفوظات الخاصة بالمساعدة

Social Service exchanges.

ومكاتب التسجيل المشتركة Joint intake Bureaus.

ومكاتب المشتريات المركزية Central purchasing bureaus.

ومكاتب المشروعات المشتركة Joint office projects.

ومكاتب توجيه المتطوعين Volunteer Service bureaus.

ومكاتب بحث الحالات الفردية المستعصية Committees on problem cases.

ومن الفوائد الأخرى لهذه الجهود أنها تساعد على تعيين بعض اتجاهات الخدمة الاجتماعية ، وعلى جعل المنشآت الاجتماعية ملائمة للحاجات الاجتماعية . وإيجاد منشآت جديدة ملائمة للحاجات الجديدة وتوسيع بعض نواحي نشاط المنشآت الموجودة وإيقاف نشاط البعض الآخر .

ومن أهم أعمال الجهود المشتركة تحسين مستويات المنشآت الاجتماعية . ويتصل هذا العمل بالجهود التي ترمي إلى زيادة نشاط المنشآت الخاصة عن طريق زيادة قدرتها والاقتصاد في العمل وعن طريق تنمية طرق العمل الجديدة في ميادين الخدمة والإدارة .

ويمكن تحسين المستويات عن طريق الجهود الاختيارية للمنشآت كنتيجة للدراسة المشتركة أو التفكير الجمعي والمؤتمرات بوضعها مستويات تسترشد بها . وقد يجيء عن طريق قيام السلطات بوضع حد أدنى للمستويات . أو عن طريق الجهود التهديبية التي ترمي إلى حث المنشآت على قبول مستويات عليا ، أو عن طريق الاستشارة والنصيحة والمساعدة والتدريب .

(1) Dunham, Arthur, Social Welfare Planning, S. W. Y. B. 1937

اتحادات الجمعيات الخيرية

يجب ان تنجبه المساعدة الاجتماعية الى الوصول الى احسن النتائج بأقل النفقات ويجب أن تعمل على استبعاد الجهود غير المفيدة وذلك بأن تعاون جميع المؤسسات التي تقوم بالمساعدات المختلفة . وهذا ما جعل اكثر الجمعيات الخيرية في أوروبا تكون اتحادات ويكون لكل من هذه الاتحادات هيئة ادارية تعمل على حصر جميع المؤسسات والوقوف على اغراضها . وتقوم بتحقيق الاغراض الآتية :

١ — المساعدة المتبادلة بإيجاد الوثائق بين الجمعيات المختلفة المنظمة وتبادل الرأي عند الحاجة وكذا تبادل جميع المعلومات المطلوبة وزيارة معاهد أية جماعة للوقوف على جهودها وتبادل منح المساعدات الادبية والخدمات الاجتماعية والفردية في الحدود الممكنة لموارد كل جماعة .

٢ — تبادل الافكار والمعلومات بواسطة الاجتماعات والتقارير وباعطاء معلومات صحيحة عن المؤسسات الاجتماعية المحلية وذلك بطبع كتاب سنوي يشمل بيانات وافية عن هذه المؤسسات من حيث جنسيتها وادارتها واغراضها الى غير ذلك من المعلومات التي يمكن الاستعانة بها عندما يستلزم الامر مساعدة شخص ما . وهي تتولى عادة اصدار مجلة تنطق باسم الجمعيات وتدافع عن حقوقها وتنشر كل ما من شأنه ارشادها .

٣ — ومن اهم الاغراض التي تعمل لها الاتحادات إيجاد قسم رئيسي للمحفوظات الخاصة بالمساعدة Fichier Central ويطلق عليها في امريكا Confidential Exchanges وهي ترمي الى جمع المعلومات عن جميع الافراد والعائلات الذين يحصلون على مساعدة من احدى الجمعيات لمنع تكرار هذه المساعدة والعمل بعد ذلك على ضوء هذه المعلومات على توحيد وسائل المساعدة ومحاولة رفع الصعوبات المادية والاخلاقية التي تكتنف المحتاجين بحيث يمكنهم ان يخوضوا الحياة بمفردهم .

٤ — وتعنى اتحادات الجمعيات الخيرية علاوة على ذلك بالحصول على تخفيض لجميع الجمعيات المشتركة بها في اشتراك النور والمياه بجعلها باسم الاتحاد كما انها تعمل على شراء لوازم الجمعيات بالجملة .

هـ — وتقوم بجانب ذلك بعض الاتحادات بإنشاء مركز للتوجيه والمساعدة الاجتماعية وذلك لتحقيق الأغراض الآتية :

ا — يستقبل كل شخص في حاجة الى مساعدة مادية ويزوده بالمعلومات اللازمة ويوجهه الى المؤسسة التي يمكنها أن تساعد .

ب — يشجع انشاء مؤسسات جديدة مما اظهرت التجربة الحاجة اليها فيعمل بذلك على تجنب تكرار العمل والجهد في المؤسسات الموجودة .

ج — يحل في أقصر مدة الحالات التي تستلزم السرعة والتي يؤدي اهمالها غالباً الى ما س .

د — يقوم بالمساعي والابحاث الضرورية التي لا يستطيع اصحاب الشأن القيام بها كالتى تستلزم مثلاً الحصول على مساعدة أو القبول في مؤسسة . فيقوم المركز بعمل بحث سريع عن الحالات التي تسند اليه وبذلك يسير المركز يوماً بعد آخر شيئاً فشيئاً الى تلقى الطلبات المختلفة والاستشارات العديدة عن الحالات الاجتماعية مهما تنوعت فكل فرد يقع في حاجة أي كانت حاجته يمكنه ان يتقدم للمركز وكل جمعية أو شخص يهم بحالة اجتماعية ولا يعرف كيفية حلها يمكنه ان يتصل بالمركز

هـ — الاشتراك في دراسة الحالات الفردية التي تستلزم الاهتمام والمقدمة الى مكتب المركز فيبحث عن حلها ويفحص المشاكل الاجتماعية السريعة التي تستدعيها الحالة وينظم تحقيقاً لهذا الغرض اجتماعات دورية فيساهم بذلك في نمو الروح الاجتماعية في البلاد .

يظهر بذلك مركز التوجيه والمساعدة الاجتماعية كوسيلة صالحة لتمكين الافراد والجماعات الذين يجهلون أو يسيئون تقدير بعضهم بعضاً ان يتعارفوا فيسود الاحترام بينهم ويتبادلون الاتفاع بتجاربههم ويوحدون جهودهم

مكاتب المحفوظات الرئيسية الخاصة بالجمعيات الخيرية (سجلات الاحسان) .
تزداد النفقات التي تنحملها الجمعيات الخيرية عاماً بعد آخر بينما اصبحت

مواردها أبعد من أن تسير جنباً إلى جنب مع هذه النفقات لذلك أصبح من الأهمية بمكان أن نستخدم الموارد التي بين يديها بأحسن طريقة ممكنة لمحاربة الفاقة وأعظم الوسائل أثراً هي التي ترمي إلى إزالة المساوئ السائدة فكل اعانة تمنح لمخترفي التسول تضر الجمعية التي تبذلها كما تضر الفقراء الحقيقيين . ولكي يتيسر توزيع موارد كل جمعية توزيعاً عادلاً ومحاربة الفاقة محاربة فعالة كان من الضروري أن تتبادل الجمعيات الاستعلام عن مساعدتهم كما يجب أن تستطيع الاجابة على المحسنين الذين يلجأون إليها للاستعلام .

ولذا أنشأت معظم المدن المتقدمة في الخارج وبنوع خاص في الولايات المتحدة (مكاتب المحفوظات الرئيسية) الخاصة بالجمعيات الخيرية . وقد أمكن هذه المكاتب أن تواجه الحاجة إلى تبادل المعلومات بشكل أوسع كما ساعدت مساعدة قوية على حسن سير كثير من الجمعيات الخيرية .

ويرمي مكتب المحفوظات الرئيسي إلى جمع المعلومات عن جميع الافراد أو العائلات التي تساعد الجمعيات المختلفة ويمد من ناحية أخرى هذه الجمعيات ببطاقات موضح بها الهيئات التي ساعدت أو لا تزال تساعد هؤلاء الافراد أو العائلات ولذلك يجمع مكتب المحفوظات الرئيسي البطاقات التي تكون خلاصات الملفات الموزعة بين الجمعيات المختلفة ، ولا تكون هذه البطاقات في الواقع الا بيانات مختصرة . فهي لا تشمل الا اسماء الجمعيات التي تتولى مساعدة المحتاجين دون أن تبين بها كيفية المساعدة أو نوعها أو قيمتها . ولكن ليس ذلك كل ما في الامر فنظام مكتب المحفوظات الرئيسي يساعد على التدخل بطريقة فعالة في المساعدة التي تعطى للافراد أو العائلات . فهو يعمل على اخطار هذه الجمعيات أو هذا المحسن عن حالة الافراد الذين يهتمون بهم فيساعدهم على التدخل كما يجب سواء شخصياً أو عن طريق الوسطاء ليمنحهم المساعدة أو الاعانة اللازمة . ويساعد هذا المكتب في نفس الوقت كما سبق أن وضعنا الجمعيات والمحسنين على قصر مساعداتهم على المحتاجين الحقيقيين .

ولا يرمي المكتب المذكور إلى السيطرة على القائمين بالأحسان أو المراقبة العلانية ولكنه يرمي إلى تنظيم توزيع موارد الجمعيات وإزالة المساوئ ولا يعوق هذا المكتب نظام الاحسان ولا يمنع هذه الجمعية أو تلك عن مساعدة فقير واحد قد يكون

في حاجة الى المساعدة المادية والحلقية والروحية عن طريق عدة جمعيات .
ويرمي ايضاً الى اطلاع الجمعيات على اسماء العائلات التي في ضيق والتي يجب
تجاهها الصمت المطلق بينما يعمل مكتب المحفوظات الرئيسي من ناحية اخرى على
اكتشاف محترفي التسول ويمد الافراد والجمعيات بالمعلومات الدقيقة عن هذا البئس
أو ذلك وعن الجمعيات التي تتولى مساعدته فعلاً .

ولا يقصد ايضاً المكتب المذكور أن يحل محل المحفوظات التي توجد بها الجمعيات
المختلفة لنفسها . ولكن ليكون بجانبها مكاناً رئيسياً للاستعلامات الخاصة بمجموع
البؤساء والمحتاجين الذين تساعدهم الهيئات الخاصة .

ولا يوضع في بطاقات الحالات احتراماً لسر المهنة اية معلومات عن المحتاجين تتعلق
بسلوكهم وليست البطاقة الا مجرد بيان عن الحالة المدنية تساعد على العثور على المحتاج
نفسه رغم تعدد الاسماء والعناوين التي قد يعطيها . يضاف الى ذلك بيان التواريخ
التي تطلب فيها الجمعيات معلومات عنه . وعلى الجمعيات لو أخطرها المكتب ان تتصل
بعضها البعض فيما يتعلق بما لديها من معلومات إذا وجدت ما يدعو الى ذلك .

وعلى العموم يعمل مكتب المحفوظات الرئيسي على تحقيق الوحدة والارتباط وعلى
تنظيم الاحسان الفردي وعلى ضم الجهود ومساعدة بعض الحالات المهمة وعلى
معرفة الهيئات التي تقوم بالاحسان .



المبحث الخامس

التشريع الاجتماعي

اهمية القانون :

من الطبيعي ان الانسان لا يمكن ان تترك له الحرية المطلقة في اقتضاء حاجاته واستكمالها على حساب غيره سواء أوافقت مصالحهم وصادفت قبولهم أم لا . لان حرية الفرد يقابلها حرية مثلها عند غيره . فلا يمكن اطلاقها دون القضاء عليها وهدم الاجتماع . ولذلك كان لابد لحماية التضامن الاجتماعي La Solidarité Sociale وبقائه من تقييد حرية الفرد ورسم الحدود والقواعد التي يسير عليها الناس في معاملاتهم بعضهم مع بعض ويرجعون اليها للتقاضي بمقتضاها اذا حصل نزاع بينهم بسبب اختلاف مصالحهم وتضارب حاجاتهم .

والقانون هو مجموعة قواعد يقرها السلطان أو يأمر بها لينظم بها سلوك الناس في معاملاتهم وصلاتهم بعضهم ببعض وينفذها فيهم جبراً اذا خالفوها او يجازيهم على مخالفتها بالقوة بواسطة محاكمه .

ويرمي التشريع الاجتماعي الى تقرير حقوق الافراد الاجتماعية من تعليم وصحة وعمل الى غير ذلك كما يعمل من ناحية اخرى على تحقيق المساواة بين الناس في تمتعهم بهذه الحقوق وتقييد الفروق الموجودة بين مختلف الطبقات .

ونظراً لان معظم التشريعات الاجتماعية تعمل على تحسين أحوال الطبقات العاملة لذلك كثيراً ما تقتصر عبارة التشريع الاجتماعي على التشريعات الخاصة بالعمال .

والتشريعات الهامة التي تهتم بها المنشئات الاجتماعية يمكن تقسيمها الى اربعة اقسام (١) :

١ — التشريع الخاص بمجهود الحكومة نحو اصلاح العام ، والصحة العامة ، والصحة العقلية ، والقضاء ، والتربية والتعليم ، وكذا التشريع المتصل بتكوين وإدارة المنشئات الحكومية اللازمة لتنفيذ هذه الاصلاحات والتشريع الخاص بالتوظيف لما له من تأثير حيوي في جودة الخدمات الحكومية الخاصة بهذه الميادين .

(1) Fitch, John, Social Action, S. W. Y. B. 1939

- ٢ — التشريع الوقائي المتصل بمجموعات معينة وأفراد محتاجين لحماية خاصة كتشريعات العمال ، والمساعدة العامة ، والاطفال العائلين ، وحماية الاطفال والقصر من القسوة والاهمال والتأثير السيء الخ وتطلق عبارة التشريع الاجتماعي على هذا النوع من التشريع .
- ٣ — التشريع المنظم الذي يضع بعض الشروط التي يعمل بموجبها الافراد والمجموعات كالتشريعات الخاصة بالعلاقات العائلية والزواج والطلاق والتبني والتشريعات التي تضع الشروط التي تعمل بموجبها المجموعات مع بعضها البعض . كما هو الشأن في ميدان الاصلاح الاجتماعي .
- ٤ — التشريع المانع كقوانين العقوبات التي تعرف الجريمة وتبين العقوبات المختلفة .

تكوين التشريع

ترجع القوانين الوضعية في منشئها الى مصادر سبعة هي التشريع والعرف والدين والاحكام والشرح والقانون الطبيعي وقواعد الانصاف . وهذه المصادر تختلف اهمية باختلاف ما لكل منها من القوة والتأثير في نشوء القواعد القانونية ونموها . ونرى في العصر الحاضر ان ارادة المشرع هي العامل الاول في خلق القانون ولكنه ليس مطلق التصرف بل يوحى اليه نظام المجتمع وتطور آرائه وحاجاته وهذه المؤثرات خارجة عن ارادة المشرع فهي عوامل اجتماعية لا دخل لارادته فيها .

- ١ — وقد سادت في القرن السابع عشر والثامن عشر فكرة ان المشرع هو صاحب السلطة كلها في خلق القانون باعتبار انه ينشئ من القوانين ما يراه لازما ساعيا وراء الكمال ينقل احكامه من القانون الطبيعي
- ولكن اصحاب هذه الفكرة انكروا تأثير الوسط على عقل الانسان فلهالة الامة الطبيعية ونوع معيشتها وآدابها ودين اهلها تأثير كبير في تكييف القانون فلا يمكن لمشرع في اوربا ان يبيح تعدد الزوجات
- ٢ — وكان هناك ايضا اصحاب المذهب التاريخي الذين يتجاهلون ارادة المشرع

تجاهلاً تاماً ويرون ان القانون هو كائن اجتماعي يتطور ويترقى دائماً بفعل المؤثرات الطبيعية والاجتماعية ولكن تجاهل ارادة المشرع تماماً لا تفسر لنا الاختلاف الذي نراه في قوانين الدول المتعددة في مسألة معينة .

واحسن مثل يوضح المذهبين التشريعات الحديثة الخاصة بحماية العمال فالحاجة اليها نشأت من كثرة العمال في المدن الصناعية وسوء حالتهم المعيشية واتحادهم ضد أصحاب الاموال وعاطفة الشفقة عليهم لبؤسهم في وقت كثرت فيه أرباح أصحاب رؤوس الاموال فصدرت في الدول قوانين مختلفة لمداداة هذه الحالة ولاشك ان لارادة المشرع تأثير كبير في كل قانون من تلك القوانين .

اغراض التشريع

مشكلة التشريع هي مشكلة الحياة الاجتماعية كلها ، ولما كان الانسان لا يعيش الا في الاجتماع فهي اذن مشكلة الحياة عامة . انها تتناول كل ميادين العمل وكل نواحي النشاط القانوني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي . وتتناول الحياة الفردية كذلك — فالانسان من المهد الى اللحد محتاج الى القوانين والتشريعات المختلفة تنظم حياته وتحقق مطامحه وتكفل حقوقه وتحدد واجباته وتعمل على اسعاده .

ووظيفة المشرع ان ينظم الحياة في كل مراحلها وفي مختلف مرافقها وأن يماشى التطور الفكري والاجتماعي بل أن يسبقه في كثير من الاحايين لكي يهيء للمجتمع وسائل رقيه واسباب نموه وهذه الوظيفة تنمو وتتسع على ممر الازمان وتمتد الى آفاق لم يكن يخطر على البال الى عهد قريب أن للمشرع دخلاً فيها أو شأناً بها . وتقتحم ميادين لم يكن له بها من عهد . وهي تزداد على وجه الزمن وتبعا لرقى الجماعات وتطور المذاهب الاجتماعية والفلسفية تعقداً وعمقاً .

والغرض الاول والاخير من النظم التشريعية كافة انما هو العمل على سعادة الانسان وتحقيق خيره ورفائه وتنظيم الاجتماع لمصلحته .

ولكن الى أي حد يحق للمشرع . او على الاصح الى أي حد يجب على المشرع . أن يتدخل في تنظيم الاجتماع ؟ واين تقف وظيفة الحكومة ويترك الميدان للعمل الفردي .

حقوق الانسان : (١)

نما لا مشاحة فيه أن التصريح الذي انتجته الثورة الفرنسية عن حقوق الانسان ونشرته على ملاء العالم وهلل له الناس وانتج ولا يزال ينتج في حياتهم اعمق الآثار لم يعد وافيا بتحقيق حاجات الانسان ومطالبه المشروعة . فوجب اذن ان يحل محله مبادئ جديدة أوفى منه تحقيقا للسعادة البشرية والتضامن الانساني واكثر استجابة لمطالب الاجماع . فان واجبات الانسان نحو الانسان على الوجه الذي قرره ذلك التصريح لاتعد وأن تكون واجبات سلبية . اساسها عدم ايقاع الضرر بالغير . ولكن هذه المرحلة السلبية وشيكة الانتهاء لكي تحل محلها مرحلة أخرى اساسها ان يكون واجب الانسان نحو مواطنه واجبا ايجابيا بحكم التضامن بين ابناء الوطن . فتزداد مسؤولية الفرد القادر نحو الغير لاعلى اعتبار أن ما يفعله نحو الغير هو احسان منه وتفضل وانما على اساس انه فرض اجماعي قانوني محتم الاداء .

ثم ان تلك المنافسة الحرة المطلقة بين الناس ، تلك المنافسة التي لاتخضع الالقاعدة العرض والطلب مجردة عن كل اعتبار آخر بحجة انها الناموس الطبيعي الوحيد . كثيراً ماتدع الضعيف فريسة للقوى . وفي الاجتماع الحديث ملايين وملايين من البشر يتضورون جوعا وتمقطع بهم أسباب الرزق لمرض أو بطالة . أو يعيشون بما دون الكفاف . فالحرية التي كفلتها لهم الدساتير وكفلتها لهم القوانين وكفلتها لهم المبادئ الادبية ليس لها وجود فعلي لامثالهم وهي لاتعدو أن تكون بالنسبة لهم حرية نظرية افلاطونية . اذ لا يكفي لكي يكون الانسان حراً أن يكون في مأمن من العدوان الخارجي ولا يكفي أن يكون في مأمن من العدوان الداخلي . بل يجب أن يكون في مأمن من الجوع . لان الرجل الجائع اسير فقره وبؤسه فلا سبيل له الى الاستمتاع بأي مظهر من مظاهر الحرية أو مزاياها . انه حشرة ترحف على احشائها لكي تجدد فتاتا من الخبز . انه حيوان ضال هائم على وجهه يسعى وراء لقمة يتبلغ بها بالكلام عن الحرية لمثل هذا الرجل لغو فارغ وسخرية لاذعة اليمة .

ولذلك اتجه تفكير علماء الاجتماع والاقتصاد الى وضع أسس جديدة للعلاقات بين الناس ولحقوق الفرد قبل الدولة .

وقد وضعت جمعية حقوق الانسان في مؤتمر عقدته في مدينة ديجون في يوليو سنة ١٩٣٦ تصريحاً جديداً لحقوق الانسان اعتبرته مكملاً لتصريح سنة ١٧٨٩ الذي تمخض عن الثورة الفرنسية وطالبت بتنفيذه في كل الامم وبالنسبة لجميع الناس ذكور او اناثا على اختلاف اجناسهم وجنسياتهم وعقائدهم وآرائهم كما طالبت باعتبار هذه الحقوق متصلة بذات الانسان يعترف له بها . اينما حل وحينما وجد . وقد جاء في هذا التصريح عن الحق في الحياة وهو اول الحقوق الطبيعية المقدسة . انه حق الام فيما تقتضيه وظيفتها من رعاية وعلاج ، وحق الطفل في كل ما يكفل نموه وتنشئته جسمياً وادبياً . وحق المرأة في حمايتها من استغلال الرجل وحق الشيوخ والمرضى وذوى العاهات في العناية بهم عناية يقتضيها ما هم فيه من ضعف . كما أن الحق في الحياة ينطوي على تيسير اسباب العمل لجميع الناس وعلى تمكين كل انسان من انماء مواهبه الطبيعية وكذلك على ضمان القوت لكل العاجزين عن العمل .

وقد وضع « ويلز » من علماء الاجتماع في انجلترا تصريحاً عن رأيه فيما يجب أن تكون عليه حقوق الانسان . وأول مادة في تصريحه أن لكل انسان بغير تمييز في الجنس أو اللون أو العقيدة أو الرأي الحق في الطعام والسكن والعناية الطبية اللازمة لنموه الجسمي والعقلي وحفظه في حالة صحية جيدة من مولده الى مماته وازاد الى ذلك حق الانسان في التعليم وحقه في العمل الى آخره

اعداد التشريع :

التشريع صورة من صور الامة تتحرك بحركتها وتقف بوقفها وحاجة الامة الناهضة الى تجديده وتنقيحه أعظم من غيرها . لانه كلما اتسعت آفاقها وتعددت نواحي نشاطها . رأت نفسها مضطرة لان تضع بعض القواعد والضوابط التي تهدي بهديها ويخضع الكل لها . وما البرلمانات إلا هيئات تشريعية في أساسها ، ترقب المجتمع في مظاهره المختلفة ، اقتصادية كانت أو عمرانية . ثقافية كانت أو ادارية . ثم تضع لكل هذا من الشرائع والقوانين ما يلائمه وينهض به وبقدر توفيقها في ذلك

تستطيع الامة أن تسير الزمن وتتقدم الى الامام بخطى ثابتة رشيدة .
وتنحصر مهمة البرلمان التشريعية اولا وبالذات على أن تكون القوانين محققة
لرغبات الشعب ومتفقة مع اتجاه الرأي العام .

يبد أن هذه القوانين في حاجة الى اعداد . وتضطلع السلطة التنفيذية بهذا
العمل عن طريق تكوين اللجان المختلفة . غير انه يستحسن ان ينشأ في كل وزارة
مكتب دائم للبحوث الفنية يلحق بالوكيل الدائم . ويشتمل على عدد من الفنيين
والاخصائيين يشرف على دراسة خطط الاصلاح ويبحث في وسائل تنفيذها .
ويتولى اعداد موضوعات التشريعات وتحضيرها سواء أكانت متصلة بمشروعات القوانين
أم باللوائح والتعليمات .

وله ان يكون تحت اشرافه ما يقتضيه العمل من لجان وأن يستعين بمن شاء من
ذوي الخبرة والكفاية داخل الحكومة وخارجها .

وبدهي ان هذا المكتب لا يلغي المجالس الاستشارية العليا التي لجأنا
اليها في بعض الوزارات والتي تضم الى خبرة كبار الموظفين كفايات خارجية لها
قيمتها وتجربتها .

على انه يجب ان لا يقف التنسيق والانسجام عند هذه الدائرة فحسب . بل
يجب ان يشمل الاداة الحكومية كلها ويطبق على وزاراتها ومصالحها المختلفة . ولهذا
يجب ربط هذه المكاتب بمكتب البحوث الملحق برياسة مجلس الوزراء . فلا يعد بحث
ولا يحضر مشروع في وزارة الا وترسل نتائجه الى مكتب الرياسة . وفي هذا
المكتب الاخير يتم التنسيق الشامل ويتحقق الانسجام الكامل .

صياغة وتنفيذ التشريعات الاجتماعية (١)

لصياغة واصدار التشريعات الاجتماعية على أكمل وجه ينبغي اتباع الخطوات
الآتية :

(1) Benjamin, Paul, Technique of Social Action, Proceedings of the
National Conforance of Social Work, Columbia University Press-1945

١ — يجب ان يلبي التشريع حاجة حقيقية وان يرمى الى غرض اجتماعي مرغوب فيه ، وان يزيد من حماية ورفاهية المواطنين .

٢ — يجب ان يقوم على الاقتناع الخالص للمواطنين ذوي الروح الاجتماعية .

٣ — يجب ان يدرس التشريع بدقة وان يقوم على الحقائق المفنعة .

٤ — يجب القيام بدعاية واسعة في جميع انحاء البلاد لشرح مضمون التشريع وأهميته .

٥ — يجب عقد لجان من ممثلين للمصالح المختلفة في حالة ما اذا كان التشريع سينفذ عن طريق عدة مصالح حكومية .

٦ — يجب الوقوف على رأي الطوائف المختلفة عن التشريع كهيئات العمال وأصحاب الاعمال ، والاطباء ، والهيئات السياسية والنسائية ، وجمعيات الخدام الاجتماعيين .

٧ — يجب العمل على تكوين لجنة تشريعية أهلية لفحص مختلف التشريعات الاجتماعية قبل اعتمادها .

٨ — العمل على عقد اجتماعات تضم بعض المشرعين للحصول على رأيهم في مضمون التشريع والحكمة من اصداره .

٩ — العمل على دراسة الوسائل المعقولة التي تساعد على تقديم التشريع المطلوب كإظهار فائده الاصلاحية ، أو تمهيد الجو لعرضه في دورة مقبلة ، أو إثارة التفكير عن بعض مشاكل أو نواحي نشاط المصالح الحكومية أو مهاجمة قانون فاسد .

١٠ — يجب الحصول على معلومات عن أعضاء الهيئة التشريعية من حيث وظائفهم وميولهم الاجتماعية والهيئات المشتركة فيها ، وتساعد هذه المعلومات في معرفة طريق الحصول على مساعدة المشرعين والتمكن من تحديد اتجاههم نحو التشريع .

تطور التشريع الاجتماعي في مصر :

وضع المشرع المصري التشريع الحديث على نمط التشريع الفرنسي واشتقه منه

تقريباً وكان ذلك بمناسبة انشاء المحاكم المختلطة . ثم مد سلطانه بعدئذ الى المصريين عموماً عند اعادة تنظيم المحاكم الاهلية . ولا يختلف هذا التشريع في جوهره وخصوصاً فيما يتعلق بالقانون المدني وهو قانون المعاملات . عن تشريع نابليون الصادر في أوائل القرن الماضي . وأهم ما يلاحظ في روح هذا التشريع انه يعني أشد عناية بطائفتين : طائفة الدائنين أولاً ثم طائفة الملاك . وفيما عدا ذلك فهذا التشريع يهتم بتحقيق مبدأين : مبدأ سلطة الارادة . والمبدأ الثاني هو المساواة القانونية . دون الاقتصادية بين الجميع . ولتحقيق تلك المساواة نص المشرع على ما يكفل حرية ارادة الافراد فوضع القواعد الخاصة بالاهلية (حماية ناقص الاهلية) وبالرضا (القواعد الخاصة بالغلط والغش والاكراه في العقود) والغبن فيما يتعلق بتصرفات القاصر .

يتضح مما تقدم ان سياسة المشرع المصري كانت قائمة على ما يسميه الاقتصاديون بالاقصاد الحر . وأساسه laissez faire أي «دع الافراد يعملون ما يستطيعون» بل انه طبق مبادئ الاقصاد الحر بشطريها فقبل أيضاً مبدأ laissez passer أي حرية التجارة فكان أساس التعريف الجمركية صالح الخزينة فقط . دون مراعاة لحماية الانتاج الوطني أو تشجيعه وقد كان المشرع المصري في كل ذلك مسابراً لعصره اذ كان الاقصاد الحر « حرية الافراد الاقتصادية وحرية التجارة الدولية » سائداً في معظم البلاد وقتئذ .

ومع ان غالبية الدول المنحصرة نبذت سياسة الاقصاد الحر هذه تدريجياً من ذلك الوقت . واتبع معظمها سياسة التدخل الاقتصادي بما في ذلك الحماية الجمركية . فقد بقيت الحال في مصر من بعد ادخال التشريع الحديث الى ان حدثت النهضة المصرية الحديثة على ما وصفنا وبقيت الدولة المصرية طيلة تلك المدة قانعة من وظيفتها بتلك الواجبات الاولى التي يقصر عليها مهمة الدولة جماعة الفريزوقراطيين الذين أدى مذهبهم الاقتصادي الى الغاء نظام الطوائف والحرف والمهن وقت الثورة الفرنسية . فكان هم الدولة المصرية منصرفاً الى تنظيم القضاء والبوليس والجيش وتعليم الاهالي وانشاء بعض الاعمال ذات المنافع العامة اللازمة لرعاية الجميع . وهذه وحدها وظيفة الدولة في نظر الفريزوقراطيين (راجع كتاب الاستاذ عبد الحكيم الرفاعي نبذة ٨٣)

ويرجع قصر الدولة المصرية نشاطها على ما ذكرنا الى أسباب عدة أهمها : وجود الامتيازات الاجنبية التي كثيراً ما كانت تغل يد المشرع المصري . واشراف الاجانب على الادارة والتشريع . وعدم يقظة المصريين وقتئذ للدفاع عن حقوقهم . فكانت مصر معتبرة في نظر السيطرين على تشريعها وادارتها مزرعة قطن وسوقا للبضائع الاجنبية . وكان نشاط الدولة منحصرأ تقريباً في بلوغ هذين الغرضين وذلك بالعناية بالري والزراعة والصحة وطرق المواصلات والامن والقضاء . وتخصيص التعليم لخدمة هذه الامور بتخريج الموظفين اللازمين لها .

وفي كل هذا كانت مصالح أغلب الطوائف مهملة اهمالاً يكاد يكون تاماً . وكان المشرع لا يحسب حساباً الا لطبقة الاغنياء من اصحاب رؤوس الاموال . خصوصاً للاجانب منهم . كالبنوك والشركات المختلفة .

ومع انه قد صدر في ذلك الوقت قليل من التشريع الطائفي . لتنظيم بعض الحرف والمهن فقد روعي فيه صالح المستهلكين . أي المتفعين من نشاط تلك المهن والحرف . واهمل صالح اربابها اهمالاً يكاد يكون تاماً . ومن أمثلة ذلك لأئحة الخدم ولأئحة المحامين .

أما باقي الطوائف . وعلى الخصوص طوائف العمال ، ما بين صناع وزرايع وعمال تجارة ، فقد جهل المشرع أو تجاهل وجودهم .

ولم نر في تشريع ذلك العصر ما يعني بأمر طبقة الفقراء سوى قانون عدم جواز توقيع الحجز على الاملاك الزراعية الصغيرة ، المعروف بقانون الخمسة الافدنة . الذي يحمي الزراع الذين يملكون خمسة أفدنة فأقل وقت نشوء الدين من التنفيذ على عقارهم ومسكنهم وبعض منقولاتهم الضرورية .

بدأت نهضتنا الحديثة بعد ثورة سنة ١٩١٩ ييقظة بعض طوائف العمال . وقام بعضها يطالب اصحاب العمل بتحسين حاله . ولجأ البعض لسلاح الاضراب . ثم بدأت بعض الطوائف تكون نقابات . وانتشرت الدعاية للحركة النقابية بين العمال . لدرجة ازيجت مشرع ذلك العصر . فحاول صد تيارها باصدار قانون سنة ١٩٢١ الذي يحرم التنازل عن الاجور كلها أو بعضها اكتتاباً في النقابات .

ولو ان نظام الحكم في الدولة المصرية بقي على ما كان عليه وقت اصدار هذه

القوانين لاستمرار المشرع في مقاومة حركة طوائف العمال هذه . بل لنمادي في إيجاد اشد الوسائل لقمع كل محاولة تصدر منهم لتحسين حالهم . غير انه حدث انقلاب خطير في حياتنا التشريعية . فقد تغير نظام الحكم بصدور الدستور وحل المصريون محل الاجانب في ادارة شؤون البلاد وبدأت النهضة الحقيقية للتشريع . الا ان تشريعنا لا يزال في حاجة الى تعديلات كثيرة لتحقيق العدالة الاجتماعية .

وليس للبلاد حتى اليوم سياسة ثابتة في تشريعها الاجتماعي تكون وليدة دراسة شاملة لحالة المجتمع المصري واهدافه . وليس للبلاد سياسة معينة في تكوين هذا المجتمع حتى تستطيع ان تحدد مطالبه وتهيئه له مقدماته . وتشريعنا لا يزال وليد الارتجال والتلفيق يعوزه التناسق وانقطعت الاسباب في كثير من الحالات بين مقتضياته وأوضاعه وبين حالة المجتمع وأوضاعه وما يتطلبه اصلاحه . وغمرتنا موجة التقليد في التشريع كما غمرتنا في كل النواحي الاخرى .

والجهود التي تبذل في سبيل الاصلاح قليلة وان بدأت تطالعنا بالآمال الوضاء . ولكن هذه الجهود التي تبذل لن يتأتى لها الفوز إلا اذا أزرها تشريع اجتماعي شامل يفرض ارادته على المترددين والمتخلفين والطامعين وذوي الشعور الميت والنهمين والعاملين على استغلال الضعفاء والفارين . يجب ان يتدخل المشرع للقضاء على هذا الشذوذ في اوضاع حياتنا كلها لا يصرفه عن ذلك صارف .

ولن يستقيم التشريع طريق في مؤازرة جهود الاصلاح ما لم يكن مستمراً من مثل عليا قومية ومثلاً بطابع قوميتنا ومتمشياً مع تطور نهضتنا يشق لها الطريق آناً ويلاحقها أو يسايرها آناً آخر .



مراجع في الخدمة الاجتماعية والمواضيع المتصلة بها

١ — المراجع العربية

اولا — مراجع عامة في الخدمة الاجتماعية

الدكتور ابراهيم زكي — تقرير عن اعمال مؤتمر الخدمة الاجتماعية المنعقد
بباريس سنة ١٩٢٨ — دار الكتب — اجتماع / ١٣٤٧
مدرستا الخدمة الاجتماعية بالقاهرة والاسكندرية — محاضرات مختلفة عن
الخدمة الاجتماعية القاها عدة اساتذة : من سنة ١٩٣٨ / سنة ١٩٤٧
ثانياً — ميادين الخدمة الاجتماعية

١ — الخدمة الاجتماعية العائلية والمساعدة

لويس اسكندر — الاسرة ومشاكلها الاجتماعية — مكتبة الانجلو المصرية
١٩٤٤

الدكتور على عبد الواحد وافي — الاسرة والمجتمع — دار احياء الكتب
العربية ١٩٤٥

رابطة الاصلاح الاجتماعي — مؤتمر الاصلاح الاجتماعي — الريف
والمشخصات القومية والاسرة ١٩٤٠

الدكتور حسين الهراوي — في سبيل الانسانية وملاجيء العاجزين — مطبعة
الاعتماد ١٩٤٢

يونس صالح باشا — بحث في الملاجيء — مجلة القانون والاقتصاد — ابريل
١٩٣٦

حسن منصور — مذكرة عن الملاجيء ١٩٣١

محمد رضوان لطفي — جمعيات رعاية الاسر المصرية بالاسكندرية (رسالة مقدمة
لمدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية ١٩٤٥)

٢ — الخدمة الاجتماعية للطفولة

رابطة الاصلاح الاجتماعي — محاضرات مؤتمر الطفولة ١٩٣٧

الدكتور محمد زكي شافعي — تقرير عن المؤتمر الدولي لحماية الطفولة ١٩٣٥
دار الكتب — تقارير / ١٤٠٨
الدكتور محمد زكي شافعي — تقرير عن أعمال المؤتمر التاسع لجمعية رعاية الطفل
بليسج ١٩٣٠ — دار الكتب — تقارير / ١٠٦٢
السيدة باهيرة بدوي — الاحوال الاجتماعية والصحية لاطفال الاحياء
الفقيرة (رسالة مقدمة لمدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية سنة ١٩٤٢)
اميللي بولص — مدارس الحضانه (رسالة مقدمة لمدرسة الخدمة الاجتماعية
بالاسكندرية ١٩٤٦)
سوزان ايزكس — الحضانه — ترجمة سميرة فهمي — لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٤٧

٣ — الخدمة الاجتماعية المدرسية وتربية الطفل

يعقوب فام — دراسات في الاخلاق — مطبعة المجلة الجديدة ١٩٣١
ديمتري قندلفت — المدرسة والاجتماع ١٩٣٠
يعقوب فام — التربية والاخلاق — مطبعة المجلة الجديدة ١٩٣٠
محمد احمد خلف الله — الطفل من المهد الى الرشد — جماعة دار العلوم —
١٩٣٩

اسحق رمزي — المدرسة والمجتمع — جماعة النشر العالمي ١٩٤٥
اليس بولص — الخدمة الاجتماعية المدرسية (رسالة مقدمة لمدرسة الخدمة
الاجتماعية بالاسكندرية) ١٩٤٧
رياض محمد عمكر — نفسيه المراهق — مكتبة نهضة مصر ١٩٤٥
الفرد ادلر — الحياة النفسية ترجمة محمد بدران ، احمد محمد عبد الخالق —
لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٤

اسحق رمزي — علم النفس الفردي — دار المعارف ١٩٤٦
الدكتور حسن عمر — مقياس الذكاء ١٩٣٠
اماميل محمود القباني — مقياس الذكاء — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٠
محمود عطيه الابراشي — روح التربية والتعليم — عيسى الببائي الحلبي ١٩٤٤

٤ — اصلاح الاحداث المذنبين

فتح الله محمد المرصفي — اطفالنا الاحداث الهمل وصغار المجرمين (محاضرة)
مطبعة الاعتماد ١٩٢٧

احمد سامي — الاحداث المشردون والمجرمون (محاضرة) مطبعة لمعارف
النامية ١٩٢٣

محمد رياض — وسائل اصلاح المسجونين بعد الافراج عنهم (محاضرة) مطبعة
المقتطف ١٩٤٠

جماعة انقاذ الطفولة المشردة — محاضرات المؤتمر العام لحماية الطفولة — مجلة
الشئون الاجتماعية — عدد ابريل ١٩٤٤

وزارة الداخلية — تقرير لجنة اصلاح السجون — المطبعة الاميرية
١٩٣٩

محمد عبد اللطيف سعودي — التشرد والشحاذة في مصر (محاضرة) ١٩٣٧
الدكتور محمد مصطفى القلبي — علم الاجرام وتطور الاجرام
في مصر ١٩٣٧

محمد شاهين — كفاح الجريمة — المطبعة المتوسطة — ١٩٣٦

على حامي بك — مصر والنظم التأديبية ١٩٣٠

محمد البابلي — الاجرام في مصر اسبابه وطرق علاجه ١٩٤١

الدكتور احمد عزت راجح — علم الاجرام — مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٠
الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية — تقارير مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة
الاحداث بالقاهرة ١٩٤١ — ١٩٤٦

محمد الشريف — انظمة السجون والاصلاحيات — المطبعة الاميرية —
١٩٤٢

٥ — الخدمة الاجتماعية الطبية

الدكتور على بك فؤاد — رعاية الام والطفل (محاضرة) ١٩٤٠
الدكتور عبد الواحد الوكيل بك — تعديل النظم الصحية والطبية بمصر
(محاضرة) ١٩٤٠

تيودور ارمني — تقرير عن الخدمة الاجتماعية الطبية بالمستشفى القبطي
بالقاهرة ١٩٤٠

السيدة زاهيه مرزوق — الخدمة الاجتماعية الطبية (محاضرة) ١٩٤٠
رابطة خريجي المعهد الصحي — مذكرة بشأن الرعاية الصحية للعائلات
١٩٤٠

فوزيه محمد السيد — الخدمة الاجتماعية الطبية (رسالة مقدمة لمدرسة الخدمة
الاجتماعية باسكندرية) ١٩٤٢
دكتور محمد فريد علي — التمريض المنزلي — مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٤٤

٦ — الخدمة الاجتماعية لمرضى وضعاف العقول والصحة العقلية
الدكتور عزيز فريد — علم النفس العملي ١٩٤٥
الدكتور احمد عزت راجح — مشاكل الشباب النفسية — جماعة النشر العالمي
١٩٤٥

الدكتور عبدالعزيز القوسي — اسس الصحة النفسية — مطبوعات معهد التربية للمعلمين
١٩٤٦

الدكتور صبري جرجس — مشكلة السلوك السيكوباتي — دار المعارف ١٩٤٦
الاستاذ محمد فؤاد جلال — مبادئ التحليل النفسي وتطبيقاته — المطبعة
الاميرية ١٩٤٦

الدكتور محمد كمال قاسم — طب النفس ١٩٤٦
محمد فتحي بك — مشكلة التحليل النفسي في مصر ١٩٤٥
الدكتور يوسف مراد — شفاء النفس — مطبعة المعارف ١٩٤٣
محمود محمود — تحليل النفس — مكتبة مصر — ١٩٤٦
سادلر — العقل الباطن وعلاقته بالامراض النفسية ترجمة عباس حافظ — شركة فن
الطباعة ١٩٤٦

حامد عبد القادر — العلاج النفسي قديماً وحديثاً — دار احياء الكتب العربية
١٩٤٧

انافرويد — التحليل النفسى للاطفال ترجمة محمد كامل النحاس — مكتبة النهضة
١٩٤٧

الدكتور حسن عمر — تقرير عن زيارة معاهد الشواذ في اوربا — المطبعة
الاميرية ١٩٣٩

الدكتور محمد حسني ولاية — طب العقل والنفس — مطبعة صلاح الدين —
١٩٣٦

الدكتور محمد صالح حامى — رسالة في ضعف العقل بين تلاميذ المدارس المؤتمر —
الدولي لطب المناطق الحارة ١٩٢٨

٧ — الخدمة الاجتماعية في الصناعة

دكتور محمد عبدالعزيز عبدالكريم — تنظيم وادارة المشروعات الصناعية —
مطبعة الانوار ١٩٤٠

دكتور احمد ابو اسماعيل — انشاء المشروعات وادارتها — مكتبة النهضة
المصرية ١٩٤٦

مصطفى حامد الشافعى — الخدمات الاجتماعية في الصناعة (رسالة مقدمة لمدرسة
الخدمة الاجتماعية بالقاهرة) ١٩٤٧

ثالثا — طرق الخدمة الاجتماعية

١ — تقصي الاحوال الفردية

مدرستا الخدمة الاجتماعية بالقاهرة والاسكندرية — محاضرات مختلفة القاها
عدة اساتذة من سنة ١٩٣٨ — ١٩٤٧

٢ — فن خدمة الجماعة وأعمال الاندية

احمد مرزوق — في التربية البدنية — ١٩٤١

توفيق وصفي — وظيفة الاندية في استثمار أوقات الفراغ (رسالة مقدمة لمدرسة
الخدمة الاجتماعية بالقاهرة ١٩٤٣)

الدكتور زكى بدوي — بحث في الاندية (رسالة مقدمة لمدرسة الخدمة
الاجتماعية بالقاهرة ١٩٤٠)

رابطة الاصلاح الاجتماعى — محاضرات مؤتمر تنظيم أوقات الفراغ — مطبعة
القطف ١٩٤٠

الدكتور على فؤاد بك — اللعب في اوقات الفراغ — مطبعة مصر ١٩٣٦
كامل علوي — التربية البدنية — دار المعارف ١٩٤٥
الدكتور محمود احمد الحفني — تنظيم أوقات الفراغ — دار النشر العربي ١٩٤٥
جون كرمز — محاضرات مختلفة بمدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية ١٩٤٢
٣ — ادارة وتنظيم المنشآت الاجتماعية :

احمد سعيد — المحفوظات والكتب ومبادئ ادارة الاقلام ١٩٣٠
محمد عبد العزيز عبد الكريم — مبادئ التنظيم العلمي — مطبعة الشيكشي
١٩٣٣

محمد عبد العزيز عبد الكريم — الاعلان — مطبعة الشيكشي ١٩٣٣
مصطفى السيد الاقندي — الدعاية الاجتماعية ووسائلها (رسالة مقدمة لمدرسة
الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية سنة ١٩٤١)

مليكة عريان — طرق الاعلان والنشر — المطبعة التجارية ١٩٣٧
» » — انشاء المشروعات وادارتها وتنظيمها — مطبعة سمير ١٩٣٧
نصحي منصور — فن العارة والمنشآت الطبية والاجتماعية والقروية (سلسلة
محاضرات القيت بمدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية سنة ١٩٤١)
٤ — تنظيم الاصلاح الاجتماعى :

١. جمال الدين — ثلاث عقبات في الطريق الى المجد — دار الطباعة والنشر
الاسلامية ١٩٤٥

جروف صمويل دو — المجتمع ومشاكله — ترجمة ابراهيم رمزي — المطبعة
الاميرية ١٩٣٨

حافظ عفيفي باشا — علي هامش السياسة — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨
رابطة الاصلاح الاجتماعى — محاضرات مؤتمر الاسلام والاصلاح الاجتماعى --
مجلة الشؤون الاجتماعية ، سبتمبر ١٩٤١

صالح ميخائيل — العدالة الاجتماعية القومية والدولية — مكتبة النهضة
المصرية ١٩٤٦

عارف النكدي — الموجز في علم الاجتماع — دمشق ١٩٢٥
عبد المجيد نافع — السلام الاجتماعي — دار الفكر العربي ١٩٤٦
على علوبة باشا — مبادئ في السياسة ١٩٤٦
عبد اللطيف قاسم — بحوث ودراسات اجتماعية — مطبعة البصر ١٩٤٦
فؤاد سراج الدين باشا — الاصلاح الاجتماعي (محاضرة) — المطبعة الاميرية
١٩٤٤

قسم الخدمة العامة بالجامعة الامريكية — حضارة مصر الحديثة — المطبعة
العصرية ١٩٣٣ .

محمد عبد الرحيم عنبر — مشكلة الفقر في مصر ١٩٤٠ .
محمد عبد المعبود الحبيلى وشهيد عطية الشافعي — اهدافنا الوطنية — مطبعة
الرسالة ١٩٤٥ .

محمد عطية الجداوي — مشاكل العصر الحديث — مطبعة الصاوي ١٩٣٤ .
محمد العشماوي باشا — تنسيق الاصلاح الاجتماعي في مصر (محاضرة) ١٩٤٠ .
الدكتور محمد عوض — سكان هذا الكوكب ١٩٤٠ .
محمود المنجوري — اتجاهات العصر الجديد في مصر — مكتبة النهضة ١٩٣٧ .
الدكتور محمود نصار — الاحسان العام في مصر — مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ١٩٤٤ .

مريت بك بطرس غالي — سياسة الغد — مطبعة الرسالة ١٩٣٨ .
مصطفى محمود فهمي — الحالة الاجتماعية في مصر — مطبعة فتح الله الياس توري
١٩٤٠ .

مصطفى الحفناوي — الاصلاح الاجتماعي في مصر ١٩٣٠ .
مصطفى فهمي — علم الاجتماع — مكتبة منهنه المصرية ١٩٣٨ .
الوفد المصري — المؤتمر الوطني العام — محاضرات اجتماعية مختلفة ١٩٣٥ .
١٩٤٤ .

يوسف الغرياني — العلاج الحاسم لمشاكلنا الاجتماعية — المطبعة الفخرية ١٩٤٢

الاصلاح القروي والريفي :

ابنة الشاطيء — قضية الفلاح — مكتبة النهضة المصرية ١٩٣٩ .
عبد الواحد الوكيل بك — مقترحات عن الاصلاح القروي (محاضرة)
مطبعة فتح الله الياس نوري ١٩٣٩ .

محمد حسنين عكاوي — ترقية الفلاح الاجتماعية — مطبعة ومكتبة وادي النيل
بميت غمر ١٩٣٩ .

ادارة الفلاح — التقرير السنوي عن اعمال المراكز الاجتماعية — المطبعة
الاميرية ١٩٤٤ .

الدكتور الاب عيروط — الفلاحون — ترجمة الدكتور محمد غلاب — مطبعة
كوثر ١٩٤٣ .

مریت غالي — الاصلاح الزراعي — دار الفصول للنشر ١٩٤٥ .
الدكتور محمد فهمي لهبطه — الاقتصاد الزراعي — مكتبة النهضة المصرية
١٩٤٤ .

علي اسلام باشا — وسائل تحسين حالة الفلاح اقتصادياً (محاضرة) — مطبعة
مصر ١٩٣٧ .

يوسف نحاس — الفلاح : حالته الاقتصادية والاجتماعية — مطبعة المقتطف
١٩٢٦ .

دكتور ابراهيم عازر — الريف ومشكلاته — دار السوهاجي للنشر ١٩٤٧ .

مجلات :

وزارة الشؤون الاجتماعية — مجله الشؤون الاجتماعية
المجتمع الجديد

رابطة الاصلاح الاجتماعي — مجلة الاصلاح الاجتماعي
جماعة انقاذ الطفولة المشردة — الجيل الجديد

جاءة علم النفس التكاملي — مجلة علم النفس
 رابطة التربية الحديثة — حياة الاسرة
 كلية المعلمين بالجامعة الامريكية — مجلة التربية الحديثة
 دار الكتاب بيروت — الابحاث الاجتماعية
 مجلسا النواب والشيوخ — تقارير لجنتى الشؤون الاجتماعية
 ٢ — المراجع الافرنجية

Social Work in General

Bougé, Yvonne: Préparation et activités de l'Assistance Sociale
 Bland et Gay, Paris 1944.

L'Assistante Sociale, Presse Universitaire de France Paris 1942.

Brown, Esther: Social Work as a Profession, New-York 1936.

Bruno Frank: The Theory of Social Work, Health and Company,
 London 1938.

Congrès International de Service Social:

Compte rendu du 1er Congrès Inter. de S.S., Paris 1928

» » » 2ème » » » Francfort 1932.

» » » 3ème » » » Londres 1936.

Cordelier, Suzanne: Service Social Féminin, Plon, Paris 1938

Delille, Armand: L'Assistance Sociale et ses moyens d'action,
 Paris 1922.

Le Service Social dans les collectivités contemporaines,
 Paris 1929.

Traité de Service Social, Paris 1939.

Centre de Formation des Cadres: Conférence de Service Social,
 Edition Sociale Française, Paris 1938.

Gillard: Le Service Social, Bibl. Orientation, Louvain 1939.

Karph, M.G.: The Scientific Basis of Social Work, Col. Univ. Press,
 N.Y. 1931.

Macadam, E.: The Equipment of the Social Workers, George Allen
 & Irwin, London 1935.

The New Philanthropy, George Allen & Irwin, London 1934.

Maciver, R.: The Contribution of Sociology to Social Work.

Queen, Stuart A.: Social Work in the Light of History, Philadelphia
 Lippincott 1922.

Piquet: Le Service Social, Science et Charité, Paris 1941.

Russel Sage Foundation: Social Work Year Book, New-York 1937
 & 1939.

Sand, René: L'Economie Humaine par la Médecine Sociale, Rieder Paris 1934.

Le Service Social à travers le Monde, Paris 1931.

Seligman: Encyclopedia of Social Sciences, Macmillan, N.Y. 1938.

Viollet, Jean: Petit Guide du travailleur Social, Paris 1931.

Warner, Queen & Harper: American Charities and Social Work, Crowell, N.Y. 1942.

Young, Earle F.: History of Social Work, Los Angeles, Western Educational Service, 1926.

Fields of Social Work:

I.- FAMILY WELFARE WORK

Boveret & autres, Pour restaurer la famille, Paris 1925.

Goodsell, Problems of the Family, Appleton Century 1937.

Groves, Social Problems of the Family.

Pernët, la Famille dans la Vie Sociale.

II.- CHILDREN'S AID & PROTECTION WORK

Fuller, Edward: The International Handbook of Child Care & Protection, Longman's.

Nobecourt & Schreiber: Hygiène Sociale de l'Enfance, Paris.

United States Dep. of Labour: Handbook for the use of Boards of Directors, Superintendants & Staffs of Institutions for Dependant Children, 1936.

III.- SOCIAL WORK IN SCHOOLS

Culbert, Jane: The Visiting Teacher at Work, N.Y. 1929.

Hebrard: Le Service Social auprès de l'Enfance d'Age Scolaire, Pedone, Paris 1941.

Loosh, Usten: Enfants difficiles et leur milieu Familiale, Delachaux et Niestlé, Paris.

Suares, Nadine: L'Adaptation Scolaire par les Tests, les Lettres Françaises, Le Caire, 1945.

Robin, Gilbert: L'Education des Enfants Difficiles, Paris 1942.

Wickman, Koster: Children's Behaviour & Teacher's Attitudes, N.Y. 1928.

Zachary, Caroline: Personality Adjustments of School Children, N.Y. 1929.

IV.- JUVENILE DELINQUENCY, PREVENTION & TREATMENT

Bancal: Essai sur le redressement de l'Enfance Coupable. Recueil Sirey, Paris 1941.

Burt, C.: The Young Delinquent, University of London Press, London 1938.

East, Norwood: The Adolescent Criminal.

Le Mesurier: A Handbook of Probation, The National Ass. of Probation Officers, London 1935.

Van Waters, Miriam: Youth in Conflict, New Republic 1925.

Williamson, Margaretta: The Social Worker in the Prevention and treatment of Delinquency, N.Y. 1935.

V.- MEDICAL SOCIAL WORK

Amer. Ass. of Social Workers: Vocational Aspects of Medical Social Work N.Y. 1927.

Associated Outpatient Clinics: Technique of Hospital Social Service N.Y. 1926.

Breckinridge, Sophonisba P. (Editor): Medical Social Case Records, Chicago, University of Chicago Press 1928.

Brogden, Margaret S.: Handbook of organisation and Method in Hospital Social Service, Baltimore; Norman Remington 1922.

Cannon, Ida M.: Social Work in Hospitals, N.Y., Russel Sage Foundation 1923.

Henry, Edna G.: The Theory and practice of Medical Social Work - Ann Arbor, Edwards 1924.

The Hospital Almoner, Ass.: The Hospital Almoner, George Allen & Unwin, London 1929.

Wullop, Elsie: The Social Worker in a Hospital Ward. Boston, Houghton Mifflin, 1926.

VI.- PSYCHIATRIC SOCIAL WORK

American Ass. of S.W.: Vocational Aspects of Psychiatric Social Work, N.Y. 1926.

Anderson, Harold: Les cliniques psychologiques pour l'Enfance, Delachaux et Niestlé.

Burt, C.: The Backward Child, University of London Press, 1942.

Frankwood, W.: Social Aspects of Mental Hygiene. New Haven 1925.

Lee & Kenworthy: Mental Hygiene and Social Work, N.Y. 1929.

Levent, Michaux & Sigmold: Les Enfants et Jeunes Gens anormaux, Masson, Paris 1939.

VII.- SOCIAL WORK IN INDUSTRY

Centre de Formation Social des Cadres: Les Contacts Humains dans l'Entreprise, Paris 1942.

Chevalier, Jean: Organisation du travail; Paris 1946.

Kelly, Eleanor: Welfare Work in Industry.

Lee: Principles of Welfare in Industry, London.

Legaux: La Surintendante d'Usine, Rennes 1942.

Locke: Fundamentals of Personnel Management Ins. of Labour Management, London 1943.

- Mahieu & Coland*: Les réalisations Sociales à l'Usine, Paris 1946.
Moxon: Functions of Personnel Department, London 1943.
Urwick: Personnel Management in Relation to Factory Organisation, London 1943.

Methods of Social Work:

I.- SOCIAL CASE WORK

- American Ass. of Social Workers*: Social Case Work, Generic & Specific, A report of the Milford Conference 1929.
Cannon & Klein: Social Case Work, Columbia Univ. Press N.Y.
Fouché, Suzanne: Cas Sociaux, Problèmes Humains, Spes, Paris 1941
Hale, M.B.: Social Therapy, Williams and Norgate, London 1943.
Hamilton Gordon: Social Case Recording, Columbia Press.
Richmond, Mary: Social Work Diagnosis, Russ. Sage Found., 1917.
What Social Case Work, N.Y. 1917, there is a French Translation of this book, translated by.
De Chary & Sand R.: Les Méthodes Nouvelles d'Assistance, Paris 1926
Schweintiz, K.: The art of Helping People out of Trouble, Cal. Un. Press Boston 1924.

II.- SOCIAL GROUP WORK

- Bush*: Leadership in group work. Association Press N.Y. 1934.
Butler, George: Introduction to community Recreation, Mcgram & Hillbook Cy, N.Y. 1940.
C.E.N.F.E.: L'Education par la Récréation, Paris 1928.
Gardner, Ella: Handbook of Recreation Leaders.
Hiller. Leadership in the Making, The Woman's Press 1936.
Lindenberg, Sidney: Supervision of Social Group Work, Ass. Press N.Y. 1939.
Mecaskill, Joseph: Theory & Practice of Group Work, Ass. Press, N.Y. 1930.
Pixley, Francis: Clubs and their Managements, London 1914.
Simkovitch, Mary: Le Manuel du Centre Social, Paris 1938.
Williamson, Margaretta: The Social Worker in Group Work, Harper.

III.- SOCIAL WORK ADMINISTRATION

- Atwater*: Problems of Administration in Social Work, Maclain & Hedman 1937.
Blair, Herbert: Pitman's Secretary's Handbook, London.
Dean, Frank: Hospital Accounting & Secretarial Practice, Pitman.
Holliday: Club Accounts, London 1930.
Lambert: Propaganda, London 1938.
Ozanam, Charles: Comment former une Association, Paris 1930.

Rigg: How to conduct a meeting.

Routzahn: Publicity for Social Work, Russ. Sage Founda. N.Y. 1929.

Street, Ellwood: Social Work Administration, Harper 1931.

The Public Welfare Administration N.Y. 1940.

IV.- COMMUNITY ORGANIZATION AND SOCIAL ACTION

Cleland, Wendell: The Population Problem in Egypt.

Calcord, Joanna: Your Community; It's provision for Health, Education, Safety and Welfare, Russ. Sage Found. N.Y. 1941.

Dodd: Social Relationship in the Near East, Beyrouth 1931.

Fry, Luther: Technique of Social Investigation, N.Y. 1937.

Le Play House: Social Surveys and Community Organisation, London 1938.

Mangold, George: Organisation for Social Welfare, Mamillan, N.Y.

Melkpaugh, Arthur: Public Welfare Organisation, N.Y. 1925.

Mourad Kamel Bey: L'Assistance Publique et Privé en Egypte, Les

North, Cecil Chare: The Community and Social Welfare N.Y. 1931.

Steiner, Jesse: Community Organisation, N.Y. 1930.

Presses Universitaires de France, 1929.

V.- RURAL SOCIAL WORK

Brown, J.: The Rural Community and Social Case Work, 1935.

Reeves, Margaret: Community planning in Rural Communities, National Conference of Social Work, N.Y. 1935.

Brayne, F.L.: Better Villages, Oxford Un. Press, 1938.

Periodicals

American Sociological Society: American Sociological Review, Washington.

B.I.T.: Informations Sociale, Genève.

B.I.T.: Revue Internationale du Travail, Genève.

Ecole Centrale de S.S. de Bruxelles: Revue du Service Social, Bruxelles.

Edition Sociale Française: Le petit Guide des Familles, Paris.

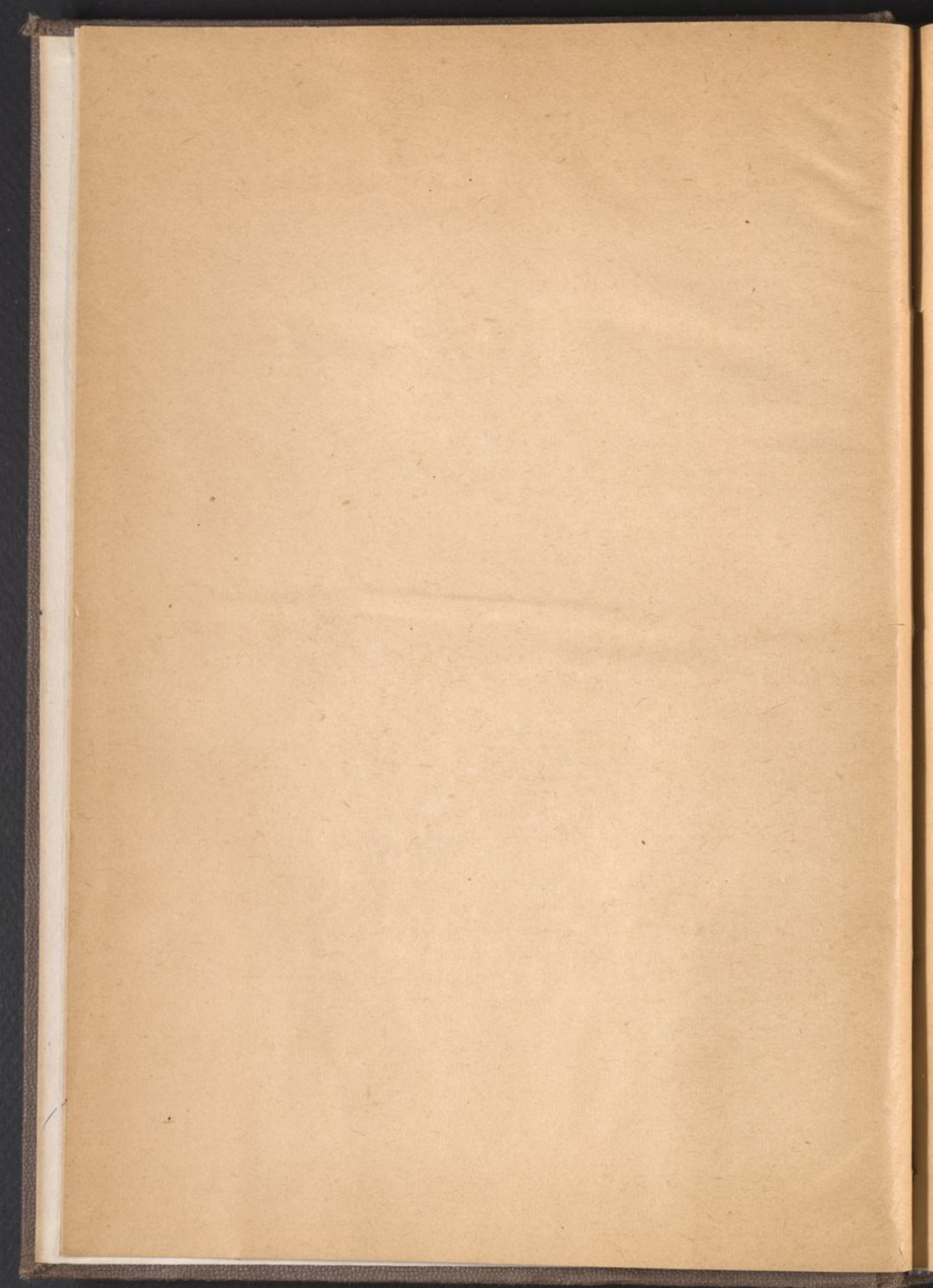
Entr'aide Française: Pages Sociales, Paris.

Le Play House: The Sociological Review, London.

N.C.S.S.: The Social Service Review, London.

N.Y.S.S.W.: Bulletin of the N.Y. School of Social Work.

University of Chicago: The American Journal of Sociology, Social Service Review.



B12680813

I14133064

DATE DUE

MASOUD AL RIVAMI 80/1857

DEC 16 1985

Michael Abdulwahab D. 4557

APR 22 1986



6 FEB 1992

1 0 0 0 0 1 3 2 8 3 5

HN
18
B32x
1947

DEC 1973



